

# مخار الآخوال

الجامعة لدر الآخوال الأئمة الأطهار

تأليف  
العلم العلامة الحجة في الأمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء  
بغروت - لبنان

0182214



Bibliotheca Alexandrina









مَجْلَدُ الْأَعْلَانِ  
الْجَامِعَةُ لِلدِّرَاسَاتِ الْأَعْلِيَّةِ الْأَعْلِيَّةِ



# مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَمَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدْ سَرَّاهُ »

الْجُزْءُ التَّاسِعُ وَالسَّتُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كيبواترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١  
تلفون المستوفع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧  
كبرقياً: التراث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٨

## \*( باب )\*

«( الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد الا به )»

الايات : البقرة : وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي به النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿١﴾ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فأنما هم في شقاق (١) .

أقول : قد مرّ تفسيرها في الباب الأوّل (٢) .

١ - ك ، ثي : ابن موسى والورّاق معاً ، عن الصوفي ، عن الرّؤياني ، عن عبد العظيم الحسني قال : دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصري قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله إنني أريد أن أعرض عليك ديني ، فان كان مرضياً ثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ ، فقال : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إنني أقول : إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدّين حدّ الا بطل وحدّ التشبيه ، وأنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ومصورّ الصور وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه ، وإنّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، فلا نبيّ بعده إلى

(١) البقرة : ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) راجع ج ٦٧ ص ٢٠ - ٢١ .

يوم القيامة ، وإن شريعته خاتمة الشرائع ، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ، وأقول : إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي .

فقال عليه السلام : ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال : لأنّه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، قال : فقلت : أقررت وأقول : إن وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : إن المعراج حق والمساءلة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، والنار حق والصراط حق والميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور : وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال علي بن محمد عليه السلام : يا بالقاسم ، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) .

بيان : حدُّ الإبطال هو أن لا تثبت له صفة ، وحدُّ التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بال مخلوقين ، كما مرَّ تحقيقه في كتاب التوحيد .

٣- ما : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي قال : دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ومعه صحيفة مسائل شبه الخصومة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه صحيفة مخاصم على الدين الذي يقبل الله فيه العمل ، فقال : رحمك الله هذا الذي أريد فقال أبو جعفر عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وتقرَّ بما جاء من عند الله ، والولاية لنا أهل البيت ، والبراءة من عدونا ، والتسليم لنا والتواضع والطمأنينة ، وانتظار أمرنا فإنَّ

لنادولة إن شاء الله جاء بها (١).

**كا :** عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبان مثله (٢) .  
**بيان :** في الكافي «مخاصم سائل» أي مناظر مجادل وما قيل : إنه اسم ، بعيد  
 «أشهد» بصيغة الأمر في الكافي شهادة «وتقر» أي و أن تقر وعلى ما في الأمالي  
 يحتمل الحالية ، و في الكافي «و التسليم لنا و الورع و التواضع» و ليس فيه و  
 الطمأنينة ، ولعل المراد بها اطمينان القلب وعدم الاضطراب عند الفتن وبالتواضع  
 التواضع لله ولأوليائه أو الأعم «و انتظار أمرنا» و في الكافي «قائمتنا» وهذا يتضمن  
 الاقرار بوجوده وحياته وظهوره وعدم الشك فيه ، والتسليم لغيبته ، وعدم الاعتراض  
 فيها ، و الصبر على ما يلقي من الأذى فيها ، و التمسك بما في يده من آثارهم  
 و الرجوع إلى رواية أخبارهم عليهم السلام وفي الكافي إذا شاء و هو أظهر .

**٣- ما :** عن المفيد ، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن حيدر بن محمد  
 عن محمد بن عمر الكشي ، عن جعفر بن أحمد ، عن أيوب بن نوح ، عن نوح بن  
 درّاج ، عن إبراهيم المخارقي قال : وصفت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ديني  
 فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله ، وأن  
 علياً إمام عدل بعده ثم الحسن و الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم  
 أنت ، فقال : رحمك الله . ثم قال : اتقوا الله ! اتقوا الله ! اتقوا الله ! عليكم  
 بالورع ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و عفة البطن والفرج : تكونوا معنا  
 في الرفيق الأعلى (٣) .

**٤- مع :** عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمد بن سنان ، عن  
 حمزة و محمد ابني حمران قالا : اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجلة  
 مواليه ، و فينا حمران بن أعين فحُصنا في المناظرة ، و حمران ساكت ، فقال له

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ، وفيه : صحيفة مخاصم يسأل عن الدين .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ : ٢٢٦ .

أبو عبد الله عليه السلام : مالك لا تتكلم يا حمران ؟ فقال : يا سيدي آليت على نفسي (١) أن لا أتكلم في مجلس تكون فيه فقال أبو عبد الله عليه السلام : إني قد أذنت لك في الكلام فتكلم ، فقال حمران : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً خارج من الحدّين حدّ التعطيل و حدّ التشبيه وأنّ الحقّ القول بين القولين ، لا جبر ولا تفويض ، وأنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ وأنّ البعث بعد الموت حقّ وأشهد أنّ عليّاً حجة الله على خلقه لا يسع الناس جهله ، وأنّ حسناً بعده ، وأنّ الحسين من بعده ، ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمداً بن عليّ ثمّ أنت يا سيدي من بعدهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : الترتير حمران [ ثمّ قال : يا حمران ] مدّ الميطمر بينك وبين العالم ، قلت : يا سيدي وما الميطمر ؟ فقال : أنتم تسمونه خيط البناء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران : وإن كان علويّاً فاطميّاً ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وإن كان محمديّاً علويّاً فاطميّاً (٢) .

بيان : « فحضنا » أي شرعنا ودخلنا ، وفي القاموس : الترتير بالضمّ الخيط يقدر به البناء وقال « الميطمار » خيط للبناء يقدر به كالمطمر انتهى ، وهذا الخبر ينفي الوساطة بين الايمان والكفر ، فمن لم يكن إمامياً صحيح العقيدة فهو كافر .

٥ - سن : عن عليّ بن الحكم ، عن حسين بن سيف ، عن معاذ بن مسلم قال : أدخلت عمر أخى عليّ أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : هذا عمر أخى وهو يريد أن يسمع منك شيئاً فقال له : سل ما شئت ، فقال : أسألك عن الذي لا يقبل الله من العباد غيره ولا يعذرهم على جهله ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ والصلوات الخمس ، وصيام شهر رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحجّ البيت ، والاقرار بما جاء من عند الله جملة ، والايتمام بأئمة الحقّ من آل محمداً ، فقال عمر : سمّهم لي أصلحك الله ، فقال : عليّ أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمداً



ج ٦٩ ٢٨- باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به -٥-

ابن علي والخير يعطيه الله من يشاء .

فقال له : فأنت جعلت فداك ؟ قال : يجري لأخرنا ما يجري لأولنا ، ولمحمد وعلي فضلها ، قال له : فأنت ؟ قال : هذا الأمر يجري كما يجري الليل والنهار قال : فأنت ؟ قال : هذا الأمر يجري كما يجري حد الزاني والسارق ، قال : فأنت جعلت فداك ؟ قال : القرآن ، نزل في أقوام وهي تجري في الناس إلى يوم القيامة قال : قلت : جعلت فداك أنت ، لتزيدني على أمر (١) .

٦- شى : عن هشام بن عجلان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والاقرار بما جاء من عند الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان والولاية لنا والبراءة من عدونا و تكون مع الصديقين (٢) .

بيان : « وتكون مع الصديقين » أي إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصديقين كما قال تعالى : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين » (٣) أو المعنى : ومن الإيمان الكون معهم ومتابعتهم كما قال تعالى : « وكونوا مع الصادقين » (٤) .

٧- كش : عن جعفر بن أحمد بن أيوب ، عن صفوان ، عن عمرو بن حريث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخلت عليه وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمد فقلت له : جعلت فداك ماحق لك جعلت فداك ماحق لك إلى هذا المنزل ، قال : طلب النزهة ، قال : قلت : جعلت فداك ألا أقص عليك ديني الذي أدين [الله] به قال : بلى يا عمرو قلت : إنني أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً والولاية لعلي بن أبي طالب

(١) المحاسن ص ٢٨٨ . وفيه : هذا الأمر يجري لأخرنا كما يجري لأولنا .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) النساء : ٦٩ .

(٤) النساء : ٦٩ .

أمير المؤمنين بعد رسول الله ، والولاية للحسن والحسين و الولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي من بعده وأنتم أثمتم ، عليه أحيى و عليه أموت ، وأدين الله به ، قال : يا عمرو ! هذا والله ديني ودين آبائي الذي ندين الله به ، في السر و العلانية ، فأتق الله و كف لسانك إلا من خير ، ولا تقل : إنني هديت نفسي ، بل هداك الله ، فاشكر ما أنعم الله عليك ، ولا تكن ممن إذا أقبل طعن في عينيه و إذا أدبر طعن في قفاه ، ولا تحمل الناس على كاهلك ، فانه يوشك أن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك (١) .

ك : عن علي ، عن أبيه ؛ و أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً عن صفوان مثله (٢) .

بيان : في القاموس : التنزه التباعد والاسم النزهة بالضم ، ومكان نزه ككتف و نزيه و أرض نزهة بكسر الزاي و نزيهة بعيدة عن الرئيف ، وغمق المياه ، وذبّان القرى و ومد البحار وفساد الهواء ، نزه ككرم و ضرب نزاهة و نزاھية ، والرحل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه ، واستعمال التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح ، وهو بنزهة من الماء بالضم ببعد (٣) .

وأقول : كفى باستعماله عليه السلام في هذا المعنى شاهداً على صحته و فصاحته و إن أمكن حمله على بعض المعاني التي ذكرها مع أنهم عليهم السلام قد كانوا يتكلمون بعرف المخاطبين ومصطلحاتهم تقريباً إلى أفهامهم وقال في المصباح : قال ابن السكيت في فصل ما تضعه العامة في غير موضعه خرجنا لتنزه إذا خرجوا إلى البساتين ، وإنما

(١) رجال الكشي ص ٣٥٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣ . مع اختلاف يسير .

(٣) القاموس ج ٤ : ٢٩٤ . والريف : أرض فيها زرع و خصب ، و قيل : حيث تكون الخضر والمياه ، و غمق البحار : نداء يعنى رطوبة الهواء ، و ذبان جمع ذباب وهى فى القرى لقذارة أرضها وهوائها أكثر منها فى المدن ، و ومد البحار : نداها فى صميم الحر تقع على الناس ليلاً .

ج ٦٩ - ٢٨ - باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به - ٧-

التنزُّه التباعده من الميَّاه والأرياف و قال ابن قتيبة : ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزَّهون إلى البساتين أنه غلط ، وهو عندي ليس بغلط لأنَّ البساتين في كلِّ بلد إنما تكون خارج البلد ، فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ، ثمَّ كثر هذا حتَّى استعملت النزهة في الخضر والجنان .

قوله « أدين به » في الكافي . « أدين الله به » أي أعبد الله وأطيعه بتلك العقائد والأعمال ، وفي الكافي لمحمد بن عليٍّ « ولك من بعده وأنكم أئمتي » قوله ﷺ : « في السرِّ والعلانية » أي بالقلب واللسان والجوارح ، أوفي الخلوة والمجامع مع عدم التقيَّة « وكف لسانك » تخصيص كفِّ اللسان بالذكر بعد الأمر بالتقوى مطلقاً لكون أكثر الشرور منه ، وفيه إشعار بالتقيَّة أيضاً « ولا تقل إنِّي هديت نفسي » أي لا تفسد دينك بالعجب ، و اعلم أنَّ الهداية من الله كما قال تعالى « قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان » (١) وفي الكافي « بل الله هداك فأدِّ شكر ما أنعم الله عزَّ وجلَّ به عليك » « ولا تكن ممَّن إذا أقبل ، أي كن من الأخيار ليمدحك الناس في وجهك وقفاك ولا تكن من الأشرار الذين يذمُّهم الناس في حضورهم وغيبتهم ، أو أمر بالتقيَّة من المخالفين ، أو بحسن المعاشرة مطلقاً « ولا تحمل الناس على كاهلك » أي لا تسلِّط الناس على نفسك بترك التقيَّة ، أولاً تحمّلهم على نفسك بكثرة المداينة والمداواة معهم ، بحيث تتضرَّر بذلك ، كأن يضمن لهم أو يتحمَّل عنهم ما لا يطيق أو يطعمهم في أن يحكم بخلاف الحقِّ أو يوافقهم فيما لا يحلُّ ، و هذا أفيد وإن كان الأول أظهر ، في القاموس : الكاهل كصاحب الحارك أو مقدِّم أعلى الظهر ممَّا يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى وفيه ستُّ فقر ، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب ، وقال : الصدع الشقُّ في شيء صلب ، وقال : الشعب بالتحريك بُعد ما بين المنكبين .

٨- كش : عن جعفر بن أحمد ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي سلمة الجمال قال : دخل خالد البجليُّ على أبي عبد الله ﷺ وأنا عنده فقال له : جعلت فداك إنِّي

أريد أن أصف لك ديني الذي أدين الله به ، وقد قال له قبل ذلك : إني أريد أن أسألك ، فقال له : سلني ، فوالله لا تسألني عن شيء إلا حدثتك به على حدّ لا أكتمه ، قال : إن أول ما أبدي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ليس إله غيره ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : كذلك ربنا ليس معه إله غيره ، ثم قال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : كذلك محمد عبد الله مقرر له بالعبودية ورسوله إلى خلقه ، ثم قال : وأشهد أن علياً كان له من الطاعة المفروضة على العباد مثل ما كان لمحمد عليه السلام على الناس ، فقال : كذلك كان علي عليه السلام ، قال : وأشهد أنه كان للحسن بن علي عليه السلام من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لمحمد وعلي صلوات الله عليهما ، قال : فقال : كذلك كان الحسن قال : وأشهد أنه كان للحسين من الطاعة الواجبة على الخلق بعد الحسن ما كان لمحمد وعلي والحسن ، قال : فكذلك كان الحسين ، قال : وأشهد أن علي بن الحسين كان له من الطاعة الواجبة على جميع الخلق كما كان للحسين عليه السلام قال : فكذلك كان علي بن الحسين ، قال : وأشهد أن محمد بن علي عليه السلام كان له من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لعلي بن الحسين ، قال : فقال : كذلك كان محمد بن علي قال : وأشهد أنك أورثك الله ذلك كله ، قال : فقال أبو عبد الله : حسبك اسكت الآن ، فقد قلت حقاً ، فسكت . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما بعث الله نبياً له عقب وذرية إلا أجرى لأخراهم مثل ما أجرى لأوّلهم ، وإننا نحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وقد أجرى لأخرانا مثل ما أجرى لأوّلنا ، ونحن على منهاج نبينا محمد عليه السلام لنا مثل ما له من الطاعة الواجبة (١) .

٩- كش : عن جعفر بن أحمد بن الحسين ، عن داود ، عن يوسف قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أصف لك ديني الذي أدين الله به ؟ فإن أكن على حق فثبتني وإن أكن على غير الحق فردّني إلى الحق قال : هات ، قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن علياً كان إمامي

ج ٦٩ ٢٨- باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به -٩-

وَأَنَّ الْحَسَنَ كَانَ إِمَامِي ، وَأَنَّ الْحُسَيْنَ كَانَ إِمَامِي ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ إِمَامِي ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ إِمَامِي ، وَأَنْتَ جَعَلْتَ فِدَاكَ عَلَىٰ مِنْهَاجِ آبَائِكَ قَالَ : فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَارًا : رَحِمَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : هَذَا وَاللَّهِ دِينَ اللَّهِ وَدِينَ مَلَائِكَتِهِ وَدِينِي وَدِينَ آبَائِي الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ (١) .

١٠- كش : عن جعفر و فضالة ، عن أبان ، عن الحسن بن زياد العطار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي وَإِنْ كُنْتُ فِي حَسَنَاتِي مِمَّنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ هَذَا ، قَالَ : فَأْتَهُ ، قَالَ : قلت : إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وَأُفَرِّقُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قُلْتُ ، وَأَنَّ عَلِيًّا إِمَامِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ، مِنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ كَانَ كَافِرًا . ثُمَّ وَصَفْتَ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام حَتَّىٰ انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا الَّذِي تَرِيدُ؟ أَتُرِيدُ أَنْ أَتَوَلَّكَ عَلَىٰ هَذَا ؟ فَأَنِّي أَتَوَلَّكَ عَلَىٰ هَذَا (٢) بيان : « وَإِنْ كُنْتُ فِي حَسَنَاتِي » أَيُّ بِسَبَبِ أَفْعَالِي الْحَسَنَةِ وَمَتَابِعَتِي إِيَّائَكُمْ فِيهَا وَاطْمِئْنَانِي بِهَا مُحْسُوبًا مِمَّنْ فَرَّغَ مِنْ تَصْحِيحِ أَصُولِ عَقَائِدِهِ ، وَفَرَّغَ مِنْهَا ، وَ الظاهر أَنَّهُ كَانَ « حَسْبَانِي » أَيُّ ظَنِّي .

١١- كتاب صفات الشيعة : للصدوق رحمه الله بإسناده ، عن محمد بن عماره عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام : لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ أَنْكَرَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ : الْمَعْرَاجَ ، وَ الْمَسْأَلَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَخَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَالشَّفَاعَةَ .

وعن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن الرضا عليه السلام قال من أقرَّ بتوحيد الله ونفي التشبيه عنه ، ونزَّهه عما لا يليق به ، وأقرَّ أَنَّ لَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْمَشِيَّةَ ، وَالْخَلْقَ وَالْأَمْرَ ، وَالْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلْقَ تَقْدِيرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ ، وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنَّ عَلِيًّا وَالْأَئِمَّةَ بَعْدَهُ حُجَجُ اللَّهِ ، وَوَالِي أَوْلِيَائِهِمْ وَعَادَى أَعْدَاءِهِمْ وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ ، وَأَقَرَّ بِالرَّجْعَةِ

(١) رجال الكشي ص ٣٦٠ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٦١ وفيه في حسبانى : .

والمعتنين ، و آمن بالمعراج ، و المساءلة في القبر ، والحوض والشفاعة ، وخلق الجنة و النار ، والصراط و الميزان ، و البعث و النشور ، و الجزاء و الحساب ، فهو مؤمن حقاً ، و هو من شيعتنا أهل البيت (١) .

١٣- ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عمّ ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتى تصدقوا ، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلا بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثة ، و تاهوا تيهاً بعيداً إن الله تبارك و تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح و لا يتقبل إلا بالوفاء بالشروط و العهود و من وفى الله بشروطه ، و استكمل ما وصف في عهده ، نال ممّا عنده ، و استكمل وعده ، إن الله عزّ و جلّ أخبر العباد بطرق الهدى ، و شرع لهم فيها المنار ، و أخبرهم كيف يسلكون ، فقال : « و إنّي لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى » و قال : « إنّما يتقبل الله من المتقين » (٢) فمن اتقى عزّ و جلّ فيما أمره لقي الله عزّ و جلّ مؤمناً بما جاء به محمد عليه السلام .

هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا فظنّوا أنّهم آمنوا و أشرّكوا من حيث لا يعلمون ، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، و من أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى ، و صلّى الله طاعة و لى أمره بطاعة رسوله ، و طاعة رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعة و لاة الأمر لم يطع الله و لا رسوله ، و هو الاقرار بما نزل من عند الله «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد» (٣) و التمسوا البيوت التي «أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه» فانه قد خبّركم أنّهم «رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله - عزّ و جلّ - و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الأبصار» (٤) .

إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثمّ استخلصهم مصدّقين لذلك في نذره

(١) صفات الشيعة ص ١٨٩ .

(٢) طه : ٨٢ ، و المائدة : ٣٧ على الترتيب

(٣) الاعراف : ٣١ . (٤) النور : ٣٦ و ٣٧

فقال « وإن من أئمة إلا خلافها نذير » (١) تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل إن الله عز وجل يقول: « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » (٢) وكيف يهتدي من لم يبصر ، وكيف يبصر من لم يندر . اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرأوا بما أنزل الله عز وجل ، واتبعوا آثار الهدى فانها علامات الأمانة والتقوى ، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن ، اقتصوا الطريق بالتماس المنار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم ، وتؤمنوا بالله ربكم (٣) .

بيان : قد مضى الخبر في كتاب الامامة (٤) وشرحناه هناك ونوضح هنا بعض التوضيح « حتى تعرفوا » قيل أي إمام الزمان « حتى تصدقوا » أي الامام وتعدّه صادقاً فيما يقول : « حتى تسلموا أبواباً أربعة » قد مضى الكلام في الأبواب مفصلاً وقال المحدث الاسترأبادي رحمه الله : إشارة إلى الاقرار بالله ، والاقرار برسوله والاقرار بما جاء به الرسول ﷺ والاقرار بتراجمة ما جاء به الرسول ﷺ . والنيه التحير والذهاب عن الطريق القصد ، يقال : تاه في الأرض إذا ذهب متحيراً كما في القاموس : « إن الله أخبر العباد تفصيل لما أجمل ﷺ سابقاً و بيان للأبواب والشروط والعهود المذكورة » والمنار « جمع منارة على غير قياس يعني موضع النور ومحله .

وقيل : كنّى بالمنار عن الأئمة فانها صيغة جمع على ما صرح به ابن الأثير في نهائيه ، وبتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الامام والافتداء به ، و باتيان أبوابها عن الدخول في المعرفة من جهة الامام ﷺ انتهى .

« واستكمل وعده » أي استحق وعده كاملاً كما قال تعالى « أوفوا بعهدكم » (٥) « مات قوم » فيما مضى « فات قوم » وهو أظهر أي فاتوا عتاً ، ولم-

(١) فاطر ٢٨ (٢) الحج : ٤٦ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٤٧ . (٤) مضى شطر منه في ج ٢٣ من ٩٦ من هذه الطبعة .

(٥) البقرة : ٤٠ .

يباعون أو ماتوا فالثاني تأكيد «من أتى البيوت» أي بيوت الايمان والعلم والحكمة «من أبوابها» وهم الأئمة إشارة إلى تأويل قوله تعالى «وأوتوا البيوت من أبوابها» (١) .  
«وصل الله» إشارة إلى قوله تعالى «و أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (٢) وقوله : «أطيعوا الله ورسوله» (٣) وقوله «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» (٤) «خذوا زينتكم» إمّا بيان لما نزل ، أو استيناف ، أو قل عَلَيْكُمْ الزينة بمعرفة الامام والمسجد بمطلق العبادة ، والبيوت ببيوت أهل العصمة سلام الله عليهم ، والرجال بهم عليهم السلام والمراد بعدم إلهائهم التجارة والبيع عن ذكر الله أنَّهُم يجمعون بين دين وذاك لأنَّهُم يتركونها رأساً كما ورد النص عليه في خبر آخر .

قوله عَلَيْكُمْ : «ثم استخلصهم» الضمير راجع إلى ولاية الأمر ، و «ذلك» إشارة إلى الأمر ، أي استخلص واصطفى الأوصياء حال كونهم مصدّقين لأمر الرسالة في النذر ، وهم الرسل فقولهم «في نذره» متعلّق بقوله : «مصدّقين» ويحتمل أن يكون «في نذره» أيضاً حالاً أي حال كونهم مندرجين في النذر ، ويمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعاً إلى الرسل أي ثم بعد إرسال الرسل ، استخلصهم وأمرهم بأن يصدّقوا أمر الخلافة في النذر بعدهم ، وهم الأوصياء عَلَيْهِمُ السَّلَام وقيل : «ثم» للتراخي في الرتبة ، دون الزمان ، يعني وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدّقين لذلك الاستخلاص في سائر نذره أيضاً بمعنى تصديق كلّ منهم لذلك في الباقيين واستشهد على استمرارهم في الانذار بقوله تعالى «وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير» ثمّ بيّن وجوب النذير ووجوب معرفته بتوقّف الاهتداء على الابصار ، وتوقّف الابصار على الانذار ، وتوقّف الانذار على وجوب النذير ومعرفته ، وأشار بآثار الهدى إلى الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَام .

وفي بعض النسخ «ابتغوا آثار الهدى» بتقديم الموحّدة على المثناة والغين المعجمة ونبّه بقوله «لو أنكر رجل عيسى عَلَيْهِ السَّلَام» على وجوب الايمان بهم جميعاً من غير تخلّف

(٢) النساء : ٥٩ .

(١) البقرة : ١٨٢ .

(٤) النساء . ٨٠ .

(٣) الانفال : ٢٠ .



عن أحد منهم ، ثم كرّر الوصيّة بالافتداء بهم معللاً بأنهم منار طريق الله ، و أمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسر الوصول إليهم .

**١٣- محص :** عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عزّ و جل " افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي ، و أبحتهم جناني أوّلها معرفتي ، والثانية معرفة رسولي إلى خلقي والاقرار به والتصديق له ، والثالثة معرفة أوليائي وأنّهم الحجج على خلقي ، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ، وهم العّلم فيما بيني و بين خلقي ، ومن أنكرهم أصليته ناري ، وضاعفت عليه عذابي ، والرابعة معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي ، وهم قوّم قسطنطيني ، والخامسة معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم ، والسادسة معرفة عدوّي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه ، والسابعة قبول أمري والتصديق لرسلي ، والثامنة كتمان سرّي وسرّ أوليائي ، والتاسعة تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم ، والردّ إليهم فيما اختلفتم فيه ، حتّى يخرج الشرح منهم ، والعاشر أن يكون هو و أخوه في الدين والدنيا شرعاً سواء ، فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي ، وآمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندي في عليّين .

**بيان :** كأنّ الفرق بين الثالثة والرابعة أنّ الأولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعليّ والسبطين عليه السلام والثانية في الأئمّة بعدهم ، وأولاً في سائر الأنبياء والأوصياء ، والثانية في أئمّتنا عليه السلام .

**١٤- دعوات الراوندي :** عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنني امرؤ ضريب البصر ، كبير السنّ ، والشقّة فيما بيني و بينكم بعيدة ، و أنا أريد أمراً أدين الله به وأحتجّ به وأتمسك به ، وأبلغه من خلفت ، قال : فأعجب بقولي واستوى جالساً فقال : كيف قلت يا أبا الجارود ؟ ردّ عليّ ، قال : فرددت عليه ، فقال : نعم يا أبا الجارود : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت

و ولاية وليّنا و عداوة عدوّنا ، و التسليم لأمرنا ، و انتظار قائمنا ، و الورع و الاجتهاد .

١٥ - ٥ : بإسناده عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم و انقطاعي إليكم و موالاتي إياكم ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فقلت : فأنّي أسألك مسألة تجيبني فيها فأنّي مكفوف البصر ، قليل المشي لا أستطيع زيارتكم كلّ حين ، قال : هات حاجتك ! قلت : أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت و أهل بيتك ، لأدين الله عزّ وجلّ به ، قال : إن كنت أقصرت الخطبة ، فقد أعظمت المسألة ، والله لأعطيتك ديني و دين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به : شهادة أن لا إله إلا الله ، و أن محمداً رسول الله عليه السلام و الاقرار بما جاء من عند الله ، و الولاية لوليّنا ، و البراءة من عدوّنا و التسليم لأمرنا و انتظار قائمنا ، و الاجتهاد و الورع (١) .

بيان : « أقصرت الخطبة » الظاهر أن الخطبة بضم الخاء أي ما يتقدّم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب ، و كأنّه عليه السلام عدّ خطبته قصيرة مع طولها إعظاماً للمسألة وإيذاناً بأنّ هذا المقصود الجليل يستدعي أطول من ذلك من الخطبة و قيل : إقصاره إيّاها اكنتافؤه بالاستفهام من غير بيان وإعلام ، و منهم من قرأ الخطبة بالكسر مستعادة من خطبة النساء و هو تكلف قال في النهاية في الحديث إن أعرابياً جاءه فقال : علّمني عملاً يدخلني الجنة ، فقال : لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي جئت بالخطبة قصيرة و بالمسألة عريضة ، يعني قللت الخطبة و أعظمت المسألة .

« و التسليم لأمرنا » أي الرضا قلباً بما يصدر عنهم قولاً و فعلاً من اختيارهم المهادنة أو القتال أو الظهور أو الغيبة و سائر ما يصدر عنهم ممّا تعجز العقول عن إدراكه ، و الأفهام عن استنباط علّته كما قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت و يسلموا تسليماً » (٢)

(١) الكافي ج ٢ ص ٢١ .

(٢) النساء : ٦٥ .

والاجتهاد بذل الجهد في الطاعات ، والورع الاجتناب عن المعاصي ، بل الشبهات والمكروهات .

١٦ - ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد ما لا يسعهم جهله ، ولا يقبل منهم غيره ما هو ؟ فقال : أعد علي فأعاد عليه ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وصوم شهر رمضان ، ثم سكت قليلاً ثم قال : والولاية مرتين ثم قال : هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد لا يسأل الرب العباد يوم القيامة فيقول : ألا زدتنني على ما افترضت عليكم ، ولكن من زاد زاده الله ، إن رسول الله سن سنناً حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها (١).

توضيح : قوله «ما لا يسعهم» عطف بيان للدين أو مبتدأ و «ما هو» خبره قوله «أعد علي» كأن الأمر بالاعادة لسماع الحاضرين وإقبالهم إليه ، أو لظاهر حسن الكلام والتلذذ بسماعه ، وكأنه يدخل في شهادة التوحيد ما يتعلق بمعرفة الله من صفات ذاته وصفات فعله ، وفي شهادة الرسالة ما يتعلق بمعرفة الأنبياء وصفاتهم ، وكذا الاقرار بالمعاد داخل في الأولى أو في الثانية ، لاخبار النبي بذلك ، وإقام الصلاة «حذفت التاء للاختصار ، وقيل المراد بإقامتها إدامتها ، وقيل : فعلها على ما ينبغي ، وقيل : فعلها في أفضل أوقاتها ، وقيل : جاء على عرف القرآن في التعبير من فعل الصلاة بلفظ الإقامة دون أخواتها ، وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرايط والفرائض والسنن والفضائل ، وإقامتها إدامة فعلها مستوفاة جميع ذلك . أقول : ويمكن أن تكون ذكر الإقامة لتشبيه الصلاة من الإيمان بمنزلة العمود من الفسطاط ، كما ورد في الخبر ، وإنما لم يذكر الجهاد لأنه لا يجب

إلا مع الامام ، فهو تابع للولاية مندرج تحتها ، أو لعدم تحقق شرط وجوبه في ذلك الزمان ، قوله : «مرتّنين» أي كرر الولاية تأكيداً . قوله عليه السلام : «هذا الذي فرض الله على العباد» أي علم فرضها ضرورة من الدين «فيقول ألا زدّني» ألا بالتشديد حرف تحضيض وإذا دخل على الماضي يكون للتعبير والتنديم ، و كأنّ المعنى أنّه لا يسأل عن شيء سوى هذه من جنسها ، كما أنّه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل ، ومن أتى بالزكاة الواجبة لا يسأل عن الصدقات المستحبة وهكذا .

## ٢٩

### \*(باب)\*

﴿أدنى ما يكون به العبد مؤمناً﴾

﴿وأدنى ما يخرج منه﴾

١- مع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن جعفر الكناسي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً ؟ قال : يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ويقرّ بالطاعة ، ويعرف إمام زمانه ، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن (١) .

٢- مع : بالاسناد المتقدم ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن ابن مسكان ، عن أبي الربيع قال : قلت : ما أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان ؟ قال الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه (٢) .  
بيان : «الرأي يراه» أي في أصول الدين أو الأعمّ عمداً أو الأعمّ مع تقصير و على كلّ تقدير يحمل الايمان على معنى من المعاني المتقدمة .

٣- كتاب سليم بن قيس : قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له : يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً ؟ وأدنى ما يكون به كافراً ؟ و

وأدنى ما يكون به ضالاً قال : سألت فاسمع الجواب ، أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية والوحدانية ، وأن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوّة وبالبلغة ، وأن يعرفه حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة ، قال : يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت ؟ قال : نعم ، إذا أمر أطيع وإذا نهى انتهى ، وأدنى ما يكون به كافراً أن يتدين بشيء فيزعم أن الله أمره به ما نهى الله عنه ، ثم ينصبه فيتبرأ ويتولى ، و يزعم أنه يعبد الله الذي أمره به (١) وأدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه ، الذي أمر الله بطاعته وفرض ولايته ، قال : يا أمير المؤمنين سمّهم لي ، قال : الذين قرّنهم الله بنفسه ونبيه . فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (٢) قال : أوضحهم لي ، قال : الذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثم قبض من يومه «إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما ، كتاب الله وأهل بيتي فإنّ اللّطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين إصبعي ، فتمسّكوا بهما لا تضلّوا ، ولا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنهم فتفترقوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم (٣) .

ك : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم مثله (٤) بأدنى تغيير .

(١) زاد في الكافي بعده : وإنما يعبد الشيطان .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) كتاب سليم : ٨٦ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٤١٤ .

٣٠

## \*( باب )\*

\*( ان العمل جزء الايمان ، وأن الايمان )\*

\*( ماثوث على الجوارح )\*

الآيات: البقرة : وما كان الله ليضيع إيمانكم وقال تعالى : ليس البرُّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنَّ البرُّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین و آتی المال على حبّه ذوي القربى إلى قوله : أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتّقون (١) .

آل عمران : والله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين (٢) .

فاطر : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (٣) .

تفسير : «وما كان الله ليضيع إيمانكم» أي صلاتكم كما سيأتي واستدلّ به على أنّ العمل جزء الايمان ، وقال البيضاوي : أي ثباتكم على الايمان وقيل : إيمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم إليها ، لما روي أنّه ﷺ لما وجه إلى الكعبة قالوا : كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من إخواننا ؟ فنزلت (٤) «ولكنّ البرّ من آمن» أي برّ من آمن ، أو المراد بالبرّ البارّ ، ومقابلة الايمان بالأعمال تدلّ على المغايرة ، وآخرها حيث قال : «أولئك الذين صدقوا» أي في دعوى الايمان أو فيما التزموه وتمسّكوا به ، يومئذ إلى الجزئية أو الاشتراط ، والآيات الدالة على الطرفين كثيرة مفرّقة على الأبواب وسننكّم عليها إنشاء الله . وقوله

(١) البقرة : ١٤٣ و ١٧٦ .

(٢) آل عمران : ٩٧ .

(٣) فاطر : ١٠ .

(٤) تفسير البيضاوي ص ٤٤ .

سبحانه «ومن كفر» يدل على دخول الأعمال في الايمان ، حيث عدت ترك الحج كفرًا ، وإن أوّلهم بحمله على جحد فرض الحج أو حمل الكفر على كفران النعمة ، فإن ترك المأمور به كفران لنعمة الأمر .

«إليه يصعد الكلم الطيب» قيل: المراد به العقائد الحقّة ، وقيل : كلمة التوحيد وقيل : كلّ قول حسن ، و الصعود كناية عن القبول من صاحبه و الاثابة عليه «والعمل الصالح يرفعه» يحتمل وجهين أحدهما إرجاع المرفوع إلى العمل ، والمنصوب إلى الكلم أي العمل الصالح يوجب رفع العقائد وصحتها ، أو كمالها وقبولها ، و ثانيهما العكس أي العقائد الحقّة شرائط لصحة الأعمال ، و على الوجه الأوّل يناسب الباب ، وقد يقال : المرفوع راجع إلى الله والمنصوب إلى العمل .

١- كنز الكراجكي : عن أحمد بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمد بن زياد ، عن المفصل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ملعون ملعون من قال : الايمان قول بلا عمل .

٢- ك : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد ابن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : من شهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ كان مؤمناً؟ قال : فأين فرائض الله قال : و سمعته يقول : كان علي عليه السلام يقول : لو كان الايمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام ، قال : و قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن عندنا قوماً يقولون : إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ فهو مؤمن ، فلم يضر بون الحدود ؟ ولم يقطع أيديهم ؟ وما خلق الله عز وجل خلقاً كرم على الله عز وجل من مؤمن لأنّ الملائكة خدام المؤمنين ، وإن جوار الله للمؤمنين ، وإن الجنة للمؤمنين وإنّ الحور العين للمؤمنين ، ثم قال : فما بال من جحد الفرائض كان كافراً (١)

بيان : قوله عليه السلام «فأين فرائض الله» أقول حاصله أنّ الايمان الذي هو سبب لرفع الدرجات ، و التخلص من العقوبات في الدنيا و الآخرة ، ليس محض العقائد

وإلا لم يفرض الله الفرائض، ولم يتوعد على المعاصي، وأيضاً ما ورد في الآيات و الأخبار من كرامة المؤمنين، ودرجاتهم و منازلهم، ينافي إجراء الحدود عليهم، و إذلالهم وإهانتهم، فلا بدّ من خروجهم عن الايمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله «فما بال من جحد» لعلّ المعنى أنّه لو كان الايمان محض التكلم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمون، لم يكن جحد الفرائض موجباً للكفر، مع أنكم توافقونا في ذلك، لورود الأخبار فيه، فلم لا تقولون بعدم إيمان تارك الفرائض و مرتكبي الكبائر أيضاً مع ورود الأخبار الكثيرة فيها أيضاً، وقيل: المراد بجحد الفرائض تركها عمداً من غير عذر، فانه يؤذن بالاستخفاف و الجحد.

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في بيان حقيقة الكفر: عرفه جماعة بأنّه عدم الايمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً، سواء كان ذلك العدم بضدّ أولاً بضدّ فبالضدّ كأن يعتقد عدم الأصول التي بمعرفتها يتحقّق الايمان، أو عدم شيء منها و بغير الضدّ كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقّق الايمان، و اعتقاد عدمه، و ذلك كالشاكّ أو الخالي بالكلية كالذي لم يقرع سمعه شيء من الأمور التي يتحقّق الايمان بها، ويمكن إدخال الشاكّ في القسم الأوّل إذ الضدّ يخطر بباله، وإلا لما صار شاكّاً.

واعترض عليه بأنّ الكفر قد يتحقّق مع التصديق بالأصول المعتبرة في الايمان كما إذا ألقى إنسان المصحف في القاذورات عامداً أو وطئه كذلك، أو ترك الاقرار باللسان جحداً و حينئذ فينتقص حدّ الايمان منعاً و حدّ الكفر جمعاً.

و اُجيب تارة بأنّ لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك. و لو سلّمنا يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة و أمانة على تكذيب فاعل ذلك، و عدم تصديقه، فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه، وهذا كما جعل الاقرار باللسان علامة على الحكم بالايمان، مع أنّه قد يكون كافراً في نفس الأمر، و تارة بأنّه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهراً عند صدور شيء من ذلك حسماً لمادة جرأة المكلفين على انتهاك حرّماته، و تعدّي حدوده، وإن كان التصديق في نفس



الأمر حاصلًا ، و غاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمناً و كافراً ، وهذا لا محذور فيه ، لأننا نحكم بكفره ظاهراً وإمكان إيمانه باطناً فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ، ليكون محالاً ، ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الاقرار على الايمان ، فيحكم به مع جواز كونه كافراً في نفس الأمر .  
وأقول أيضاً: إن النقص المذكور لا يرد على جامعية تعريف الكفر وذلك لأنه قد تبين أن عدم المأخوذ فيه أعم من أن يكون بالصد أو غيره ، وما ذكر من موارد النقص داخل في غير الصد كما لا يخفى وحينئذ فجامعيته سالمة لصدقه على الموارد المذكورة ، و الناقض و المجيب غفلاً عن ذلك .

ويمكن الجواب عن مانعية تعريف الايمان أيضاً بأن نقول : من عرف الايمان بالتصديق المذكور ، جعل عدم الايمان بشيء من موارد النقص شرطاً في اعتبار ذلك التصديق شرعاً ، و تحقق حقيقة الايمان ، و الحاصل أننا لما وجدنا الشارع حكم بايمان المصدق ، و حكم بكفر من ارتكب شيئاً من الأمور المذكورة مطلقاً ، علمنا أن ذلك التصديق إنما يعتبر في نظر الشارع إذا كان مجرداً عن ارتكاب شيء من موارد النقص وأمثالها ، الموجبة للكفر ، فكان عدم الأمور المذكورة شرطاً في حصول الايمان ، ولا ريب أن المشروط عدم عند عدم شرطه ، و شروط المعرف التي يتوقف عليها وجود ماهيته ملحوظة في التعريف ، وإن لم يصحح بها فيه ، للعلم باعتبارها عقلاً لما تقرر في بداهة العقول أنه بدون العلة لا يوجب المعلول ، و الشرط من أجزاء العلة كما صرحوا به في بحثها ، و الكل لا يوجد بدون جزئه و هذا الجواب واللذان قبله ، لم نجد لها غيرنا بل هي من هبات الواهب تعالى و تقدس ، ولم نعدم لذلك مثلاً وإن لم نكن له أهلاً انتهى كلامه قدس سره .

**وأقول :** هذه التكاليف إنما يحتاج إليها إذا جعل الايمان نفس العقائد ولم يدخل فيها الأعمال ، و مع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أن هذا التحقيق يهدم ما أسسه سابقاً إذ يجري هذه الوجوه في سائر الأعمال والتروك التي نفي كونها داخلية في الايمان ، وما ذكره عليه السلام في آخر الحديث من الالتزام على

المخالفين يومي إلى هذا التحقيق فتأمل .

٣- ٥ : عن العدة ، عن أحمد البرقي ؛ ومحمد بن يحيى ، عن ابن عيسى جميعاً عن محمد البرقي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الجلبى ، عن عبد الله بن الحسن عن الحسن بن هارون قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام « إنَّ السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً » قال يسأل السمع عما سمع ، والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه (١) .

٤- ٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان أو غيره ، عن العلا ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال . سألته عن الايمان فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما جاء من عند الله ، وما استقر في القلوب من التصديق بذلك ، قال : قلت : الشهادة أليست عملاً ؟ قال بلى ، قلت : العمل من الايمان ؟ قال : نعم الايمان لا يكون إلا بعمل ، والعمل منه ، ولا يثبت الايمان إلا بعمل (٢) .

بيان : « شهادة أن لا إله إلا الله » أي التكلم بكلمة التوحيد ، والاقرار به ظاهراً وإنما اكتفي به عن الاقرار بالرسالة ، لتلازمهما ، أو هو داخل في قوله « والاقرار بما جاء من عند الله » والضمير في « جاء » راجع إلى الموصول أي الاقرار بكل ما أرسله الله من نبي أو كتاب أو حكم ، ما علم تفصيلاً ، وما لم يعلم إجمالاً ، وكل ذلك الاقرار الظاهري ، وقوله « ما استقر في القلوب » الاقرار القلبي بجميع ذلك وهذا أحدمعاني الايمان كما ستعرف . ولا يدخل فيه أعمال الجوارح ، سوى الاقرار الظاهري بمصدق به قلباً .

و لما كان عند السائل أن الايمان محض العلوم والعقائد ، ولا يدخل فيه الأعمال ، استبعد كون الشهادة التي هي من عمل الجوارح من الايمان ، فأجاب عليه السلام بأن العمل جزء الايمان « ولا يثبت الايمان » أي لا يتحقق واقعاً أولاً يثبت

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٧ ، والاية في أسرى : ٣٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٨ .

الايمان عند الناس ، إلا بالاقرار والشهادة التي هي عمل الجوارح ، أو لا يستقر  
الايمان إلا بأعمال الجوارح ، فان التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول ولا  
يبقى .

٥ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن  
درّاج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الايمان ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن  
محمداً رسول الله قال : قلت : أليس هذا عمل ؟ قال : بلى ، قلت : فالعمل من الايمان  
قال : لا يثبت له الايمان إلا بالعمل ، والعمل منه (١) .

بيان : « أليس هذا عمل » كذا في النسخ بالرفع ، ولعله من النسخ ويمكن  
أن يقدر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنياً على لغة بني تميم ، حيث ذهبوا إلى أن  
« ليس » إذا انتقض نفيه يحمل على ما في الهمال ، والنفي هنا منتقض بالاستفهام  
الانكاري قوله عليه السلام « لا يثبت له الايمان » الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه  
بالايمان .

٦ - ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن  
أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أيها العالم أخبرني أي  
الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : ما لا يقبل الله شيئاً إلا به ، قلت : وما هو ؟ قال : الايمان  
بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة ، وأشرفها منزلة ، وأسانها حظاً ، قال :  
قلت : ألا تخبرني عن الايمان ؟ أقول هو وعمل أم قول بلا عمل ؟ فقال : الايمان  
عمل كله ، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه ، واضح نوره ثابتة  
حجته ، يشهد له به الكتاب ، ويدعوه إليه ، قال : قلت : صفه لي جعلت فداك  
حتى أفهمه قال : الايمان حالات ، ودرجات ، وطبقات ، ومنازل : فمنه التام المنتهى  
تمامه ، ومنه الناقص البين نقصانه ، ومنه الراجح الزائد رجحانه .

قلت : إن الايمان ليمتد وينقص ويزيد ؟ قال : نعم ، قلت : كيف ذلك ؟ قال :  
لأن الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم ، وقسمه عليها ، وفرضه

فيها ، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم ، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ، وأذناه اللتان يسمع بهما ، ويداه اللتان يبطش بهما ، ورجلاه اللتان يمشي بهما ، وفرجه الذي الباء من قبله ، ولسانه الذي ينطق به ، ورأسه الذي فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ، ينطق به الكتاب لها ، ويشهد به عليها .

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع غير ما فرض على العينين ، وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان ، وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين ، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج ، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه .  
فأما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله ، والاقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب ، فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عز وجل "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايमान ولكن من شرح بالكفر صدراً" (١) وقال "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (٢) وقال "الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم" (٣) وقال "إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء" (٤) فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الايمان .

(٢) الرعد : ٢٨ .

(١) النحل : ١٠٦

(٣) المائدة : ٤١ ، ونصه يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من

الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، الآية

(٤) البقرة : ٢٦٤

و فرض الله تعالى على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و أقرّ به قال الله تبارك و تعالى اسمه « و قولوا للناس حسناً » (١) و قال « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلينا وإلهمك واحد ونحن له مسلمون » (٢) فهذا ما فرض الله تعالى على اللسان و هو عمله .

و فرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله ، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه ، و الإصغاء إلى ما أسخط الله عزّ وجلّ فقال في ذلك « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره » (٣) ثمّ استثنى الله عزّ وجلّ موضع النسيان فقال : « وإمّا ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » (٤) وقال « فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب » (٥) و قال عزّ وجلّ « قد أفلح المؤمنون ⁕ الذين هم في صلاتهم خاشعون ⁕ والذين هم عن اللغو معرضون ⁕ والذين هم للزكاة فاعلون ⁕ » (٦) و قال « و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم » (٧) و قال « وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً » (٨) فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان أن لا يصغي إلى ما لا يحلّ له و هو عمله ، و هو من الايمان .

و فرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه ، وأن يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحلّ له و هو عمله ، و هو من الايمان ، فقال الله تبارك و تعالى « قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم » (٩) فنهاهم من أن ينظروا إلى

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) صدر الآية في البقرة : ١٣٥ و ذيلها في المنكبات : ٤٦ ، فالاية مختلطة .

(٣) النساء : ١٣٤ (٤) الانعام : ٦٨ .

(٥) الزمر : ١٨ (٦) المؤمنون : ١-٤ .

(٧) القصص : ٥٥ (٨) الفرقان : ٧٢ .

(٩) النور : ٣٠ و ٣١ .

عوراتهم ، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ، و يحفظ فرجه من أن ينظر إليه ، وقال « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن » و يحفظن فروجهن » من أن ينظر إحداهن إلى فرج أختها ، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها ، وقال : كل شيء في القرآن من حفظ الفرج ، فهو من الزنا إلا هذه الآية فأنها من النظر (١) .

ثم نظم ما فرض على القلب واللسان و السمع والبصر في آية أخرى فقال : « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم (٢) يعني بالجلود الفروج والأفخاذ ، وقال «ولا تنطق ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » ( ٣ ) فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله وهو عملهما ، وهو من الايمان .

وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل ، وفرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم و الجهاد في سبيل الله و الطهور للصلوات فقال : «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٤) وقال «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فامّا منّا بعد و إمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها» ( ٥ ) فهذا ما فرض الله على اليدين

( ١ ) وذلك لان حفظ الفرج ههنا قد قرن بغض البصر ، فصار كل واحد منهما قرينة متممة للمراد من الآخر نافية لاطلاقه ، على حد صنعة الاحتباك كما في قوله تعالى : الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ( غافر : ٦١ ) ومثله قوله تعالى : « هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً » ( يونس : ٦٧ ) فان تقدير الايتين : جعل لكم الليل مظلماً لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتبتغوا فيه من فضله .

و هكذا هنا تقدير الآية : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم من فروج المؤمنين ويحفظوا فروجهم من أبصار المؤمنين .

(٣) أسرى : ٢٦

(٢) فصلت : ٢٢

(٥) القتال : ٤ .

(٤) المائدة : ٦

لأنّ الضرب من علاجهما .

وفرض على الرجلين أن لايمشي بهما إلى شيء من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ فقال : «ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً» وقال «واقصد في مشيك و اغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» (١) وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عزّ وجلّ به وفرضه عليهما «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (٢) فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين وعلى الرجلين ، وهو عملهما ، وهو من الايمان .

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (٣) فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ، وقال في موضع آخر «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» (٤) .

وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها ، وذلك أن الله عزّ وجلّ لما صرف نبيّه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عزّ وجلّ «وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم» (٥) فسمي الصلاة إيماناً ، فمن لقي الله عزّ وجلّ حافظاً لجوارحه ، موفياً كلّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عزّ وجلّ عليها لقي الله تعالى مستكماً لايمانه ، وهو من أهل الجنة . ومن خان في شيء منها ، أو تعدّى ما أمر الله عزّ وجلّ فيها ، لقي الله عزّ وجلّ ناقص الايمان . قلت : قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته ، فقال : قول الله عزّ وجلّ « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أئتيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون به وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم

(٢) يس : ٦٥ .

(١) لقمان : ١٨ و ١٩

(٤) الجن : ١٨ .

(٣) الحج : ٧٧

(٥) البقرة : ١٤٣ .

رجساً إلى رجسهم (١) وقال «نحن نقص عليك نبأهم بالحق» إنهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى « (٢) ولو كان كلفه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر. ولاستوت النعم فيه ، ولاستوى الناس ، وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله وبالنقصان دخل المفرطون النار (٣) .

قال : قلت له : إن للايمان درجات ومنازل ، ويتفاضل المؤمنون فيها عندالله ؟ قال : نعم ، قلت : صفه لي رحمك الله حتى أفهمه ، قال : إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ، ثم فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه ، فجعل كل امرء منهم على درجة سبقه ، لا ينقصه فيها من حقه ، ولا يتقدّم مسبق سابقاً ولا مفصول فاضلاً ، تفاضل بذلك أوائل هذه الأئمة وأواخرها ، ولو لم يكن للسابق إلى الايمان فضل على المسبق ، إذن للحق آخر هذه الأئمة أوّلها ، نعم ولتقدّمهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الايمان الفضل على من أبطأ عنه ، ولكن بدرجات الايمان قدّم الله السابقين ، وبالإبطاء عن الايمان أخر الله المقصّرين لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين ، وأكثرهم صلاة وصوماً وحجاً وزكاة و جهاداً وإتقافاً ، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عندالله ، لكن الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأوّلين ولكن أبى الله عزّ وجلّ أن يدرك آخر درجات الايمان أوّلها ويقدم فيها من أخر الله ، أو يؤخر فيها من قدّم الله . قلت : أخبرني عما ندب الله عزّ وجلّ المؤمنين إليه إلى الاستباق فقال : قول الله عزّ وجلّ «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله » (٤) وقال : «السابقون السابقون أولئك المقربون» (٥) وقال « و السابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم باحسان رضي

(١) براءة : ١٢٤ و ١٢٥ .

(٢) الكهف : ١٣ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٣٣-٣٧ .

(٤) الحديد : ٢١ .

(٥) الواقعة : ١٠ - ١١ .



الله عنهم ورضوا عنه « (١) فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقتهم ، ثم ثنى بالأنصار ، ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان ، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده .

ثم ذكر ما فضل الله عز وجل به أوليائه بعضهم على بعض ، فقال عز وجل : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات » (٢) إلى آخر الآية ، وقال : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض » (٣) وقال « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً » (٤) وقال « هم درجات عند الله » (٥) وقال « ويؤت كل ذي فضل فضله » (٦) وقال « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله » (٧) وقال « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة » (٨) وقال « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » (٩) وقال « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » (١٠) وقال « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يوطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح » (١١) وقال « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » (١٢) وقال « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (١٣) فهذا ذكر درجات الايمان ومنازله عند الله عز وجل (١٤) تبين : اعلم أن العياشي ذكر في التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرقاً

- |                                 |                      |
|---------------------------------|----------------------|
| (١) البقرة : ٢٥٣ .              | (١) براءة : ١٠٠ .    |
| (٢) أسرى : ٢١ .                 | (٣) أسرى : ٥٥ .      |
| (٣) هود : ٣ .                   | (٤) آل عمران : ١٦٣ . |
| (٤) النساء ٩٥ ٩٦ .              | (٥) براءة : ٢٠ .     |
| (٥) المجادلة : ١١ .             | (٦) الحديد : ١٠ .    |
| (٦) البقرة : ١١٠ ، المزل : ٢٠ . | (٧) براءة : ١٢٠ .    |
| (٧) الكافي ج ٢ ص ٣٠-٣٢ .        | (٨) الزلزال : ٨٧ .   |

ولما كان ما في الكافي أجمع وأصح اكتفينا به ، وفي الكافي أيضاً كان فرقته على بابين (١) فجمعتهما لاتصالهما معنى ، واتصال سندهما ، ورواه الشيخ الجليل جعفر ابن محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبدالله باسناده ، عن الصادق عليه السلام ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت ، وسيأتي مثله برواية النعماني أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيد بأخبار أخر أيضاً .

قوله عليه السلام « الايمان بالله » هو مبتدأ و « أعلى » خبره ، ويحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الايمانية اكتفى بذكر أشرفها وأعظمها للزومها لسائرهما مع أن كون التوحيد أشرف لاينافي وجوب البقية ، واشتراطها بها والسنا الضوء و بالمدد الرفعة ، والحظ النصيب والمراد بالقول التصديق القلبي أو هو مع الاقرار اللساني بالعقائد الايمانية وقيل : هو الذي يعبر عنه بالكلام النفسي ، وقد يستدل بقوله : « عمل كله » على أن التصديق المكلف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبي .

قال شارح المقاصد و المذهب أنه غير العلم والمعرفة ، لأن من الكفار من كان يعرف الحق ولا يصدق به عناداً واستكباراً قال الله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (٢) وقال : « وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » (٣) وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون : « ولقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض » (٤) فاحتيج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو معرفته ، وبين التصديق ، ليصح كون الأول حاصلًا للمعانددين دون الثاني ، وكون الثاني إيماناً دون الأول ، فاقصر بعضهم على أن ضد التصديق هو الانكار والتكذيب ، و ضد المعرفة النكارة والجهالة ، وإليه أشار الغزالي حيث فسّر التصديق بالتسليم ، فانه لا يكون مع الانكار والاستكبار ، بخلاف

(١) باب أن الايمان ميثوث لجوارح البدن كلها ، و باب السبق الى الايمان .

(٢) البقرة : ١٤٦ . (٣) البقرة : ١٤٤ . (٤) أسرى ١٠٢ .

العلم والمعرفة .

وفصل بعضهم زيادة التفصيل ، وقال : التصديق عبارة عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر ، وهو أمر كسبي<sup>١</sup> يثبت باختيار المصدق ، ولهذا يؤجر ويثاب عليه بل يجعل رأس العادات ، بخلاف المعرفة ، فانها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر ، وحققه بعض المتأخرين زيادة تحقيق فقال : المعتبر في الايمان هو التصديق الاختياري<sup>٢</sup> ، ومعناه نسبة التصديق إلى المتكلم اختياراً وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي<sup>٣</sup> المقابل للتصور<sup>٤</sup> فانه قد يخلو عن الاختيار ، كما إذا ادعى النبي<sup>ﷺ</sup> النبوة<sup>٥</sup> وأظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة ، من غير أن ينسب إليه اختياراً ، فانه لا يقال في اللغة أنه صدقه فلا يكون إيماناً شرعياً ، كيف ؟ والتصديق مأمور به ، فيكون فعلاً اختيارياً زائداً على العلم ، لكونه كيفية نفسانية أو انفعالية<sup>٦</sup> وهو حصول المعنى في القلب ، والفعل القلبي<sup>٧</sup> ليس كذلك ، بل هو إيقاع النسبة اختياراً الذي هو كلام النفس و يسمى عقد القلب ، فالسو فسطائي<sup>٨</sup> عالم بوجود النهار ، وكذا بعض الكفار بنبوته النبي<sup>ﷺ</sup> لكنهم ليسوا بمصدقين لأنهم لا يحكمون اختياراً بل ينكرون .

و كلام هذا القائل ، متردد يميل تارة إلى أن التصديق المعتبر في الايمان نوع من التصديق المنطقي ، لكونه مقيداً بالاختيار ، وكون التصديق العلمي أعم لا فرق بينهما إلا بلزوم الاختيار وعدمه ، وتارة إلى أنه ليس من جنس العلم أصلاً لكونه فعلاً اختيارياً وكون العلم كيفية أو انفعالية وعلى هذا الأخير أصر بعض المعتنين بتحقيق الايمان ، وجزم بأن التسليم الذي فسّر به الغزالي<sup>٩</sup> التصديق ليس من جنس العلم ، بل أمر وراءه معناه « گردن دادن ، وگرویدن ، وحق دانستن مر آنرا که حق دانسته باشی » .

ويؤيده ما ذكره إمام الحرمين أن التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت كلام النفس إلا مع العلم ، ونحن نقول : لاشك أن التصديق المعتبر في الايمان هو ما يعبر عنه في الفارسية « بگرویدن ، و باور کردن ، وراست گوی دانستن » إذا

أُضيف إلى العا كـم «وراست دانستن، وحق دانستن» إذا أضيف إلى الحكم ، ولا يكفي مجرد العلم والمعرفة الخالي عن هذا المعنى ، ثمَّ أطال الكلام في ذلك وآل تحقيقه إلى أنه ليس شيء وراء العلم والمعرفة .

وقال المحقق الدواني في شرح العقائد : اعلم أنه لو فسر التصديق المعتبر في الايمان بما هو أحد قسمي العلم ، فلا بدَّ من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العناديُّ وقد عبّر عنه بعض المتأخرين بالتسليم والانقياد ، وجعله ركناً من الايمان و الأقرب أن يفسر التصديق بالتسليم الباطني و الانقياد القلبي ، ويقرب منه ما قيل : إنَّ التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد و هو يحوم حول ذلك وإن لم يصب المنحدر انتهى .

و أقول : الحق أن إثبات معنى آخر غير العلم والمعرفة مشكل ، و كون بعض أفراد حاصله بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك ، و ترتب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إمّا تفضل أو هو على الثبات عليه و إظهاره و العمل بمقتضاه ، و الكلام النفسي الذي ذكره ليس وراء التصوُّر والتصديق شيئاً نعم المعنى الذي نفهمه ههنا زائداً على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده ، أو على عدم إنكاره ظاهراً بغير ضرورة تدعو إليه ويمكن عدّه من لوازم الايمان أو شرائطه كما يوصى إليه بعض الايات و الأخبار ، والعلم لو سلّم أنه من قبيل الانفعال فعده عملاً على سبيل التوسّع باعتبار أسبابه ومباده .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام «بفرض» الباء للسببية ، وضميرا «نوره و حجته» راجعان إلى الفرض ، وكذا ضميرا «به و إليه» راجعان إليه ، و ضمير «له» إلى العامل وقيل : إلى كونه عملاً ، و قيل إلى الله و الأوّل أظهر ، ومن أرجع ضمير به إلى الفرض و ضمير له إلى كونه عملاً لو عكس كان أنسب ، و ضمير يدعوه المستتر راجع إلى الكتاب ، و البارز إلى العامل ، وقيل : الظاهر أن «يشهدو يدعوه» حال عن فرض ، و أن ضمير «له و إليه» راجع إلى الله ، و ضمير به و البارز في يدعوه للفرض و المراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبته إليه وبيانه أنه منه ، ويحتمل أن يكون

حالاً عن الايمان ، و أن يكون ضمير له ويدعوه راجعاً إليه و ضمير به و إليه للعمل أي يشهد الكتاب للايمان بأنه عمل ، و يدعو الكتاب الايمان إلى أنه عمل انتهى ولا يخفى بعدهما و في تفسير العياشي : يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه ، فضمير بها راجع إلى الحجة (١) وقوله «واضح» و «ثابتة» نعتان للفرض .

«للايمان حالات» كأنه إشارة إلى الحالات الثلاث الآتية أي التام و الناقص و الراجح ، و الدرجات مراتب الرجحان فانها كثيرة بحسب الكمية والكيفية و الطبقات مراتب النقصان ، و المنازل ما يلزم تلك الدرجات والطبقات من القرب إليه سبحانه والبعد عنه ، والمثوبات والعقوبات المترتبة عليها .  
وقيل : إشارة إلى أن للايمان مراتب متكثرة ، و هي حالات الانسان باعتبار قيامها به ، و درجات باعتبار ترقيه من بعضها إلى بعض ، و طبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها و كون بعضها فوق بعض ، و منازل باعتبار أن الانسان ينزل فيها و يأوي إليها .

«فمنه التام» وهو إيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لاشتماله على جميع أجزاء الايمان من فعل الفرائض و ترك الكبائر وإن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات وترك المكروهات زيادة و نقصاناً أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجة النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام «ومنه الناقص البين نقصانه» وهو أقل مراتب الايمان الذي بعده الكفر ، ومنه الراجح ، وفيه أفراد غير متناهية باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية .

ثم إنه يحتمل الكلام وجهين: أحدهما أن يكون الايمان المشتمل على فعل الفرائض وترك الكبائر حاصلًا في الجميع لعدم صدق الايمان بدون ذلك ، ويكون الدرجات و المنازل باعتبار تلك الأعمال و نقصها ، و انضمام فعل سائر الواجبات وترك سائر المحرمات ، وفعل المندوبات وترك المكروهات بل المباحات ، والاتصاف بالأخلاق السنية والملكات العلية ، و ثانيهما أن يكون القدر المشترك حصول

الايمان في الجملة ، و الكامل ما يكون مشتملاً على جميع الأجزاء و هو الايمان حقيقة و الناقص النام ما لم يكن فيه سوى العقائد الحقّة ، و الدرجات المتوسطة تختلف باعتبار كثرة أجزاء الايمان و قلّتها ، فالمؤمن حقيقة هو الفرد الأوّل و إطلاقه على البواقي على التوسّع لانتفاء الكلّ بانتفاء أحد الأجزاء ، ولكلّ منهما شواهد لفظاً ومعنى ، فتأمل ، فلما عسرفهمه على السائل لألفته بمصطلحات المتكلمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح .

قوله عليه السلام « به يعقل ويفقه ويفهم » قيل : العقل العلم بالقضايا الضرورية ، و الفقه ترتيبها لانتاج القضايا النظرية ، و الفهم العلم بالنتيجة أقول : و يحتمل أن يكون العقل معرفة الأصول العقلية ، و الفقه العلم بالأحكام الشرعية ، و الفهم معرفة سائر الأمور المتعلقة بالمعاش و غيره ، و المراد بالقلب النفس الناطقة سميت به لتعلقها أولاً بالروح الحيواني المنبعث منه ، أو القلب الصنوبري من حيث تعلق النفس به ، وقيل : محل الإدراك هذا الشكل الصنوبري عملاً بظواهر الآيات و الأخبار ، و سيأتي تحقيقه في محله إنشاء الله .

قال الراغب في المفردات : قال بعض الحكماء حيث ما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل و العلم ، نحو « إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » (١) و حيث ما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك و إلى سائر القوى من الشهوة و الهوى و الغضب و نحوها ، و قوله « ربّ اشرح لي صدري » (٢) فسؤال لاصلاح قواه ، و كذا قوله « ويشف صدور قوم مؤمنين » (٣) إشارة إلى إشفائهم ، و قوله « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » (٤) أي العقول التي هي مندرجة بين سائر القوى وليست بمهتدية والله أعلم بذلك (٥) وقال قلب الانسان قيل سمّي به لكثرة تقلّبه ، و يعبر بالقلب عن المعاني التي تختصّ به من الروح و العلم و الشجاعة و سائر ذلك فقوله

(١) ق : ٣٧ . (٢) طه : ٢٥ .

(٣) براءة : ١٤ . (٤) الحج : ٤٦ .

(٥) مفردات غريب القرآن ص ٢٧٦ .

« وبلغت القلوب الحناجر » (١) أي الأرواح « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » أي علم وفهم ، وكذلك « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » (٢) وقوله « وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » (٣) وقوله « ولطمئن به قلوبكم » (٤) أي ثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم ، وعلى عكسه « وقذف في قلوبهم الرعب » (٥) وقوله « هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين » (٦) وقوله « وقلوبهم شتى » (٧) أي متفرقة ، وقوله « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » قيل : العقل ، وقيل الروح فأما العقل فلا يصح عليه ذلك ومجازه مجاز قوله « تجري من تحتها الأنهار » والأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيه انتهى (٨) .

والورود : حضور الماء للشرب و الصدر والصدور : الانصراف عنه ، وهذا مثل في أنها لا تفعل شيئاً إلا بأمره كما يقال في الفارسية لا يشرب الماء إلا بأمره وإذنه ، والبطش : تناول الشيء بصولة وقوة ، والباء في بعض النسخ بدون الهمزة وفي بعضها بها ، قال الجوهرى : الباء مثل الجاء لغة في الباءة ، وهو الجماع (٩) « ينطق به » الجملة نعت للعرض ، و ضمير « به » في الموضعين للعرض ، و ضمير « لها » و عليها » للجراحة ، واللام للانتفاع ، وعلى للاضرار وإرجاع ضمير « به » إلى الايمان كما قيل يقتضي خلوا الجملة عن العائد وإرجاع ضمير لها هنا إلى الجراحة يؤيد إرجاع ضمير له سابقاً إلى العامل .

قوله « فالأقار » أي الاقاراد القلبي لأن الكلام في فعل القلب ، وإن احتمل أن يكون المراد الاقاراد اللساني لأنه إخبار عن القلب ، لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربما يأبى عن ذلك ، وإن احتمل توجيهه ، والمعطوفات عليه على

(١) الاحزاب ص ٣٣ .

(٢) الانعام : ٢٥ . (٣) المنافقون : ٣ .

(٤) الانفال : ١٠ . (٥) الاحزاب : ٢٦ .

(٦) الفتح : ٤ . (٧) الحشر : ١٤ .

(٨) مفردات غريب القرآن : ٤١١ . (٩) الصحاح : ٢٢٢٨ .

الأوّل عطف تفسير له وكأنّها إشارة إلى مراتب اليقين والايمان القلبي ، فانّ أقول مراتبه الاذعان القلبي ، ولو عن تقليد أو دليل خطابي ، والمعرفة ماكان عن برهان قطعي ، والعقد هو العزم على الاقرار اللساني ، وما يتبعه ويلزمه عن العمل بالأركان والرضا هو عدم إنكار قضاء الله و أوامره ونواهيه ، وأن لا يثقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه ، والتسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتي به لاسيما ما ذكر في أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم كما قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » (١) .

فظهر أنّ الاقرار بالولاية أيضاً داخل في ذلك بل جميع ما جاء به النبي و قوله « بأن لا إله » متعلّق بالاقرار ، لأنّ ما ذكر بعده تفسير ومكمل له ، والصاحبة الزوجة ، والاقرار عطف على الاقرار ، والمراد الاقرار بسائر أنبياء الله و كتبه . والمستتر في جاء راجع إلى الموصول ، وما قيل : إنّ قوله « بأن لا إله إلا الله » الخ متعلّق بالاقرار والمعرفة والعقد ، وقوله « والاقرار بما جاء من عند الله » معطوف على أن لا إله ، فيكون الأوّلان بياناً للأخيرين ، والأخير بياناً للأوّل فلا يخفى ما فيه من أنواع العساد .

وقال المحدث الاسترأبادي - ره - : المعرفة جاء في كلامهم لمعان أحدها التصوّر مطلقاً ، و هو المراد من قولهم على الله التعريف والبيان أي ذكر المدعى والتنبية عليها إذ لا يجب خلق الاذعان كما يفهم من باب الشك وغير ذلك من الأبواب وثانيها الاذعان القلبي وهو المراد من قولهم أقرّوا بالشهادتين و لم يدخل معرفة أنّ محمداً رسول الله ﷺ في قلوبهم ، وثالثها عقد القضية الاجمالية مثل ، نعم و بلى وهذا العقد ليس من باب التصوّر ولا من باب التصديق ، و رابعها العلم الشامل للتصوّر والتصديق ، و هو المراد من قولهم العلم والجهل من صنع الله في القلوب انتهى وفيه ما فيه .



والاية الأولى من سورة النحل «من كفر بالله من بعد إيمانه» (١) قيل بدل من الذين لا يؤمنون ، وما بينهما اعتراض ، أو من أولئك أو من الكاذبون ، أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله « فعليهم غضب » و يجوز أن ينتصب بالذم و أن تكون من شرطية محذوفة الجواب « إلا » من أكره « على الافتراء أو كلمة الكفر ، استثناء متصل لأن الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان كذا ذكره البيضاوي (٢) والظاهر أنه منقطع « وقلبه مطمئن بالإيمان » لم يتغير عقيدته « ولكن من شرح بالكفر صدراً » أي اعتقده وطاب به نفساً « فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم » وقدرود في أخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة أنها نزلت في عمار بن ياسر حيث أكرهه وأبويه ياسراً وسمية كفار مكة على الارتداد ، فأبى أبواه فقتلوهما ، وهما أوّل قتيلين في الاسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها ، فقيل : يا رسول الله إن عماراً كفر ، فقال : كلا إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الايمان بلحمه ودمه ، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه ، وقال : مالك إن عادوا لك فعدلهم بما قلت ، وعن الصادق عليه السلام : فأنزل الله فيه « إلا » من أكره « الاية فقال له النبي ﷺ عندهما : يا عمار إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله عذرك ، وأمرك أن تعود إن عادوا ، و بالجملة الاية تدل على أن بعض أجزاء الايمان متعلق بالقلب ، وإن استدلت القوم بها على أن الايمان ليس إلا التصديق القلبي والاية الثانية «الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله» (٣) قيل أي أنسابه واعتماداً عليه ، ورجاء منه ، أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته ، أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدايته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » أي تسكن إليه ، وقال في المجمع: معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله ، وتسكن قلوبهم بذكر الله ، وتأنس إليه ، والذكر حضور المعنى للنفس ، وقد يسمى العلم ذكراً ، والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس أيضاً

يسمى ذكراً «الأبذكر الله» الخ هذا حثٌ للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم والثواب انتهى (١) وكان استدلاله عليه السلام بالاية مبنياً على أن المراد بذكر الله العقائد الايمانية ، والدلائل المفضية إليها إذ بها تطمئن القلب من الشك والاضطراب ويؤيده قوله في الاية السابقة « وقلبه مطمئن بالإيمان » .

قوله « الذين آمنوا بأفواههم » كأنه نقل لمضمون الاية إن لم يكن من النسخ أو الرواة ، وفي المائدة هكذا : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » وفي رواية النعماني « الذين قالوا آمنا بأفواههم » (٢) وهو أظهر .

قوله سبحانه « إن تبدوا ما في أنفسكم » (٣) قال الطبرسي رحمه الله : أي تظهروها وتعلنوها من الطاعة والمعصية ، أو العقائد « أو تخفوها » أي تكتُمونها « يحاسبكم به الله » أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه ، وقيل : معناه إن تظهروا الشهادة أو تكتُموها وأن الله يعلم ذلك و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعة ، وقيل : إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة ، خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها .

و قال قوم : إن هذه الاية منسوخة بقوله « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (٤) ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً ، وهذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز ، فكيف ينسخ وإثما المراد بالاية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنّا ، وأما ما لا يدخل في التكليف من الوسوس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ، و لقوله ﷺ « يعفى لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها » وعلى هذا يجوز أن تكون الاية الثانية بيّنة الأولى وأزالت توهّم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد، وظن أن ما يخطر بالبال أو تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف ، فإن الله يؤاخذ به ، والأمر بخلاف ذلك « فيغفر لمن يشاء » منهم رحمة وتفضلاً « ويعذب من

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩١ . (٢) كما سيجيء تحت الرقم ٢٩ .

(٣) البقرة : ٢٨٤ . (٤) البقرة : ٢٨٦ .

يشاء» منهم ممن استحق العقاب عدلاً «والله على كل شيء قدير» من المغفرة والعذاب عن ابن عباس .

ولفظ الآية عامٌ في جميع الأشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أن الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنما يؤاخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه ، مع إمكان التحفظ عنه ، فيصير من أفعال القلب فيجزيه به كما يجزيه على أفعال الجوارح وإنما يجزيه جزاء العزم لاجزاء عين تلك المعصية ، لأنه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة ، فإن العزم على فعل الطاعة يجزى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أن المنتظر للصلاة في الصلاة مادام ينتظرها ، و هذا من لطائف نعم الله على عباده انتهى (١) .

و الظاهر من الأخبار الكثيرة التي يأتي بعضها في هذا الكتاب عدم مؤاخذة هذه الأمة على الخواطر والعزم على المعاصي ، فيمكن تخصيص هذه الآية بالعقائد كما هو ظاهر هذه الرواية ، وإن أمكن أن تكون نيّة المعصية والعزم عليها معصية يغفرها الله للمؤمنين ، فالمراد بقوله «من يشاء» المؤمنون ويؤيده ما ذكره المحقق الطوسي وغيره أن إرادة القبيح قبيحة فتأمل و يظهر من بعض الأخبار أن هذه الآية منسوخة وقد خففها الله عن هذه الأمة كما روى الديلمي في إرشاد القلوب باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل في معراج النبي صلى الله عليه وآله قال : ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش و ناجاه بما ذكره الله عز وجل في كتابه قال تعالى «لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى بعث محمد صلى الله عليه وآله فأبوا جميعاً أن يقبلوها من ثقلها وقبلها محمد صلى الله عليه وآله فلمّا رأى الله عز وجل منه و من أمته القبول ، خفف عنه ثقلها فقال الله عز وجل «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه» ثم إن الله عز وجل تكرر على محمد وأشفق على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو و أمته فأجاب عن نفسه و أمته

فقال « والمؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرق بين أحد من رسله » فقال الله عز وجل : لهم المغفرة والجنة إذا فعلوا ذلك ، فقال النبي ﷺ « سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا و إليك المصير » يعني المرجع في الآخرة ، فأجابه قد فعلت ذلك بتأبئي أمتك قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى : أما إذا قبلتها أنت وأمتك و قد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ما كسبت » من خير « و عليها ما اكتسبت » من شر ، ألهم الله عز وجل نبيه أن قال « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » فقال الله سبحانه : أعطيتك لكرامتك إلى آخر الخبر (١) .

وأما المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الآية : يروى عن ابن عباس أنه قال : لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ و ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله كلفنا من العمل ما لا نطيع إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وإنه لذنّب فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا ، فقولوا سمعنا و أطعنا ، فقالوا سمعنا و أطعنا و اشتد ذلك عليهم فمكثوا في ذلك حولا فأنزل الله تعالى « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » فنسخت هذه الآية ، فقال النبي ﷺ : إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به .

واعلم أن محل البحث في هذه الآية أن قوله « إن تبدوا » الخ يتناول حديث النفس و الخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ، ولا يتمكن من دفعها ، فالمؤاخاة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق ، و العلماء أجابوا عنه من وجوه :

الأول أن الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الإنسان نفسه عليه و العزم على إدخاله في الوجود ، و منها ما لا يكون كذلك ، بل يكون أمورا خاطرة بالبال مع أن الإنسان يكرها ولكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه ، فالقسم الأول يكون مؤاخذاً به ، والثاني لا يكون مؤاخذاً به ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » ( ١ )  
وقال في آخر هذه السورة : « لهما كسبت وعليهما ما اكتسبت » (٢) وقال : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة » (٣) هذا هو الجواب المعتمد .

الوجه الثاني أن كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فأنه في محل العفو  
وقوله « وإن تبدوا » إلى آخرها فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل في الوجود إما  
ظاهراً أو على سبيل الخفية ، وأما ما يوجد في القلب من العزائم والارادات ولم يتصل  
بالعمل ، فكل ذلك في محل العفو ، وهذا الجواب ضعيف لأن أكثر المؤاخذات  
إنما يكون بأفعال القلوب ، ألا ترى أن اعتقاد الكفر والبدع ليس إلا من أعمال  
القلوب ، وأعظم أنواع العقاب مرتب عليه أيضاً ، وأفعال الجوارح إذا خلت من  
أعمال القلوب لا يترتب عليها عقاب . كأفعال النائم والساهي فثبت ضعف هذا  
الجواب .

والوجه الثالث أنه تعالى يؤاخذ بها ومؤاخذتها من الغموم في الدنيا وروى  
في ذلك خبراً عن عائشة ، عن النبي ﷺ .

الوجه الرابع أنه تعالى قال : « يحاسبكم به الله » ولم يقل يؤاخذكم به الله  
وقد ذكرنا في معنى كونه حسيباً ومحاسباً وجوهاً منها كونه عالماً بها ، فرجع المعنى  
إلى كونه تعالى عالماً بالضمائر والسرائر ، وروي عن ابن عباس أنه تعالى إذا جمع  
الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم ، فالمؤمن يخبره ويعفو عنه ، وأهل الذنوب  
يخبرهم بما أخفوا من التكذيب والذنوب .

الوجه الخامس أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية « فيغفر لمن يشاء ويعذب من  
يشاء » فيكون الغفران نصيباً لمن كان كارهاً لورود تلك الخواطر ، والعذاب لمن كان  
مصرّاً عليها مستحسناً لها .

الوجه السادس قال بعضهم : المراد بهذه الآية كتمان الشهادة ، وهو ضعيف وإن  
كان وارداً عقيبه .

الوجه السابع مامراً أنها منسوخة بقوله «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» وهذا أيضاً ضعيف لوجوه أحدها أن هذا النسخ إنما يصح لو قلنا إنهم كانوا قبل هذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التي كانوا عاجزين عن دفعها وذلك باطل ، لأن التكليف قط ماورد إلا بما في القدر ، ولذلك قال صلى الله عليه وآله : بعثت بالحنيفة السمحة السهلة ، والثاني أن النسخ إنما يحتاج إليه لودلت الآية على حصول العقاب على تلك الخواطر ، وقد بينا أنها لاتدل على ذلك ، الثالث أن نسخ الخبر لا يجوز وإنما يجوز نسخ الأوامر والنواهي ، واختلفوا في أن الخبر هل ينسخ أم لا انتهى .

وقال أبوالمعین النسفي : قال أهل السنة والجماعة : العبد مؤاخذ بما عقد بقلبه نحو الزنا واللواط وغير ذلك أمّا إذا خطر بباله ولم يقصد فلا يؤاخذ به ، وقال بعضهم : لا يؤاخذ في صورتين جميعاً ، وحجتهم قوله ﷺ « عني عن أمّتي ما خطر ببالهم ما لم يتكلموا ويفعلوا » وحجتنا قوله تعالى « وإن تبدوا ما في أنفسكم » الآية فثبت أنه مؤاخذ بقصده ، وما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله ولم يقصد أمّا إذا قصد فلا انتهى .

«وهو رأس الايمان» كأن التشبيه بالرأس باعتبار أن بانتفائه ينتفي الايمان رأساً كما أن بانتفاء الرأس لاتبقى الحياة ويفسد جميع البدن ، قوله ﷺ «القول» أي ما يجب التكلم به من الأقوال كإظهار الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر والقراءة والأذكار في الصلاة وأمثالها ، فيكون قوله «والتعبير» تخصيصاً بعد التعميم ، لمزيد الاهتمام .

«وقولوا للناس حسناً» (١) قال البيضاوي : أي قولاً حسناً وسمّاً حسناً للمبالغة ، وقرأ حمزة ويعقوب والكسائي حسناً بفتحيتين انتهى أقول : في بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال : يعني قولوا محمد رسول الله وفي رواية أخرى عنه عليه السلام

نزلت في اليهود ، ثم نسخت بقوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله » ( ١ ) الآية وفي بعض الروايات أنه حسن المعاشرة والقول الجميل ، وفي بعضها أنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و كأن التعميم أولى فيناسب التعميم في القول أو لا ، ويؤيده ما سيأتي نقلاً من تفسير النعماني .

ثم إن الآية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط » وفي سورة العنكبوت « و قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » فالظاهر أن التغيير من النسخ أو نقل الأيتين بالمعنى وفي النعماني موافق للأولى ، ولعله كان في الخبر الأيتان فأسقطوا عجز الأولى و صدر الثانية ، والتنزه الاجتناب « وأن يعرض » عطف « على أن يتنزه » والاصغاء عطف على الموصول في قوله « عما لا يحل » .

« وقد نزل عليكم في الكتاب » ( ٢ ) هذه الآية في سورة النساء وفي تفسير علي ابن إبراهيم ( ٣ ) أن آيات الله هم الأئمة عليهم السلام ، وروى العياشي ( ٤ ) في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده قال الراغب والخوض الشروع في الماء والمرور فيه ، ويستعار في الأمور وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه ، و تتمم الآية « إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً » والاستثناء في سورة الأنعام حيث قال : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان » ( ٥ ) الآية ويحتمل أن يكون قوله تعالى « وقد نزل عليكم في

( ١ ) برائة : ٢٩٠ .

( ٢ ) النساء : ١٣٦ .

( ٣ ) تفسير القمي ص ٤٦٩ - ٤٦٧ .

( ٤ ) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١ .

( ٥ ) الانعام : ٦٨ .

الكتاب» إشارة إلى ما نزل في سورة الأنعام، فهذه الآية كالتفسير لتلك الآية، فذكره عليه السلام آية النساء، لبيان أن الخوض في الآيات المذكور في الأنعام هو الكفر والاستهزاء بها، وإلا كان المناسب ذكر الآية المتصلة بالاستثناء فتفتن، وروى العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية (١) قال: الكلام في الله والجدال في القرآن وقال منه القصص «وإما ينسبك الشيطان» أي النهي «فلا تقعد بعد الذكري» أي بعد أن تذكره «مع القوم الظالمين» أي معهم، فوضع الظاهر موضعه تنبيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم، إن الله تعالى يقول في كتابه «وإذ أريت» الآية (٢).

ثم إن الخطاب في الآية إما خطاب عام أو الخطاب ظاهراً للرسول والمراد به الأمة لأن النسيان لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله لا سيما إذا كان من الشيطان، فإن من جاوز السهو والنسيان عليه صلى الله عليه وآله كالصدوق إنما جاوز الإساءة من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان «فبشر عبادي» الإضافة للتشريف، وأحسن القول: ما فيه رضا الله أو أشد رضاه، وما هو أشق على النفس، وهذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في أصول الدين وفروعه، والإصلاح بين الناس، والتمييز بين الحق والباطل وإيثار الأفضل فالأفضل، وفي رواية: هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمع لا يزيد فيه ولا ينقص منه.

«أولئك الذين هديهم الله» لدينه «وأولئك هم أولوا الأبواب» (٣) أي العقول السليمة عن منازعة الهوى والوهم والعادات «وعبادي» في النسخ باثبات الياء موافقاً لرواية أبي عمرو برواية موسى حيث قرأ في الوصل بفتح الياء وفي

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٢.

(٢) راجع تفسير القمي ص ١٩٢.

(٣) الزمر: ١٨.



الوقوف باسكانها ، وقرأ الباقون باسقاط الياء و الاكتفاء بالكسرة .  
«الذينهم في صلاتهم خاشعون» قيل : أي خائفون من الله متذللون له يلزمون  
أبصارهم مساجدهم ، وفي تفسير علي بن إبراهيم (١) غضك بصرك في صلاتك ، و  
إقبالك علينا . وسيأتي تفسيره في كتاب الصلاة إنشاء الله «والذينهم عن اللغو معرضون»  
قيل «اللغو» ما لا يعنيه من قول أوفعل وفي تفسير علي بن إبراهيم يعني عن الغناء  
و الملاهي و في إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام كل قول ليس فيه ذكر فهو  
لغو ، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل أو يأتيك  
بما ليس فيك فتعرض عنه الله ، قال وفي رواية أخرى أنه الغناء والملاهي ، و في  
الاعتقادات عنه عليه السلام أنه سئل عن القصص أيحل الاستماع لهم فقال : لا .  
و الحاصل أن اللغو كل ما لا خير فيه من الكلام و الأصوات ، و يكفي  
في الاستشهاد كون بعض أفراد حراماً مثل الغناء و الدف و الصنج و الطنبور و  
الأكاذيب و غيرها ، و قال في سورة القصص «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه» قال  
علي بن إبراهيم (٢) : اللغو الكذب واللهو والغناء وقال في الفرقان « وإذا مرؤوا  
باللغو مرؤوا كراماً» (٣) أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه ، و  
الخوض فيه ، و في أخبار كثيرة تفسير اللغو في هذه الآية بالغناء و الملاهي  
قوله : «من الايمان» من تبعيضية «و أن لا يصغي» عطف بيان لهذا ، و قيل «من  
الايمان» مبتدأ و « أن لا يصغي » خبره (٤) وفيه ما فيه .

«قل للمؤمنين يغضوا» (٥)، الخطاب للرسول ﷺ «ويغضوا» مجزوم بتقدير  
اللام أي ليغضوا ، فالمقصود تبليغهم أمر ربهم أو حكاية لمضمون أمره عليه السلام أو  
منصوب بتقدير أن أي مرهم أن يغضوا ، فإن «قل لهم» في معنى «مرهم» وقيل إنه  
جواب الأمر أي قل لهم غضوا يغضوا واعترض بأنه حيثئذ ينبغي الفاء أي فيغضوا

(١) تفسير القمي ص ٣٤٤ ، و هكذا ما بعده ، والاية صدر سورة المؤمنون .

(٢) تفسير القمي ص ٤٩٠ والاية في القصص : ٥٥ .

(٣) الفرقان : ٧٢ . (٤) بل بالعكس . (٥) النور : ٣٠ .

وفيه أنه سهل ليكن محذوفاً ، وأبعد منه ما يقال إنَّ التقدير قل لهم غَضُّوا فانك إن تقل لهم يغضُّوا ، وأصل الغضُّ النقصان والخفض كما في قوله « و اغضض من صوتك » (١) وأجاز الأَخفش أن تكون من زائدة وأباه سيبويه ، وقال إنه للتبعض ولعله الوجه ، و ليس المراد نقص المبصرات و تبعضها ولا الأَبصار ، بل النظر بها ، و هو المراد ممّا قيل : المراد غَضُّ البصر و خفضه عمّا يحرم النظر إليه و الاقتصار به على ما يحلُّ ، و كذا قوله « ويحفظوا فروجهم » أي إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ، فلمّا كان المستثنى هنا كالشاذّ النادر مع كونه معروفاً معلوماً بخلافه في غَضُّ الأَبصار أطلق الحفظ هنا و قيّد الغضُّ بحرف التبعض ، و في الكشف : ويجوز أن يراد مع حفظها عن الافضاء إلى ما لا يحلُّ حفظها عن الابداء و هذه الرواية و غيرها تدلُّ على أنَّ المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد و كذا ظاهر الرواية تخصيص غَضُّ البصر بترك النظر إلى العورة .

قوله عليه السلام «ثمَّ نظم» أقول في تفسير النعماني : «ثمَّ نظم تعالٰى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال « وما كنتم » و هو أظهر ، وما هنا يحتاج إلى تكلف في إدخال اللسان و القلب ، ف قيل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس « وأن يشهد » بتقدير من أن يشهد متعلّقاً بالاستتار بتضمين معنى الخوف ، ف قوله « تستترون » إشارة إلى فرض القلب و اللسان معاً ، و يحتمل أن يكون المراد بالآية الأخرى الجنس أي الأيتن و الفؤاد داخل في الآية الثانية و كذا اللسان ، لأنَّ قوله ، « لا تقف » عبارة عن عدم متابعة غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب ، وعدم إظهار العلم به باللسان « وما كنتم تستترون » قبل هذه الآية في حم تنزيل « و يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتّى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء و هو خلقكم أوّل مرّة و إليه ترجعون » (٢) قال الطبرسي قدّس سرّه : أي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء

إلى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه ، و أبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا ، وسائر جلودهم بما بشروه من المعاصي والأعمال القبيحة وقيل : في شهادة الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى يبنينا بنية الحي (١) و يلجئها إلى الاعتراف والشهادة بما فعله أصحابها ، والاخر أن الله تعالى تفعل الشهادة فيها وإنما أضاف الشهادة إليها مجازاً و قيل في ذلك أيضاً وجه ثالث : و هو أنه يظهر فيه أماراته الدالة على كون أصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازاً كما يقال عيناك تشهدان بسهرك ، و قيل : إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين (٢) ثم قال «وما كنتم تستترون أن يشهد» أي من أن يشهد عليكم سمعكم معناه وما كنتم تستخفون أي لم يكن مهيناً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون ، فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة ، و قيل : معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها ، لأنكم ما كنتم تظنون ذلك «ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير أمماً» كنتم «تعملون» لجهلكم بالله تعالى ، فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك ، وروي عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى أن الله تعالى يسمع تسارنا ؟ و يجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلك نفسي أي عملت عمل من أهلك النفس ، وقيل : إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ، لكنه يعلم ما نظر ، عن ابن عباس «و ذلكم ظنكم الذي ظننتم برؤسكم أرديكم» «ذلكم» مبتدأ و «ظنكم» خبره و «أرديكم» خبر ثان ، و يجوز أن يكون ظنكم بدلاً من ذلكم ، و يكون المعنى و ظنكم الذي ظننتم برؤسكم أنه لا يعلم كثيراً مما تعملون أهلككم ، إذ هو أن عليكم أمر المعاصي و أدنى بكم إلى الكفر «فأصبحتم من الخاسرين» أي فظللتم من جملة من

---

(١) و في نسخة من المصدر : يبنينا تنبيه الحي .

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٩ .

خسرت تجارتها ، لا تُسْكَم خسرتم الجنة ، و خضتم في النار انتهى (١)  
 فان قيل : هذه الايات في السور المكية ، وكذا قوله «ولاتقف» الخ كما يدل  
 عليه خبر محمد بن سالم أيضاً فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الايمان ، وكيف  
 توعد عليها؟ قلت: لعل الوعيد فيها باعتبار كفرهم وشركهم لأنها تدل على أنهم  
 إنما فعلوا ذلك كفراً بالله واستهانة بأمره، وظنهم أنه سبحانه لا يعلم كثير أمماً يعملون  
 فالوعيد على شركهم وإتيانهم بتلك الأعمال من جهة الاستخفاف والاستحلال وقفو  
 ما ليس لهم به علم كان في أصول الدين مع أنه قد مر أنه ليس فيها وعيد بالنار  
 وكون جميع آيات حم مكية لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسرين من العامة  
 ويحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلقة بالجوارح ، وأن لها  
 مدخلاً في الايمان ، وإن كان مدخلتها في كماله ، والمقصود في هذا الخبر أمر  
 آخر وكذا الكلام في قوله «ولاتمش في الأرض مرحاً» فإنها أيضاً مكية.  
 قوله «إلى ما حرّم الله» مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الجور  
 والكذب والظلم ومسّ الأجانب ونحوها « وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم »  
 إذ إيصال الصدقة إلى الفقراء ، والخير إلى الأقرباء ، والضرب والبطش والقتل في  
 الجهاد ، والظهور للصلاة من فروض اليد ، وقيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في  
 غسل الوجه ، وهو إما لأنه الفرد الغالب ، أولاً أنه فرد الواجب التخييري .  
 وأقول : يمكن أن يكون غسل الوجه داخلاً فيما سيأتي من قوله «وقال فيما  
 فرض الله» .

«فرض الرقاب» (٢) ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق ، وأصله فاضربوا  
 الرقاب ضرباً حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى المفعول ، والإثخان  
 إكثار القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض ، والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق  
 به ، وشده كناية عن الأسر و«مناً» وفداء مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي فامناً

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠ وفيه : حصلتم في النار .

(٢) القتال : ٤ .

تمنّون منّا وإمّا تفدّون فداء ، و أوزار الحرب أثقالها و آلتها كالسيف والسنان وغيرهما و هو كناية عن انقضاء أمرها والمرويّ و مذهب الأصحاب أن الأسير إن أخذ والحرب قائمة تعيّن قتله إمّا بضرب عنقه أو بقطع يده و رجله من خلاف و تركه حتّى ينزف و يموت ، وإن أخذ بعد انقضاء الحرب تخيّر الامام بين المنّ والفداء والاسترقاق ، ولا يجوز القتل ، والاسترقاق علم من السنّة ، والعلاج المزاولة .

«أن لايمشى» بصيغة المجهول والباء في « بهما » للالة ، والظرف نائب الفاعل ، و قوله (عليه السلام) «فقال» لعله ليس لتفسير ما تقدّم ، والاستدلال عليه ، بل لبيان نوع آخر من تكليف الرّجلين ، و هو نوع المشي وما ذكر سابقاً كان غاية المشي ، و سيأتي ما هو أوفق بالمراد في رواية النعمانيّ ، وقال البيضاويّ : « واقصد في مشيك » (١) توسط فيه بين الدّبيب والاسراع ، و عنه (عليه السلام) سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن « واغضض من صوتك » وانقص منه وأقصر « إن أنكر الأصوات » أوحشها « لصوت الحمير » والحمار مثل في الذمّ سيّما نهاقه ، ولذلك يكنّى عنه فيقال طويل الأذنين و في تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثمّ إخراج مخرج الاستعادة ، مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس في النكير دون الأحاد أولاً أنّه مصدر .

وقال في قوله سبحانه : « اليوم نختم على أفواههم » (٢) بأن نمنعها عن كلامهم « وتكلّمنا أيديهم » الخ بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو بانطاق الله إيّاها ، و في الحديث أنّهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلّمهم أيديهم وأرجلهم انتهى ، وقيل : هذا لا ينافي ما روي أن الناس في هذا اليوم يحتجّون لأنفسهم ويسعى كلّ منهم في فكك رقبتة كما قال سبحانه : « يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها » (٣) والله يلقّن من يشاء حجّته كما في دعاء الوضوء اللهمّ لقني حجّتي يوم ألقاك ، لأنّ الختم مخصوص بالكفّار كما قاله بعض المفسّرين أو أن الختم

(١) لقمان : ١٨ ، راجع البيضاوي : ٣٣٥ .

(٢) يس : ٦٥ . (٣) النحل : ١١١ .

يكون بعد الاحتجاج و المجادلة كما في الرواية السابقة ، وبالجمله الختم يقع في مقام والمجادلة في مقام آخر قوله « فهذا أيضاً » كأنه إشارة إلى ما تشهد به الجوارح فمن في قوله « ممّا » تبعيضية ، أو إلى التكليم والشهادة فمن تعليلية ، و يحتمل أن يكون إشارة إلى جميع ما تقدّم .

و قال البيضاوي في قوله تعالى : « اركعوا واسجدوا » (١) أي في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونها أوّل الاسلام ، أوصلّوا و عبّر عن الصلاة بهما لأنهما أعظم أركانها ، أو اخضعوا لله و خرّوا له سجداً « واعبدوا ربكم » بسائر ما تعبّدكم به « وافعلوا الخير » وتحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات ، وصلة الأرحام ، ومكارم الأخلاق « لعلكم تفلحون » أي افعلوا هذه كلّها و أنتم راجون الفلاح غير متيقّنين له واثقين على أعمالكم ، و أقول « لعلّ » من الله موجبة « وهذه فريضة جامعة » أي ما ذكر في هذه الآية من الركوع والسجود والعبادة و فعل الخير و مدخليّة الأعضاء المذكورة في تلك الأعمال في الجملة ظاهرة « وأنّ المساجد لله » (٢) ظاهره أنّه عليه السلام فسّر المساجد بالأعضاء السبعة التي يسجد عليها ، أي خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشرّكوا معه غيره في سجودكم عليها ، و هذا التفسير هو المشهور بين المفسّرين ، والمذكور في صحيحة حمّاد (٣) والمروى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حين سأله المعتصم عنها وبه قال ابن جبير والزهّاج والفرّاء (٤) ، فلا عبرة بقول من قال : إنّ المراد بها المساجد المعروفة ، ولا بقول من قال : هي بقاع الأرض كلّها ، ولا بقول من قال : هي المساجد الحرام ، والجمع باعتبار أنّه قبله لجميع المساجد ، ولا بقول من قال : هي السجّادات جمع مسجد بالفتح مصدراً أي السجودات لله فلا تفعل لغيره و قال في الفقيه (٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام

(٢) الجن : ١٨ .

(١) الحج : ٧٧ ، راجع البيضاوي : ٢٧٤ .

(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ٣١٢ .

(٤) راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢ .

(٥) فقيه من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٨١ .

في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية : يا بني لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فان الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها وساق الحديث إلى أن قال : ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اركعوا - إلى قوله - لعلكم تفلحون » فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح ، وقال عز وجل : « وأن المساجد » الخ يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين الحديث بطوله .

قوله « وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها » أي بالجوارح وكأن مفعول القول محذوف ، أي ما قال ، أو من الطهور مفعوله بزيادة من ، أو بتقدير شيئاً أو كثيراً ، أو المراد قال ذلك أي آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور والصلاة ، لأن الطهور أيضاً يتعلق بالمساجد ، وعلى التقادير قوله « وذلك » إشارة إلى كون الايات السابقة دليلاً على كون الايمان مبثوثاً على الجوارح ، لأنها إنما دلت على أن الله تعالى فرض أعمالاً متعلقة بتلك الجوارح ولم تدل على أنها إيمان ، فاستدل على ذلك بأن الله تعالى سمى الصلاة المتعلقة بجميع الجوارح إيماناً فتم به الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب ، والظاهر أن في العبارة سقطاً أو تحريفاً أو اختصاراً مخلاً من الرواة ، أو من المصنف كما يدل عليه ما سيأتي نقلاً من النعماني ، وفي رواية ابن قولويه : وقال في موضع آخر « وأن المساجد » الآية فروى أصحابنا في غير هذا الحديث أنه عز وجل بذلك هذه الجوارح الخمس ، وقال في موضع آخر فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وذلك أن الله تبارك وتعالى لما صرف نبيه صلوات الله عليه وآله إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ : يا رسول الله أرايت صلاتنا التي كنا نصلّي إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا فيها ؟ و حال من مضى من أمواتنا وهم يصلّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله عز وجل « وما كان الله » الآية . ويحتمل أن يكون مفعول القول « وما كان الله ليضيع إيمانكم » أو مبهماً يفسره ذلك ، حذف لدلالة التعليل عليه ، وقوله « وذلك » تعليل للقول أي النزول ، وقوله : « فأنزل الله »

ليس جواب لمّا ، لعدم جواز دخول الفاء عليه ، بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة في الصرف فأنزل .

قوله «فمن لقي الله» عند الموت أو في القيامة أو الأعم «حافظاً لجوارحه» عن المحرّمات «موفياً كلّ جارحة» التوفية إعطاء الحقّ وافياً تامّاً ويمكن أن يقرأ كلّ بالرفع وبالنصب «مستكملاً لايمانه» أي مكتملاً له في القاموس أكمله واستكمّله وكمّله أتمّه وجملّه (١) «ومن خان في شيء منها» أي من الجوارح بفعل المنهيات «أو تعدّي ما أمر الله عزّ وجلّ» في الجوارح ، ويحتمل أن تكون الخيانة أعمّ من ترك الأمور وفعل المنهيات ، والتعدّي بايقاع الفرائض على وجه البدعة ، و مخالفاً لما أمر الله . وأقول : حكم عليه السلام في الأوّل بدخول الجنة أي من غير عقاب وفي الثاني لم يحكم بدخول النار ولا بعدم دخول الجنة ، لأنّه يدخل الجنة ولو بعد حين ، وليس دخوله النار مجزوماً به ، لاحتمال عفواً لله تعالى وغفرانه .

قوله «فمن أين جاءت زيادته» يفهم منه أن السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط في الايمان متحققاً وزائداً عليه لأنّه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص ، وإلا فلم يحتج إلى السؤال لأنّ كلّ نقص إذا سلب كان زائداً بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة : «تامّ الايمان» وهو الذي اعتقد العقائد الحقّة كلّها ، وعمل بالفرائض واجتنب الكبائر ، وإن أتى بشيء منها تاب بعده ، ولم يصرّ على الصغائر «وناقص الايمان» وهو الذي أتى مع العقائد الحقّة بشيء من الكبائر ، ولم يتب منها ، أو ترك شيئاً من الفرائض ولم يتداركها ، أو أصرّ على الصغائر «وزائد الايمان» وهو الذي زاد في العقائد على ما يجب كمّاً وكيفاً كما سيأتي وفي الأعمال باتيانه بسائر الواجبات والمستحبات ، وترك الصغائر والمكروهات وكلّما زادت العقائد والأعمال كمّاً وكيفاً زاد الايمان .

فاذا عرفت هذا فلم تحتج إلى ما تكلفه بعضهم أنّه لما ذكر عليه السلام أن الايمان مفروض على الجوارح ، وأنّه يزيد وينقص ، وعلم السائل الأوّل صريحاً من



الايات المذكورة ، و الثاني ضمناً أو التزاماً منها ، للعلم الضروري بأن العلم يزيد وينقص ، سأل عن الايات الدالة على الثاني صريحاً أو قصده من السؤال : أني قد فهمت ممّا ذكر من نقصان الايمان العملي وتماحه باعتبار أن العمل يزيد وينقص فمن أين جاءت زيادة الايمان التصديقي وأيّة آية تدل عليها ؟ وفيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الايمان الايمان العملي ، و بضميره الايمان التصديقي ، و على التقديرين لا يرد أنه إذا علم نقصان الايمان وتماحه فقد علم زيادته ، لأن في التامّ زيادة ليست في الناقص انتهى .

«فمنهم» (١) قال البيضاوي فمن المنافقين من يقول إنكاراً واستهزاء «أيكم زادته هذه» السورة «إيماناً» ؟ وقرئ أيكم بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً» بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها و بما فيها إلى إيمانهم « و هم يستبشرون » بنزولها لأنّها سبب لزيادة كمالهم ، وارتفاع درجاتهم « وأما الذين في قلوبهم مرض » كفر «فزادتهم رجساً إلى رجسهم» كفرأ بها مضموماً إلى الكفر بغيرها «و ماتوا و هم كافرون» و استحکم ذلك فيهم حتّى ماتوا عليه .

« وزدناهم هدى » (٢) أي هداية إلى الايمان أوزدناهم بسبب الايمان ثباتاً و شدّة يقين وصبر على المكراه في الدين ، كما قال « وربطنا على قلوبهم » فهذه الهداية الخاصة الربانيّة بزيادة على الايمان الذي كانوا به متّصفين حيث قال تعالى أوّلاً «إنّهم فتية آمنوا بربهم» . « ولو كان كلّ واحد » أي كلّ الايمان واحداً «لازياة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد» من المؤمنين « فضل على الآخر » لأنّ الفضل إنّما هو بالايمان ، فلا فضل مع مساواتهم فيه «ولا استوت النعم» أي نعم الله بالهدايات الخاصة في الايمان « ولاستوى الناس » في دخول الجنة أوفي الخير والشر ، و بطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات و الكمالات ، و اللوازم كلّها باطلة بالكتاب و

(١) براءة : ١٢٦ ، راجع البيضاوي : ١٨١ .

(٢) الكهف : ١٣ و ما ذكر بعدها ذيلها .

السنة «ولكن بتمام الايمان» باعتبار أصل التصديق والعمل بالفرائض ، وأبوالواجبات وترك الكبائر أو المنهيات «دخل المؤمنون» المتصفون به « الجنة . وبالزيادة في الايمان» بضم سائر الواجبات مع المندوبات ، أو المندوبات وترك الصغائر مع المكروهات ، أو المكروهات وتحصيل الاداب المرغوبة والأخلاق المطلوبة «تفاضل المؤمنون» المتصفون بها بدرجات الجنة العالية ، و المنازل الرفيعة في قربه تعالى « و بالنقصان» في التصديق أو التقصير في الأعمال الواجبة و ارتكاب المحرمات «دخل المفرطون» في «النار» إن لم ينجوا بغضله و عفوه سبحانه .

قوله «درجات» أي ذودرجات أو نفسه باعتبار إضافة درجات (١) وقيل : الدرجات مراتب الترقيات ، و المنازل مراتب التنزلات ، و يحتمل أن يكون المقصود منهما واحداً أطلق عليهما اللفظان باعتبارين «إن الله سبق» على بناء التفعيل المعلوم ، و «يسبق» على بناء التفعيل المجعول أي قرّر السبق وقدّره بينهم في الايمان ، و ندبهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان . و الخيل جماعة الأفراس لا واحد له ، و قيل واحده خائل لأنه يختال و جمعه أخيال و خيول ، و يطلق الخيل على الفرسان أيضاً و المراهنة و الرهان بالكسر المسابقة على الخيل ، و كأنه يَعْلِي شبه مدّة الحياة بالمضمار ، و الأرواح بالفرسان ، و الأبدان بالخيول ، و العلم الذي يسبق إليه منتهى مراتب الايمان ، و السبق الذي يراهن عليه الجنة فمنهم من سبق الكل و بلغ الغاية و هو رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من تأخر عن الكل ، و منهم من بقى في وسط الميدان ، و منازلهم بحسب العقائد والأعمال كمّاً و كيفاً لا يتناهى .

قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «فجعل كل امرئ منهم» أي أعطاه ما يستحقّه من الكرامة و الأجر و الذكر الجميل ، قيل : في الاقتصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضل و إن لم يستحقّ «ولا يتقدّم» أي في الفضل و الثواب «مسبوق» في الايمان «سابقاً» فيه «ولا مفضول» في الكمالات والأعمال الصالحة «فاضلاً» فيها .

«تفاضل» استيناف بيانيّ «بذلك» أي بالسبق «أوائل هذه الأمة» أي من تقدّم

(١) لا يحتاج الى هذا التوجيه ، فان لفظ الحديث هكذا : «ان للايمان درجات» .

إيمانه من الصحابة «أوآخرها» منهم أوالأعم من الصحابة وغيرهم ، أوالصحابة على التابعين والتابعين على غيرهم ، وظاهره السبق الزماني إشعاراً بأن الغاصبين للخلافة وإن فرض منهم تحقق إسلام و عمل صالح ، فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان أولهم إيماناً وأسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات والفضائل التي استحق بها التقديم ، ويحتمل أن يكون المراد أعم من السبق الزماني والسبق بحسب الرتبة ، وكمال اليقين ، فالأكثرية بحسب الأعمال المذكورة بعد ذلك الأكثرية بحسب الكمية لا الكيفية ، فأنها تابعة للكمالات النفسانية ، والحقائق الإيمانية التي هي من الأعمال القلبية ، لكنه بعيد عن السياق .

وقوله «نعم» تأكيد لقوله «للتحقق» وقوله «ولتقدمهم» عطف على قوله «نعم» أو على قوله «للحق» وقوله «إذا لم يكن» إعادة للشرط السابق تأكيداً أو المعنى أنه لو لم يكن للسبق الزماني مدخل في الفضل للزم أن يجوز لحقوق المتأخرين السابقين ، أو تقدمهم عليهم مع عدم تحقق فضل في أصل الإيمان وشرائطه ومكملاته للسابقين على اللاحقين ، فاللحوق في صورة المساوات والتقدم في صورة زيادة إيمان اللاحقين على إيمان السابقين ، والحال أنه ليس كذلك ، فإن لهم بالتقدم الزماني فضلاً عليهم ، فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزماني وقوله «ولكن» إضراب عن قوله «نعم ولتقدمهم» إلخ ، والمراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزماني «من الأولين» أي من بعضهم «مقدمين على الآخرين» أي مطلقاً ، ولكن ليس كذلك بل ربما كان بعض الأولين باعتبار السبق أفضل من كثير من الآخرين وإن كانوا أقل منهم عملاً باعتبار تقدمهم وسبقهم وصعوبة الإيمان في ذلك الزمان وبسبب أن لهم مدخلاً عظيماً في إيمان الآخرين .

والحاصل أن المسابقة تكون بحسب الرتبة والزمان ، فمن اجتمع فيه كأمر المؤمنين صلوات الله عليه فهو الكامل حق الكمال ، والسابق على كل حال ومن انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحق للخذلان والوبال ، وأما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أن السابق زماناً أفضل وأعلى درجة من الآخر .

وقال بعض المحققين : الغرض من هذا الحديث أن يبين أن تفاضل درجات الايمان بقدر السبق والمبادرة إلى إجابة الدعوة إلى الايمان ، و هذا يحتمل عدة معان :

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذر ، وعند الميثاق ، كما روي أنه سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم؟ قال : إنني أوّل من أقرّ بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربتكم قالوا بلى فكنت أوّل من أجاب (١) و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في الاقرار و الاجابة هناك ، فالفضل للمتقدّم في قوله « بلى » والمبادر إلى ذلك ثم المتقدّم والمبادر .

والمعنى الثاني أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف و الرتبة ، والعلم والحكمة ، وزيادة العقل ، والبصيرة في الدين و وفور سهام الايمان الاتي ذكرها (٢) ولاسيما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية ، و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في مراتب الشرف والعقل والعلم ، فالفضل للأعقل والأعلم والأجمع للكمالات ، وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الأوّل لتلازمهما ووحدتهما ما لهما واتحاد محصلهما والوجه في أن الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لا مرية فيه ومما يدل على إرادة هذين المعنيين اللذين مرجعهما إلى واحد قوله ﷺ : « ولولم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون » إلى قوله « من قدّم الله » ولاسيما قوله « أبي الله أن يدرك آخر درجات الايمان أوّلها » ومن تأمل في تنمّة الحديث أيضاً حق التأمل يظهر له أنه المراد بإنشاء الله تعالى .

و المعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق السبق الزمني في الدنيا عند دعوة

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ١٠ ، باب أن رسول الله صم أول من أجاب ، والاية في

الاعراف : ١٧١ .

(٢) معنى في الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب درجات الايمان ، و انما قال هذا - و هو

صدر الدين الشيرازي - فانه من شراح الكافي ،

النبي ﷺ إِيَّاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ ، وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و  
أواخرها أوائلها وأواخرها في الإجابة للنبي ﷺ وقبول الاسلام ، والتسليم بالقلب  
والانقياد للتكاليف الشرعية طوعاً ، ويعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقايضة ، وسبب  
فضل السابق على هذا المعنى أن السبق في الإجابة للحق دليل على زيادة البصيرة  
والعقل والشرف التي هي الفضيلة والكمال .

و المعنى الرابع أن يراد بالسبق السابق الزماني عند بلوغ الدعوة ، فيعم  
الأزمنة المتأخرة عن زمن النبي ﷺ وهذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون  
المراد بالأوائل والأواخر ما ذكرناه أخيراً وكذا السبب في الفضل ، و الآخر أن  
يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبي ﷺ وبالأواخر من كان بعد ذلك  
ويكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الاسلام ، وترك ما نشأوا عليه في تلك الزمن  
وسهولته فيما بعد استقرار الأمر ، وظهور الاسلام ، وانتشاره في البلاد ، مع أن  
الأوائل سبب لاهتداء الأواخر ، إذهبهم و بنصرتهم استقر ما استقر ، وقوي ما قوي  
وبان من استبان ، والله المستعان انتهى .

قوله « أخبرني عما ندب الله » لمّا دُلَّ كلامه عليه السلام سابقاً على أنه تعالى  
طلب منهم الاستباق إلى الإيمان سأل الراوي عن الآيات الدالة عليه « سابقوا إلى  
مغفرة » كذا في سورة الحديد وفي سورة آل عمران « وسارعوا إلى مغفرة من  
ربكم » (١) وكان مقتضى الجمع بين الآيتين أن المراد بالمسارعة المسابقة أي  
سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة من ربكم من الإيمان والأعمال الصالحة « وجنة »  
أي إلى الجنة « عرضها كعرض السماء والأرض » وفي آل عمران « عرضها السموات  
والأرض أعدت للمتقين » قال المحقق الأردبيلي قدس سره : كُنِيَ بالعرض  
عن مطلق المقدار ، وهو متعارف ، ونقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان أو أنه لما  
علم عرضه الذي هو أقل من الطول عرفاً في غير المساوي ، علم أن طوله أيضاً يكون  
إما أكثر أو مثله (٢) وقال القاضي : ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على  
طريق التمثيل ، لأنه دون الطول ، وعن ابن عباس كسبع سماوات وسبع أرضين

(١) آل عمران : ١٣٣ . (٢) زبدة البيان في أحكام القرآن : ١٨١ ط حجر .

لو وصل بعضها ببعض (١) وظاهر الآية وجوب المسارعة أوجحانها إلى الطاعة الموجبة للدخول إلى الجنة - وأعظمها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر - والترقي إلى مقاماتها العالية « أعدت للذين آمنوا بالله ورسله » ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات أن الجنة مخلوقة الآن ، وكذا النار ، وقال به الأصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله ، وقال : إن الجنة مخلوقة الآن مسكونة سكنتها الملائكة ، وظاهر الآية أنها في السماء ، والظاهر أن المراد أنه يكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر فوقها ، أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل ، وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعاً ، وهو ظاهر ، كما قيل : إن النار تحت الأرض فتكون الآية دليلاً على بطلان ما قالوه .

وقال البيضاوي : فيه دلالة على أن الجنة مخلوقة ، وأنها خارجة عن هذا العالم (٢) وذهب جماعة من المعتزلة إلى أنهما غير مخلوقتين وأنهما تخلقان يوم القيامة . وقال البيضاوي في الواقعة : « والسابقون السابقون » (٣) قال : أي الذين سبقوا إلى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلثم وتوان ، أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات ، أو الأنبياء فانهم مقدّموا أهل الأديان ، هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم « [أنا أبو النجم] وشعري شعري » أو الذين سبقوا إلى الجنة « أولئك المقربون في جنّات النعيم » أي الذين قربت درجاتهم في الجنة وأُعليت مراتبهم .

و«قال» أي في التوبة «والسابقون الأولون» (٤) وقدم الكلام في ذلك مستوفى في كتاب المعاد ، في المجمع أي السابقون إلى الايمان أو إلى الطاعات ، وإنما مدحهم بالسبق لأن السابق إلى الشيء يتبعه غيره ، فيكون متبوعاً وغيره تابع له ، فهو إمام فيه وداع له إلى الخير بسبقه إليه ، وكذلك من سبق إلى الشر يكون أسوأ حالاً

(١) أنوار التنزيل : ٨١ .

(٣) الواقعة : ١٠ و ١١ ، راجع البيضاوي ص ٢٢٠ ، والتلثم : الإبطاء .

(٤) برائة : ١٠٠ .

لهذه العلة « من المهاجرين » الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة « والأَنْصار » أي ومن الأَنْصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الاسلام وقرأ يعقوب « والأَنْصار » بالرفع فلم يجعلهم من السابقين ، وجعل السبق للمهاجرين خاصة « والَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ » أي بأفعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم ، و سلوك منهاجهم ، ويدخل في ذلك من بعدهم إلى يوم القيامة « رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » قال : وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيّتهم على غيرهم ، لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدّين ، فمنها مقارقة العشائر والأقربين ، ومنها مباينة المألوف من الدّين ، ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ، ومنها السبق إلى الايمان والدعاء إليه انتهى (١) .

وقال بعضهم : « السابقون الأوّلون من المهاجرين » هم الذين صلّوا إلى القبليتين ، وشهدوا بدرأ ، وأسلموا قبل الهجرة ، ومن الأَنْصار أهل بيعة العقبة الأولى ، وكانوا سبعة نفر ؛ وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعون وقال بعض المخالفين كلمة « من » للتيين فيتناول المدح جميع الصحابة .

قوله ﷺ « ثمّ ذكر » كلمة « ثمّ » للتراخي بحسب المرتبة ، إذ سورة البقرة نزلت قبل سورتي التوبة والحديد « فقال الله عزّ وجلّ » أي في سورة البقرة « تلك الرسل » قيل : إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة ، أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل واللام للاستغراق ، « فضّلنا بعضهم على بعض » بأن خصّصناه بمنقبة ليست لغيره « منهم من كلّ الله » تفصيل له وهو موسى ، وقيل موسى ومحمد صلّى الله عليهما كلّهم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ، ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى ، وبينهما بون بعيد ، وفي المصاحف « ورفع بعضهم درجات » وليس فيها « فوق بعض » (٢) فالزيادة إمّا من الرّواية أو النسخ ويؤيّد عدمها في رواية النعماني

(١) مجمع البيان ج ٥ ص : ٦٤ .

(٢) راجع سورة البقرة : ٢٥٣ .

أومنه ﷺ زاده للبيان والتفسير ، وهذه الزيادة مذكورة في سورة الزخرف حيث قال : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » (١) فيحتمل أن تكون الزيادة للإشارة إلى الأيتين .

قيل : ورفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة ، وبمراتب متباعدة ، وهو محمد صلى الله عليه وآله ، فإنه خص بالدعوة العامة ، والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة ، والآيات المترتبة المتعاقبة بتعاقب الدهر ، والفوائد العلمية والعملية الفائقة للحصر والابهام ، لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين ، وقيل : إبراهيم خصه بالخلعة التي هي أعلى المراتب ، وقيل : إدريس لقوله تعالى « ورفعناه مكاناً علياً » (٢) وقيل : أولوا العزم من الرسل وبعد ذلك « وآتيناه عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » .

« وقال » أي في سورة أسرى « ولقد فضلنا » الخ (٣) قال البيضاوي : أي بالفوائد النفسانية والتبرتي عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود ، فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك ، وقيل : هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله « وآتيناه داود ذبوراً » تنبيه على وجه تفضيله ، وهو أنه خاتم الأنبياء ، وأتمه خير الأمم ، المدلول عليه بما كتب في الزبور ، من « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » (٤) .

« وقال » أي في سورة أسرى أيضاً قيل : هو عطف على « ثم ذكر » لاعلى قوله « فقال » لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء ، بل هو في مطلق المؤمنين « كيف فضلنا » قيل أي في الرزق ، وفي المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء ، وبعضهم فقراء وبعضهم موالى ، وبعضهم عبيداً ، وبعضهم أصحاباً ، وبعضهم مرضى ، على حسب

(١) الزخرف : ٣٢ . (٢) مريم : ٥٧ .

(٣) أسرى : ٥٥ ، راجع البيضاوي : ٢٣٩ . (٤) الانبياء : ١٠٥ .



ما علمناه من المصالح « وللاخرة أكبر درجات » أي درجاتها ومراتبها أعلى وأفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها وسعيهم لها أكثر (١) .

« وقال » أي في آل عمران « هم درجات عند الله » قيل : شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، أو هم ذود درجات ، فقال « والله بصير بما يعملون » (٢) .

« وقال » أي في هود « ويؤت كل ذي فضل » أي في دينه « فضله » (٣) أي جزاء فضله في الدنيا والآخرة ، ويدل على عدم تفضيل المفضل « وقال » أي في التوبة « وهاجروا » أي إلى الرسول ﷺ و فارقوا الأوطان و تركوا الأقارب والجيران ، و طلبوا مرضاة الرحمان « و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم » بصرفها و أنفسهم ببذلها « أعظم درجة عند الله » أي أعلا رتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات ، أو من أهل السقاية والعمارة عندكم إذ قبلها « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين » (٤)

« وقال » أي في سورة النساء وقبل الآية « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلاً وعد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً » (٥) قال البيضاوي : نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر ، أو المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء ، كأنه قال : و أعطاهم زيادة على القاعدين أجراً عظيماً « درجات منه ومغفرة ورحمة » كل واحد منها بدل من أجراً ، و يجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطاً ، وأجراً على الحال عنها تقدمت عليها ، لأنها نكرة ، و مغفرة و رحمة على المصدر باضمار

(١) راجع مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ ، والاية في أسرى : ٢١ .

(٢-٤) الايات في آل عمران : ١٦٣ ، هود : ٣ . برأه : ٢٠ و ١٩ ، كما مر سابقاً .

(٥) النساء : ٩٥ .

فعلهما (١) وتتممة الآية «وكان الله غفوراً رحيماً» .

«وقال» أي في سورة الحديد «لايستوي منكم» قال البيضاوي : بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق و قوة اليقين و تحرّي الحاجات حتّى على تحرّي الأفضل منها ، بعد الحثّ على الاتفاق ، وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه و دلالة ما بعده عليه ، و الفتح فتح مكّة إذ عزّ الاسلام به وكثر أهله وقلّت الحاجة إلى المقاتلة والاتفاق «من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا» أي من بعد الفتح (٢) والتتمّة «وكلّاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير» .

«وقال» أي في سورة المجادلة والآية هكذا «يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله» والتفسّح التوسّع «وإذا قيل انشزوا» أي انهضوا للتوسعة أولما أمرتم به كصلاة أو جهاد ، أو ارتفعوا في المجلس «يرفع الله الذين آمنوا منكم» بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة «والذين أوتوا العلم» ويرفع العلماء منهم خاصّة «درجات» بما جمعوا من العلم والعمل ، و قد مرّ تفسيرهم بالأئمة عليهم السلام .

«وقال» أي في سورة التوبة حيث قال : «ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك» قيل : إشارة إلى ما دلّ عليه قوله «ماكان» من النهي عن التخلّف أو وجوب المتابعة «بأنّهم» بسبب أنّهم «لايصيبهم ظمأ» أي شيء من العطش «ولانصب» أي تعب «ولانخصه» أي مجاعة «في سبيل الله ولايطأون» أي لايدوسون «موطئاً» أي مكاناً «يغيظ الكفّار» أي يغضبهم وطؤه «ولاينالون من عدوّ نيلاً» كالقتل والأسر والنهب «إلا» كتب لهم به عمل صالح «أي إلا» استوجبوا الثواب ، وذلك ممّا يوجب المسابقة «إن الله لا يضيع أجر المؤمنين» (٣) .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٠٤ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٤٢٤ ، والآية في الحديد : ١٠ . (٣) برائة : ١٢٠ .

« و قال » أي في المزمّل « و ما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله »  
 يمكن أن يكون عدم ذكر تتمّة الكلام للاختصار ، فإنّ التّمّة « هو خيراً و أعظم  
 أجراً » أي من الذي تؤخّرونه إلى الوصيّة عند الموت ، و خيراً ثانياً مفعولّي  
 تجدوه ، و هو تأكيد أو فصل أو هو مبنيّ على قراءة « هو خير » بالرفع كما قرئ  
 في الشواذّ فالكلام إلى قوله « عند الله » تمام وقوله « هو » مبتدأ و « خير » خبره وهي جملة  
 أخرى مؤكّدة للأولى « و من يعمل مثقال ذرّة » الذرّة هي النملة الصغيرة أو الهباء  
 المنبث في الجوّ .

وبالجملة هذه الآيات كلّها تدلّ على اختلاف مراتب المؤمنين في الثواب  
 والدرجات عند الله تعالى ، والمنازل في الجنّة . كما لا يخفى .

٧ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال :  
 قلت لأبي الحسن عليه السلام : الكبائر تخرج من الايمان ؟ فقال : نعم ، و ما دون الكبائر  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزني الزاني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق  
 وهو مؤمن (١) .

٨ - ٥ : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ الزيات ، عن عبيد بن زرارة  
 قال : دخل ابن قيس الماصر وعمر بن ذرّ وأظنّ معهما أبو حنيفة على أبي جعفر عليه السلام  
 فتكلّم ابن قيس الماصر فقال : إنّنا لانخرج أهل دعوتنا و أهل ملّتنا من الايمان في  
 المعاصي والذنوب ، قال : فقال له أبو جعفر : يا ابن قيس أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد  
 قال : لا يزني الزاني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق وهو مؤمن ، فاذهب أنت وأصحابك  
 حيث شئت (٢) .

٩ - ل ، ن ، ثي : عن حمزة العلويّ ، عن عليّ بن محمد البرّاز ، عن داود  
 ابن سليمان الفرّاء قال : حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن  
 جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٥ .

أبيه الحسين بن علي<sup>ؑ</sup> ، عن أبيه أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> : قال : قال رسول الله <sup>ﷺ</sup> :  
الايمان إقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالأركان .

قال حمزة بن محمد : وسمعت عبدالرحمان بن أبي حاتم يقول : سمعت أبي  
يقول : وقد روى هذا الحديث ، عن أبي الصلت الهروي<sup>ؒ</sup> عبدالسلام بن صالح ، عن  
علي<sup>ؑ</sup> بن موسى الرضا <sup>عليه السلام</sup> بإسناده مثله ، قال أبو حاتم : لو قرئ هذا الاسناد على  
مجنون لبرأ (١) .

١٠ - فس : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » قال : كلمة  
الاخلاص ، والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض ، والولاية يرفع العمل  
الصالح إلى الله ، وعن الصادق <sup>عليه السلام</sup> أنه قال : الكلم الطيب قول المؤمن لإله إلا  
الله محمد رسول الله علي<sup>ؑ</sup> ولي الله وخليفة رسول الله ، وقال : « والعمل الصالح » الاعتقاد  
بالقلب أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup> قال : قال رسول الله <sup>ﷺ</sup> : إن  
لكل قول مصداقاً من عمل يصدق به أو يكذب به ، فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله  
رفع قوله بعمله إلى الله ، وإذا قال وخالف عمله قوله ، ردّ قوله على عمله الخبيث  
وهوي به إلى النار (٢) .

١١ - ن : عن أحمد بن محمد بن عبدالرحمان القرشي<sup>ؒ</sup> ، عن محمد بن خالد  
ابن الحسن ، عن أبي بكر بن أبي داود ، عن علي<sup>ؑ</sup> بن حرب ، عن أبي الصلت الهروي<sup>ؒ</sup>  
عن الرضا ، عن آباء صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله <sup>ﷺ</sup> : الايمان معرفة  
بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان (٣) .

ل ، ن : عن سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي<sup>ؒ</sup> ، عن علي<sup>ؑ</sup> بن عبدالعزيز  
ومعاذ بن المثني ، عن الهروي<sup>ؒ</sup> بالاسناد مثله (٤) .

(١) الخصال ج ١ : ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ : ٢٢٧ ، الامالي : ١٦٠ .

(٢) تفسير القمي : . . . والاية في فاطر : ١٠ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٧ .

نهج : عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (١) .

ل ، ن : عن ابن بNDAR ، عن محمد بن محمد بن جمهور ، عن محمد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمد بن يزيد الجمحي ، عن الهروي مثله (٢) .

١٢- ل ، ن : عن أبيه ، عن محمد بن معقل القرميسيني ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر قال : كنت واقفاً على أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه ، و أحمد بن محمد بن حنبل فقال أبي : ليحدثني كل رجل منكم بحديث ، فقال أبو الصلت الهروي : حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضا كما سمي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان قول وعمل . فلما خرجنا قال أحمد بن حنبل : ما هذا الاسناد ؟ فقال له أبي : هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون أفاق (٣) .

بيان : «كان والله رضا» أي مرضياً عند الله وعند الخلق «سعوط المجانين» أي هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفة المكرمة كأنه دعاء ينبغي أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كناية عن قوته وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيقته فكيف العاقل ، والأول أظهر .

١٣- ل ، ن : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن بكر بن صالح الرازي ، عن أبي الصلت الهروي قال : سألت الرضا عليه السلام عن الايمان فقال : الايمان عقد بالقلب ، و لفظ باللسان ، و عمل بالجوارح ، لا يكون الايمان إلا هكذا (٤) .

(١) نهج البلاغة عبده ج ٢ ص ١٩٤ ، تحت الرقم ٢٢٧ من الحكم .

(٢) الخصال ج ١ ص ٨٤ عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٧ .

مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى مثله (١) .

١٤ - ب : عن محمد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : الايمان قول وعمل أخوان شريكان (٢) .

مع : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن القدّاح مثله (٣) .

١٥ - ب : عن هارون ، عن ابن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً وتارك الصلاة قد تسميه كافراً ؟ وما الحجّة في ذلك ؟ قال : لأنّ الزاني وما أشبهه إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة وإنّما تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها ، وذلك أنّك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذّ لا يتيانه إليها قاصداً إليها وكل من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذّة ، فاذا انتفت اللذّة وقع الاستخفاف ، وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر (٤) .

١٦ - ب : عن هارون ، عن ابن صدقة قال : وقيل لأبي عبد الله عليه السلام : ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرأ فشرّبها ، وبين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني و شارب الخمر مستخفاً كما استخف تارك الصلاة ؟ وما الحجّة في ذلك ؟ وما العلة التي تفرق بينهما ؟ قال عليه السلام : الحجّة أنّ كلّ ما أدخلت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ، ولم يغلبك عليه غالب شهوة ، مثل الزنا و شرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة ، وليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما (٥) .

بيان : قوله عليه السلام : « أنّ كلّ ما أدخلت » كأنّ خبراً محذوف أي هو

(١) معاني الاخبار : ١٨٦ .

(٢) قرب الاسناد : ١٣ .

(٣) معاني الاخبار : ١٨٧ .

(٤) قرب الاسناد : ٢٢ .

(٥) قرب الاسناد : ٢٣ .

الاستخفاف بقرينة قوله « فأنت دعوت » ويحتمل أن يكون الخبر لم يدعك ، وقيل : المراد بالحجة المعيار لا الدليل ، والمراد بالداعي الباعث القوي وإلا فلا يكون فعل اختياري غير دواع وقوله « مثل الزنا » تشبيه للمنفى .

١٧- ب : عن علي ، عن أخيه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزني الزاني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق وهو مؤمن (١) .

١٨- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ، ولكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه ، فقيل له : أفيزني ؟ قال : نعم ، هو مفتن تواب ، ولكن لا يولد له من تلك النطفة . (٢)

بيان : « ربما ألم » أي نزل أو قارب في النهاية وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت ، وقيل : اللمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل ، وقيل : هو من اللمم صغار الذنوب ، وقال : الفتنة الامتحان والاختبار ، ومنه الحديث المؤمن خلق مفتناً أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنوب ثم يتوب ، ثم يعود ، ثم يتوب ، يقال فتنته أفتنه فتناً وفتوناً إذا امتحنته ، ويقال فيها افتنه أيضاً .

١٩- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان إقرار باللسان ، وعرفه بالقلب ، وعمل بالأركان (٣) صح : عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام مثله (٤) .

٢٠- ج ، ما : عن المفيد ، عن الجعابي ، عن الحسين بن علي المالكي عن أبي الصلت الهروي ، عن الرضا علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) قرب الاسناد ط النجف ص ١٤٩ و ١٤٥ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٧ ، وتراه في ج ٢ : ٢٨ .

(٤) صيحة الرضا عليه السلام : ٢ .

الايمان قول مقول ، وعمل معمول ، وعرفان العقول .

قال أبو الصلت : فحدثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل فقال لي أحمد : يا أبا الصلت لو قرئ بهذا الاسناد على المجانين لأفاقوا (١) .

٢١- ما : عن الفحام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الايمان فقال : تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان (٢)

٢٢- ما : باسناد أخي دعلج ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان إقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالجوارح (٣) .

٢٣- ما : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن علي بن محمد بن مهرويه وجعفر ابن إدريس القزوينيين ، عن داود بن سليمان الغازي ، عن الرضا ، وحدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر ، قال : حدثنا أبي وجدتي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة بن هشام ابن غالب ، عن أبيه ، قالوا : حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن آبائه صلوات الله عليهم عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : الايمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب ، وعمل بالأركان . و لفظ الحديث لداود .

قال أبو المفضل : وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري ، عن عماد بن رجاء الاسترابادي ومحمد بن عطية الرازي وأبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي وغيرهم جميعاً عن أبي الصلت الهروي ، قال : حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الايمان قول باللسان ، ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان .

(١) مجالس المفيد : ١٦٩ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٥ .

(٢) أمالي الطوسي : ج ١ ص ٢٩٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧٩ .



قال أبو حاتم : قال أبو الصلت : لو قرىء هذا الاسناد على مجنون لبرىء باذن الله تعالى ، قال أبو المفضل : و هذا حديث لم يحدثه عن النبي ﷺ إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من رواية الرضا عن آبائه رضي الله عنهم أجمعين على هذا القول أئمة أصحاب الحديث و احتجوا بهذا الحديث على المرجئة ، ولم يحدث به فيما أعلم إلا موسى بن جعفر ، عن أبيه صلوات الله عليهما و كنت لا أعلم أن أحدا رواه عن موسى بن جعفر إلا ابنه الرضا حتى حدثناه محمد بن علي بن معمر الكوفي وما كتبته إلا عنه ، قال : حدثنا عبد الله بن سعيد البصري العابد بسورا ، قال : حدثنا محمد بن صدقة ومحمد بن تميم ، قالا : حدثنا موسى بن جعفر ، عن أبيه باسناده مثله سواء (١) .

**٢٣-٤٠ :** أخبرنا جماعة قالوا : أخبرنا أبو المفضل ، قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدثنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن أحمد المصعبي ، قال : كنت في مجلس أخي طاهر ابن عبد الله بن طاهر بخراسان ، و في المجلس يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي و جماعة من الفقهاء و أصحاب الحديث فتذاكروا الايمان فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدث فيه بعدة أحاديث و خاض الفقهاء و أصحاب الحديث في ذلك و أبو الصلت ساكت فقبل له : يا بابا الصلت ألا تحدثنا ؟ فقال : حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم و كان والله رضى كما رسم بالرضا ، قال : حدثنا الكاظم موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي الباقر محمد بن علي ، قال : حدثني أبي السجاد علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين و سيد الشهداء ، قال : حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال : قال رسول الله ﷺ : الايمان عقد بالقلب ، و نطق باللسان ، و عمل بالأركان ، قال : فخرس أهل المجلس كلهم و نهض أبو الصلت فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت ، فقال له ونحن نسمع : يا بابا الصلت أي إسناده هذا ؟ فقال : يا ابن راهويه

هذا سعو ط المجانين ، هذا عطر الرجال ذوي الألباب (١) .

٢٥- ما : أخبرنا جماعة قالوا : أخبرنا أبو الفضل ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح و بحضرة إمام يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة ، قال : حملني علي بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات برأساً إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأوصلته ووجدته على إضاقة شديدة فقبله وكتب في الوقت بديهة :  
أياديك عندي معظمت جلال  
طوال المدى شكري لمن قصير  
فان كنت عن شكري غنياً فأنني  
إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال : فقلت أعز الله الأمير هذا حسن قال أحسن منه ما سرقته منه ، فقلت وما هو ؟ قال : حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : حدثني أبي عن جدي جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جدّه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين ، قال : قال النبي ﷺ أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة .

و حدثني أبو الصلت بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل ، فيأمر به إلى النار ، فيقول : أي رب أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن ؟ فيقول الله أي عبدي إنني أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي فيقول : أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا وأنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصي النعم ويعدّد الشكر فيقول الله تعالى : صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه ، وإنني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه قال : فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات و هو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات و ذكرت ما جرى فاستحسن الخبر و انتسخه وردني في الوقت إلى أبي أحمد عبيد الله ابن عبد الله ببرأساً واسع من برأخيه فأوصلته إليه فقبله و سر به فكتب إليه :

شكراك معقود بايماني  
 عقد ضمير و فم ناطق  
 حكّم في سرّي و إعلاني  
 و فعل أعضاء و أركان

فقلت : هذا أعزّ الله الأمير أحسن من الأوّل ، فقال : أحسن منه ما سرّفته منه ، قلت و ما هو ؟ قال : حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيسابور ، قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : حدّثني أبي موسى الكاظم قال : حدّثني أبي جعفر الصادق ، قال : حدّثني أبي محمد بن عليّ الباقر ، قال : حدّثني أبي عليّ السّجاد ، قال : حدّثني أبي الحسين السبط ، قال : حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : الايمان عقد بالقلب و نطق باللسان ، و عمل بالأركان ، قال : فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدّثته الحديث فانتسخه .

قال أبو أحمد : فكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيسابور ، و حضر مجلسه متفقّة نيشابور و أصحاب الحديث منهم ، و فيهم إسحاق بن راهويه فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال : يا أبا الصلت أيّ إسناد هذا ما أغربه و أعجبه ؟ قال : هذا سعوط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برأ باذن الله تعالى .

قال أبو المفضل : حدّثت على أبي عليّ ابن همام عمّا تقدّمه من حديثه عن أبي أحمد و سألتني في الحديث الثاني أن أمليه عليه من أجل الزيادة فيه و الشعر فأمليته عليه (١) .

بيان : قوله « برّاً » يمكن أن يقرأ بضمّ الباء و كسرهما « على إضافة » أي ضيافة والمعنى كان عنده أضياف كثيرون (٢) قوله « ما سرّفته منه » كأنّ المعنى ما أخفيته منه و لم أذكره له ، و الآن أذكره ، و كأنّه سمّاه سرقة إشارة إلى أنّه لمّا كان قابلاً لسماع هذا الحديث و لم أذكره له فكأنّي سرّفته منه ، ويمكن أن

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ .

(٢) في المصدر « على اضافة » و هو المناسب لما بعده ، يقال : أضاق الرجل اضافة : ذهب ماله و افتقر .

يقرأ «ما سرّ» على بناء المفعول من السرور «قنّه» بكسر القاف و تشديد النون أي عبده ، والضمير لابن الفرات «منه» أي من استماعه و يمكن أن يقرأ سرّ على بناء الفاعل أيضاً أي يسرّ القنّ المرسل إليه بسببه ، والأصوب أنّه من السرقة (١) والمعنى ما سرقت هذا الشعر منه، لأنّ الشعر تضمّن افتقاره إلى الشكر والحديث دلّ عليه .

قوله «شكراك» كأنّ التثنية باعتبار النعمتين ، وإفراد الخبر باعتبار كل واحد أو الشكرى مصدر كذكرى و إن لم يرد في كتب اللغة ، و على الأوّل يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كلبّيك ، و في بعض النسخ «شكريك» بالياء أي شكري لك «معقود بأيماني» أي ألزمته على نفسي بالإيمان كقوله تعالى «بما عقدتم الإيمان» هذا على فتح همزة الإيمان ، و كانّ كسرهما أنسب بالحديث الذي سرّقه منه «حكم» بالتحريك أي حاكم أو محكمّ ، و يحتمل الضمّ ، و الفمّ هنا بالتشديد في القاموس الفمّ مثلثة أصله فوه و قد تشدّد الميم مثلثة ، و قوله «حدثت الخ» إشارة إلى الحديث المرويّ عنه قبل هذا الخبر ، وكانّ الأظهر «ما تقدّمه» .

٢٦- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن البخريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكنّ الايمان ما خلص في القلب وصدّقه الأعمال (٢) .

بيان : «بالتحلي» أي بأن يتزيّن به ظاهراً من غير يقين بالقلب «ولا بالتمني» بأن يتمنّى النجاة بمحض العقائد من غير عمل .

٢٧- مع : عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحسن بن زياد العطّار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنهم يقولون لنا : أمؤمنون أنتم؟ فنقول : نعم (٣) فيقولون : أليس المؤمنون في الجنّة؟ فنقول : بلى فيقولون : أفأنتم في الجنّة؟ فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا وانكسرنا عن الجواب ، قال :

(١) ولعلها كانت في مجموعة بعثت إليه مع الرجل فسرّقتها من تلك المجموعة .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٧ .

(٣) في النسخ هنا زيادة [إن شاء الله تعالى] وهو سهو ظاهر .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا قَالُوا لَكُمْ : آمُومِنُونَ أُنْتُمْ ؟ فَقُولُوا : نَعَمْ إِنِ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : قُلْتُ : فَانْتَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا اسْتَنْتَيْتُمْ لَأَنْتُمْ شَكَّاءُ ، قَالَ : فَقُولُوا لَهُمْ : وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِشَكَّاءَ ، وَ لَكِنْ اسْتَنْتَيْنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ» (١) وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَهُ أَوْلاً ، وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمُ مِنْ رُكْبِ الْكِبَائِرِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ النَّارُ فِي قُرْآنٍ وَلَا أُثَرٍ ، وَلَا نَسْمِيَهُمْ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِعْلِ (٢) .

**بيان :** قوله «بالايمان» متعلق بقوله «لم يسم» و«لانسميهم» معاً على التنازع .  
**٢٨- يد :** عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرحيم القصير ، قال : كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الايمان ماهو؟ فكتب : الايمان هو إقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالأركان . فالايمن بعضه من بعض ، وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالاسلام قبل الايمان ، و هو يشارك الايمان ، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الايمان ، و ساقطاً عنه اسم الايمان ، وثابتاً عليه اسم الاسلام ، فان تاب و استغفر عاد إلى الايمان ولم يخرج به إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال : إذا قال للحلال هذا حرام ، و للحرام هذا حلال ، و دان بذلك ، فعندها يكون خارجاً من الايمان و الاسلام إلى الكفر ، و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة ، فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم ، فضربت عنقه ، و صار إلى النار . الخبر (٣) .  
**٢٩- تفسير النعماني :** بالاسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام : قال : وأما الايمان والكفر والشرك و زيادته و نقصانه ، فالايمن بالله

(١) الفتح : ٢٧ .

(٢) معاني الاخبار ص ٤١٣ آخر أحاديث الكتاب .

(٣) توحيد الصدوق ص ٢٣٠ .

تعالى هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة ، و أسناها حظاً . ف قيل له : الايمان قول وعمل أم قول بلاعمل ؟ فقال : الايمان تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، وهو عمل كله ، ومنه التام ، ومنه الكامل تمامه ، ومنه الناقص البين نقصانه ، ومنه الزائد البين زيادته ، إن الله تعالى ما فرض الايمان على جارحة من جوارح الانسان إلا وقد وكلت بغير ما وكلت به الأخرى ، فمنها قلبه الذي يعقل به ، ويفقه ويفهم ، ويحل ويصدق ويريد ، وهو أمير البدن وإمام الجسد الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ونهيه ، ومنها لسانه الذي ينطق به ، ومنها أذناه اللتان يسمع بهما ، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ومنها يده اللتان يبطش بهما ، ومنها رجلاه اللتان يسعي بهما ، ومنها فرجه الذي الباه من قبله ، ومنها رأسه الذي فيه وجهه ، وليس جارحة من جوارحه إلا وهي مخصوصة بفرضه .

وفرض على القلب غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع غير ما فرض على البصر ، وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين ، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين ، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج ، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه ، وفرض على الوجه غير ما فرض على اللسان . فأما ما فرض على القلب من الايمان ، فالإقرار والمعرفة والعقد عليه والرضا بما فرضه عليه ، والتسليم لأمره ، والذكر والتفكير ، والانتقاد إلى كل ما جاء عن الله عز وجل في كتابه مع حصول المعجز ، فيجب عليه اعتقاده وأن يظهر مثل ما أبطن إلا للضرورة كقوله سبحانه «إلا» من أكره وقلبه مطمئن بالايمان «(١) وقوله تعالى «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» (٢) وقال سبحانه «الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» (٣) وقوله تعالى «ألا

(١) النحل : ١٠٦ .

(٢) البقرة : ٢٢٥ .

(٣) المائدة : ٤١ .

بذكر الله تطمئن القلوب» (١) و قوله سبحانه « و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً » (٢) و قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٣) و قال عز وجل : « فانها لاتعمى الا بصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » (٤) ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهورأس الايمان . وأما ما فرضه على اللسان في معنى التعبير لما عقد به القلب و أقر به فقوله تعالى : « قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب » الآية (٥) و قوله سبحانه « قولوا للناس حسناً و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة » (٦) و قوله سبحانه « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد » (٧) فأمر سبحانه بقول الحق ، و نهى عن قول الباطل .

و أما ما فرضه على الأذنين فالاستماع لذكر الله والانصات إلى ما يتلى من كتابه و ترك الاصغاء إلى ما يسخطه فقال سبحانه « و إذا قرئ القرآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون » (٨) و قال تعالى « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره » (٩) الآية ثم استثنى برحمته لموضع النسيان فقال : « وإما ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » (١٠) و قال عز وجل : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هديهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » (١١) و قال تعالى « و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين » (١٢) و في كتاب الله تعالى مامعناه

- |                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| (١) الرعد : ٣٠ .   | (٢) آل عمران : ١٩١ . |
| (٣) القتال : ٢٤ .  | (٤) الحج : ٤٦ .      |
| (٥) البقرة : ١٣٦ . | (٦) البقرة : ٨٣ .    |
| (٧) النساء . ١٧٩ . | (٨) الاعراف : ٢٠٤ .  |
| (٩) النساء : ١٣٤ . | (١٠) الانعام : ٦٨ .  |
| (١١) الزمر : ١٨ .  | (١٢) القصص : ٥٥ .    |

معنى ما فرض الله سبحانه على السمع وهو الايمان .  
 واما ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى وغض البصر عن محارم الله قال الله تعالى : «أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت» وإلى السماء كيف رفعت » وإلى الجبال كيف نصبت » وإلى الأرض كيف سطحت» (١) وقال تعالى : « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » ( ٢ ) وقال سبحانه : « انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » (٣) وقال : « فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها » (٤) وهذه الآية جامعة لأبصار العيون وأبصار القلوب قال الله تعالى : «فأنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (٥) ومنه قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم » (٦) معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى فرجه ، ثم قال سبحانه «وقل للمؤمنات يغضض من أبصارهن ويحفظن فروجهن» أي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج ، والنظر سبب إيقاع الفعل من الزنا وغيره .

ثم نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال : « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا أجلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون » (٧) يعني بالجلود هنا الفروج [والأفخاذ] وقال تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » (٨) فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمل الآيات والغض عن تأمل المنكرات وهو من الايمان .

و اما ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا

(٢) الاعراف : ١٨٥ .

(١) الناشية : ١٦ - ١٩ .

(٣) الانعام : ٩٩ .

(٤) الانعام : ٩٩ .

(٥) النور : ٣١ و ٣٠ .

(٥) الحج : ٤٦ .

(٨) أسرى : ٣٦ .

(٧) فصلت : ٢٢ .



برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين» (١) وفرض على اليدين الانفاق في سبيل الله فقال : «أتفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض» (٢) وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنه من عملهما و علاجهما فقال : «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق» (٣) وذلك كله من الايمان .

وأما ما فرضه الله على الرّجلين فالسعي بهما فيما يرضيه ، واجتناب السعي فيما يسخطه ، وذلك قوله سبحانه « فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » (٤) وقوله سبحانه « ولا تمش في الأرض مرحاً » (٥) وقوله « واقصد في مشيك واغضض من صوتك » (٦) وفرض الله عليهما القيام في الصلاة فقال : « و قوموا لله قانتين » (٧) ثم أخبر أن الرّجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حين تستنطق بقوله سبحانه « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٨) وهذا مما فرضه الله تعالى على الرّجلين في كتابه وهو من الايمان .

و أمّا ما افترضه على الرأس فهو أن يمسخ من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلاة بقوله « وامسحوا برؤسكم » (٩) وهو من الايمان ، وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور وقال : « يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم » (١٠) وفرض عليه السجود وعلى اليدين والرّكبتين والرّجلين الركوع وهو من الايمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وسمّاه في كتابه إيماناً حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فقال المسلمون : يا رسول الله ذهبت صلاتنا إلى بيت المقدس وطهورنا ضياعاً ؟ فأَنزل الله تعالى « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلاّ لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالناس لرؤف

(١) المائدة : ٦ .

(٢) البقرة : ٢٦٧ .

(٣) القتال : ٤ .

(٤) الجمعة : ٩ .

(٥) لقمان : ١٨ و ١٩ .

(٦) البقرة : ٢٣٨ .

(٨) يس : ٦٥ .

(٩ و ١٠) المائدة : ٦ .

رحيم» (١) فسمي الصلاة والطهور إيماناً .

وقال رسول الله ﷺ: من لقي الله كامل الايمان فهو من أهل الجنة ومن كان مضيقاً لشيء مما فرضه الله تعالى في هذه الجوارح وتعدى ما أمر الله به وارتكب ما نهاه عنه لقي الله تعالى ناقص الايمان قال الله عز وجل: «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون» (٢) وقال: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (٣) وقال سبحانه: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» (٤) وقال: «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقويهم» (٥) وقال: «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم» الآية (٦) .

فلو كان الايمان كله واحداً لازيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لأحد فضل على أحد ولتساوى الناس ، فبتمام الايمان وكماله دخل المؤمنون الجنة ، ونالوا الدرجات فيها ، وبذهابة ونقصانه دخل الآخرون النار ، وكذلك السبق إلى الايمان قال الله تعالى: «والسابقون السابقون أولئك المقربون» (٧) وقال سبحانه: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» (٨) وثلاث بالتابعين ، وقال عز وجل: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس» (٩) وقال: «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً» (١٠) وقال: «انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة

(٢) براءة : ١٢٤ و ١٢٥ .

(٤) الكهف : ١٣ .

(٦) الفتح : ٤ .

(٨) براءة : ١٠٠ .

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٣) الانفال : ٢ .

(٥) القتال : ١٧ .

(٧) الواقعة : ١٠ و ١١ .

(٩) البقرة : ٢٥٣ .

(١٠) أسرى : ٥٥ .

أكبر درجات وأكبر تفضيلاً» (١) وقال : «هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون» (٢) وقال سبحانه : «ويؤت كل ذي فضل فضله» (٣) وقال : «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله» (٤) وقال تعالى : «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى» (٥) وقال تعالى : «وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة» (٦) وقال : «ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظؤون موطئاً يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح» (٧) فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه ، ولن يؤمن بالله إلا من آمن برسوله وحججه في أرضه ، قال الله تعالى : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (٨) وما كان الله عز وجل ليجعل لجوارح الانسان إماماً في جسده ينفي عنها الشكوك ، ويثبت لها اليقين ، وهو القلب ويهمل ذلك في الحجج وهو قوله تعالى «فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين» (٩) وقال : «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (١٠) وقال تعالى : «أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير» (١١) وقال سبحانه : «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمصابروا» (١٢) الآية .

ثم فرض على الأمة طاعة ولادة أمره القوام بدينه ، كما فرض عليهم طاعة رسول الله ﷺ فقال : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (١٣)

- |                     |                      |
|---------------------|----------------------|
| (١) أسرى : ٢١ .     | (٢) آل عمران : ١٦٣ . |
| (٣) هود : ٣ .       | (٤) براءة : ٢٠ .     |
| (٥) الحديد : ١٠ .   | (٦) النساء : ٩٦ .    |
| (٧) براءة : ١٢٠ .   | (٨) النساء : ٨٠ .    |
| (٩) الانعام : ١٤٩ . | (١٠) النساء : ١٦٥ .  |
| (١١) المائدة : ١٩ . | (١٢) السجدة : ٢٤ .   |
| (١٣) النساء : ٥٩ .  |                      |

ثمَّ بيَّن محلَّ ولادة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه فقال عزَّ وجلَّ : « ولورثوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (١) وعجز كلُّ أحد من الناس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم ، لأنَّهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل قال الله تعالى : « وما يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم » (٢) إلى آخر الآية وقال سبحانه : « بل هو آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم » (٣) .

و طلب العلم أفضل من العبادة ، قال الله عزَّ وجلَّ : « إنَّما يخشى الله من عباده العلماء » (٤) وبالعلم استحقوا عند الله اسم الصدق ، وسمَّاهم به صادقين ، و فرض طاعتهم على جميع العباد بقوله « يا أيُّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (٥) فجعلهم أولياءه ، وجعل ولايتهم ولايته . وحزبهم حزبه فقال : « ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزب الله هم الغالبون » (٦) وقال : « إنَّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتُونَ الزكاة وهم راعون » (٧) .

واعلموا رحمكم الله أنَّما هلكت هذه الأُمَّة وارتدَّت على أعقابها بعد نبينا صلى الله عليه وآله بركوبها طريق من خلا من الأُمم الماضية ، والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عزَّ وجلَّ ، و تقديمهم من يجهل على من يعلم فعقَّبها الله تعالى بقوله « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنَّما يتذكَّر أولوا الألباب » (٨) و قال في الذين استولوا على تراث رسول الله بغير حقٍّ من بعدوفاته : « أفمن يهدي إلى الحقِّ أحقُّ أن يتَّبَعَ أمَّن لا يهدي إلاَّ أن

(١) النساء : ٨٣ .

(٢) آل عمران : ١٣ .

(٣) النكبات : ٤٩ .

(٤) فاطر : ٢٨ .

(٥) براءة : ١١٩ .

(٦) المائدة ٥٤ و ٥٥ .

(٨) الزمر : ٩ .

يهدى فمالكم كيف تحكمون » ( ١ ) فلو جاز للأمة الايتام بمن لا يعلم ، أو بمن يجهل لم يقل إبراهيم عليه السلام لا بيه « لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً » ( ٢ ) .

فالناس أتباع من اتبعوه من أئمة الحق وأئمة الباطل قال الله عز وجل : « يوم ندعوا كل أناس بأمامهم فممن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً » ( ٣ ) فمن اتهم بالصادقين حشر معهم ، و من اتهم بالمنافقين حشر معهم ، قال رسول الله ﷺ : يحشر المرء مع من أحب ، قال إبراهيم عليه السلام : « فمن تبعني فإنه مني » ( ٤ ) .

وأصل الايمان العلم ، وقد جعل الله تعالى له أهلاً نذب إلى طاعتهم ومسألهم فقال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » ( ٥ ) وقال جلّت عظمته : « وأتوا البيوت من أبوابها » ( ٦ ) والبيوت في هذا الموضع اللاتي عظم الله بناءها بقوله « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » ( ٧ ) ثم بين معناها لكيلا يظن أهل الجاهلية أنها بيوت مبنية فقال تعالى : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه ، قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم - وفي موضع آخر أنامدينة الحكمة - وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها . و كل هذا منصوص في كتابه تعالى إلا أن له أهلاً يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الذين ينتحلون مالميس لهم ، ويتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله [ وهو تأويله ] بلا برهان ولا دليل ولا هدى هلك وأهلك ، و خسرت صفقته و ضلّ سعيه يوم « تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب » ( ٨ ) وإنما هو حق و باطل ، وإيمان وكفر ، و علم و جهل ، و سعادة

- |                       |                    |
|-----------------------|--------------------|
| (١) يونس : ٣٥ .       | (٢) مريم : ٤٢ .    |
| (٣) أسرى : ٧١ .       | (٤) إبراهيم : ٣٦ . |
| (٥) النحل : ٤٣ .      | (٦) البقرة : ١٨٩ . |
| (٧) النور : ٣٦ و ٣٧ . | (٨) البقرة : ١٦٦ . |

وشقوة ، وجنة ونار ، لن يجتمع الحق والباطل في قلب امرء قال الله تعالى : «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (١) .

وإنما هلك الناس حين ساووا بين أئمة الهدى وبين أئمة الكفر ، وقالوا : إن الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبي ﷺ براً أو فاجراً ، فأتوا من قبل ذلك (٢) قال الله سبحانه : « أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون » (٣) وقال الله تعالى : « هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور » (٤) فقال : فيمن سمّوهم من أئمة الكفر بأسماء أئمة الهدى ممّن غصب أهل السقّ ما جعله الله لهم ، وفيمن أعان أئمة الضلال على ظلمهم « إن هي إلاّ أسماء سمّيتهنّ ما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » (٥) فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افتراءهم على جملة أهل الايمان بقوله تعالى « إنّما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله » (٦) وقوله تعالى : « ومن أضل ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله » (٧) وبقوله سبحانه : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون » (٨) وبقوله تعالى : « أفمن كان على بينة من ربه كمن هو أعمى » (٩) فبيّن الله عزّ وجلّ بين الحق والباطل في كثير من آيات القرآن ، و لم يجعل للعباد عذراً في مخالفة أمره بعد البيان والبرهان ، ولم يتركهم في لبس من أمرهم ، ولقد ركب القوم الظلم والكفر

(١) الاحزاب : ٤ .

(٢) أى أتى هلاكهم من قبل ذلك ، يقال : اتى - كمنى - فلان من مأمنه : أى جاءه الهلاك من جهة أمّنه .

(٣) القلم : ٣٥ .

(٤) الرعد : ١٦ .

(٥) الاعراف : ٧١ .

(٦) النحل : ١٠٥ .

(٧) القصص : ٥٠ .

(٨) السجدة : ١٨ .

(٩) صدر الآية في سورة القتال : ١٤ ونصها : « أفمن كان على بينة من ربه كمن زين

له سوء عمله واتبعوا أهواءهم » وذيله في سورة الرعد : ١٩ ونصها : « أفمن يعلم أنما أنزل اليك

من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر اولوا الالباب » والظاهر أن ما بينهما سقط من النسخ .

في اختلافهم بعد نبينهم وتفريقهم الأمة ، وتشيت أمر المسلمين ، واعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بين لهم من الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية بالمخالفة ، فاتبعوا أهواءهم وتركوا ما أمرهم الله به ورسوله قال تعالى : « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة » (١) ثم أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » (٢) . ثم وصف ما أعدّه من كرامته تعالى لهم وما أعدّه لمن أشرك به ، وخالف أمره وعصى وليّه ، من النعمة والعذاب ، ففرّق بين صفات المهتدين ، و صفات المعتدين ، فجعل ذلك مسطوراً في كثير من آيات كتابه ولهذا العلة قال الله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٣) فترى من هو الامام الذي يستحق هذه الصفة من الله عزّ وجلّ المفروض على الأمة طاعته ؟ من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين ، ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط ؟ أم من أنفد عمره وأكثر أيامه في عبادة الأوثان ، ثم أظهر الايمان وأبطن النفاق ؟ وهل من صفة الحكيم أن يطهر الخبيث بالخبيث ، و يقيم الحدود على الأمة من في جنبه الحدود الكثيرة ، و هو سبحانه يقول : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » (٤) أولم يأمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ بتبليغ ما عهد إليه في وصيّه ، وإظهار إمامته و ولايته ، بقوله « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٥) فبلغ رسول الله ﷺ ما قد سمع ، وعلم أن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له : ألم تكن أخبرتنا أن محمداً إذا مضى نكثت أمته عهده ونقضت سنته ، وإن الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك ، وهو قوله « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » (٦) فكيف

(٣) القتال : ٢٤ .

(١ و ٢) البينة : ٤ و ٧ .

(٤) البقرة : ٤٤ .

(٥) المائدة : ٦٧ .

(٦) آل عمران : ١٤٤ .

يتم هذا وقد نصب لأمته علماً ، و أقام لهم إماماً ؟ فقال لهم إبليس : لاتجزعوا من هذا فان أمته ينقضون عهده و يغدرون بوصيته من بعده ، و يظلمون أهل بيته ، و يهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم ، و تمكن الحمية والضغائن في نفوسهم و استكبارهم و عزهم فأنزل الله تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » (١) .

بيان : « باللغو في أيمانكم » قال في المجمع : هو ما يجري على عادة الناس من قول « لا والله ، و بلى والله » من غير عقد على يمين يقتطع بها مال أو يظلم بها أحد ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وقيل : هو أن يحلف وهو يرى أنه صادق ، ثم تبين أنه كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ، وقيل : هو يمين الغضب لا يؤخذ بالحنث فيها ، وقال مسروق : كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو ولا تجب فيها كفارة « بما كسبت قلوبكم » أي بما عزمتم و قصدتم ، لأن كسب القلب العقد والنية ، و فيه حذف أي من أيمانكم و قيل : بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل انتهى (٢) .

والاستدلال بآية التفكر لأنه من فعل القلب وكذا التدبر فان قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن » أي أفلا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ، حتى لا يجسروا على المعاصي ، و ما فيه من الدلائل والبراهين على جميع أصول الدين فيرتدعوا عن الكفر بها « أم على قلوب أقفالها » لا يصل إليها ذكر ، ولا ينكشف لها أمر ، وقيل : « أم » منقطعة ، ومعنى الهمزة فيه التقرير ، و تنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للاشعار بأنها لا بهام أمرها في القساوة ، أو لفرط جهالتها ونكرها ، كأنها مبهمه منكورة ، و إضافة الأفعال إليها للدلالة على أفعال مناسبة لها مختصة بها لاتجانس الأفعال المعهودة .

« ولكن تعمى القلوب » أي عن الاعتبار ، والمعنى ليس الخلل في مشاعرهم

(١) سبأ : ٢٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٣ .



وإنما إيفت عقولهم (١) باتباع الهوى والانهماك في التقليد، وذكر الصدور للتأكيد «سلام عليكم» قيل متاركة لهم وتوديع ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه «لانبغي الجاهلين» أي لانطلب صحبتهم ولا نريدها قوله «وينعه» أي نضجه يقال : ينع الثمر كمنع و ضرب ينعا وينعا وينوعا : حان قطافه قوله ﷺ : قال الله تعالى «فانها لاتعمى» ذكر الآية هنا بعد ذكرها سابقا للاستشهاد بأن الابصار والعمى يطلقان في ابصار الرؤوس وابصار القلوب .

قوله : «من تأمل الايات» أي آيات القرآن أو آياته في الافاق والآنفس «فزادهم هدى» قيل : أي زادهم الله بالتوفيق والالهام ، أو قول الرسول . «وآتيهم تقويهم» أي بين لهم مايتقون ، أو أعانهم على تقواهم ، أو أعطاهم جزاءها .

٣٠ - ٥ : عن علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول : «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله» الآية (٢) فالمنسوخات من المتشابهات ، والمحكمات من الناسخات .

إن الله عز وجل بعث نوحا إلى قومه «أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون» (٣) ثم دعاهم إلى الله عز وجل وحده ، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء صلوات الله عليهم على ذلك إلى أن بلغوا محمد ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وقال : «شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي

(١) يقال : آف القوم وأوفوا و آفوا ، دخلت عليهم آفة وهو مؤوف .

(٣) نوح : ٣ .

(٢) آل عمران : ٧ .

إليه من ينيب» (١) فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما جاء به من عند الله ، فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك وذلك أن الله ليس بظلام للعبيد ، وذلك أن الله لم يكن يعذب عبداً حتى يغفل عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلمّا استجاب لكلّ نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين ، جعل لكلّ نبي منهم شرعة و منهاجاً ، والشرعة والمناهج سبيل وسنة ، وقال الله لمحمد ﷺ «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده» (٢) .

و أمر كلّ نبي بالأخذ بالسبيل والسنة ، وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عزّ وجلّ بها موسى ﷺ أن جعل عليهم السبت وكان من أعظم السبب ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة ، ومن استخفّ بحقه واستحل ما حرّم الله عليه من العمل الذي نهاه الله عنه فيه ، أدخله الله عزّ وجلّ النار ، وذلك حيث استحلوا الحيتان ، واحتبسوها وأكلوها يوم السبت ، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشرّكوا بالرحمن ، ولا شكوا في شيء ممّا جاء به موسى ﷺ قال الله عزّ وجلّ : «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» (٣) .

ثمّ بعث الله عيسى ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما جاء به من عند الله ، وجعل لهم شرعة ومناهجاً فهدمت السبت الذي أمروا به أن يعظموه قبل ذلك ، وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنة التي جاء بها موسى ، فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار ، وإن كان الذي جاء به النبيون جميعاً أن لا يشرّكوا بالله شيئاً .

ثمّ بعث الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ وهو بمكة عشر سنين ، فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله إلا أدخله الله الجنة باقراره ، وهو إيمان التصديق ، ولم يعذب الله أحداً ممّن مات وهو

(١) الشورى : ١٣ .

(٣) البقرة : ٦٢ .

(٢) النساء : ١٦٣ .

متبع لمحمد ﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمن .

و تصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة « و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً » إلى قوله تعالى « إنه كان بعباده خبيراً بصيراً » (١) أدب وعظة و تعليم ونهي خفيف ، ولم يعد عليه و لم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه ، وأنزل نهياً عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها ، وقال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً » ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً و أوفوا الكيل إذا كنتم وزنوا بالقسط المستقيم ذلك خير و أحسن تأويلاً ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً » (٢) .

و أنزل في الليل إذا يغشى : « فأنذرتكم نارا تلظى لا يصليها إلا الأشقي الذي كذب و تولّى » (٣) فهذا مشرك ، و أنزل في إذا السماء انشقت : « وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يذبحوا ثبوراً ويصلي سعيماً » إنه كان في أهله مسروراً إنه ظن أن لن يحور بلى » (٤) فهذا مشرك ، و أنزل في تبارك « كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شيء » (٥) فهو لاعمش كون ، و أنزل في الواقعة « وأما إن كان من المكذبين

(١) أسرى : ٢٣ - ٣٠ .

(٢) أسرى : ٣١ - ٣٩ .

(٣) الليل : ١٤ - ١٦ .

(٤) الانشقاق : ١٠ - ١٤ .

(٥) الملك : ٨ - ٩ .

الضالين ☆ فنزل من حميم ☆ وتصلية جحيم» (١) فهؤلاء مشركون ، وأنزل في الحاقة « وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابه ☆ ولم أدر ما حسابه ☆ ياليتها كانت القاضية ☆ ما أغنى عني ماليه » إلى قوله : « إنه كان لا يؤمن بالله العظيم» (٢) فهذا مشرك .

وأنزل في طسم « وبرئت الجحيم للغاوين ☆ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون ☆ فكذبوا فيها هم والغاوين ☆ وجنود إبليس أجمعون» (٣) جنود إبليس ذريته من الشياطين وقوله : « وما أضلنا إلا المجرمون» (٤) يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم ، وهم قوم محمد ﷺ ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل : « كذبت قبلهم قوم نوح» (٥) « كذب أصحاب الأيكة» (٦) « كذبت قوم لوط» (٧) ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ، ويدخل كل قوم بأعمالهم . وقولهم : « وما أضلنا إلا المجرمون» إذ دعونا إلى سبيلهم ، ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار « وقالت أوليهم لأخريهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار» وقوله : « كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادراكوا فيها جميعاً» (٨) يرى بعضهم من بعض ، ولعن بعضهم بعضاً . يريد بعضهم أن يحجج بعضاً رجاء الفلاح فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم ، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ، ولا قبول معذرة ولا حين نجاة ، والآيات وأشباههن ممّا نزل به بمكة ، ولا يدخل الله النار إلا مشركاً .

(١) الواقعة : ٩٢ - ٩٤ .

(٢) الحاقة : ٢٥ - ٣٣ .

(٣) الشعراء : ٩١ - ٩٥ .

(٤) الشعراء : ٩٩ .

(٥) ص : ١٢ .

(٦) الشعراء : ١٧٦ .

(٧) الشعراء : ١٦٠ .

(٨) الاعراف : ٣٨ ، مع تقديم وتأخير .

فلما أذن الله لمحمد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، وأنزل عليه الحدود ، وقسمه الفرائض ، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار ، لمن عمل بها ، وأنزل في بيان القتال « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » ( ١ ) ولا يلعب الله مؤمناً قال الله عز وجل : « إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً متخالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً » ( ٢ ) وكيف يكون في المشية وقد ألحق به - حين جزأه جهنم - الغضب واللعة وقد بين ذلك من الملعونون في كتابه ؟ وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً » ( ٣ ) وذلك أن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه ، حتى يخرج لهب النار من فيه ، يعرف أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم .

و أنزل في الكيل « ويل للمطففين » ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً قال الله تعالى : « فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ( ٤ ) » وأنزل في العهد إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ( ٥ ) والخلاق النصيب ، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة وأنزل بالمدينة « الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرام ذلك على المؤمنين ( ٦ ) » فلم يسم الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة ، وقال رسول الله ﷺ : ليس يمتري فيه أهل العلم أنه قال : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، فإنه إذا فعل ذلك خلع عنه الايمان

( ٢ ) الاحزاب ، ٦٤ و ٦٥ .

( ١ ) النساء : ٩٣ .

( ٤ ) مريم : ٣٧ .

( ٣ ) النساء : ١٦٩ .

( ٦ ) النور : ٣ .

( ٥ ) آل عمران : ٧٧ .

كخلع القميص .

وأُنزل بالمدينة « والذين يرمون المحصنات ثمَّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأُولئك هم الفاسقون ﴿١﴾ إلاَّ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنَّ الله غفور رحيم (١) » فبرأ الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمي بالايمن ، قال الله عزَّ وجلَّ : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون (٢) » وجعله الله منافقاً قال الله عزَّ وجلَّ : « إنَّ المنافقين هم الفاسقون » (٣) وجعله الله عزَّ وجلَّ من أولياء إبليس قال : « إلاَّ إبليس كان من الجنَّ فسق عن أمر ربِّه (٤) وجعله الله ملعوناً فقال : « إنَّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴿٥﴾ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (٥) وليست تشهد الجوارح على مؤمن ، إنَّما تشهد على من حقَّت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ، قال الله عزَّ وجلَّ « فأما من أوتي كتابه بيمينه فأُولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً » (٦) .

وسورة النور أنزلت بعد سورة النساء ، و تصديق ذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل عليه في سورة النساء : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهنَّ في البيوت حتَّى يتوفَّاهنَّ الموت أو يجعل الله لهنَّ سبيلاً » (٧) والسبيل الذي قال الله عزَّ وجلَّ (٨) : « سورة أنزلناها وفرضاها وأنزلنا فيها آيات بيِّنات لعلَّكم تذكرون ﴿٩﴾ الزانية والزاني فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

(١) النور : ٤ . (٢) السجدة : ١٨ .

(٣) براءة : ٦٧ . (٤) الكهف : ٥٠ .

(٥) النور : ٢٣ و ٢٤ .

(٦) أسرى : ٧١ و صدره : فمن أوتي كتابه الخ .

(٧) النساء : ١٤ .

(٨) النور : ١ و ٢ .

و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين « (١) .

**تبين و تحقيق :** قوله « و ذلك أن » تعليل لتكلمهم فيه بغير علم ، لأنهم تكلموا في متشابهه أيضاً مع أنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ، والمحكم في اللغة المتقن ، وفي العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره ، وعلى ما اتضحت دلالة ، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ ، أو التخصيص ، أو منهما جميعاً ، وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، و المتشابه يقابله بكل من هذه المعاني .  
و قال الراغب : المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهة غيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى و قال الفقهاء : المتشابه ما لا ينبىء ظاهره عن مراده .

و حقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب : محكم على الإطلاق ، و متشابه على الإطلاق ، و محكم من وجه متشابه من وجه ، فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب : متشابه من جهة اللفظ فقط ، و متشابه من جهة المعنى فقط ، و متشابه من جهتهما ، فالمتشابه من جهة اللفظ ضربان : أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة ، وذلك إما من جهة غرابته نحو الأب و يزفون ، وإما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد والعين . والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب ، وذلك ثلاثة أضرب : ضرب لاختصار الكلام نحو « فان خفتن أن لاتقسوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم (٢) » و ضرب لبسط الكلام نحو « ليس كمثله شيء (٣) » لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع ، و ضرب لتنظيم الكلام نحو : « أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً » (٤) تقديره « الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً » والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامة ، فان تلك الصفات لاتتصور لنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسّه أولم يكن من جنس ما نحسّه .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ - ٣٣ .

(٢) النساء : ٣ .

(٣) الشورى : ١١ .

(٤) الكهف : ١ .

و المتشابه من جهة المعنى و اللفظ جميعاً خمسة أضرب : الأول من جهة الكمية كالعموم والخصوص ، نحو « اقتلوا المشركين ( ١ ) » و الثاني من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » . والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو « اتقوا الله حق تقاته » ( ٢ ) والرابع من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها ، نحو « ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » ( ٣ ) وقوله عز وجل : « إنما النسيء زيادة في الكفر » ( ٤ ) فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية ، والخامس من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد ك شروط الصلاة والنكاح ، وهذه الجملة إذا تصوّرت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه « الم » و قول قتادة : المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقول الأصم : المحكم ما أجمع على تأويله والمتشابه ما اختلف فيه .

ثمّ جميع المتشابه على ثلاثة أضرب : ضرب لاسيل للوقوف عليه ، كوقت الساعة ، و خروج دابة الأرض و كيفية الدابة و نحو ذلك ، و ضرب للانسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة ، و الأحكام المغلقة ، و ضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم ، ويخفى على من دونهم ، و هو الضرب المشار إليه بقوله ﷺ في علي عليه السلام : اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل ، و إذا عرفت هذه الجملة علم أن الوقوف على قوله : « إلا الله » و وصله بقوله « والراسخون في العلم » جائزان ، و أن لكل واحد منهما وجهاً حسب ما يدل عليه التفصيل المتقدم انتهى ( ٥ ) .

قوله تعالى « منه آيات محكمات » قيل أي أحكمت عباراتها بأن حفظت عن الاجمال « هن أم الكتاب » أي أصله يرد إليها غيرها . « و آخر متشابهات »

(١) براءة : ٦ .

(٢) آل عمران : ١٠٢ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) براءة : ٣٨ .

(٥) مفردات غريب القرآن ١٢٨ و ٢٢٤ .



قيل أي محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر ، ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها ، وردّها إلى المحكمات ، ولتوصلوا بها إلى معرفة الله وتوحيده وأقول: بل ليعلموا عدم استقلالهم في علم القرآن ، واحتياجهم في تفسيره إلى الامام المنصوب من قبل الله ، وهم الراسخون في العلم ، وروى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المحكم والمتشابه فقال: المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله ، وفي رواية أخرى والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً ، وفي رواية أخرى فأما المحكم فتؤمن به وتعمل به وتدين به ، وأما المتشابه فتؤمن به ولا تعمل به (١) .

« فأما الذين في قلوبهم زيغ » أي ميل عن الحق كالمبتدعة « فيتبعون ما تشابه منه » فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل « ابتغاء الفتنة » أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ، ومناقضة المحكم بالمتشابه ، وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أن الفتنة هنا الكفر « وابتغاء تأويله » أي وطلب أن يؤثروه على ما يشتهونه « وما يعلم تأويله » الذي يجب أن يحمل عليه « إلا الله والراسخون في العلم » الذين تثبتوا وتمكثوا فيه .

وأقول : قد مرّ الكلام منّا في تأويل هذه الآية في كتاب الامامة في باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام (٢) .

قوله عليه السلام : « فالمنسوخات من المتشابهات » كأنّ هذا الكلام تمهيد لما سيأتي من اختلاف الايمان بالمأمور به في مكّة قبل الهجرة وفي المدينة بعدها و اختلاف التكليف فيهما كمّاً وكيفاً ، ردّاً على من استدلّ ببعض الآيات على أن الايمان نفس الاعتقاد بالتوحيد والنبوة فقط ، بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأنّ تلك الآيات أكثرها نزلت في مكّة ، وكان الايمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلّم بهما ثمّ نسخ ذلك في المدينة بعد وجوب الواجبات ، وتحريم المحرّمات

(١) العياشي ج ١ : ١٦٢ .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٨٨ - ٢٠٥ من هذه الطبعة .

و نصب الوالي والأمر بولايته ، و يحتمل أن لا يكون ذلك من قبيل النسخ ، و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معاني الآيات و خطائهم في الاستدلال بها كما أنهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ ، و يستدلون بالآيات المنسوخة على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها ، وعدّ المنسوخات التي لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخة أخصّ مطلقاً من المتشابهة .

و لما كان المحكم غير المتشابه ، والناسخ غير المنسوخ و نقيض الأخصّ أعمّ من نقيض الأعمّ ، غيّر الأسلوب في الفقرة الثانية فقال : « والمحكمات من الناسخات » للإشارة إلى ذلك ، و تسمية غير المنسوخ مطلقاً ناسخاً إمّا على التوسّع و إطلاق لفظ الجزء على الكلّ ، أو لكونها ناسخة للشرائع السالفة ، أو للإباحة الأصلية التي كانوا متمسكين بها قبلها ، ويمكن حمل الناسخ على معناه وحمل الكلام على القلب ، بأن يكون الناسخ أيضاً أخصّ من المحكم ، ولا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حيثئذ في الناسخة والمنسوخة .

وقيل : لما كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنة السابقة ، منسوخاً بآيات آخر ، ونسخها خافياً على أكثر الناس ، فيزعمون بقاء حكمها صارت متشابهة من هذه الجهة ، ولهذا قال عليه السلام : « فالمنسوخات من المتشابهات » و في بعض النسخ من المشتبهات ، و إنما غيّر الأسلوب في اختها لأنّ المحكم أخصّ من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه ، فانه أعمّ من المنسوخ مطلقاً انتهى ، وفيه أن كون المتشابه أعمّ من مطلق المنسوخ مطلقاً لا وجه له إلا أن يخصّ بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أومأنا إليه ، و قيل : الظاهر أن الغاء للتفسير لزيادة تفضيع حالهم بأنهم يتبعون المنسوخات والمتشابهات ، دون المحكمات والناسخات ، لأنّ المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه إذ يشبهه عليهم ثباتها وبقاؤها ، والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء ، فإذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات ، لأنّهما من باب واحد ، وإذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات ، وإذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات ، لأنّهما أيضاً من باب واحد .

قوله ﷺ : « إن الله عز وجل بعث نوحاً » هذا شروع في المقصود ، وحاصله أن الايمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ، ومن مات عليه حينئذ كان مؤمناً ، ووجبت له الجنة ، فلمّا استجابوا لهم ذلك وكثرت أتباعهم وضعوا أعمالاً وشرائع ، وأوجبوها عليهم ، وأعدوا على تركها النار فصارت تلك الأعمال أجزاء للايمان .

فأول أولي العزم من الأنبياء كان نوحاً ﷺ فحين بعثه أمرهم أولاً بالتوحيد والاقرار بنبوته فقط ، وكان ذلك الايمان ، حيث قال في سورة نوح : « إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم » قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله (١) أي مخلصاً من غير شرك « واتقوه » أي اتقوا عذابه الذي قرره على الشرك « وأطيعون » فيما أمركم به ، وأذعنوا لنبوته ، فلم يذكر فيما أنذرهم به إلا هذين الأمرين « ثم دعاهم » أي ثم بعد ذلك استمر على هذه الدعوة زمناً طويلاً فكانت دعوته منحصرة في التوحيد ونفي الشرك ، وكان قبولهم ذلك منه مستلزماً للاذعان بنبوته .

« ثم بعث الأنبياء » أي ثم بعث سائر أولي العزم في أوّل بعثتهم على هذا الأمر فقط ، إلى أن انتهت سلسلة أولي العزم وسائر الأنبياء إلى محمد ﷺ فكان صلى الله عليه وآله في أوّل بعثته بمكة يدعوهم إلى التوحيد وما يتبعه من الاقرار بالنبوّة بل المعاد أيضاً فأنه أيضاً من الأمور التي نزلت الآيات المشتملة على التهديدات العظيمة فيها ، قبل الهجرة ، فالمراد بجميع أصول الدين سوى الإمامة ، وذكر التوحيد على المثال أو على أن الاقرار به مستلزم للاقرار بسائر الأصول ويؤيده قوله ﷺ بعد ذلك « الاقرار بما جاء به من عند الله » .

قوله ﷺ : « وقال » أي في سورة الشورى ، وهي مكية على ما ذكره المفسرون إلا قوله « والذين استجابوا » « والذين إذا أصابهم » إلى قوله « لا يجب الظالمين » (٢) عن الحسن ، وعلى قول ابن عباس وقناة إلا أربع آيات منها نزلت

(١) نوح : ١-٣ .

(٢) الايات ٣٨ - ٤٠ .

بالمدينة « قل لأسألكم عليه أجراً » إلى قوله « لهم عذاب شديد » (١) و على التقادير الايات المذكورة (٢) مكيّة ، والاستشهاد بالاية لأنّ الدّين المشترك بين جميع الأنبياء هي الأصول الدينيّة التي لا تختلف باختلاف الشرائع ، مع أنّ قوله سبحانه « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » يشعر بأنّ الدّين في ذلك الوقت كانت التوحيد و نفي الشرك مع الاقرار بالنبوّة لقوله تعالى « الله يجتبي » .

قال الطبرسي رحمه الله : « شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً » أي بيّن لكم ونهج وأوضح من الدّين والتوحيد والبراءة من الشرك ما وصّى به نوحاً « والذي أوحينا إليك » أي وهو الذي أوحينا إليك يا محمد « و » هو « ما وصّينا به إبراهيم و موسى وعيسى » ثمّ بيّن ذلك بقوله : « أن أقيموا الدّين » وإقامة الدّين التمسك به والعمل بموجبه ، والدوام عليه ، والدعاء إليه « ولا تتفرّقوا » أي لا تختلفوا « فيه » واثبتوا فيه واتفقوا وكونوا عباد الله إخواناً « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » من توحيد الله والاخلاص له ، ورفض الأوثان ، وترك دين الأباء لأنهم قالوا : « أجعل الالهة إلهاً واحداً » وقيل : معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه ، و تخصيصك بالوحي والنبوّة دونهم « الله يجتبي إليه من يشاء » أي ليس لهم الاختيار لأنّ الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرسالة ، وقيل : معناه : الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء « ويهدي إليه من ينيب » أي ويرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته ، أو يهدي إلى جنّته و ثوابه من يرجع إليه بالنيّة والاخلاص (٣) .

قوله ﷺ : « فمن آمن مخلصاً » أي بقلبه و لسانه ، دون لسانه فقط ، و لم يخلطه بشرك « وذلك أنّ الله » كأنّه إشارة إلى إدخاله الجنّة بمجرد الشهادة و الاقرار ، و إن لم يعمل من الطاعات شيئاً ولم يترك سائر المحرّمات ، لأنّه كان

(١) الايات : ٢٣ - ٢٦ .

(٢) يعنى الايات : ١٣ - ١٤ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤ .

بذلك مؤمناً في ذلك الزمان ، وإدخال المؤمن النار ظلم «وذلك أن الله» المشار إليه بذلك ، إنما عدم تعذيب من ترك العمل بالنار ، أو أنه إن لم يدخله الجنة وأدخله النار كان ظالماً .

و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصي التي نهى عنها في مكّة من المكروهات ، ويكون النهي عنها نهى تنزيه ، والطاعات التي أمر بها فيها من المستحبات فالتعليل حينئذ ظاهر لأنّ التعذيب على ترك المستحبات ، وفعل المكروهات في الآخرة ظلم ، وثانيهما أن يكون النهي عن المعاصي نهى تحريم ، و الأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعده على فعل المعاصي وترك الطاعات النار و لم يغلظ فيهما وإنما أوعده النار على الشرك ، والاخلال بالعقائد ، وإنكار النبوة والمعاد ، فهي كانت بمنزلة الفرائض والكبائر وغيرها بمنزلة الصغائر وسائر الواجبات وقد أوجب الله تعالى على نفسه لسعة كرمه و رحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر ، فلو عذب بهم بها كان ظالماً من حيث الاخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم .

أويقال : التعذيب بالنار مع ترك الايعاد بها ظلم ، أويقال : التعذيب بالنار العظيم الأليم أبداً أومدة طويلة بمحض النهي من غير تهديد ووعيد وتغليظ ، لاسيما ممن كملت قدرته ، ووسعت رحمته ظلم ، أو يقال : اللطف على الله تعالى واجب وأعظم الألفاف التهديد والوعيد بالنار ، فتركه ظلم ، أو يقال : أطلق الظلم على خلاف الأولى مجازاً ، والكل مبنى على أن الأعمال والتروك التي هي أجزاء الايمان إنما هي ما يستحق بتركه الدخول في النار ، وفي مكّة سوى العقائد لم تكن كذلك ولما شرع في المدينة شرائع ، وجعل فيها فرائض و كبائر يستحق بترك الأولى و فعل الثانية دخول النار ، جعلنا من أجزاء الايمان .

«جعل لكل نبي» إشارة إلى قوله تعالى في المائدة وهي مدينة «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» قال البيضاوي : (١) شرعة شريعة ، وهي الطريقة إلى الماء

شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية ، و قرء بفتح الشين «ومنهاجا» وطريقاً واضحاً في الدين من نهج الأمر إذاوضح ، واستدل به على أننا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة انتهى .

وقال الراغب : الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً ، والشرع مصدر ، ثم جعل اسماً للطريق النهج فقل له شرع و شريعة وشريعة ، واستعير ذلك للطريقة الالهية من الدين قال تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (١) فذلك إشارة إلى أمرين أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحرّاه مما يعود إلى مصالح عباده وعمارة بلاده ، وذلك المشار إليه بقوله : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » (٢) الثاني ما قيض له من الدين وأمره به ليتحرّاه اختياراً مما يختلف فيه الشرائع ، ويعترضه النسخ ، ودل عليه قوله « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » (٣) قال ابن عباس : الشريعة ما ورد به القرآن ، والمنهاج ما ورد به السنة وقوله « شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً » الآية فاشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل ولا يصحّ عليها النسخ كمعرفة الله ونحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » (٤) قال بعضهم : سميت الشريعة شريعة تشبيهاً بشريعة الماء ، من حيث أن من شرع فيها على الحقيقة [المصدوقة] روي وتطهر قال : وأعني بالري ما قال بعض الحكماء : كنت أشرب فلأردوى ، فلما عرفت الله رويت بلاشرب ، وبالتطهر ما قال تعالى : « إنمّا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٥) انتهى .

والشرعة والمنهاج متقاربان في المعنى كما أن اللفظين اللذين فسّرهما عليه السلام بهما أيضاً متقاربان ، فيحتمل أن يكونا تفسرين لكل منهما أو يكون

(١) المائدة : ٥١ . (٢) الزخرف : ٣٢ .

(٣) الجاثية : ١٨ . (٤) النساء : ١٣٦ .

(٥) مفردات غريب القرآن ص ٢٥٨ .

على اللف والنشر ، فعلى الأول أطلق على أعمال الدّين وأحكامه الشرعة ، لا يصلحها العامل بها إلى الحياة الأبدية والتطهر من الأدناس الرديئة ، والمنهاج لأنها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنة الباقية ، والدرجات العالية ، وعلى الثاني المراد بالأول الواجبات ، وبالثاني المستحبات ولذا عبّر عَنْهُ عن الثاني بالسنة أو بالأول العبادات ، وبالثاني سائر الأحكام ، والوجه الأول أوفق بقوله « وكان من السبيل والسنة » وإن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما وإن كان من أحدهما .

قال الطبرسي رحمه الله : الشرعة والشرعية واحدة ، وهي الطريقة الظاهرة والشرعية هي الطريقة التي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة ، فقيل الشرعية في الدّين للطريق الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم ، وهي الأمور التي يعبد الله بها من جهة السمع ، والأصل فيه الظهور ، والمنهاج الطريق المستمر ، يقال : طريق نهج ومنهج أي يتن ، وقال المبرّد : الشرعة ابتداء الطريق ، والمنهاج الطريق المستقيم ، قال : وهذه الألفاظ إذا تكرّرت فلزيادة فائدة فيه ، وقد جاء أيضاً لمعنى واحد كقول الشاعر أقوى وأقفر (١) وهما بمعنى انتهى (٢) .

قوله « أن جعل عليهم السبت » قال الراغب : أصل السبت قطع العمل ، ومنه سبت السير أي قطعه ، وسبت شعره حلقه ، وقيل : سمّي يوم السبت لأنّ الله تعالى ابتداءً بخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيّام كما ذكره ، فقطع عمله يوم السبت ، فسمّي بذلك ، وسبت فلان صار في السبت ، وقوله عز وجل : « يوم سبتهم » قيل : يوم قطعهم للعمل « ويوم لا يسمتون » قيل : معناه لا يقطعون العمل وقيل : يوم لا يكونون في السبت ، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة ، وقوله : « إنّما جعل السبت » أي ترك العمل فيه انتهى (٣) .

(١) نسه : حبيت من طلل تقادم عهده \* أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

(٢) راجع معجم البيان ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٣) مفردات غريب القرآن ص ٢٢٠ ، والايات في الاعراف : ١٦٣ ، النحل : ١٢٤ .

قوله **يَتَّبِعُونَ** : « ولم يستحل » الظاهر أن المراد بالاستحلال هنا الجرأة على الله ، وانتهاك ما حرّم الله فكأنه عدّه حلالاً ، لقوله بعد ذلك « ولاشكوا في شيء مما جاء به موسى » وما قيل : دلّ على أن مخالفة الأحكام كفر يوجب دخول النار مع الاستحلال ، والظاهر أنّه لا خلاف فيه بين الأمة ، وما ذلك إلا لأنّ الاقرار بها والعمل بها داخلان في الايمان ، وإذا كان كذلك كان تاركها وإن لم يستحلّ كافراً يعذب بالنار أيضاً فلا يخفى وهنه .

« حيث استحلّوا الحيتان » أي استحلّوا صيدها أو أكلها أو حبسها أيضاً ، وقوله « يوم السبت » ظرف لكل من « احتبسوها » و « أكلوها » أو استحلّوا ، أيضاً أي استحلّوا أو لا حبسها يوم السبت ، ثمّ استحلّوا صيدها وأكلها فيه ، وقيل : يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لأكلوها أي احتبسوها يوم السبت في مضيق بسدّ الطريق عليها ثمّ اصطادوها يوم الأحد و أكلوها ، فعلوا ذلك حيلة و لم تنفعهم ، لأنّ احتباسها فيه هتك لحرمة ، فخرجوا بذلك من الايمان إلى الكفر ، ولذلك غضب الله عليهم من غير أن يشرّكوا بالرّحمان ، وأن يشكّوا في رسالة موسى و ما جاء به ، و لذلك لم يصطادوا يوم السبت ، فعلم أن الايمان ليس مجرد التصديق ، بل هو مع العمل لأنّ المؤمن لا يغضب ولا يدخل النار ، وفيه شيء لأنّ استحلّاهم الحيتان ينافي ظاهراً عدم شكّهم بما جاء به موسى ، ويمكن دفعه بأنّ ما جاء به موسى تحرّم الحيتان يوم السبت وهم استحلّوها يوم الأحد ، و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى :

و أقول : قد عرفت معنى الاستحلال ، وهو معنى شائع في المحاورات فلا يرد ما أورده ، وأمّا الجواب الذي ذكره فهو أيضاً لا يسمن ولا يغنى من جوع ، لأنّ الاحتباس إذا لم يكن منهيّاً عنه ، فكيف عذبوا عليه ، وإن كان داخلياً فيما نهوا عنه عاد الاشكال ، مع أن ظاهر أكثر الروايات المعتبرة أنّهم بعد تلك الحيلة تعدّوا أكثرهم إلى الصيد والأكل يوم السبت فاعتزلت طائفة منهم فلم يمسخوا و بقيت طائفة منهم فمسخوا أيضاً ، لتركهم النهي عن المنكر ، وإن اختلف المفسّرون



في ذلك .

قال في مجمع البيان : اختلف في أنهم كيف اصطادوا ؟ فقيل : إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ، ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد ، وهذا السبب محظور ، و في رواية ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ، ولا يمكنها الخروج منها ، فيأخذونها يوم الأحد ، وقيل : إنهم اصطادوها وتناولوها باليد يوم السبت عن الحسن (١) .

« و لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت » ( ٢ ) قال البيضاوي : السبت مصدر سبئت اليهود إذا عظمت يوم السبت ، و أصله القطع ، أمروا أن يجرّدوه للعبادة ، فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها : أيلة ، و إذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك و أخرج خرطومه ، و إذا مضى تفرّقت ، فحفرها حياضاً و شرعوا إليها الجداول ، و كانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » جامع بين صورة القردة والخسوء ، وهو الصغار والطرء ، قال مجاهد : مامسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله « كمثل الحمار يحمل أسفاراً » (٣) وقوله : « كونوا » ليس بأمر ، إذ لا قدرة لهم عليه ، و إنما المراد به سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم انتهى .

قوله عليه السلام : « فهدمت » أي الشرعة و المنهاج أيضاً لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث ، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول باضممار السنّة في السبت ، و قوله « أن يعظّموه » بدل اشمال للضمير ، و « عامّة » عطف على السبت « سبيل عيسى » أي شرائعه المختصّة به ، قوله عليه السلام « وإن كان الذي جاء به النبيون » أي هدمت

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩١ .

(٢) البقرة : ٦٢ ، راجع البيضاوي ٣٢ .

(٣) الجمعة : ٥ .

شريعة عيسى عامّة ما كانوا عليه ، وإن كان الذي جاء به النبيّون من التوحيد وسائر الأصول باقياً لم يتغيّر ، أو الملعن أدخله الله النار وإن كان منه الاقرار بما جاء به النبيّون وهو التوحيد و نفي الشرك ، وقوله « أن لا يشركوا » عطف بيان أو بدل للموصول ، وعلى الوجهين يحتمل كون كان تامّة وناقصة ، وقيل: الموصول اسم كان وأن لا يشركوا خبره ، وله أيضاً وجه وإن كان بعيداً .

قوله ﷺ : « عشرين » أقول : هذا مخالف لما مرّ في تاريخ النبي ﷺ ولما هو المشهور من أنّه صلى الله عليه وآله أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة فقيل : هو مبنيّ على إسقاط الكسور بين العديدين وهو بعيد في مثل هذا الكسر والذي سنح لي أنّه مبنيّ على ما يظهر من الأخبار أنّه لمّا نزل « وأنذر عشيرتكم الأقربين » (١) وكان أوّل بعثته دعا بني عبدالمطلب وأظهر لهم رسالته ، ودعاهم إلى بيعته ، والايمان به ، فلم يؤمن به إلاّ عليّ ﷺ ثمّ خديجة رضي الله عنها ، ثمّ جعفر رضي الله عنه ، وكان على ذلك ثلاث سنين حتّى نزل « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » (٢) فدعا الناس إلى الاسلام فلذا لم يعدّ عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيام البعثة لأنّها لم تكن بعثة عامّة مؤكّدة ، وقدمت الأخبار في المجلّد الثالث (٣) في ذلك ويحتمل أن يكون مبنيّاً على إسقاط سني الهجرة إلى شعب أبي طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه لعدم تمكّنه في هاتين المدينتين من التبليغ كما ينبغي ، لكنّهما بعيدان ، والأظهر ما ذكرنا أوّلاً .

قوله ﷺ : « يشهد أن لا إله إلاّ الله » الظاهر أن المراد به الشهادة القلبيةّ بالتوحيد والرسالة وما يلزمهما فقط ، أومع الاقرار باللسان أو عدم الانكار الظاهريّ لامجرّد الاقرار باللسان ، بقرينة قوله « وهو إيمان التصديق » وقد عرفت أن الايمان الظاهريّ فقط لا ينفع في الآخرة وإن احتمل التعميم ويكون قوله « إلاّ » من أشرك بالرّحمن « أي قلباً استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أوّلاً ، وعلى الأوّل

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) الحبحر ، ٩٤ .

(٣) يعني كتاب المرات .

يكون الاستثناء منقطعاً ، وعلى التقديرين يكون المراد بقوله « وهو إيمان التصديق » أنه الإيمان بمعنى التصديق فقط ، ولا يدخل فيه الأعمال لاشترطاً ولا شرطاً ، وإن كانت سبباً لكماله ، بخلاف الإيمان بعد الهجرة ، فإن الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين ، وذلك لأنهم لم يكلّفوا بعد إلا بالشهادتين فحسب ، وإنما نهوا عن أشياء نهى أدب وعظة وتخفيف ، ثم نسخ ذلك بالتغليظ في الكبائر ، والتواعد عليها ، و لم يكن التغليظ والتواعد يومئذ إلا في الشرك خاصة ، فلما جاء التغليظ والايعاد بالنار في الكبائر ثبت الكفر والعذاب بالمخالفة فيها .

« وتصديق ذلك » أي دليل ما ذكرنا من التفاوت في التكليف ، ومعنى الإيمان قبل الهجرة و بعدها ، وقال الفاضل الاسترأبادي : بيان لأوّل الواجبات على المكلفين ، وأن تكاليف الله تعالى ينزل على التدرّج ، و في كتاب الأُطعمة من تهذيب الأحكام أحاديث صريحة في التدرّج في التكليف انتهى .

ولنذكر تفسير الآيات التي أسقطت اختصاراً إمّا من الامام عليه السلام أو من الراوي قال تعالى قبل تلك الآيات : (١) « لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً » ثم قال : « وقضى ربك » قيل أي أمر أمراً مقطوعاً به « أن لا تعبدوا إلاّ إياه » لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة و نهاية الإيعام ، « وبالوالدين إحساناً » أي بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهما السبب الظاهر للوجود والتعيش « إمّا يبلغن » إمّا إن الشريطة ، زيدت عليها ما للتأكيد « عندك الكبر » في كنفك و كفالتك « أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف » إن أضجراك « ولا تنهرهما » أي ولا تزجرهما إن ضرباك « و قل لهما قولاً كريماً » أي حسناً جميلاً « و اخفض لهما جناح الذل » أي تذلل لهما و تواضع « من الرحمة » أي من فرط رحمتهما عليهما « و قل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً » جزاء لرحمتهم عليّ وتربيتهم وإرشادهم لي في صغري .

« ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً »

عن الصادق عليه السلام الاوابون التوابون المتعبدون ( ١ ) « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيراً » وهو صرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الاسراف « إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين » أي أمثالهم « و كان الشيطان لربّه كفوراً » أي مبالغاً في الكفر « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ولا تجعل يديك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً » أي فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير « محسوراً » أي نادماً أو منقطعاً بك لشيء عندك « إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » أي يوسعّه و يضيّقه بمشيئته التابعة للحكمة « إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً » يعلم سرّهم و علانيّتهم .

قوله « أدب وعظة » أي كلّما ذكر في تلك الآيات سوى صدر الأولى وهو قوله « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه » تأديب وموعظة ، وهذا مبنيّ على أن قوله « وبالوالدين » بتقدير « وأحسنوا » عطفاً على جملة « قضى ربك » لأنّ فيها تأكيداً وتهديداً في الجملة ويحتمل أن يكون المراد جميعها ، لكن وقع التهديد على الشرك فيما مرّ وفيما سيأتي من الآيات كقوله « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر » . فان قيل : قوله « وآت ذى القربى حقه » إلى قوله « كفوراً » فيه وعيد و تهديد ، قلنا ليس محض كونهم إخوان الشياطين تهديداً و وعيداً صريحاً بالنار ، بل قيل قوله « كانوا » يدلّ على أن في أواخر شرائع سائر أولى العزم كانت كذلك فلا يدلّ صريحاً على أن في تلك الشريعة أيضاً كذلك ، والاجترار الاكتساب .

« ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » قيل أي مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه ، و ضمن لهم أرزاقهم فقال « نحن نرزقهم وإيّاكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً » أي ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل و انقطاع النوع والخطأ الاثم ، يقال خطأ خطأً كأنهم إثمًا ، وقرأ ابن عامر خطأً بالتحريك ، وهو اسم من أخطأ يضادّ الثواب ، وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر ، وقرأ ابن كثير

خطاء بالمد والكسر، وهو إمّا لغة أو مصدر خاطئ وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطأ بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً، وعلى التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنباً ولا ترتب العقوبة عليه.

« ولا تقرّبوا الزنا » بالقصد وإتيان المقدمات فضلاً أن تباشروه « إنّه كان فاحشة » فعلة ظاهرة القبح زائدته « وساء سيلاً » أي وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الأضاع المؤدّي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن « ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق » قيل أي إلاّ بأحدى ثلاث خصال : كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمدًا « ومن قتل مظلوماً » غير مستوجب القتل « فقد جعلنا لوليّه » للذي يلي أمره بعد وفاته، وهو الوارث « سلطاناً » أي تسلّطاً بالمؤاخذه بمقتضى القتل « فلا يسرف » أي القاتل في القتل بأن يقتل من لا يحقّ قتله، فإنّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الوليُّ بالمشكلة أو قتل غير القاتل « إنّه كان منصوراً » علّة النهي على الاستيناف، والضمير إمّا للمقتول، فإنّه منصور في الدنيا بثبوت القصص بقتله، وفي الآخرة بالثواب، وإمّا لوليّه فإنّ الله نصره حيث أوجب القصص له، وأمر الولاية بمعونته، وإمّا للذي يقتله الوليُّ إسرافاً بإيجاب القصص والتعزير، والوزر على المسرف.

« ولا تقرّبوا مال اليتيم » فضلاً أن تتصرّفوا فيه « إلاّ بالتي هي أحسن » أي إلاّ بالطريقة التي هي أحسن « حتّى يبلغ أشده » غاية لجواز التصرف الذي يدلّ عليه الاستثناء « وأوفوا بالعهد » بما عاهدكم الله من تكليفه، أو ما عاهدتموه وغيره « إنّ العهد كان مسئولا » مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيّعه ويوفي به، أو مسئولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه، أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤدة « بأيّ ذنب قتلت » ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا « وأوفوا الكيل إذا كنتم » ولا تبخسوا فيه « وزنوا بالقسطاس المستقيم » بالميزان السويّ وهوروميّ عربّ وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص بكسر القاف (١) « ذلك خير

وأحسن تأويلاً « أي وأحسن عاقبة ، تفعل من آل إذا رجع .  
 « ولا تتقف » ولا تتبع « ما ليس لك به علم » ما لم يتعلق به علمك ، تقليداً  
 أو رجاءاً بالغيب ، قيل : واحتج به من منع من اتباع الظن ، وجوابه أن المراد  
 بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً أو ظناً واستعماله بهذا  
 المعنى شائع ، وقيل : إنه مخصوص بالعقائد ، وقيل : بالرمي وشهادة الزور « إن  
 السمع والبصر والفؤاد كلٌ أولئك » أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء  
 لما كانت مسألة عن أحوالها شاهدة على صاحبها ، هذا وإن أولاء وإن غلب على  
 العقلاء لكنه من حيث إنه اسم جمع لذا ، وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم ، كقوله : والعيش  
 بعد أولئك الأيام (١) « كان عنه مسئولا » في ثلاثتها ضمير كل ، أي كان كل واحد  
 منها مسئولا عن نفسه ، يعني عما فعل به صاحبه ، ويجوز أن يكون الضمير في « عنه »  
 لمصدر « ولا تتقف » أول صاحب السمع والبصر . وقيل « مسئولا » مسند إلى « عنه »  
 كقوله « غير المغضوب عليهم » والمعنى يسأل صاحبه عنه ، وهو خطأ لأن الفاعل  
 وما يقوم مقامه لا يتقدم ، وقيل : المراد بسؤال الجوارح إما سؤال نفسها ، أو سؤال  
 أصحابها ، كما يظهر من « أولئك » أو جعلت بمنزلة ذوي العقول ، أو هم ذوو العقول  
 مع الله تعالى .

« ولا تمش في الأرض مرحاً » أي ذا مرح وهو الاختيال ، وفي القاموس المرح  
 شدة الفرح والنشاط « إنك لن تخرق الأرض » لن تجعل فيها خرقاً بشدة وطأتك  
 « ولن تبلغ الجبال طولا » بتناولك ومدّ عنقك ، وهو تهكم بالاختيال ، وتعليل  
 للنهي بأن الاختيال حماقة مجرّدة لا تعود بجدوى ليس في التذلل « كل ذلك كان  
 سيئته » قيل : يعني المنهي عنه ، فإن المذكور مأمورات ومنهاهي ، وقرأ الحجازيان  
 والبصريان (٢) « سيئة » على أنها خبر كان ، والاسم ضمير « كل » و« ذلك » إشارة إلى

(١) عجز بيت صدره : ذم المنازل بعد منزلة اللوى ، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤ .

(٢) الحجازيان : عبدالله بن كثير المكي ، ونافع بن عبدالرحمان المدني ، والبصريان :

أحدهما أبو عمرو بن العلاء ، من السبعة ، والثاني يعقوب بن غيرهم .

ما نهى عنه خاصة ، وعلى هذا قوله « عند ربك مكروهاً » بدل من سيئة أو صفة لها محمولة على المعنى .

« ذلك » إشارة إلى الأحكام المتقدمة « ممّا أوحى إليك ربك من الحكمة » التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر » كرهه للتسبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ، ورأس الحكمة و ملاكها « ملوماً » تلوم نفسك « مدحوراً » مطروداً مبعثداً من رحمة الله .

وأقول: هذا شروع في ذكر الايات التي نزلت بمكة مشتملة على الوعيد بالنار والتهديد في الشرك ونحوه ، بخلاف ما ورد في غيره ممّا مضى ، فإن كونه « خطأً كبيراً » و « فاحشة » و « مسئولاً » و « مسئولاً عنه » و « مكروهاً » ليس في شيء منها تصريح بالعذاب والنكال الاخروي ، ولا يحتاج إلى ما يتكلف بأن « كان خطأً » و « كان فاحشة » و « كان مسئولاً » و « كان عنه مسئولاً » و « كان سيئة عند ربك مكروهاً » محمولة على أنها كانت في أواخر الأمم السابقة كذلك ، وستصير في هذه الأمة أيضاً بعد ذلك كذلك فانه في غاية البعد ، وزيادة « كان » في هذه المقامات كثيرة في الذكر الحميد ، كقوله « وكان ربك قديراً » و « كان غفوراً رحيماً » بل الوجه ما ذكرنا فتفطن .

« ناراً تلظى » أي تلهب « لا يصلحها » أي لا يلزمها مقاسياً شدتها « إلا » الأشقى « قيل : أي إلا الكافر ، فإن الفاسق وإن دخلها لم يلزمها ، ولكن سمّاها « أشقى » و وصفه بقوله « الذي كذب و تولّى » أي كذب بالحق و أعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاوي<sup>(١)</sup> وقال في قوله تعالى بعد ذلك « وسيجنبها الأتقى » : أي الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلاً أن يدخلها ويصلاها ، ومفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق انتهى .

وقال الطبرسي رحمه الله « لا يصلحها » أي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها « إلا »

(١) أنوار التنزيل ص ٤٦٣ ، والاية في سورة الليل : ١٤ - ٢١ .

الأشقى « وهو الكافر بالله » الذي كذب « بآيات الله ورسله » وتولّى « أي أعرض عن الايمان » و سيجنبها « أي سيجنب النار و يجعل منها على جانب » الأتقى « المبالغ في التقوى » الذي يؤتي ماله « أي يتفقّه في سبيل الله » يتزكّى « أي يكون عند الله زكياً لا يطلب بذلك رثاء ولا سمعة .

قال القاضي قوله : « لا يصليها » الآية لا يدلُّ على أنَّه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما تنقله الخوارج و بعض المرجئة ، و ذلك لأنَّه نكّر النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك أنَّ ناراً من جملة النيران لا يصليها إلا من هذه حاله ، والنيران دركات على ما بيّنه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين (١) فمن أين عرف أنَّ غير هذه النار لا يصليها قوم آخرون ، وبعد فإنَّ الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب و تولّى و جمع بين الأمرين ، فلا بدَّ للقوم من القول بخلافه . لأنَّهم يوجبون النار لمن يتولّى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب ، وقيل : إنَّ الأتقى والأشقى المراد بهما التقى والشقى (٢) انتهى .

ثمَّ اعلم أنَّه عليه السلام استدلَّ بالآيات الأولى على أنَّ وعيد النار في مكة إنَّما كان على الكفار ، لأنَّه سبحانه حصر الصلي بالنار على الأشقى الذي كذب الرسول وتولّى عن قبول قوله في التوحيد أو الأعم ، و من كذب الرسول وأعرض عمّا جاء به كافر مشرك ، فظهر أنَّه لم يكن يومئذ يستحقُّ النار غير المشركين والكفار من الفساق ، وإليه أشار عليه السلام بقوله « فهذا مشرك » وهذا وجه حسن واستدلال متين ، لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التالية وهي قوله « و سيجنبها الأتقى » الخ فإنَّها تدلُّ على أنَّ غير الأتقى لا يجنب النار .

ويمكن الجواب عنه بوجوه :

الأوّل أنَّ المضارع في قوله تعالى : « لا يصليها » للحال ، واستعمل الصلي في

(١) كأنه يريد قوله تعالى : وان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم

نصيراً ، النساء : ١٤٤ .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢ .



سببه مجازاً أي الحكم في الحال قبل الهجرة أنه لا يدخلها إلا المشرك و في قوله : « سيجنبها » للاستقبال القريب إخباراً عن التكاليف المدنية ، بعد دخول الأعمال في الايمان ، فلاتنافي بينهما ، و تكون الآيات جمع دالة على الحكمين صريحاً .

الثاني أن يقال إن الآيات التالية نزلت بالمدينة كما روى في تفسير علي بن إبراهيم إنها نزلت في أبي الدحداح بالمدينة لكن ظاهر الرواية أن الآيات الأولى أيضاً نزلت بالمدينة ، الثالث أن يقال إن الآيات الأخيرة وإن كانت دالة على عدم تجنب الفساق النار ، لكنها دلالة ضعيفة بالمفهوم ، فما يدل صريحاً على دخول النار إنما هو في الكفار ، وما يدل على حكم الفجار فليس فيه وعيد صريح ، و تهديد عظيم ، بل يدل دلالة ضعيفة على عدم الحكم بأنهم لا يدخلونها ، لاسيما مع الحصر المتقدم ، ولعل السر في هذا الاجمال عدم اجترائهم على المعاصي .

« وأما من أوتي كتابه وراء ظهره » (١) أي يوتي كتابه بشماله من وراء ظهره قيل : يغل يمناه إلى عنقه و يجعل يسراه وراء ظهره « فسوف يدعوا ثبوراً » أي يتمنى الثبور ، و يقول : واثبورا ، وهو الهلاك « و يصلى سعيراً » أي ناراً مسعرة « إنه كان في أهله » أي في الدنيا « مسروراً » بطراً بالمال و الجاه فارغاً عن ذكر الآخرة « إنه ظن أن لن يحور » أي لن يرجع بعد أن يموت « بلى » يرجع « إن ربّه كان به بصيراً » أي عالماً بأعماله ، فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه ، « فهذا مشرك » لأنه أنكر البعث وإنكاره كفر ، أو كان لا ينكره حينئذ إلا المشركون .

« كلما ألقى فيها فوج » (٢) أي جماعة من الكفرة « سألهم خزنتها » أي خزنة جهنم « ألم يأتكم نذير » يخوفكم هذا العذاب ؟ و هو توبيخ و تبكيث « قالوا بلى قد جئنا نذير فكذبنا » أي الرسل و أفرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال رأساً و بالغنا في نسبتهم إلى الضلال ، حيث قالوا بعد ذلك « إن أنتم إلا في ضلال كبير » فهؤلاء مشركون لتكذيبهم بكتب الله و رسله .

(١) الانشقاق : ١٠ .

(٢) الملك : ٨ .

« وأما إن كان من المكذِّبين » (١) بالبعث والرسول وآيات الله « الضالِّين » عن الهدى والذاهبين عن الصواب والحقّ « فنزل من حميم » أي فنزلهم الذي أعدّ لهم من الطعام والشراب من حميم جهنّم « و تصليّة جحيم » أي إدخال نار عظيمة ، فهؤلاء مشرّكون ، للتصريح بأنهم كانوا من المكذِّبين الضالِّين .

« وأما من أوتي كتابه بجماله ( ٢ ) فيقول « لما رأى من قبح العمل و سوء العاقبة » يا ليتني لم أوت كتابي به ولم أدر ما حساييه « الهاء فيهما وفيما بعدهما للسكت : تثبت في الوقف وتسقط في الوصل ، وقالوا استجب الوقف لثباتها في الامام (٣) و لذلك قرىء باثباتها في الوصل « يا ليتها » أي يا ليت الموتة التي مُت بها « كانت القاضية » أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ، أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت عليّ ، أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق حياً « ما أغنى عنيّ ماليه » أي مالي من المال والتبع أو « ما » نفى والمفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغنى ، وبعد ذلك « هلك عنيّ سلطانيه » أي ملكي و تسلّطي على الناس أو حجّتي التي كنت أحتجّ بها في الدنيا « خذوه » يقوله الله لخزنة جهنّم « فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه » أي ثمّ لا تصلّوه إلّا الجحيم وهي النار العظمى لأنّه كان يتعظّم على الناس « ثمّ في سلسلة ذرّعها سبعون ذراعاً فأسلكوه » أي فأدخلوه فيها بأن تلقّوه على جسده « إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم » فدلّ على أنّ هذا الوعيد بالنار لمن لا يؤمن بالله من الكفّار فهذا مشرّك .

قوله « في طسم » أي في الشعراء « وبرّزت الجحيم للغاوين » (٤) فيرونها مكشوفة ويتحسّرون على أنّهم المسوقون إليها « وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله » أي أين آلهتكم الذين تزعمون أنّهم شفعاؤكم « هل ينصرونكم » بدفع العذاب عنكم « أو ينتصرون » بدفعه عن أنفسهم ، لأنّهم وآلهتهم يدخلون النار كما

(١) الواقعة : ٩٢ . (٢) الحاقة : ٢٥ .

(٣) يعني مصحف عثمان ، المسمى بامام المصاحف .

(٤) الشعراء : ٩١ .

قال « فكبكبوا فيها هم والغاؤون » أي الالهة وعبدتهم « والككبكة » تكرير الكب لتكرير معناه ، كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها « وجنود إبليس » قيل متبعوه من عتاة الثقليين أو شياطينه « أجمعون » تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده ، أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل ، و ما يعود إليه في قوله « قالوا وهم فيها يختصمون » تالله إن كنا لفي ضلال مبين « على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبد ويؤيده الخطاب في قوله « إذ نسويكم برب العالمين » أي في استحقاق العبادة ، ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا ، والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة ، والمعنى أنهم مع تخصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كهم في الضلالة متحسرون عليها . كذا ذكره البيضاوي في تفسير تلك الايات (١) فقله ﷺ « يعني المشركين » هو خبر لقوله « قوله » بحذف العائد أي يعني به ، والمعنى أن المراد بالمجرمين المشركون الذين اتبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم ، وكلاهما من أمة محمد ﷺ « و تصديق ذلك » أي تصديق أن المراد بهم المشركون من هذه الأمة أن الله تعالى ذكر بعد تلك الايات أحوال المشركين و عبدة الأوثان ، من كل أمة ، و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضاً طائفة مخصوصة وليس هم اليهود والنصارى لقوله تعالى سابقاً « فكبكبوا فيها هم والغاؤون » لدلالته على أن معبوديهم في النار ، فلم يبق إلا أن يكونوا من هذه الأمة أو يكتفى بالوجه الأول ، ويقال لما كان الظاهر من الايات اللائحة اختصاص الكلام بعبدة الأوثان فالظاهر هنا أيضاً أن يكون المراد به من هو من جنسهم ، ولم يبق من الأمم المشهورة الذين تعرض الله لذكرهم في القرآن إلا هذه الأمة ، فهم المرادون به .

وقوله : « كذبت قبلهم قوم نوح » (٢) كأنه نقل بالمعنى ، لأن تلك الايات

(١) أنوار التنزيل ص ٣٠٩ .

(٢) الشعراء : ١٠٥ .

في سورة الشعراء ، وليس فيها « قبلهم » ، وإنما هو في ص والمؤمن (١) و يحتمل أن يكون في مصحفهم عليه السلام هكذا ، هذا ما خطر بالبال ، و قيل : لعل المراد أن القائلين بهذا القول أعني قولهم « وما أضلنا إلا المجرمون » هم مشركوا قوم نبينا صلى الله عليه وآله الذين اتبعوا آباءهم المكذبين للأنبياء ، بدليل أن الله سبحانه ذكر عقيب ذلك في مقام التفصيل المكذبين للأنبياء طائفة بعد طائفة وليس المراد بهم أحداً من اليهود والنصارى الذين صدقوا نبيهم ، وإنما أشركوا من جهة أخرى وإن كان الفريقان يدخلان النار أيضاً ، فقوله « سيدخل الله » استدراك لدفع توهم عدم دخولهما النار ، وعدم دخول غيرهما ممن أساء العمل انتهى .

قوله عليه السلام « ليس هم اليهود » تأكيد لقوله « ليس فيهم » أو المراد بالأوّل أنه ليس في القائلين والمجرمين ، وبالتالي أنه ليس في هؤلاء المكذبين من الأمم السابقة ، وقيل الأوّل نفى للتشريك والثاني نفى للاختصاص والأوسط أظهر ، و « قولهم » مبتدأ « إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك » من كلامه عليه السلام ذكره تفسيراً للآية ، و « قول الله » خبر للمبتدأ ، و يحتمل أن يكون ذلك مبتدأً ثانياً إشارة إلى قولهم و « قول الله » خبره ، والمجموع خبراً للمبتدأ الأوّل ، وحاصله أن القولين حكيتان عن قصة واحدة ، وقيل : حين ظرف لقول الله مجازاً من قبيل وضع الدال موضع المدلول .

ثم أعلم أن الآيات في سورة الأعراف هكذا « حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين » قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن و الانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعاً قالت أخريهم لأوليهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون » وقالت أوليهم لأخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون » (٢) فظهر أن قوله « وقالت أوليهم لأخريهم » من سهو النسخ

(١) ص : ١٢ ، المؤمن : ٥ .

(٢) الأعراف : ٣٧-٣٩ .

أو الرواة ، وأن قوله «كلما دخلت» مقدّم على السابق في الترتيب ، فالواو في قوله «وقوله» بمعنى «مع» مع أنه لا يدل على الترتيب .

«كلما دخلت أمة» أي في النار «لعنت أختها» التي ضلّت بالافتداء بها «حتى إذا ادّار كوا فيها» أصل «ادّار كوا» «تدار كوا» فأدغم ومعناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أوّلهم في النار «قالت أخريهم» دخولاً ومنزلة وهم الأتباع «لاؤليهم» أي لأجل أوّليهم إذ الخطاب مع الله لامعهم «ربّنا هؤلاء أضلّونا» أي سنّوا لنا الضلال فاقتدينا بهم «فآتهم عذاباً ضعفاً من النار» أي مضاعفاً لأنّهم ضلّوا وأضلّوا «قال لكلّ ضعف» أمّا القادة فبكفرهم وتضليلهم ، وأمّا الأتباع فبكفرهم وتقليدهم «ولكن لا تعلمون» ما لكم أو ما لكلّ فريق «وقالت أوّليهم لأخريهم : فما كان لكم علينا من فضل» عطفوا كلامهم على جواب الله لأخريهم وبنوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنّا وإيتاكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب «فذوقوا العذاب» من قول القادة أو من قول الفريقين .

«أن يحجّ بعضاً بعضاً» بضمّ الحاء أي يغلبه بالحجّة في القاموس : الحجّ الغلبة بالحجّة ، وفي المصباح حاجته محاجة فحجته بحجّة من باب قتل إذا غلبه في الحجّة وقال : فلج فلوجاً من باب قعد ظفر بما طلب ، وفلج بحجّته أثبتها ، و أفلج الله حجّته أظهرها وقال : أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلص وأفلّته أنا إذا أطلقته وخلّصته يستعمل لازماً ومتعدّياً ، وفلت فلتاً من باب ضرب لغة وفلته يستعمل أيضاً لازماً ومتعدّياً وانفلت خرج بسرعة .

«وليس بأوان بلوى ولا اختبار» يعني أنّهم يطمعون في غير مطمع ، فإنّ الاحتجاج وطلب الدليل إنّما ينفع في دار التكليف والاختبار لا في دار الجزاء بعد ظهور الأمر ودخول النار «ولا حين نجاة» أي ليس هذا الزمان حين نجاة يمكن التخلّص من العذاب بالتوبة وغيرها .

وفي بعض النسخ «ولات حين نجاة» مقتبساً من قوله تعالى «ولات حين مناص» (١)

قال البيضاوي<sup>١</sup> : أي ليس الحين حين مناص «ولا» هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على ربّ وثمّ وخصّت بلزوم الأحيان ، و حذف أحد المعمولين ، وقيل : هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم ، وقيل : للفعل والنصب باضارده أي ولا أرى حين مناص ، وقيل إنّ التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الإمام (١) انتهى .

«والآيات» أي تلك الآيات المتقدمة «ولا يدخل الله» الجملة حالية أي نزلت تلك الآيات في حال كان الحكم فيها أن لا يدخل الله النار إلّا مشركا ، قوله عليه السلام «فلما أذن الله» قال المحدث الاسترآبادي<sup>٢</sup> : تصريح بأنّ مصداق الاسلام في مكة أقلّ من مصداقه في المدينة انتهى ، وعدّ الشهادتين واحدة لتلازمهما وكانّ الولاية أيضاً داخلة فيهما كما عرفت ، وعدم التصريح للتقية ، أو أنّه عليه السلام استدلّ بهذا الخبر المشهور بين العامة إلزاماً عليهم ، وكانّ ذكر العبادات الأربع وتخصيصها لكونها أهمّ الفرائض ، أولاً أنّها صرّحت بها في القرآن وأكّدت عليها دون غيرها أو أنّه بني عليها أو لا ثمّ زيد سائر الفرائض .

«ومن يقتل مؤمناً متعمداً» (٢) استدلّ به من قال بخلود أصحاب الكبائر في النار وأوّل بوجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالمتعمد من قتله لايمانه كما ورد في أخبار كثيرة فيكون كافراً ، الثاني أنّ المراد بالخلود المكث الطويل ، الثالث أنّ المراد أنّ هذا جزاؤه إن جازاه لكنّه سبحانه لايجازيه كما ورد في بعض أخبارنا ، الرابع أنّ المراد بالمتعمد المستحلّ ، الخامس أنّه يفعل فعلاً يستحقّ به دخول النار ، و استدلّ عليه السلام على عدم إيمانه بأنّ الله لعنه ولا يلعن مؤمناً لقوله تعالى «إنّ الله لعن الكافرين» وكانّه عليه السلام استدلّ بمفهوم الوصف فيدلّ على حجّيته ، ويمكن أن يكون لخصوص سياق الآية أيضاً مدخل فيه .

«وكيف يكون في المشيئة» أي كيف يكون أمر القاتل في مشيئة الله إن شاء

(١) يعني مصحف عثمان .

(٢) النساء : ٩٣ .

عذّب به ، وإن شاء غفر له « و » الجال أنه « قد ألحق به بعد أن جزاء جهنم الغضب واللّعة » المختصين بالكفار .

أقول : كونه في المشيئة إمّا مبنيّ على ما ذكره أكثر المتكلمين من أن خلف الوعد قبيح وعلى الله محال ، وأمّا خلف الوعيد فهو حسن ، ويجوز على الله تعالى وليس بكذب ، قال الطبرسي قدّس سرّه : و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله « فجزاؤه جهنم » قال هي جزاؤه فان شاء عذّب به ، وإن شاء غفر له وروي عن أبي صالح وبكر بن عبدالله وغيره أنه كما يقول الانسان لمن يزرجه عن أمر إن فعلت فجزاؤك القتل والضرب ، ثم إن لم يجاز به بذلك لم يكن ذلك منه كذباً انتهى (١) .

أو إشارة إلى قوله تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء » (٢) فيدلّ على أن ما دون الشرك ممّا يغفره الله لمن يشاء ، و القتل داخل في ذلك ، فيكون داخلياً في المشيئة كما قال في مجمع البيان : قال جماعة من التابعين : الآية اللينة وهي « إن الله لا يغفر أن يشرك به » الآية نزلت بعد الشديدة وهي « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » الآية (٣) وعلى الأول فكان جوابه مبنيّ على أن آية القتل ليست مشتملة على الوعيد فقط ، بل على أنه ممّن غضب الله عليه و لعنه فاذا دخل الجنة من غير توبة ، أو غيرها ممّا يكفره يكون كذباً ولم يكن مغضوباً ولا ملعوناً مبعداً من رحمة الله ، وعلى الثاني مبنيّ على وجهين : الأول : أن القتل المذكور داخل في الشرك والكفر حيث لعنه الله ولا يلحق إلا الكافر ، والثاني أنه لا يكون داخلياً فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنه مغضوب و ملعون ، و هذا صريح في عدم المغفرة ، والوجوه كأنّها متقاربة « وقد بين ذلك » المشار إليه آية الأحزاب أي « إن الله لعن الكافرين » .

« وأنزل » أي في سورة النساء أيضاً « من أكله » بدل اشتمال لمال اليتيم

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣ .

(٢) النساء : ٤٧ .

« إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » قال في المجمع : أي ينتفعون بأموال اليتامى ويأخذونها ظلماً بغير حق ، ولم يرد به قصر الحكم على الأكل ، وإنَّما خصَّ لأنَّه معظم منافع المال المقصودة « إنَّما يأكلون في بطونهم ناراً » قيل فيه وجهان : أحدهما أنَّ النار تلتهم من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنَّهم آكلة أموال اليتامى ، عن السدِّي وروي عن الباقر عليه السلام أنَّه قال : قال رسول الله ﷺ : يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم ناراً فقل له : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فقرأ هذه الآية ، والاخر أنَّه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث أنَّ من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم « وسيصلون سعيراً » أي يلزمون النار المسعرة للاحراق ، وإنَّما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرت بعيني ، وقلت بلساني ، وأخذت بيدي ، و هشت برجلي انتهى (١) .

و« أنزل في الكيل » فان قيل سورة المطففين من السور المبكية والغرض هنا بيان التكليف المتجددة بالمدينة ، قلنا : لا عبرة بما ذكره المفسرون في ذلك مع أنَّهم اختلفوا في هذه السورة قال في مجمع البيان : مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة ، قال : وقال ابن عباس وقتادة : إلا ثمان آيات منها « وهي إنَّ الذين أجرموا » إلى آخر السورة انتهى (٢) فالخبر يؤيد قول هؤلاء الجماعة ، ويؤيده ما رواه في مجمع البيان في سبب نزول صدر السورة عن عكرمة ، عن ابن عباس أنَّه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله عز وجل « ويل للمطففين » فأحسنوا الكيل بعد ذلك ، وروي عن السدِّي أنَّه ﷺ قدم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ، ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، فنزلت الآيات (٣) ويؤنسه أنَّ الطبرسي رحمه الله ذكرها

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٢ و ١٣ .

(٢) المصدر ج ١٠ ص ٤٥٠

(٣) المصدر ج ١٠ ص ٤٥٢ .



في ترتيب نزول السور آخر السور المكيّة (١) فيمكن أن يكون نزولها بعد الهجرة وقبل نزول المدينة .

وفي القاموس الويل حلول الشر "و" ويل « كلمة عذاب ، و واد في جهنم أو بر أو باب لها انتهى واستدلّ ﷺ بأنّ الويل لم يطلق في القرآن إلاّ للكافرين كقوله « فويل لهم ممّا كُتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون » (٢) « وويل للكافرين من عذاب شديد » (٣) « فويل للذين ظلموا من عذاب يوم عظيم » (٤) « ويل لكلّ همزة لمزة » « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » (٥) « يا ويلنا إنّنا كنّا طاغين » (٦) وفي المجمع « ويل للمطّقين » هم الذين ينقصون المكيال والميزان ، ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن ، قال الزّجاج وإنّما قيل له مطلق لأنّه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلاّ الشيء اليسير الطفيف .

و «أنزل في العهد» أي في سورة آل عمران وهي مدنيّة «إنّ الذين يشتركون بالله» (٧) لعلّ المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ما عاهدوا الله عليه فخالفوه وباليمين الأيمان التي يحلفون بها على المستقبل ثمّ يخالفونها ، ويحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبة ويحتمل أن يكون العهد شاملاً للبيعة ، وما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ نقضوه ، وقال الراغب : العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ، وسمّي الموثيق الذي يلزم مراعاته عهداً ، قال عزّ وجلّ : « وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولاً » (٨) أي أوفوا بحفظ الأيمان ، وعهد فلان إلى فلان أي ألقى العهد إليه وأوصاه بحفظه ، قال عزّ وجلّ : « ولقد عهدنا إلى آدم » (٩) وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا ، وتارة يكون بما أمرنا به بكتابه وبستهة

(١) المصدر ج ١٠ ص ٤٠٥ ، نقلا عن الحاكم الحسكاني .

(٢) البقرة : ٧٩ . (٣) إبراهيم : ٢ .

(٤) الزخرف : ٦٥ . (٥) يس : ٥٢ .

(٦) القلم ، ٣١ . (٧) آل عمران : ٧٢ .

(٨) أسرى : ٣٤ . (٩) طه : ١١٥ .

رسله ، وتارة بما نلتزمه و ليس بالازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها انتهى (١) .

وأما ما ذكره المفسرون في تلك الآية فقال الطبرسي قدس سره : نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتموا ما في التوراة من أمر محمد ﷺ وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم الرئاسة ، وما كان لهم على أتباعهم ، عن عكرمة وقيل : نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلما نزلت الآية نكل الأشعث و اعترف بالحق عن ابن جريج وقيل : نزلت في رجل حلف يميناً فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي ثم قال : « إن الذين يشترون بعهد الله » أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به ، وقيل : معناه « إن الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه » وأيمانهم « أي وبالأيمان الكاذبة » ثمناً قليلاً أي عوضاً نزرأ لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ، و يحصل لهم من العقاب ، وقيل : العهد ما أوجبه الله تعالى على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل : هو ما في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانتقاد للحق « أولئك لاخلق لهم » أي لانصيب وافر لهم في نعيم الآخرة « ولا يكلمهم الله » أي بما يسرهم أولاً يكلمهم أصلاً وتكون المحاسبة بكلام الملائكة استهانة لهم « ولا ينظر إليهم يوم القيامة » أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير : انظر إلي ! يريد ارحمني « ولا يزكّيهم » أي لا يطهرهم ، وقيل : لا ينزلهم منزلة الأزكياء ، وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة ، بل يعاقبهم وقيل : لا يحكم بأنهم أزكياء ولا يسميهم بذلك ، بل يحكم بأنهم كفرة فجرة « ولهم عذاب أليم » مولم موجه (٢) انتهى .

وقال البضاوي : أي يستبدلون بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالأمانات « وبأيمانهم » وبما حلفوا به من قولهم : والله لنؤمنن به ولننصرنه ، « ثمناً

(١) مفردات غريب القرآن ص ٣٥٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ .

قليلاً « متاع الدنيا » ولا يكلمهم الله « الظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله « ولا ينظر إليهم يوم القيامة » فإن من سخط على غيره و استهان به أعرض عنه وعن التكلم معه ، والالتفات نحوه ، كما أن من اعتدّ بغيره يقاوله و يكثر النظر إليه « ولا يزكّيه » ولا يثني عليهم انتهى (١) وظاهر الخبر أن ناقض العهد واليمين ، لا يدخل الجنة أصلاً فيمكن حمله على الاستحلال أو على أنه لا يدخل الجنة ابتداء وحمله على المشركين والكافرين كما هو ظاهر المفسرين ينافي سياق الحديث ويمكن حمله على أنهم لا يستحقون دخول الجنة ، ولا يلزم على الله ذلك ، لعدم الوعد إلا أن يدخلهم الجنة بفضلهم .

« وأنزل بالمدينة » أي في سورة النور وهي مدنيّة « الزاني لا ينكح » قال في مجمع البيان : اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن يكون المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب ، وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي ﷺ في أن يتزوج أمّ مهزول ، وهي امرأة كانت تسافح ولها رؤية على بابها تعرف بها ، فنزلت الآية عن ابن عباس وغيره ، والمراد بالآية النهي وإن كان ظاهره الخبر ، وثانيها أن النكاح ههنا الجماع ، والمعنى أنهما اشتراكا في الزنا فهي مثله ، فيكون نظير قوله « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » (٢) في أنه خرج مخرج الأغلب الأعم ، وثالثها أن هذا الحكم كان في كلّ زان وزانية ثم نسخ بقوله وأنكحوا الأيامي منكم الآية (٣) عن سعيد بن المسيّب وجماعة ، ورابعها أن المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة فإنه لا يجوز له أن يتزوج بها ، روي ذلك عن جماعة من الصحابة ، وإنما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشارك تعظيماً لأمر الزنا وتفخيماً لشأنه ، ولا يجوز أن تكون هذه الآية خبراً لأننا نجد الزاني يتزوج غير زانية ولكن المراد هنا الحكم في كلّ زان ، أو النهي ، سواء كان المراد بالنكاح الوطّي أو العقد ، و حقيقة النكاح في اللغة الوطّي « و حرّم ذلك على المؤمنين » أي حرّم

(١) أنوار التنزيل ، ٧٠ .

(٢) النور : ٢٦ .

(٣) النور : ٣٢ .

نكاح الزانيات أو حرّم الزنا على المؤمنين ، فلا يتزوّج بهنّ ولا يطأهنّ إلاّ زان أو مشرك انتهى (١) .

ثمّ المشهور بين الأصحاب كراهة نكاح المشهورات بالزنا وذهب الشيخان وجماعة إلى اشتراط التوبة في الحلّ سواء زنا بها من أراد نكاحها أو غيره للأية المتقدّمة ، وبعض الأخبار ، وأُجيب عن الآية تارة بأنّ المراد بالنكاح الوطي وأخرى بأنّها منسوخة بقوله تعالى « وأنكحوا الأيامى منكم » (٢) وبقوله « فانكحوا ما طاب لكم » (٣) أو قوله « وأحلّ لكم ما وراء ذلكم » (٤) و في الأوّل أنّه خلاف الظاهر ، فأنّه إن أريد الوطي لم يظهر للكلام فائدة ظاهرة ، وفي الثاني أنّه خلاف الأصل ، مع أنّ الظاهر من « طاب » حلّ ومن « وراء ذلكم » سائر أصناف النساء ولا ينافيه عروض الحرمة لعروض زنا ونحوه .

والظاهر أنّه عليه السلام استدلّ بالآية على أنّ الله تعالى أخرج الزّناة والزواني في هذه الآية من عداد المؤمنين ، حيث قابل بين المؤمنين وبينهما إذاً الظاهر من سياق الآية أنّ المراد أنّه لا يليق نكاح الزاني إلاّ بزانية أو مشركة ، ولا نكاح الزانية إلاّ بزنان أو مشرك وأمّا المؤمن فأنّه لا يليق به هذا الفعل وهو محرّم عليه إمّا بمعناه أو بمعنى الكراهة الشديدة أو بمعنى المحروميّة كما في قوله سبحانه « وحرّمنا عليه المراضع (٥) فظهر أنّه لم يسمّهما بالإيمان ، لما عرفت من المقابلة مع أنّه جمع بينهما وبين المشرك والمشرّكة ، ففيه أيضاً إيماء بعدم إيمانهما .

وهذا وجه حسن خطر بالبال للآية والخبر معاً ، فإنّ حمل الآية على وجه آخر لا يستقيم ظاهراً فأنّه إذا حمل النكاح على الوطي ، فالكلام إمّا في قوّة النهي أو الخبر ، فعلى الأوّل المعنى النهي عن أن يطأ الزاني سوى الزانية والمشرّكة ، وجواز وطيه لهما وفيه ما لا يخفى ، وكذا العكس ، وعلى الثاني يكون كذباً إن أراد

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٥ . (٢) النور : ٣٢ .

(٣) النساء : ٣ . (٤) النساء : ٢٣ .

(٥) القصص : ١٢ .

بالوطى غير الزنا أو الأعم ، وإن أُريد به الزنا كان الكلام خالياً عن الفائدة ، و إذا حمل على العقد فلو كان في قوة النهي كان مفادها النهي عن أن ينكح الزاني سوى الزانية والمشاركة ، وتجوز نكاحه إياهما ، وتجوز نكاح الزانية بالزاني والمشارك ولم يقل به أحد ، ولو كان خبراً لزم الكذب ، فلا بد من حمل الآية على ما ذكرنا فيتضح استدلاله ﷺ غاية الوضوح ، و يظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحهما ، نعم قوله سبحانه « وحرّم ذلك » فيه دلالة على التحريم إن لم نحمله على معنى الحرمان ، و حمله على الكراهة الشديدة ، مع وجود المعارض غير بعيد ، مع أنه يحتمل أن يكون «ذلك» إشارة إلى الزنا بكون الجملة حالية أو تعليلية .

قوله ﷺ « ليس يمتري » الامتراء الشك ، والجملة إلى قوله « أنه قال » معترضة ، و ضمير « فيه » راجع إلى الرسول ، و قوله « أنه قال » بدل اشتمال للضمير ، و قوله « لا يزني » مفعول « قال » أو « لا » والاعتراض لبيان أن الخبر معلوم متواتر بين الفريقين ، و كأن المراد بقوله « حين يزني وحين يسرق » حين يصير عليهما و لم يتب ، ولا فساد في مفارقة الايمان بالمعنى الذي ذكرناه ، حيث اشتمل على الفرائض وترك الكبائر عنه ، و بها يستحق العذاب في الجملة ، لا الخلود في النار ، ومن لم يقل بذلك أو له بتأويلات بعيدة .

قال في النهاية في الحديث « لا يزني الزاني و هو مؤمن » قيل معناه النهي وإن كان في صورة الخبر ، والأصل حذف الياء من يزني أي « لا يزن المؤمن ولا يسرق ولا يشرب » فإن هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن ، و قيل : هو وعيد يقصد به الردع كقوله « لا إيمان لمن لا أمانة له » و « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وقيل : معناه لا يزني وهو كامل الايمان ، و قيل : معناه أن الهوى يغطي الايمان فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه ولا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة فكأن الايمان في تلك الحالة قد انعدم ، وقال ابن عباس : الايمان نزه فاذا أذنب العبد فارقه ، و منه الحديث الآخر إذ اذننى الرجل خرج منه الايمان فوق رأسه كالظلة

فاذا أقلع رجع إليه الايمان ، و كلُّ هذا محمول على المجاز و نفي الكمال ، دون الحقيقة في رفع الايمان و إبطاله انتهى .

و قيل : إنه ليس بمؤمن إذا كان مستحلاً ، و قيل : ليس بمؤمن من العقاب و قيل : المقصود نفي المدح أي لا يقال له مؤمن بل يقال : زان أو سارق ، و قيل : إنه لنفي البصيرة أي ليس هو ذا بصيرة ، وقال ابن عباس : أي ليس ذا نور ، و قيل : أي ليس بمستحضر الايمان ، و قيل : أي ليس بعاقل ، لأنَّ المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة ، والحكم بالمرجوح بخلاف العقول ، و قيل : المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان ، أي ليس بمستحي من الله سبحانه ، ولا يخفى ما في أكثر هذه الوجوه من البعد و الركاكة .

« و أنزل بالمدينة » أي في سورة النور أيضاً «والذين يرمون المحصنات» (١) أي يقذفون العفاف من النساء بالزنا « ثمَّ لم يأتوا بأربعة شهداء » أي بأربعة عدول يشهدون أنَّهم رأوهنَّ يفعلن ما رموهنَّ به من الزنا « فاجلدوهم ثمانين جلدة » خبر الذين بتأويل « ولا تقبلوا لهم شهادة » خبر ثان ، و تنكير شهادة للعموم أي في أيِّ أمر من الأمور كان «أبدأ» تأكيد للعموم أي ما لم يتب «وأولئك هم الفاسقون» أي هم في أعلام مراتب الفسق حتَّى كأنَّه لا فاسق غيرهم ، فقد عبَّر عنهم باسم الإشارة وعرف الخبر وأتى بضمير الفصل مبالغة في ادِّعاء حصر الفسق فيهم ، وقصره عليهم ، قيل : ويمكن أن يكون حالاً أو اعتراضاً يجري مجرى التعليل لعدم قبول الشهادة « إلاَّ الذين تابوا » عن القذف و ندموا ورجعوا بالتدارك «من بعد ذلك» أي من بعد إقامة الحدِّ و قيل : من بعد الرمي ، « و أصلحوا » سرائرهم و أعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبة ، قالوا : و منه الاستسلام للحدِّ ، والاستحلال من المقتذوف ، والعزم على عدم العود إلى ذلك ، وعلى ترك جميع المناهي على قول ، وفي المجمع : ومن شرط توبة القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله ، فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته (٢)

(١) النور : ٤ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ١٢٦ .

« فان الله غفور رحيم » علة للاستثناء .

قوله ﷺ « فبرأه الله » الظاهر أنه ﷺ استدل على عدم وصفهم بالايمان بوصفهم بالفسق ، لأن في عرف القرآن الفسق لازم للكفر ، و لم يطلق فيه الفاسق إلا على الكافر كقوله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » (١) فقابل بين الايمان و الفسق فدل على أن الفاسق ليس بمؤمن ، و قال « إن المنافقين هم الفاسقون » (٢) فحصر الفاسق في المنافق فجعله الله منافقاً ، « وجعله من أولياء إبليس » حيث أطلق الفسق عليهما ، و أيضاً إذا نظرت في الآيات الكريمة وسبرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلا على الكافر ، قال الراغب : فسق فلان خرج من حد الشرع و ذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره ، وهو أعم من الكفر ، و الفسق يقع بالقليل من الذنوب و بالكثير ، لكن تعورف فيما كان كثيراً و أكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع و أقر به ، ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه و إذا قيل للكافر الأصلى : فاسق ، فلا أنه أخل بحكم ما ألزمه العقل ، و اقتضاه الفطرة قال عز وجل « ففسق عن أمر ربّه » (٣) « ففسقوا فيها فحق عليها القول » (٤) « وأكثرهم الفاسقون » (٥) و « أولئك هم الفاسقون » (٦) « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون » و قال « ومن يكفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » (٧) و قال تعالى « وأما الذين فسقوا فمأويهم النار » (٨) « والذين كذبوا بآياتنا يمستهم العذاب بما كانوا يفسقون » (٩) « والله لا يهدي القوم الفاسقين » (١٠) « إن المنافقين هم الفاسقون » (١١) « و كذلك حقّت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون » انتهى « (١٢) .

- |                      |                                      |
|----------------------|--------------------------------------|
| (١) السجدة : ١٨ .    | (٢) براءة : ٦٧ .                     |
| (٣) الكهف : ٥٠ .     | (٤) أسرى : ١٦ .                      |
| (٥) آل عمران : ١١٠ . | (٦) المائدة : ٤٧ .                   |
| (٧) النور : ٥٥ .     | (٨) السجدة : ٢٠ .                    |
| (٩) الانعام : ٤٩ .   | (١٠) براءة : ٢٥ .                    |
| (١١) براءة : ٦٨ .    | (١٢) يونس : ٣٣ راجع المفردات ص ٣٨٠ . |

و « جعله » أي الرامي « المحصنات » أي الغفائف « الغافلات » مما قذفن به « المؤمنات » بالله ورسوله وما جاء به « لعنوا في الدنيا والآخرة » بما طعنوا فيهن « ولهم عذاب عظيم » لعظم ذنوبهم « يوم تشهد عليهم » ظرف لما في « لهم » من معنى الاستقرار لا للعذاب « ألسنتهم وأيديهم » يعترفون بها بانطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها ، قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ « و ليست تشهد » يدل على أن شهادة الجوارح إنما هي للكفار كما ذكره جماعة من المفسرين ، وذكره الشيخ البهائي رحمه الله في الأربعين .

قوله عليه السلام « فيعطى كتابه يمينه » أي فيقرؤه و من تنطق جوارحه يختم على فيه لقوله تعالى « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم » (١) أولاً « سياق آيات شهادة الجوارح تدل على غاية الغضب ، والآيات النازلة في المؤمنين مشتملة على نهاية اللطف كقوله سبحانه « يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى « أي من المدعوين » كتابه يمينه » أي كتاب عمله « فأولئك يقرؤون كتابهم » ابتهاجاً بما يرون فيه « ولا يظلمون فتيلاً » (٢) أي ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء ، والفيل المفتول وسمي ما يكون في شق الزواة فتيلاً لكونه على هيئته ، وقيل : هو ما تقتله بين أصابعك من خيط أو وسخ ، ويضرب به المثل في الشيء الحقير .

ثم أعلم أن هذا المضمون وقع في مواضع من القرآن المجيد : أولها في بني إسرائيل « فمن أوتي كتابه يمينه » إلى آخر ما في الحديث ، وثانيها في الحاقة « فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه » (٣) وثالثها في الانشقاق « فأما من أوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » (٤) وما في الحديث لا يوافق شيئاً منها وإن كان بالأول أنسب ، فكأنه من تصحيف النسخ أو كان في قرائتهم عليهم السلام هكذا ، أو نقل بالمعنى جمعاً بين الآيات .

« وسورة النور أنزلت » كأن هذا جواب عن اعتراض مقدّر ، وهو أنه لما

(٢) أسرى : ٧١ .

(١) يس : ٦٥ .

(٤) الانشقاق : ٨ .

(٣) الحاقة : ١٩ .



أنزل الله في سورة النساء مرتين «أن الله لا يغفر إن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وهي تدل على عدم ترتب العذاب على غير الشرك ، فيمكن كونها ناسخة للآيات الدالة على عقوبات أصحاب الكبائر ، وعدم كونهم من المؤمنين .

فأجاب عليه السلام بعد النزول عن عدم المخالفة بين هذه الآية ، وتلك الآيات لأن تجوز المغفرة لمن شاء الله لا ينافي استحقاقهم للعذاب والعقاب ، و خروجهم عن الايمان بأحد معانيه ، بأن أكثر ما أوردنا من الآيات واستدلنا بها إنما هي في سورة النور ، وهي نزلت بعد سورة النساء ، فكيف تكون آية النساء ناسخة لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم ، مع أنه لا قائل بالفصل ثم استدلل عليه السلام على ذلك بأن الله تعالى قال في سورة النساء : «أو يجعل الله لهن سبيلاً» والسبيل هو الذي ذكره من الحد في سورة النور و يحتمل أن يكون الغرض إفادة دليل آخر على ماسبق من نزول الأحكام مدرجاً ونسخ الأشد للأضعف ، لكن الأول أظهر .

«و اللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم» (١) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالفاحشة الزنا ، و قيل : هي المساحقة «فاستشهدوا عليهن» أربعة منكم» الخطاب للأئمة والحكام ، بطلب أربعة رجال من المسلمين شهدوا عليهن ، و قيل : الخطاب للأزواج «فان شهدوا» أي الأربعة «فأمسكوهن» أي فاحبسوهن «في البيوت حتى يتوفين» أي يدركهن الموت ، قيل أريد به صيانتهم عن مثل فعلهن ، والأكثر على أنه على وجه الحد على الزنا .

قالوا : كان في بدو الاسلام إن فجرت المرأة وقام عليها أربعة شهداء حبست في البيت أبداً حتى تموت ، ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين ، والجلد في البكرين «أو يجعل الله لهن سبيلاً» أي بيان الحكم كما مر ، و قيل : بالتوبة أو بالنكاح المغني عن السفاح ، و قالوا : لما نزل قوله تعالى « الزانية والزاني فاجلدوا »

قال النبي ﷺ : خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً (١) «سورة» أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة « أنزلناها » صفة « وفرضناها » أي فرضنا ما فيها من الأحكام « لعلكم تذكرون » فتتقون الحرام « الزانية و الزاني » قيل : أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما و هو الجلد ، و يجوز أن يرفعا بالابتداء و الخبر « فاجلدوا » إلى قوله « راقية » أي رحمة « في دين الله » أي في طاعته و إقامة حدّه فتعطلوه ، أو تسامحوا فيه « إن كنتم تؤمنون » فإنّ الايمان يقتضي الجِدّ في طاعة الله .

ثمّ اعلم أنّ عدم ذكر الولاية في هذا الخبر مع أنّه الغرض الأصليّ منه لنوع من التقيّة لأئمة عليهم السلام ذكره إلزاماً عليهم حيث أنكروا كون الولاية جزءاً من الايمان .

### تذييل نفعه جليل

اعلم أنّ الذي ظهر لنا من مجموع الايات المتضافرة ، والأخبار المتكاثرة الواردة في الايمان والاسلام وحقائقهما وشرائطهما أنّ لكلّ منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب والسنة ، ولكلّ منهما فوائد و ثمرات تترتب عليه .

فالأوّل من معاني الايمان مجموع العقائد الحقّة والأصول الخمسة والثمرّة المترتبة عليه في الدنيا الأمان من القتل ، و نهب الأموال ، والاهانة ، إلّا أنّ يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحدّ أو التعزير ، و في الآخرة صحّة أعماله و استحقاق الثواب عليها في الجملة ، و عدم الخلود في النار ، و استحقاق العفو والشفاعة ، و يدخل في الكفر المقابل لهذا الايمان من سوى الفرقة الناجية الامامية من فرق الاسلام و غيرهم ، فإنّهم مخلّدون في النار ، سوى المستضعفين منهم كما سيأتي .

الثاني الاعتقادات المذكورة مع الاتيان بالفرائض التي ظهر وجوبها من

(١) وبعده : البدر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم

القرآن ، و ترك الكبائر التي أوعده الله عليها النار ، و على هذا المعنى أطلق الكافر على تارك الصلاة و تارك الزكاة و أشباههم ، و ورد لا يزني الزاني و هو مؤمن ولا يسرق السارق و هو مؤمن ، و ثمرة هذا الايمان عدم استحقاق الادلال و الاهانة و العذاب في الدنيا و الآخرة .

الثالث العقائد المذكورة مع فعل جميع الواجبات ، و ترك جميع المحرمات و ثمرة اللّٰحق بالمقرّبين و الحشر مع الصّدّيقين ، و تضاعف المثوبات ، و رفع الدرجات .

الرابع ما ذكر مع ضمّ فعل المندوبات ، و ترك المكروهات ، بل المباحات كما ورد في أخبار صفات المؤمن ، و بهذا المعنى يختصّ بالأنبياء و الأوصياء كما ورد في الأخبار الكثيرة تفسير المؤمنين في الآيات بالأئمة الطاهرين عليهم السلام . وقد ورد في تفسير قوله سبحانه « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » (١) أنّ جميع معاصي الله بل التوسّل بغيره تعالى داخله في الشرك المذكور في هذه الآية ، و ثمرة هذا الايمان أنّد يؤمن على الله فيجيز أمانه و أنّه لا يردّ الله دعوته و سائر ماورد في درجاتهم و النّجاة و منازلهم عند الله تعالى .

و أمّا الاسلام فيطلق غالباً على التكلّم بالشهادتين ، و الاقرار الظاهريّ ، وإن لم يقتصر بالاذعان القلبيّ ولا بالاقرار بالولاية ، كما عرفت سابقاً ، و ثمرة إنّمّا تظهر في الدنيا من حقن دمه و ماله ، و جواز نكاحه و استحقاقه الميراث ، و سائر الأحكام الظاهرة للمسلمين ، وليس له في الآخرة من خلاق ، و قد يطلق على كلّ

---

(١) يوسف : ١٠٦ ، و ماورد من الحديث في ذلك ، رواه القمّيّ بإسناده عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام و العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ عن زرارة عنه عليه السلام في هذه الآية قال : شرك طاعة و ليس شرك عبادة و المصامى التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله الطاعة للنبيّ ، و ليس بأشراك عبادة أن يعبدوا غير الله و روى العياشي عن مالك بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هو الرجل يقول : لولا فلان لهلكت و لولا فلان لاصبت كذا و كذا ، لولا فلان لضاع عيالي ، الحديث .

من معاني الايمان حتى المعنى الأخير ، فيكون بمعنى الاستسلام و الانقياد التام ثم إن الآيات و الأخبار الدالة على دخول الأعمال في الايمان يحتمل وجوهاً الأول أن يحمل على ظواهرها ، ويقال إن العمل داخل في حقيقة الايمان على بعض المعاني ، الثاني أن يكون الايمان أصل العقائد ، لكن يكون تسميتها إيماناً مشروطة بالأعمال ، الثالث أن يقال بزيادة الايمان و تفاوته شدة و ضعفاً و تكون الأعمال كثرة و قلة كاشفة عن حصول كل مرتبة من تلك المراتب ، فأنه لا شك أن لشدة اليقين مدخلاً في كثرة الأعمال الصالحة وترك المناهي ، وقد بسطنا الكلام في ذلك قليلاً في كتاب عين الحيوه ، و سيتضح لك بعض ما ذكرنا في تضعيف الأخبار الآتية ، و لنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا في حقيقة الايمان والاسلام ، و معانيهما و شرائطهما .

قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي في قواعد العقائد : المسألة الخامسة فيما به يحصل استحقاق الثواب والعقاب قالوا : الاسلام أعم في الحكم من الايمان ، وهما في الحقيقة شيء واحد أما كونه أعم فلأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين « قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » (١) وأما كون الاسلام في الحقيقة هو الايمان فلقوله تعالى : « إن الدين عند الله الاسلام » (٢) و اختلفوا في معناه ، فقال بعض السلف : الايمان إقرار باللسان ، و تصديق بالقلب و عمل صالح بالجوارح ، و قالت المعتزلة : أصول الايمان خمسة : التوحيد ، والعدل والاقرار بالنبوة ، و بالوعد و الوعيد ، و القيام بالأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و قال الشيعة : أصول الايمان ثلاثة : التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله ؛ والتصديق بنبوة الأنبياء . والتصديق بامامة الأئمة المعصومين و التصديق بالأحكام التي يعلم يقيناً أنه ﷺ حكم بها ، دون ما فيه الخلاف و الاستتار .

والكفر يقابل الايمان ، والذنوب يقابل العمل الصالح ، و ينقسم إلى كبائر

و صغائر ، ويستحقُّ المؤمن بالاجماع الخلود في الجنة ، ويستحقُّ الكافر الخلود في العذاب ، وصاحب الكبيرة عند الخوارج كافر لأنَّهم جعلوا العمل الصالح جزءاً من الايمان ، وعند غيرهم خارج فاسق ، والمؤمن عند المعتزلة والوعيدية لا يكون فاسقاً وجعلوا الفاسق الذي لا يكون كافراً منزلة بين المنزلتين الايمان و الكفر ، وهو عندهم يكون في النار خالداً ، وعند غيرهم المؤمن قديكون فاسقاً وقد لا يكون ، و تكون عاقبة الامر على التقديرين الخلود في الجنة .

وقال - ره - في التجريد : الايمان التصديق بالقلب واللسان ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى : « و استيقنتها أنفسهم » (١) و نحوه و لا الثاني لقوله تعالى : « قل لم تؤمنوا » والكفر عدم الايمان إمّا مع الضدّ أو بدونه ، والفسق الخروج عن طاعة الله تعالى مع الايمان به ، والنفاق إظهار الايمان به و إخفاء الكفر ، و الفاسق مؤمن لوجود حدّه فيه .

و قال العلامة نور الله ضريحه في الشرح : اختلف الناس في الايمان على وجوه كثيرة و ليس هنا موضع ذكرها ، و الذي اختاره المصنّف رضوان الله أنّه عبارة عن التصديق بالقلب و اللسان معاً و لا يكفي أحدهما فيه ، أمّا التصديق القلبي فأنّه غير كاف لقوله تعالى « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم » و قوله تعالى : « فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به » (٢) فأثبت لهم المعرفة و الكفر و أمّا التصديق اللساني فأنّه غير كاف أيضاً لقوله تعالى « قالت الأعراب آمنا » الآية و لا شكّ في أنّا أولئك الأعراب صدّقوا بالسنتهم .

وقال - ره - : الكفر في اللغة هو التغطية وفي العرف الشرعي هو عدم الايمان إمّا مع الضدّ بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الايمان ، أو بدون الضدّ كالشاكّ الخالي من الاعتقاد الصحيح و الباطل ، و الفسق لغة الخروج مطلقاً و في الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر ، و النفاق في اللغة هو إظهار خلاف الباطن ، وفي الشرع إظهار الايمان و إبطان الكفر .

و اختلف الناس في الفاسق فقالت المعتزلة : إنَّ الفاسق لا مؤمن و لا كافر و أثبتوا له منزلة بين المنزلتين ، و قال الحسن البصريُّ : إنَّه منافق ، و قالت الزيدية : إنَّه كافر نعمة ، و قالت الخوارج إنَّه كافر ، و الحقُّ ما ذهب إليه المصنّف و هو مذهب الإمامية و المرجئة و أصحاب الحديث و جماعة الأشعرية ، أنَّه مؤمن و الدليل عليه أنَّ حدَّ المؤمن و هو المصدّق بقلبه و لسانه في جميع ما جاء به النبي ﷺ موجود فيه فيكون مؤمناً انتهى .

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل : اتفقت الإمامية على أنَّ مرتكب الكبائر من أهل المعرفة و الاقرار لا يخرج بذلك عن الاسلام ، و أنَّه مسلم وإن كان فاسقاً بما معه من الكبائر و الاثام ، و وافقهم على هذا القول المرجئة كافة و أصحاب الحديث قاطبة ، و نفر من الزيدية ، و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، و زعموا أنَّ مرتكب الكبائر ممّن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن و لا مسلم .

و قال قدس سره : اتفقت الإمامية على أنَّ الاسلام غير الايمان و أنَّ كلَّ مؤمن فهو مسلم ، و ليس كلُّ مسلم مؤمناً ، و أنَّ الفرق بين هذين المعنيين في الدين كما كان في اللسان ، و وافقهم على هذا القول المرجئة و أصحاب الحديث ، و أجمعت المعتزلة على عدم الفرق بينهما .

و قال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة حقائق الايمان : اعلم أنَّ الايمان لغة التصديق كما بصّ عليه أهلها ، و هو إفعال من الأّمن بمعنى سكون النفس واطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها وحيثُذ فكان حقيقة « آمن به » سكنت نفسه واطمأنت ، بسبب قبول قوله ، و امتثال أمره . فتكون الباء للسببية ، و يحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب و المخالفة كما ذكره بعضهم ، فتكون الباء فيه زائدة و الأولى أولى كما لا يخفى و أوفق لمعنى التصديق ، و هو يتعدّى باللام كقوله تعالى « و ما أنت بمؤمن لنا » (١) و « فأمن له لوط » (٢) و بالباء كقوله تعالى « آمناً بما أنزلت » (٣)

(٢) العنكبوت : ٢٦ .

(١) يوسف : ١٧ .

(٣) آل عمران : ٥٣ .

و أمّا التصديق فقد قيل إنه القبول والاذعان بالقلب ، كما ذكره أهل الميزان ويمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان ويدل عليه قوله تعالى « قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا » فأخبروا عن أنفسهم بالايمان - وهم من أهل اللسان - مع أن الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان ، لنفيه عنهم بقوله تعالى « قل لم تؤمنوا » وإثبات الاعتراف بقوله تعالى « ولكن قولوا أسلمنا » (١) الدال على كونه إقراراً بالشهادتين وقد سمّوه إيماناً بحسب عرفهم ، والذي نفاه الله عنهم إنما هو الايمان في عرف الشرع .

و أمّا الايمان الشرعي فقد اختلف في بيان حقيقته العبارات بسبب اختلاف الاعتبارات ، و بيان ذلك أن الايمان شرعاً إمّا أن يكون من أفعال القلوب فقط ، أو من أفعال الجوارح فقط ، أو منهما معا .

فان كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط ، و هو مذهب الأشاعرة ، و جمع من متقدمي الامامية و متأخريهم ، و منهم المحقق الطوسي رحمه الله في فصوله ، لكن اختلفوا في معنى التصديق ، فقال أصحابنا : هو العلم ، وقال الأشعرية هو التصديق النفساني و عنوا به أنه عبارة عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر ، فهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق ، و لذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفة ، فانها ربّما تحصل بلا كسب كما في الضروريات و قد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقال : التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقاً ، و إن كان معرفة ، و سنبين إنشاء الله تعالى قصور ذلك . و إن كان الثاني فإمّا أن يكون عبارة عن التلقظ بالشهادتين فقط ، وهو مذهب الكرامية ، أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها ، فرضاً و نقلاً و هو مذهب الخوارج ، و قدماء المعتزلة والعلّاف والقاضي عبدالجبار ، أو عن جميعها من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل ، وهو مذهب أبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم و أكثر معتزلة البصرة .

و إن كان الثالث فهو إمّا أن يكون عبارة عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات ، و هو قول المحدثين و جمع من السلف كابن مجاهد و غيره فانهم قالوا إن الايمان تصديق بالجنان ، و إقرار باللسان ، و عمل بالأركان ، أو يكون عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة ، و نسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة ، أو يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان وهو مذهب المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد و غيره . و اعلم أن مفهوم الايمان على المذهب الأول يكون تخصيصاً للمعنى اللغوي و أمّا على المذاهب الباقية فهو منقول ، و التخصيص خير من النقل ، و هنا بحث و هو أن القائلين بأن الايمان عبارة عن فعل الطاعات كقدماء المعتزلة و العلاف و الخوارج لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول و حينئذ فما الفرق بينهم و بين القائلين بأنه عبارة عن أفعال القلوب و الجوارح و يمكن الجواب بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين و شرط عند الآخرين .

ثم قال : اعلم أن المحقق الطوسي رحمه الله ذكر في قواعد العقائد أن أصول الايمان عند الشيعة ثلاثة ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقاً ، ثم قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أن الايمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، و إجمالاً فيما علم إجمالاً ، فهو في الشرع تصديق خاص انتهى فهو لاء اتفقوا على أن حقيقة الايمان هي التصديق فقط ، و إن اختلفوا في مقدار المصدق به ، و الكلام هي هنا في مقامين : الأول في أن التصديق الذي هو الايمان المراد به اليقيني الجازم الثابت ، كما يظهر من كلام من حكيناعنه ، و الثاني في أن الأعمال ليست جزءاً من حقيقة الايمان الحقيقي ، بل هي جزء من الايمان الكمال .

أمّا الدليل على الأول فآيات بيّنات منها قوله تعالى « إن الظن لا يغني من الحق شيئاً » (١) و الايمان حق بالنص و الاجماع ، فلا يكفي في حصوله و تحققه



الظن ، و منها « إن يتبعون إلا الظن » (١) « إن هم إلا يظنون » (٢) « إن بعض الظن إثم » (٣) « فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتباع الظن ، والايمان لا يوبخ من حصل له بالاجماع ، فلا يكون ظناً ، ومنها قوله تعالى « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا » (٤) « فنفي عنهم الريب ، فيكون الثابت هو اليقين ، وفي العرف يطلق عدم الريب على اليقين ، و من السنة المطهرة قوله صلى الله عليه وآله « يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك » و الثبات هو الجزم والمطابقة ، وفيه منع لم لا يجوز أن يكون طلبه عليه السلام لأنه الفرد الأكمل . و من الدلائل أيضاً الاجماع حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفة الله تعالى التي لا يتحقق الايمان إلا بها بالدليل إجماعاً من العلماء كافة ، و الدليل ما أفاد العلم ، و الظن لا يفيد ، وفي صحة دعوى الاجماع بحث لوقوع الخلاف في جواز التقليد في المعارف الأصولية كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

و اعلم أن جميع ما ذكرنا من الأدلة لا يفيد شيء منه العلم بأن الجزم و الثبات معتبر في التصديق الذي هو الايمان ، إنما يفيد الظن باعتبارهما ، لأن الآيات قابلة للتأويل ، وغيرها كذلك ، مع كونها من الأحاد .

ثم قال رفع الله درجته : اعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفة الله بالنظر ، و أنها لا تحصل بالتقليد إلا من شدة منهم كعبدالله بن الحسن العنبري و الحشوية ، و التعليمية ، حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصولية كوجود الصانع ، و ما يجب له و يمتنع ، و النبوة و العدل و غيرها ، بل ذهب بعضهم إلى وجوبه ، لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفة أنه عقلي أو سمعي فالامامية و المعتزلة على الأوّل ، والأشعرية على الثاني ، ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك ، بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه .

ثم استدلّ بوجوب شكر المنعم عقلاً ، و شكره على وجه يليق بكمال ذاته

(٢) البقرة : ٢٨ .

(١) النجم : ٢٨ .

(٤) الحجرات : ١٥ .

(٣) الحجرات : ١٢ .

يتوقف على معرفته ، و هي لا تحصل بالظنّيات كال تقليد وغيره لاحتمال كذب المخبر ، و خطأ الأمانة ، فلا بدّ من النظر المفيد للعلم ، ثمّ قال : وهذا الدليل إنّما يستقيم على قاعدة الحُسن و القبح ، و الأشاعة ينكرون ذلك ، لكن كما يدلّ على وجوب المعرفة بالدليل ، يدلّ أيضاً على كون الوجوب عقلياً ، واعترض أيضاً بأنّه مبنيّ على وجوب ما لا يتمّ الواجب المطلق إلّا به ، و فيه أيضاً منوع للأشاعة .

و من ذلك أنّ الأئمة أجمعت على وجوب المعرفة ، و التقليد وما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم و يعتقد قدمه ، وقد اعترض على هذا بمنع الاجماع كيف والمخالف معروف بل عورض بوقوع الاجماع على خلافه ، و ذلك لتقرير النبي ﷺ و أصحابه العوامّ على إيمانهم ، وهم الّا كثرون في كل عصر ، مع عدم الاستفسار عن الدلائل الدالة على الصانع وصفاته ، مع أنّهم كانوا لا يعلمونها ، وإنّما كانوا مقرّين باللسان ومقلّدين في المعارف ، ولو كانت المعرفة واجبة لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم ، و أُجيب عن هذا بأنّهم كانوا يعلمون الأدلة إجماعاً كدليل الأعرابيّ حيث قال « البعرة تدلّ على البعير ، و أثر الأقدام على المسير ، أفسماء ذات أبراج و أرض ذات فجاج ، لاتدلّان على اللطيف الخبير » ؟ فلذا أقرّوا و لم يسألوا عن اعتقاداتهم أو أنّهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ، ثمّ بيّن لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين .

و من ذلك الاجماع على أنّه لا يجوز تقليد غير المحقّ و إنّما يعلم المحقّ من غيره بالنظر في أنّ ما يقوله حقّ أم لا ؟ و حينئذ فلا يجوز له التقليد إلّا بعد النظر والاستدلال و إذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلّداً ، فامتنع التقليد في المعارف الالهية ، و نقض ذلك بلزوم مثله في الشرعيّات ، فأنّه لا يجوز تقليد المفتي إلّا إذا كانت فتياه عن دليل شرعيّ ، فان اكتفي في الاطلاع على ذلك بالظنّ و إن كان مخطئاً في نفس الأمر لحطّ ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الأصول ، و أُجيب بالفرق بأنّ الخطأ

في مسائل الأصول يقتضي الكفر ، بخلافه في القروع ، فساغ في الثانية ما لم يسغ في الأولى .

احتج من أوجب التقليد في مسائل الأصول بأن العلم بالله تعالى غير ممكن لأن المكلف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره ، و حال امتناع كونه عالماً بأمره ، يمتنع كونه مأموراً من قبله ، وإلا لزم تكليف ما لا يطاق ، وإن كان عالماً به ، استحال أيضاً أمره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل ، والجواب عن ذلك على قواعد الامامية والمعتزلة ظاهر ، فإن وجوب النظر والمعرفة عندهم عقلي لا سمعي نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعرة إذا لوجب عندهم سمعي .

أقول : ويجاب أيضاً معارضة بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصولية ، يدل على امتناع التقليد فيها أيضاً ، فينسد باب المعرفة بالله تعالى ، فكل من يرجع إليه في التقليد لا بد وأن يكون عالماً بالمسائل الأصولية ، ليصح تقليده ، ثم يجري الدليل فيه ، فيقال : علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن ، لأنه حين كلف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره بالمقتدات وكل ما أجابوا به فهو جوابنا ، ولا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادّعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن أو سمعي فكذلك .

فان قيل : ربما يحصل العلم لبعض الناس بتصفية النفس أو إلهامه إلى غير ذلك ، فيقلده الباقون ، قلنا هذا أيضاً يبطل قولكم إن العلم بالله تعالى غير ممكن ، نعم ما ذكره يصلح أن يكون دليلاً على امتناع المعرفة بما يسمع ، فيكون حجة على الأشاعرة ، لا دليلاً على وجوب التقليد .

واحتجوا أيضاً بأن النهي عن النظر قد ورد في قوله تعالى «ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا» (١) والنظر يفتح باب الجدل فيحرم ، لأنه تعالى رأى الصحابة يتكلمون في مسألة القدر فنهاهم عن الكلام فيها ، وقال : إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا ، ولقوله ﷺ : عليكم بدين العجائز ، والمراد ترك النظر فلو كان

واجباً لم يكن منهيّاً عنه ، و أُجيب عن الأوّل بأنّ المراد الجدل بالبطل كما في قوله تعالى « و جادلوا بالبطل ليدحضوا به الحقّ » (١) لا الجدل بالحقّ لقوله تعالى « و جادلهم بالّتي هي أحسن » (٢) فالأمر بذلك يدلّ على أنّ الجدل مطلقاً ليس منهيّاً عنه ، و عن الثاني بأنّ نهيهم عن الكلام في مسألة القدر على تقدير تسليمه لا يدلّ على النهي عن مطلق النظر ، بل عنه في مسألة القدر ، كيف و قد ورد الا نكار على تارك النظر في قوله تعالى « أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله » (٣) و قد أثنى على فاعله في قوله « و يتفكّرون في خلق السموات والأرض » (٤) على أنّ نهيهم عن الخوض في القدر لعلّه لكونه أمراً غيبياً و بحراً عميقاً كما أشار إليه عليّ عليه السلام بقوله « بحر عميق فلا تلجه » بل كان مراد النبي ﷺ التفويض في مثل ذلك إلى الله تعالى لأنّ ذلك ليس من الأصول الّتي يجب اعتقادها ، والبحث عنها مفصّلة .

و هي هنا جواب آخر عنهما معاً ، و هو أنّ النهي في الآية والحديث مع قطع النظر عمّا ذكرناه إنّما يدلّ على النهي عن الجدل الّذي لا يكون إلّا عن متعدّد بخلاف النظر فانه يكون من واحد ، فهو نصب الدليل على غير المدّعى ، وعن الثالث بالمنع من صحّة نسبته إلى النبي ﷺ فانّ بعضهم ذكر أنّه من مصنوعات سفيان الثوري فانه روي أنّ عمر بن عبد الله المعتزلي قال: إنّ بين الكفر والايمان منزلة بين المنزلتين ، فقالت عجوز : قال الله تعالى « هو الّذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن » (٥) فلم يجعل من عباده إلّا الكافر والمؤمن ، فسمع سفيان كلامها فقال : عليكم بدين العجائز ، على أنّه لو سلّم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى في قضائه وحكمه والانتقياد له في أمره و نهيّه .

(١) غافر : ٥ .

(٢) النحل : ١٢٥ .

(٣) الروم : ٨ وتمامه : ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق .

(٤) آل عمران : ١٩١ .

(٥) التباين : ٢ .

و احتج من جواز التقليد بأنه لو وجب النظر في المعارف الالهية لوجد من الصحابة ، إذ هم أولى به من غيرهم ، لكنه لم يوجد وإلا لنقل كما نقل عنهم النظر و المناظرة في المسائل الفقهية ، فحيث لم ينقل لم يقع ، فلم يجب .  
وأجيب بالتزام كونهم أولى به ، لكنهم نظروا وإلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفة الله تعالى ، وكون الواحد منّا أفضل منهم ، وهو باطل إجماعاً ، إذا كانوا عاقلين ، وليس بالضرورة ، فهو بالنظر والاستدلال ، وأما أنه لم ينقل النظر والمناظرة ، فلا تغايرهم على العقائد الحقّة لوضوح الأمر عندهم ، حيث كانوا ينقلون عقائدهم عمّن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثرة البحث والنظر ، بخلاف الأخلاف بعدهم ، فإنهم لما كثرت شبه الضالين ، واختلفت أنظار طالبي اليقين ، لتفاوت أذهانهم في إصابة الحق احتاجوا إلى النظر والمناظرة ، ليدفعوا بذلك شبه المضلّين ، ويقفوا على اليقين ، أمّا مسائل الفروع لمّا كانت أموراً ظنيّة اجتهادية خفية لكثرة تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها ، والمناظرة والتخطئة لبعضهم من بعض فلذا نقل .  
واحتجوا أيضاً بأن النظر مظنة الوقوع في الشبهات ، والتورط في الضلالات ، بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك ، وأقرب إلى السلامة ، فيكون أولى ، ولأنّ الأصول أغمض أدلّة من الفروع وأخفى ، فإذا جاز التقليد في الأسهل ، جاز في الأصعب ، بطريق أولى ، ولأنّهما سواء في التكليف بهما فإذا جاز في الفروع فليجوز في الأصول .

وأجيب عن الأوّل بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إمّا التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر ، لانتفاء الضرورة ، فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زيادة ، وهي احتمال كذب المخبر ، بخلاف الناظر مع نفسه ، فإنه لا يكابر نفسه فيما أدّى إليه نظره ، على أنه لو اتفق الانتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم ، أو بالالهام ، أو بخلق العلم فيه ضرورة ، فهو إنّما يكون لأفراد نادرة ، لأنّه على خلاف العادة فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهة ، بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب ، بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه

ولأنه أقرب إلى الوقوع على الصواب ، وأما الجواب عن العلاوة فلا أنه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو النقل ، ساغ لنا التقليد فيها ، و لم يقدح احتمال كذب المخبر ، وإلا لا نسد باب العلم والعمل بها ، بخلاف الاعتقادات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر .

ثم قال رحمه الله بعد إطالة الكلام في الجواب عن حجة الخصام : وأما المقام الثاني وهو أن الأعمال ليست جزءاً من الايمان ولا نفسه ، فالدليل عليه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة والاجماع ، أما الكتاب فمن قوله تعالى «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات» (١) فإن العطف يقتضي المغايرة ، وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه ، فلو كان عمل الصالحات جزءاً من الايمان أو نفسه ، لزم خلوه العطف عن الفائدة ، لكونه تكراراً ، ورد بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض والنقل ، والقائل بكون الطاعات جزءاً من الايمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات وحينئذ فيصح العطف لحصول المغايرة المفيدة لعموم المعطوف ، فلم يدخل كله في المعطوف عليه نعم يصلح دليلاً على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلاً في حقيقة الايمان كالخوارج .

ومنه قوله تعالى « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن » (٢) أي حالة إيمانه وهذا يقتضي المغايرة ، ومنه قوله تعالى « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » (٣) فإنه أثبت الايمان لمن ارتكب بعض المعاصي ، فلا يكون ترك المنهيات جزءاً من الايمان ، ومنه قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (٤) فإن أمرهم بالتقوى الذي لا تحصل إلا بفعل الطاعات ، والانزجار عن المنهيات مع وصفهم بالايمان يدل على عدم حصول التقوى لهم ، وإلا لكان أمراً بتحصيل

(١) ترى نصه في آيات كثيرة منها : البقرة : ٢٧٧ .

(٢) طه : ١١٢ .

(٣) الحجرات : ٩ .

(٤) براءة : ١١٩ .

الحاصل ، و منه الايات الدالة على كون القلب محلاً للايمان ، من دون ضميمة شيء آخر كقوله تعالى « أولئك كتب في قلوبهم الايمان » (١) و لو كان الاقرار أو غيره من الأعمال نفس الايمان أو جزءه لما كان القلب محلّ جميعه ، وقوله تعالى « ولما يدخل الايمان في قلوبكم » (٢) و قوله تعالى « و قلبه مطمئن بالايمان » (٣) .  
وكذا آيات الطبع والختم تشعر بأنّ محلّ الايمان القلب كقوله تعالى : « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم » (٤) [وطبع الله على قلوبهم] « فهم لا يؤمنون » (٥) « و ختم على سمعه و قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله » (٦) .  
وأما السنّة فكقوله ﷺ : يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ، وروي أنّ النبي ﷺ سأل جبرئيل عن الايمان فقال : أن تؤمن بالله و رسله ، واليوم الآخر .  
و أما الاجماع فهو أنّ الأمة أجمعت على أنّ الايمان شرط لسائر العبادات والشئ لا يكون شرطاً لنفسه ، فلا يكون الايمان هو العبادات .

و أما أهل الثاني وهم الكراميّة (٧) فقد استدّلوا على مذهبهم بأنّ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله والصحابة كانوا يكتفون في الخروج عن الكفر بكلمتي الشهادتين ، فتكون هي الايمان ، إذ لا واسطة بين الكفر والايمان ، لأنّ الكفر عدم الايمان ، ولقوله تعالى « فمنكم كافر و منكم مؤمن » (٨) و بقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، و بقوله ﷺ لا سامة ، حين قتل من تكلم بالشهادتين :

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) الحجرات : ١٣ ،

(٣) النحل : ١٠٦ .

(٤) النحل : ١٠٨ .

(٥) براءة : ٩٣ .

(٦) الجاثية : ٢٣ ، وصححنا الايات بعرضها على المصحف الشريف .

(٧) أتباع محمد بن كرام - كشداد - و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش

وأنه جوهر تعالى الله عن ذلك .

(٨) التناين : ٢ .

هلاً شقت قلبه أو هل شقت قلبه ، على بعض النسخ ، يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكن بالشهادتين منه

والجواب عن الأول أن الخروج عن الكفر بكلمة الشهادة إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمناً عند الله سبحانه بمجرد ذلك ، من دون تصديق فهو ممنوع ، لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الاسلام لا للحكم بالايمان؟ وإن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر ، فهو مسلم لكن لا يتقهم ، إذ الكلام فيما يتحقق به الايمان عند الله تعالى بحيث يصير المتصف به مؤمناً في نفس الأمر ، لا فيما يتحقق به الاسلام في ظاهر الشرع ، حيث لا يمكن الاطلاع على الباطن ، ألا ترى أنهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق ، بعد الحكم باسلامه ، ولو كان مؤمناً في نفس الأمر لما جاز ذلك ، وأما نفي الواسطة (١) فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر ، فإن حال المكلف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما ، وأما جعل لا إله إلا الله غاية للقتال فلا يدل على أكثر من كونه للترغيب في الاسلام أيضاً بسبب حق الدماء ، على أن النبي ﷺ ربما لا يطلع على بواطن الناس ، فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطلع عليه .

وأما أهل الثالث ، وهم قدماء المعتزلة ، القائلون بأنه جميع الطاعات فرضاً ونفلاً ، فمن أمتن دلائلهم على ذلك قوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٢) والمشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بالآية وما عطف عليه ، والدين هو الاسلام لقوله تعالى « إن الدين عند الله الاسلام » (٣) والاسلام هو الايمان لقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » (٤) ولا ريب أن الايمان مقبول من مبتغيه للنص والاجماع ، فيكون إسلاماً ، فيكون ديناً ، فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات .

(١) يعني في قوله تعالى : فمنكم كافر ومنكم مؤمن . (٢) البينة : ٥ .

(٣) آل عمران : ١٠٠ .

(٤) آل عمران : ٨٥ .



والجواب المنع من اتحاد الدّينين في الايتين ، فلا يتكرّر الوسط ، ولو سلّم اتّحادهما فلا نسلم أن الايمان هو الاسلام ، ليكون هو الدّين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الايمان شرطاً للاسلام أو جزءاً منه أو بالعكس ، وشرط الشيء وجزؤه يقبل مع كونه غيره ، و لا يلزم من ذلك أن يكون الايمان هو الدّين بل شرطه أو جزؤه ، على أنّا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالاية الكريمة إنّما تدلّ على أن من ابتغى وطلب غير دين الاسلام ديناً له ، فلن يقبل منه ذلك المطلوب ، ولم تدلّ على أن من صدّق بما أوجبه الشارع عليه ، لكنّه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحلّ أنّه طالب لغير دين الاسلام ، إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه ، لعدم المنافة بينهما ، فإنّ الشخص قد يكون طالباً للطاعة مريداً لها لكنّه تركها إهمالاً وتقصيراً ولا يخرج بذلك عن ابتغائهما .

واستدلّوا أيضاً بقوله تعالى : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » (١) أي صلاتكم إلى بيت المقدس ، و اعترض عليه بأنّه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة ، سلّمنا ذلك لكن لا دلالة لهم في الاية ، وذلك لأنّهم زعموا أن الايمان جميع الطاعات ، و الصلاة إنّما هي جزء من الطاعات ، و جزؤه الشيء لا يكون ذلك الشيء .

وأما أهل الرابع ، و هم القائلون بكونه عبارة عن جميع الواجبات و ترك المحظورات ، دون النوافل ، فقد يستدلّ لهم بقوله تعالى : « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » (٢) و التقوى لا يتحقّق إلّا بفعل المأمور به ، وترك المنهيّ عنه ، فلا يكون التصديق مقبولاً ما لم يحصل التقوى ، و بما روي أن الزاني لا يزني وهو مؤمن ، وبقوله ﷺ : لا إيمان لمن لا أمانة له ، وبقوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (٣) وقد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) المائدة : ٢٧ .

(٣) المائدة : ٤٧ .

ينزل الله مصدقاً ، فلو تحقق الايمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر و الايمان في محل واحد ، وهو محال لتقابلهما بالعدم والملكية .

و الجواب عن الأول أنه يجوز أن يكون المراد - والله أعلم - الأعمال النديبة ، على أننا نقول: إن ظاهر الآية الكريمة متروك ، فإنها تدل ظاهراً على أن من أخلص في جميع أفعاله و كان قد سبق منه معصية واحدة لم يثب عليها ويكون جميع أعمال الطاعات اللأحققة غير مقبولة ، والقول بذلك مع بعده عن حكمة الله تعالى من أفضع الفطايح ، فلا يكون مراداً بل المراد - والله أعلم - أن من عمل عملاً إنمائيكون مقبولاً إذا كان متقياً فيه ، بأن يكون مخلصاً فيه لله تعالى وحينئذ فلا دلالة لهم في الآية الكريمة مع أننا لو تنزّلنا عن ذلك وقلنا بدلالتها على عدم قبول التصديق من دون التقوى ، فلا يحصل بذلك مدعاهم الذي هو كون الايمان عبارة عن جميع الواجبات - الخ - ، ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون الايمان عبادة عملاً ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصولية ، وعدم قبول الجزء إنمائي هو لعدم قبول الكل .

وأما الحديث الأول على تقدير تسليمه ، فيمكن حمله على المبالغة في الزجر أو تخصيصه بمن استحل ، و دليل التخصيص في أحاديث أخر أو على نفي الكمال في الايمان ، وكذا الحديث الثاني و أما الاستدلال بالآية فقد تعارض بقوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (١) » والفاسق مؤمن على المذهب الحق ، و بين المنزلتين على غيره ، ويمكن أن يقال الفسق لا ينافي الكفر إذا كفر فاسق لغة ، وإن كان في العرف يباينه ، لكنه لم يتحقق كونه عرف الشارع ، بل المعلوم كونه لأهل الشرع والأصول ، فلا تعارض حينئذ .

أقول: والحق في الجواب أن المراد - والله أعلم - و من لم يحكم بما أنزل أي بما علم قطعاً أن الله سبحانه أنزله فإن العدول عنه إلى غيره مستحلاً أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفراً لأنه إنكار لما علم ثبوته ضرورة ، فلا يكون

التصديق حاصلًا ، وحينئذ فلا دلالة فيها على أن من ارتكب معصية غير مستحل أو مستحلاً مع كون تحريمها لم يعلم من الدين ضرورة ، يكون كافراً ، وإنما ارتكبنا هذا الاضرار في الآية لما دل عليه النص والاجماع من أن الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر ، مع أنه يصدق عليه أنه لم يحكم بما أنزل الله .

واعلم أنه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين اليتين ، و رفع التعارض بين ظاهرهما ، بأن يراد من إحداهما ما ذكرناه في الجواب ، ومن الأخرى و من لم يحكم غير مستحل مع علمه بالتحريم فهو فاسق ، والحاصل أنه يقال لهم : إن أردتم بالطاعات والتروك ما علم ثبوته من الدين ضرورة ، فنحن نقول بموجب ذلك ، لكن لا يلزم منه مدعاكم ، لجواز كون الحكم بكفره إما لجحده ما علم من الدين ضرورة ، فيكون قد أخل بما هو شرط الايمان ، وهو عدم الجحد على ما قدّمناه ، أو لكون المذكورات جزء الايمان على ما ذهب إليه بعضهم ، و إن أردتم الأعم فلا دلالة لكم فيها أيضاً وهو ظاهر .

و أما أهل الخامنس القائلون بأنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، فيستدلّ لهم بما استدلّ به أهل التصديق مع ما استدلّ به أهل الأعمال و من أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان ، و قد علمت تزيف ما سوى الأوّل و سيجيء إنشاء الله تعالى تزيف أدلّة من أضاف الإقرار ، فلم يبق لمذهبهم قرار .

نعم في أحاديث أهل البيت عليه السلام ما يشهد لهم ، و قد ذكر في الكافي وغيره منها جملة فمنها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال : كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الايمان ما هو ؟ إلى آخر الخبر (١) و منها ما رواه عن عجلان أبي صالح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أوقفني على حدود الايمان الخبر (٢) و منها عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الايمان الخبر (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧ . وقدم في ج ٦٨ ص ٢٥٦ تحت الرقم ١٥ من الباب ٢٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٨ . وقدم في باب دعائم الاسلام ، راجع ج ٦٨ ص ٣٣٠ .

(٣) راجع الرقم ٤ من هذا الباب ص ٢٢ .

ثم قال قدس سره : واعلم أن هذه الأحاديث منها مسنده غير نقى كالأوّل فإنّ مسنده عبد الرحيم وهو مجهول مع كونه مكاتبة ، وأمّا الثاني فإنّ مسنده وإن كان جيّداً إلا أنّ دلالته غير صريحة فإنّ كون المذكورات حدود الايمان لا يقتضي كونها نفس حقيقته إذ حدّ الشيء نهايته وما لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه ، ونحن نقول بموجب ذلك ، فإنّ من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحداً لاريب في خروجه عن الايمان ، لكن لعلّ ذلك لكونها شروطاً للايمان لا لكونها نفسه ، وأمّا الثالث فإنّ دلالته وإن كانت جيّدة إلا أنّ مسنده إرسالاً مع كون العلا مشتركا بين المقبول والمجهول ، وبالجمله فهذه الرواية معارضة بما هو أمتن منها دلالة وقد تقدّم ذلك ، فليراجع ، نعم لاريب في كونها مؤيّدّة لما قالوه .

وأما أهل السادس القائلون بأنّه التصديق مع كلمتي الشهادة ، ففيما مرّ من الأحاديث ما يصلح شاهداً لهم ، وكذا ما ذكره الكراميّة مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهداً لهم ، وقد عرفت ما في الأوّلين ، فلا نعيده .

وأما السابع فإنّه مذهب جماعة من المتأخّرين منهم المحقّق الطوسي ره . في تجريده فإنّه اعتبر في حقيقة الايمان مع التصديق الاقرار باللسان ، قال : ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » (١) أثبت للكفار الاستيقان النفسي ، وهو التصديق القلبي فلو كان الايمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر والايمان ، وهو باطل لتقابلهما تقابل العدم والملكة ، ولا الثاني يعني الاقرار باللسان لقوله تعالى « قالت الأعراب آمنا » الآية و لقوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (٢) فأثبت لهم تعالى في الآيتين التصديق باللسان ، ونفى عنهم الايمان .

أقول : الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثاني مسلّم موجه ، وكذا على عدم الاكتفاء بالأوّل أمّا على اعتبار الاقرار ففيه بحث ، فإنّ الدليل أخصّ من المدعى

(١) النمل : ١٤ .

(٢) الحجرات : ١٣ ، البقرة : ٨ .

إذ المدعى أن الايمان لا يتحقق إلا بالتصديق مع الاقرار ، وبدون ذلك يتحقق الكفر ، والآية الكريمة إنما دلت على ثبوت الكفر لمن جحد أي أنكر الآيات مع علمه بحقيتها ، وبينهما واسطة ، فإن من حصل له التصديق اليقيني في أوّل الأمر ، ولم يكن تلفظ بكلمات الايمان ، لا يقال إنه منكر ولا جاحد وحينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر والايمان في مثل هذه الصورة مع أنه غير مقرر ولا تارك للاقرار جحداً كما هو المفروض ، هذا إن قصد بالآية الدلالة على اعتبار الاقرار أيضاً ، وإلا لكان اعتبار الاقرار دعوى مجرّدة ، وقد علمت ما عليه .

وأما دلالة الآية الكريمة على كفره في صورة جحده واستيقانه ، فنقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنه ضمّ إنكاراً إلى استيقان ، وبالجمله فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر ، كما جعل الاستخفاف بالشارع أو الشرع ووطئ المصحف علامة على الحكم بالكفر ، مع أنه قد يكون مصدقاً كما سبقت الإشارة إليه ، نعم غاية ما يلزم أن يكون إقرار المصدق شرطاً لحكمنا بإيمانه ظاهراً ، و أما قبل ذلك وبعد التصديق فهو مؤمن عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للاقرار عن جحد ، على أنه يلزمه قدس سره أن من حصل له التصديق بالمعارف الإلهية ثم عرض له الموت فجأة قبل الاقرار يموت كافراً ويستحق العذاب الدائم مع اعتقاده وحدة الصانع وحقيقة ما جاء به النبي ﷺ ولا أظن أن مثل هذا المحقق يلتزم ذلك .

والحاصل أنه إن أراد رحمه الله أن يكون الانسان مؤمناً عند الله سبحانه ، كما هو ظاهر كلامه ، لا يتحقق إلا بمجموع الأمرين ، فالواسطة والالتزام لازمان عليه وإن أراد أن كونه مؤمناً في ظاهر الشرع لا يتحقق إلا بالأمرين معاً ، فالنزاع لفظي فإن من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمناً عند الله تعالى فقط ، وأما عند الناس فلا بد في العلم بذلك من الاقرار ونحوه .

واعلم أنه استدل بعضهم على هذا المذهب أيضاً بأننا نعلم بالضرورة أن الايمان في اللغة هو التصديق ، والدلائل عليه كثيرة ، فإما أن يكون في الشرع

كذلك أو يكون منقولاً عن معناه في اللغة ، والثاني باطل لأن أكثر الألفاظ تكراراً في القرآن وكلام الرسول ﷺ لفظ الايمان ، فلو كان منقولاً عن معناه اللغوي لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهرة في وجوب العلم به ، فلمّا لم يكن كذلك علمنا أنّه باق على وضع اللغة .

إذا ثبت هذه فنقول : ذلك التصديق إمّا أن يكون هو التصديق القلبي أو اللساني ، أو مجموعهما ، والأوّل باطل لقوله تعالى « فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا » (١) فأثبت لهم المعرفة مع أنّه حكم بكفرهم ، ولو كان مجرد المعرفة إيماناً لما صحّ ذلك ، وأيضاً قوله تعالى « فلمّا جائتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً » (٢) ولا يصحّ أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها ، فلا بدّ أن يكون بالسنتهم حيث لم يقرّوا بها وإذا كان الجحد باللسان موجباً للكفر كان الاقرار به مع التصديق القلبي موجباً للايمان ، فيكون الاقرار من محقّقات الايمان ، وأيضاً قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا وآله وعليه السلام إذ يقول لفرعون « لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا ربّ السموات والأرض » (٣) فأثبت كونه عالماً بأنّ الله تعالى هو الذي أنزل الآيات التي جاء بها موسى ﷺ فلو كان مجرد العلم هو الايمان لكان فرعون مؤمناً وهو باطل بنصّ القرآن العزيز ، وإجماع الأنبياء ﷺ من لدن موسى ﷺ إلى محمد ﷺ وأيضاً قوله تعالى « فإنهم لا يكذبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون » (٤) ومعنى ذلك والله أعلم أنّهم يجحدون ذلك بالسنتهم ولا يكذبونك بقلوبهم أي يعلمون نبوتك ، ولا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذبونك بالسنتهم لمنافاة يجحدون

(١) البقرة : ٨٩ .

(٢) النمل : ١٤ ، وفي نسخة الكمباني بين صدر الآية وذيلها تقديم وتأخير ، والظاهر

أن النسخ نقلوا السقط من الهامش الى المتن في غير موضعه .

(٣) اسرى : ١٠٢ .

(٤) الانعام : ٣٣ .

بألسنتهم له ، فيلزم أن يكونوا كذّابوا بألسنتهم ولم يكذّابوا بها ، و بطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه .

ولك أن تقول : لم لا يجوز أن يكون المعنى لا يكذّابونك بألسنتهم و لكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا : « نشهد إنك لرسول الله » (١) وكذّابهم الله تعالى حيث شهد سبحانه وتعالى بكذبهم فقال « والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » والمراد في شهادتهم أي فيما تضمنته من أنسها عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذّابوه بألسنتهم ، بل شهدوا له بها و لكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذّابهم الله تعالى في شهادتهم . والجواب ، التأكيد لهم ورد على نفس شهادتهم التي هي باللسان ، لاعلى نفس عقيدتهم ، وبالجمله فهذا لا يصلح نظيراً لما نحن فيه ، على أن معنى الجحد كما قرأوه هو الانكار باللسان ، مع تصديق القلب ، وما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى .

ثم قال : والثاني باطل أمّا أوّلاً فبالاتفاق من الامامية و أمّا ثانياً فلقوله تعالى : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » (٢) ولا شك أنهم كانوا صدّقوا بألسنتهم ، وحيث لم يكن كافياً نفى الله تعالى عنهم الايمان مع تحصيله وقوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (٣) فأثبت لهم الاقرار والتصديق باللسان ونفى إيمانهم فثبت بذلك أن الايمان هو التصديق مع الاقرار .

ثم قال : لا يقال : لو كان الاقرار باللسان جزء الايمان للزم كفر الساكت لأننا نقول لو كان الايمان هو العلم أي التصديق لكان النائم غير مؤمن ، لكن لما كان النوم لا يخرج عن كونه مؤمناً بالاجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن

(١) المناقون : ١ وهكذا ما بعده .

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) البقرة : ٨ .

الايمان ، لانه لا يبقى معه معنى من الايمان بخلاف الساكت فانه قد بقي معه معنى منه ، وهو العلم ، لم يكن السكوت مخرجاً بطريق أولى ، نعم لو كان الخروج عن التصديق والاقرار أو عن أحدهما على جهة الانكار والجحد لخرج بذلك عن الايمان ولذلك قلنا إن الايمان هو التصديق بالقلب ، والاقرار باللسان أو ما في حكمهما انتهى محصل ما ذكره .

أقول: قوله: إن النائم ينتفي عنه العلم أي التصديق غير مسلم ، وإنما المنفي شعوره بذلك العلم ، وهو غير العلم ، فالتصديق حينئذ باق لكونه من الكيفيات النفسية فلا يزيله النوم وحينئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الايمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساكت بطريق أولى ، نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساكت على مذهب من جعل الاقرار جزءاً إما للزوم الحرج العظيم بدوام الاقرار في كل وقت ، أو أن يكون المراد من كون الاقرار جزءاً للايمان الاقرار في الجملة ، أو في وقت ما مع البقاء عليه ، فلا ينافيه السكوت المجرد ؛ وإنما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الاقرار حينئذ

وأقول: الذي ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدل وحده على كون الاقرار جزءاً ، وهو ظاهر ، بل قصد به الدلالة على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق . ثم استدلل على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الدالة على اعتبار الاقرار في الايمان ، فيكون الايمان الشرعي تخصيصاً للغوي كما هو عند أهل التصديق ، وهذا جيد لكن دلالة الآيات على اعتبار الاقرار ممنوعة ، وقد بينا ذلك سابقاً أن تكفيرهم إنما كان لجحدهم الاقرار ، وهو أخص من عدم الاقرار ، فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الاقرار ، ليكون الاقرار معتبراً ، نعم اللازم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق ، وهو أعم من الاقرار ، واعتبار الأعم لا يستلزم اعتبار الأخص وهو ظاهر .

وهذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات ، و نزيد في الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام :



« لقد علمت ما أنزل هؤلاء » (١) الآية أنه يجوز أن يكون نسب إلى فرعون العلم على طريق الملاطفة والملاءمة ، حيث كان مأموراً عليه السلام بذلك بقوله « فقولاه قولاً ليناً لعلّه يتذكر أو يخشى » (٢) وهذا شائع في الاستعمال كما يقال في المحاورات كثيراً « وأنت خير بأنه كذا وكذا » مع أن المخاطب بذلك قد لا يكون عارفاً بذلك المعنى أصلاً ، بل قد لا يكون هناك مخاطب أصلاً كما يقع في المؤلفات كثيراً ، وعلى هذا فلا تدل الآية على ثبوت العلم لفرعون ، ولو سلم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد ، لالعدم الاقرار مطلقاً كما سبق بيانه .

و اعلم أن المحقق الطوسي قدس سره اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبي في تحقق الايمان ، فكأنه رحمه الله لحظ ما ذكرناه ، وقد استدلل له بعض الشارحين بقوله تعالى « أولئك كتب في قلوبهم الايمان » (٣) وبقوله تعالى « ولما يدخل الايمان في قلوبكم » (٤) فيكون حقيقة فيه ، فلما أطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز ، وهما خلاف الأصل ، والاقرار باللسان كاشف عنه ، والأعمال الصالحة ثمراته .

**أقول :** الذي ظهر ممّا قرأناه أن الايمان هو التصديق بالله وحده و صفاته وعدله وحكمته ، وبالنبوة وبكل ما علم بالضرورة مجيء النبي ﷺ به مع الاقرار بذلك ، وعلى هذا أكثر المسلمين بل ادّعى بعضهم إجماعهم على ذلك ، و التصديق بامامة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام وبامام الزمان وهذا عند الامامية .

(١) أسرى : ١٠٢ .

(٢) طه : ٤٤ .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

(٤) الحجرات : ١٣ .

٣٩

\*( باب )\*

«( في عدم لبس الايمان بالظلم )»

الاية الانعام : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » (١) .

تفسير : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » قال الطبرسي رحمه الله : معناه الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ تَعَالَى وَصَدَّقُوا بِهِ ، وَبِمَا أَوْجِبَهُ عَلَيْهِمْ ، وَ لَمْ يَخْلُطُوا ذَلِكَ بِظُلْمٍ ، وَالشُّرْكُ هُوَ الظُّلْمُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ « إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » (٢) وَهُوَ الْمُرُورِيُّ عَنْ سَلْمَانَ وَحَذِيفَةَ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ شَقَّ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ فَقَالَ ﷺ إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ « يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » وَقَالَ الْجَبَائِيُّ وَالْبَلْخِيُّ يَدْخُلُ فِي الظُّلْمِ كُلُّ كَبِيرَةٍ تَحْبِطُ ثَوَابَ الطَّاعَةِ ، قَالَ الْبَلْخِيُّ وَلَوْ اخْتَصَّ الشُّرْكُ عَلَى مَا قَالُوهُ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا كَانَ آمِنًا ، وَذَلِكَ خِلَافُ الْقَوْلِ بِالْإِرْجَاءِ ، وَهَذَا لَا يَلْزِمُ لِأَنَّهُ قَوْلٌ بِدَلِيلِ الْخَطَابِ ، وَمَرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ غَيْرُ آمِنٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَعْلُومًا بِدَلِيلٍ آخَرَ « أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ » مِنْ اللَّهِ بِحُصُولِ الثَّوَابِ وَالْأَمَانِ مِنَ الْعِقَابِ « وَهُمْ مُهْتَدُونَ » أَيُّ مُحْكَمٍ لَهُمْ بِالْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْحَقِّ وَالِدِينِ ، وَقِيلَ : إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ تَمَامِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ : إِنَّهَا مِنَ اللَّهِ عَلَى جِهَةِ فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ أَنْتَهَى (٣) .

(١) الانعام : ٨٢ .

(٢) لقمان : ١٣ .

(٣) مجمع البيان ج ٤ : ٣٢٧ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنَّ الظلم هنا الشكُّ (١) وعنه عليه السلام قال: آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان (٢) ويمكن أن يقال: الأمن المطلق والاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم والمعاصي والأمن من الخلود من النار والاهتداء في الجملة لمن صحَّت عقائده ، ثمَّ بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن والاهتداء .

١- ج : باسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي ﷺ في خطبة الغدير قال بعد أن ذكر علياً عليه السلام وأوصيائه : ألا إنَّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزَّ وجلَّ فقال : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٣) .

٢- ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدَّعي للتناقض في القرآن (٤) قال عليه السلام : وأما قوله : « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٤١٣ .

(٣) الاحتجاج ص ٣٩ ، والاية في الانعام ، ٨٢ .

(٤) يعني : [ حيث قال : وأجده يقول : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ] ويقول : واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، أعلم في الآية الأولى أن الأعمال الصالحة لا تكفر ، وأعلم في الثانية أن الايمان والأعمال الصالحات لا تنفع الا بعد الاهتداء [ راجع الاحتجاج ص ١٢٨

و الظاهر أن هذه العبارة التي جعلناه بين المعقوفتين كان في أصل المصنف قد سره ملحقةً بالمتن لكنه كان مكتوباً في الهامش ، فنقلها الكتاب في غير موضعه مع اسقاط ، كما ترى شطراً من هذه العبارة في نسخة الكمباني بعد حديث العياشي ج ١٥ ص ٢٥٧ .

وقد مر الحديث في ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ ، باب الفرق بين الايمان والاسلام تحت الرقم ٢٣ ولفظه هكذا :

في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عما زعم من التناقض في القرآن حيث قال : أجد الله يقول : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ويقول : واني لغفار لمن تاب ، فقال عليه السلام وأما قوله ومن يعمل من الصالحات الحديث .

كفران لسيه « (١) وقوله « وإنني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » (٢) فان ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء ، وليس كل من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقاً بالنجاة ، ممّا هلك به الغواة ، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله ، ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين ذلك بقوله « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » وبقوله « الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » (٣) .

٣- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » منه ما أحدث زرارة وأصحابه (٤) .  
بيان : « منه ما أحدث » أي من الظلم المذكور في الآية القول الباطل الذي أحدثه وابتدعه زرارة ، وكأنه قال بمذهب باطل ثم رجع عنه .

٤- شى : عن أبي بصير قال : قلت له : إنّه قد ألح عليّ الشيطان عند كبر سنّي يقنطني ، قال : قل : كذبت يا كافر يا مشرك إنني أومن بربي وأصلي له وأصوم وإنني عليه ، ولا ألبس إيماني بظلم (٥) .

٥- شى : عن جابر الجعفي ، عمّن حدّثه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد فقال : هذا سواد لا عهد له بأئيس فلماً دنأنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أين أراد الرّجل ؟ قال : أراد يشرب ، قال : وما أردت بها ؟ قال : أردت تحمداً ، قال : فأنا محمد ، قال : والذي بعثك بالحق ما رأيت إنساناً منسبعة أيّام ولا

(١) الانبياء : ٩٤ .

(٢) طه : ٨٢ .

(٣) الاحتجاج ص ١٣٠ والاية الاخيرة فى المائدة : ٤١ .

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٥ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٥ ، وفى طبعة الكمباني بعد تمام الخبر هكذا من دون فصل : [ وآمن وعمل صالحاً ثم اعتدى أعلم فى الآية الاولى ..... ] الى آخر ما نقلناه عن الاحتجاج فى الحاشية السابقة والظاهر أنه سهو وتخليط .

طعمت طعاماً إلا ما تناول منه. دابتي ، قال : فعرض عليه الاسلام فأسلم ، قال :  
فعضته راحلته (١) فمات ، وأمر به فغسل وكفن ، ثم صلى عليه النبي عليه وآله  
السلام قال : فلما وضع في اللحد قال : هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم  
بظلم (٢) .

٦- شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له « الذين آمنوا  
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » الزنا منه ؟ قال : أعوذ بالله من أولئك لا ، ولكنه ذنب  
إذا تاب تاب الله عليه ، وقال : مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن (٣)  
٧- شى : عن يعقوب بن شعيب عنه في قوله « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال  
الضلال فما فوقه (٤) .

٨- شى : عن أبي بصير عنه عليه السلام بظلم قال : بشك (٥) .

٩- شى : عن عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله  
« الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال آمنوا بما جاء به محمد عليه السلام من الولاية  
ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو اللبس بظلم ، وقال : أما الايمان فليس ينتقض  
كله ولكن ينتقض قليلاً قليلاً ، قلت : بين الضلال والكفر منزلة ؟ قال : ما أكثر  
عري الايمان (٦) .

بيان : « أما الايمان » لعلة عليه السلام ذكر أولاً بعض أفراد الظلم ثم بين أن  
كل ظلم ينتقض الايمان وينقصه ، لكن لا يذهب به بالكلية كل ظلم ، فان بين الكفر  
والايمان الكامل منازل كثيرة .

١٠- شى : عن أبي بصير قال : سألت عن قول الله عز وجل « الذين آمنوا  
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال : نعوذ بالله يا بابصير أن تكون ممن لبس إيمانه بظلم

(١) العض معروف ، ومنه عضاض الدابة يقال : برئت اليك من العضاض والعضيض ، اذا باع

دابة وبرى الى مشتريها من عضها الناس .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦ .

(٣-٦) المصدر ج ١ ص ٣٦٦ .

ثم قال : أولئك الخوارج وأصحابهم (١) .

١١-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي  
عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز  
وجل "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" قال : بشك (٢) .

### ٣٣

#### \*(باب)\*

#### « درجات الايمان وحقائقه »

الايات آل عمران : هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون (٣) .  
الانعام : نرفع درجات من نشاء وقال تعالى : ولكل درجات مما عملوا  
وما ربك بغافل عما يعملون (٤) .

يوسف : نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (٥) .  
أسرى : انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر  
تفضيلاً (٦) .

الاحقاف : ولكل درجات مما عملوا وليوقسهم أعمالهم وهم لا يظلمون (٧)  
الواقعة : وكنتم أزواجاً ثلاثة ☆ فأصحاب الميمنة ☆ ما أصحاب الميمنة ☆ و  
أصحاب المشئمة ☆ ما أصحاب المشئمة ☆ والسابقون السابقون ☆ أولئك المقربون ☆  
في جنات النعيم ☆ ثلثة من الأولين ☆ وقليل من الآخرين - إلى قوله لأصحاب اليمين :  
ثلثة من الأولين ☆ وثلثة من الآخرين (٨) .

(١) تفسير المياشي ج ١ ص ٣٦٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٩٩ ، وقد مر الإشارة اليه .

(٣) آل عمران : ١٦٢ . (٤) الانعام : ١٣٢ و ٨٣ .

(٥) يوسف : ٧٦ . (٦) أسرى : ٢١ .

(٧) الاحقاف : ١٩ . (٨) الواقعة : ٧ - ٣٩ .

وقال تعالى « فأما إن كان من المقربين ☆ فروح وريحان وجنة نعيم ☆  
وأما إن كان من أصحاب اليمين ☆ فسلام لك من أصحاب اليمين ☆ وأما إن كان من  
المكذِّبين الضَّالِّين ☆ فنزل من حميم ☆ وتصلية جحيم » (١) .

**الحديد :** لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية (٢) .  
**المجادلة :** يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (٣) .  
**الحشر :** للفقراء المهاجرين - إلى قوله - إنك رؤف رحيم (٤) .

**تفسير :** « هم درجات عند الله » شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في  
الثواب والعقاب أو هم ذو درجات « والله بصير بما يعملون » عالم بأعمالهم ودرجاتها  
فيجازيهم على حسبها « نرفع درجات من نشاء » أي في العلم والعمل « و لكل » أي  
من المكلفين « درجات » أي مراتب مما عملوا « وما ربك بغافل عما يعملون »  
فيخفى عليه عمل أو قدما يستحق به من ثواب أو عقاب ، و قرىء بالخطاب .

« نرفع درجات من نشاء » بالعلم والحكمة كما رفعنا درجة يوسف « وفوق  
كل ذي علم عليم » أرفع درجة منه في علمه ، واستدل به على أنه علمه سبحانه عين  
ذاته « كيف فضلنا » أي في الدنيا « وللاخرة أكبر درجات » أي التفاوت في الآخرة  
أكثر ، وفي المجمع روي أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء  
والأرض (٥) وروى العياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ، إن الله يقول  
« ومن دونهما جنتان » (٦) ولا تقولن درجة واحدة ، إن الله يقول « درجات  
بعضها فوق بعض » إنما تفاضل القوم بالأعمال (٧) وعن النبي ﷺ إنما يرتفع

(١) الواقعة : ٨٨ - ٩٤ .

(٢) الحديد : ١٠ .

(٣) المجادلة : ١١ .

(٤) الحشر : ٨ - ١٠ .

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و الآية في أسرى : ٢١ .

(٦) الرحمن : ٦٣ .

(٧) ترى ذيله في تفسير العياشي ج ١ ٣٨٨ ، وأخرجه الطبرسي في مجمع البيان  
ج ٩ ص ٢١٠ ، مع زيادة ، و قوله « درجات بعضها فوق بعض » اقتباس من القرآن  
و ليس بنص .

العباد غداً في الدرجات ، وينالون الرُتقى من ربهم على قدر عقولهم ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن الثواب على قدر العقل « ولكل » أي من الجن والانس درجات مما عملوا « أي مراتب مما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا ، قيل : والد درجات غالبية في المثوبة ، وهنا جاءت على التغليب « وليوفيتهم أعمالهم » أي جزاءها « وهم لا يظلمون » بنقص ثواب وزيادة عقاب .

« وكنتم أزواجاً » أي أصنافاً « فأصحاب الميمنة » قيل : أي اليمين ، وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، أو يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، أو أصحاب اليمين والبركة على أنفسهم « ما أصحاب الميمنة » أي أي شيء هم ؟ على التعجب من حالهم « وأصحاب المشئمة » وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ، أو المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه من حالهم تفخيماً لشأنهم في العذاب فقال « ما أصحاب المشئمة » .

ثم بين الصنف الثالث فقال : « والسابقون السابقون » أي السابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله أو السابقون إلى طاعة الله ، هم السابقون إلى رحمته أو الثاني تأكيد للأوّل ، والخبر « أولئك المقربون » أي السابقون إلى الطاعات يقرّبون إلى رحمة الله في أعلى المراتب وقيل في السابقين : أنهم السابقون إلى الإيمان ، وقيل : إلى الهجرة ، وقيل : إلى الصلوات الخمس ، وقيل : إلى الجهاد ، وقيل : إلى التوبة وأعمال البر ، وقيل : إلى كل ما دعا الله إليه ، وهذا أولى .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : السابقون أربعة : ابن آدم المقتول ، والسابق في أمة موسى وهو مؤمن آل فرعون ، والسابق في أمة عيسى وهو حبيب النجار ، والسابق في أمة محمد صلى الله عليه وآله وهو علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .  
« ثلثة من الأولين » أي هم ثلثة أي جماعة كثيرة العدد من الأمم الماضية « و



قليل من الآخرين « من أمة محمد ﷺ لأن من سبق إلى إجابة نبينا ﷺ قليل بالاضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله ، وقيل : معناه جماعة من أوائل هذه الأمة ، وقليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك ، وقيل : على الوجه الأول لا يخالف ذلك قوله ﷺ « إن أمتي يكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعوا هذه أكثر من تابعيهم ، ولا يردّه قوله تعالى في أصحاب اليمين « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين » لأن كثرة الفريقين لا ينافي أكثرية أحدهما انتهى (١) .

« لأصحاب اليمين » أي ما ذكر جزاء لأصحاب اليمين « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين » أي جماعة من الأمم الماضية وجماعة من مؤمني هذه الأمة ، وقيل هنا أيضاً : إن الثلثين من هذه الأمة .

« فأما إن كان » أي المتوفى « من المقربين » أي السابقين « فروح » أي فله استراحة ، وقيل : هواء تستلذه النفس ويريل عنها لهم « وريحان » قيل : أي رزق طيب وقيل : الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمّه ، وقيل : الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف ، وقيل : روح في القبر وريحان في الجنة « وجنة نعيم » أي ذات تنعم « فسلام لك من أصحاب اليمين » قيل أي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاه والخوف ، وقيل : أي فسلام لك أيها الانسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وسلمت عليك ملائكة الله وقيل : معناه فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك فقله « لك » بمعنى عليك .

« فنزل من حميم » أي نزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب حميم جهنم « وتصلية جحيم » أي إدخال نار عظيمة .

« لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » (٢) بين سبحانه أن الاتفاق قبل فتح مكة إذا انضم إليه الجهاد

(١) أنوار التنزيل : ٤٢٠ .

(٢) الحديد : ١٠ .

أكثر ثواباً عند الله من النقة والجهاد بعد ذلك ، وذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد ، والحاجة إلى النقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس ، وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه ، والفتح فتح مكة إذ عز الاسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والانفاق « من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » أي من بعد الفتح « وكلاً وعد الله الحسنى » أي كلاً من المنفقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة « والله بما تعملون خبير » عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه .

« يرفع الله الذين آمنوا منكم » (١) قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على الذين لم يؤمنوا العلم درجات ، وقيل : معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول ﷺ درجة والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل : في مجلس الرسول ﷺ .

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم » (٢) فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم « يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » حال مقيّدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم « وينصرون الله ورسوله » بأنفسهم وأموالهم « أولئك هم الصادقون » الذين ظهر صدقهم في إيمانهم « والذين تبوءوا الدار والايمان » عطف على المهاجرين ، والمراد بهم الأنصار ، فانهم لزموا المدينة وتمكنوا فيها وقيل : المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان ، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه اللام ، أو تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان « من قبلهم » أي من قبل هجرة المهاجرين ، وقيل : تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان (٣) « يحبون من هاجر إليهم ولا ينقل عليهم » ولا يجدون في صدورهم « أي في أنفسهم » حاجة « أي ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزاة والحسد والغيط مما أوتوا » أي مما أُعطى المهاجرون وغيرهم « ويؤثرون على أنفسهم » أي

(١) المجادلة : ١١ .

(٢) الحشر : ٨ .

(٣) أنوار التنزيل : ٤٢٧ .

يقدرّ مون المهاجرين على أنفسهم « ولو كان بهم خصاصة » أي حاجة « ومن يوق شح نفسه » حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق « فأولئك هم المفلحون » الفائزون بالثناء العاجل والثواب الأجل .

« والذين جاؤا من بعدهم » قيل : هم الذين هاجروا من بعد حين قوي الاسلام أو التابعون باحسان ، وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين « يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » أي يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالايمان « ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا » حقدًا وغشًا وعداوة « ربنا إنك رؤوف رحيم » أي متعطف على العباد منعم عليهم .

وأقول : إننا أوردناها لدلائلها من جهة الترتيب الذكري على فضل المهاجرين من الصحابة على الأنصار ، وفضلهما على التابعين لهم باحسان .

١- ك : عن العدة عن البرقي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمارة بن أبي الأحوص عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل وضع الايمان على سبعة أسهم : على البر والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثم قسم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل ، وقسم لبعض الناس السهم وبعض السهمين و بعض الثلاثة حتى انتهوا إلى السبعة ، ثم قال : لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ، ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى انتهى إلى السبعة (١) :

توضيح : البرُّ الاحسان إلى نفسه و إلى غيره ، و يطلق غالباً على الاحسان بالوالدين والأقربين والاخوان من المؤمنين كما ورد « من خالص الايمان البرُّ بالاخوان » والصدق : هو القول المطابق للواقع ، و يطلق أيضاً على مطابقة العمل للقول والاعتقاد ، و على فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين الشرعية والموازين العقلية ، و منه الصديق و هو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الأمور ، ولا

يصدر منه خلاف المطلوب عقلاً ونقلاً ، كما صرّح به المحقق الطوسي - ره - في أوصاف الأشراف .

واليقين : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، و في عرف الأخبار هو مرتبة من اليقين يصير سبباً لظهور آثاره على الجوارح ، و يطلق غالباً على ما يتعلّق بأُمُور الآخرة ، و بالقضاء والقدر كما ستعرف ، و له مراتب أشير إليها في القرآن العزيز و هي علم اليقين ، و عين اليقين ، و حق اليقين ، كما قال تعالى : « لو تعلمون علم اليقين ﴿١﴾ لترون الجحيم ﴿٢﴾ ثم لترونها عين اليقين » (١) وقال سبحانه : « وتصلية جحيم إنّ هذا لهو حق اليقين » (٢) .

و قالوا: الأوّل مرتبة أرباب الاستدلال ، كمن لم ير النار ، واستدلّ بالدُّخان عليه ، والثاني مرتبة أصحاب المشاهدة والعيان كمن رأى النار بعينها بعينه ، والثالث مرتبة أرباب اليقين كمن كان في وسط النار واتّصف بصفاتهما ، و إنّ لم يصر عينها كالحديدة المحمّاة في النار فانّك تظنّها ناراً و ليست بنار ، و هذا هي التي زلّت فيها الأقدام ، و ضلّت العقول والأحلام ، و ليس محلّ تحقيقها هذا المقام .

والرضا : هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء والرخاء ، و عدم الاعتراض عليه سبحانه قولاً و فعلاً في شيء من الأشياء ، والوفاء : هو العمل بعهود الله تعالى من التكاليف الشرعيّة و ما عاهد الله تعالى عليه ، وألزم على نفسه من الطاعات ، والوفاء ببيعة النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم ، والوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية والعلم : هو معرفة الله و رسوله و حججه و ما أمر به و نهى عنه ، و علم الشرائع والأحكام والحلال والحرام ، والأخلاق و مقدّماتها ، والحلم : هو ملكة حاصلة للنفس مانعة لها عن المبادرة إلى الانتقام ، و طلب التسلّط والترفع والغلبة .

« فهو كامل » أي في الايمان « محتدل » لشرائطه و أركانه قابل لها كما ينبغي « لاتحملوا على صاحب السهم سهمين » أي لمّا كانت القابليّات والاستعدادات متفاوتة

(١) التكاثر ٥-٧ .

(٢) الواقعة : ٩٤ .

و لم يكلف الله كل امرئ إلا على قدر قابليته ، فلا تحملوا في العلوم والأعمال والأخلاق على كل امرئ إلا بحسب طاقته و وسعه ، كما مرَّ إنَّما يداق الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا (١) نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم والتدريج والرفق حتَّى يصل إلى درجته إن كان قابلاً لذلك كما سيأتي إنشاءً لله ، و على الأدنى أن يسعى ويتضرَّع إلى الله تعالى لأن يوفقه للصعود إلى الدرجة العليا « فتبهضوهم » في بعض النسخ بالصاد و في بعضها بالطاء ، وهما معجمتان متقاربان معنى ، قال : في القاموس بهضني الأمر كمنع وأبهضني : أي فدحني و بالطاء أكثر ، وقال : بهضه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة والراحلة أوقرها فأتعبها .

٣-٤ : عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن يعقوب بن الضحاك عن رجل من أصحابنا سراج وكان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال : بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة و هو بالحيرة أنا و جماعة من مواليه قال : فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين (٢) قال : وكان فراشي في الحائر الذي كنّا فيه نزولاً فجلت و أنا بحال فرميت بنفسي ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله قد أقبل قال : فقال قد أتيناك أو قال جئناك ، فاستويت جالساً و جلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له ، فأخبرته فحمد الله ثم جرى ذكر قوم فقلت : جعلت فداك ، إننا نبرأ منهم إنهم لا يقولون ما نقول ، فقال : يتولّونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟

(١) الكافي ج ١ ص ١١ ، كتاب العقل والجهل تحت الرقم ٧ .

(٢) مغتمين خل ، وقوله « مغتمين » اسم مفعول من باب الافعال ، وأصله من النتم وهو شدة الحر الذي يكاد يأخذ بالنفس ، و المغتوم : الذي يجد الحر وهو جائع ، و عبارة التاج : المغتوم الذي لفحه الحر . وهذا المعنى هو المناسب لما بعده : فجئت و أنا بحال فرميت بنفسي . و أما إذا رجع وهو مغتم من الدخول في العتمة ، فان وقت العتمة وقت البرد وهبوب الريح فلا يناسب ما بعده .

قال: قلت نعم ، قال : فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم ؟ قال: قلت : لا جعلت فداك ، قال : وهوذا عندالله ما ليس عندنا ؟ أفترأه أطرحنا ؟ قال: قلت : لا والله جعلت فداك ، ما نفعل ، قال : فتولّوهم ولا تبرؤا منهم .

إنّ من المسلمين من له سهم ، ومنهم من له سهمان ، ومنهم من له ثلاثة أسهم ، ومنهم من له أربعة أسهم ، ومنهم من له خمسة أسهم ، ومنهم من له ستة أسهم ومنهم من له سبعة أسهم ، فلا ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ، ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ، ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة .

و سأضرب لك مثلاً إن رجلاً كان له جار وكان نصرانياً فدعاء إلى الاسلام وزينده فاجابه فأتاه سحيراً ففرع عليه الباب فقال له: من هذا؟ قال: أنا فلان ، قال: وما حاجتك ؟ قال : توضأ والبس ثوبيك و مرّ بنا إلى الصلاة ، قال: فتوضأ ولبس ثوبيه و خرج معه ، قال : فصلّيا ما شاء الله ؛ ثمّ صلّيا الفجر ، ثمّ مكثنا حتّى أصبحا فقام الذي كان نصرانياً يريد منزله . قال : فقال له الرجل : أين تذهب ؟ النهار قصير ، و الذي بينك وبين الظهر قليل ، قال : فجلس معه إلى صلاة الظهر (١) ثمّ قال : و ما بين الظهر والعصر قليل ، فاحتبسه حتّى صلّى العصر ، قال: ثمّ قام و أراد أن ينصرف إلى منزله ، فقال له : إنّ هذا آخر النهار ، و أقلّ من أوّل فاحتبسه حتّى صلّى المغرب ثمّ أراد أن ينصرف إلى منزله ، فقال له : إنّما بقيت صلاة واحدة قال : فمكث حتّى صلّى العشاء الآخرة ، ثمّ تفرّقا .

فلما كان سحيراً غدا عليه ، فضرب عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، قال : و ما حاجتك ؟ قال : توضأ والبس ثوبيك واخرج بنا فصلّ ، قال: اطلب لهذا الدّين من هو أفرغ منّي و أنا إنسان مسكين و عليّ عيال ، فقال :

(١) إلى أن صلى الظهر خل ، كما في المصدر .

أبو عبد الله عليه السلام أدخله في شيء أخرجه منه أو قال : أدخله في مثل ذه وأخرجه من مثل هذا (١) .

بيان : « الحيرة » بالكسر بلد كان قرب الكوفة ، و « أنا » تأكيد للضمير المنصوب في بعثني ، و تأكيد المنصوب والمجرور بالمرفوع جائز « و جماعة » عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع « معتمين » الظاهر أنه بالعين المهملة على بناء الافعال والتفعل ، في القاموس العتمة محرّكة ثلث الليل الأوّل بعد غيبوبة الشفق ، أو وقت صلاة العشاء الأخيرة و أعتم و عتم : سار فيها ، أو أورد و أصدر فيها ، و ظلمة الليل و رجوع الابل من المرعى بعد ما تمسي انتهى (٢) أي رجعنا داخلين في وقت العتمة و في أكثر النسخ بالعين المعجمة من الغم (٣) وكأنّه تصحيف و ربّما يقرأ مغتمين من الغنيمة و هو تحريف .

والحائر المكان المطمئن والبستان ، « و أنا بحال » أي بحال سوء من الضعف والكلال « إنهم لا يقولون ما نقول » أي من مراتب فضائل الأئمة عليهم السلام وكمالاتهم و مراتب معرفة الله تعالى ، و دقائق مسائل القضاء و القدر ، و أمثال ذلك ممّا يختلف تكاليف العباد فيها ، بحسب أفهامهم و استعداداتهم ، لا في أصل المسائل الأصوليّة ، أو المراد اختلافهم في المسائل الفروعيّة ، والأوّل أظهر ، و أمّا حمله على أدعية الصلّاة وغيرها من المستحبات كما قيل ، فهو في غاية البعد ، و إن كان يوافقه التمثيل المذكور في آخر الخبر .

« يتولّونا ولا يقولون » إلى آخره استفهام على الإنكار « فهو ذا عندنا » أي من المعارف والعلوم والأخلاق والأعمال « ما ليس عندكم » فينبغي لنا « على الاستفهام » أطرحنا « أي عن الايمان والثواب ، أو عن درجة الاعتبار .

قوله « ما نفعل » لمّا فهم من كلامه عليه السلام نفى التبرّي ، تردّد في أنّه هل

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤ .

(٢) القاموس ج ٤ : ١٤٧ .

(٣) بل من الغتم كما عرفت .

يلزمه التولي أو عدم ارتكاب شيء من الأمرين، فان نفى أحدهما يستلزم ثبوت الآخر.  
 « أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين » أي يقاس حاله بحاله  
 و يتوقع منه ما يتوقع من الثاني من الفهم والمعرفة والعمل « و زينه له » أي  
 حسن الاسلام في نظره « فأتاه سحيراً » و هو تصغير و هو سدس آخر الليل أو ساعة  
 آخر الليل ، و قيل قبيل الصبح ، والتصغير لبيان أنه كان قريباً من الصبح أو بعيداً  
 منه « و مرّ بنا » أي معنا « و خرج معه » أي إلى المسجد « ما شاء الله » أي كثيراً  
 « حتّى أصبحا » أي دخلا في الصباح ، والمراد الاسفار وانتشار ضوء النهار، وظهور  
 الحمرة في الأفق قال : في المفردات الصبح والصبح أوّل النهار ، و هو وقت ما  
 احمرّ الأفق بحاجب الشمس ، قوله « وأقلّ من أوّله » أي ممّا انتظرت بعد الفجر  
 لصلاة الظهر « أدخله في شيء » أي من الاسلام صار سبباً لخروجه من الاسلام رأساً  
 أو المراد بالشيء الكفر أي أدخله بجهله في الكفر الذي أخرجه منه « أو قال : أدخله  
 في مثل هذا » أي العمل الشديد « وأخرجه من مثل هذا » أي هذا الدّين القويم .

٣-٥ : عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن موسى ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى بن  
 أبان ، عن شهاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو علم الناس كيف خلق الله  
 تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً ، فقلت : أصلحك الله ، وكيف ذلك ؟  
 قال: إنّ الله تبارك و تعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً ثمّ جعل الأجزاء  
 أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار، ثمّ قسمه بين الخلق ، فجعل في رجل عشر جزء  
 و في آخر عشري جزء حتّى بلغ به جزءاً تامّاً و في آخر جزءاً و عشر جزء ، و في  
 آخر جزءاً وعشري جزء ، و في آخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء ، حتّى بلغ به جزئين  
 تامين ، ثمّ بحساب ذلك حتّى بلغ بأرفعهم تسعة وأربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه  
 إلاّ عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين ، وكذلك صاحب العشرين  
 لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار ، وكذلك من تمّ له جزء لا يقدر على أن يكون  
 مثل صاحب الجزئين ، ولو علم الناس أنّ الله عزّ وجلّ خلق هذا الخلق على هذا



لم يلم أحد أحداً (١) .

بيان : « لم يلم أحد أحداً » أي في عدم فهم الدقائق ، والقصور عن بعض المعارف أو في عدم اكتساب الفضائل والأخلاق الحسنة ، وترك الاتيان بالنوافل والمستحبات وإلا فكيف يستقيم عدم الملامة على ترك الفرائض والواجبات ، وفعل الكبائر والمجرّمات ، وقد مرّ أنّ الله تعالى لا يكلف الناس إلاّ بقدر وسعهم ، وليسوا بمجبورين في فعل المعاصي ، ولا في ترك الواجبات ، لكن يمكن أن لا يكون في وسع بعضهم معرفة دقائق الأمور ، وغوامض الأسرار ، فلم يكلفوا بها وكذا عن تحصيل بعض مراتب الاخلاص واليقين وغيرها من المكارم ، فليسوا بملومين بتركها فالتكليف بالنسبة إلى العباد مختلفة بحسب اختلاف قابليّاتهم واستعداداتهم ولا يستحقّ من لم يكن قابلاً لمرتبة من المراتب المذكورة أن يلام لم لا تفهم هذا المعنى ، ولم لا تفعل الصلاة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله مثلاً وهكذا .

قوله عليه السلام « بلغ بها » كأنّه جعل كلّ جزء من السهام السبعة المتقدّمة سبعة . قوله عليه السلام « فجعل الجزء عشرة أعشار » كأنّ هذا للتأكيد والتوضيح . ودفع توهم أنّ المراد جعل كلّ جزء عشراً من مرتبة فوقه ، فيصير المجموع أربعاً مائة وتسعين عشراً « حتّى بلغ به » الباء للتعدية ، والضمير راجع إلى الايمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من « رجل » لا إلى الرجل المذكور ، ولا إلى آخر الاختلال المعنى ، وهذا أظهر ، لقوله حتّى بلغ بأرفعهم « إلاّ عشر جزء » أي من القابليّة أو قابليّة عشر جزء من الايمان ، وهكذا في البواقي .

٤-ك: عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان ، عن محمد بن حمّاد الخزّاز ، عن عبد العزيز القراطيسيّ قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد العزيز إنّ الايمان عشر درجات بمنزلة السلم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد : لست على شيء حتّى ينتهي إلى العاشرة ، فلا تسقط من هو دونك ، فيسقطك من هو فوقك

و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ، و لا تحملنَّ عليه ما لا يطيق فتكسره ، فانَّ من كسر مؤمناً فعليه جبره (١) .

هـ : عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن أبي عثمان (٢) مثله إلا أنَّ فيه : فلا يقولنَّ صاحب الواحد لصاحب الاثنين ، و زاد في آخره : و كان المقداد في الثامنة ، و أبوذر في التاسعة ، و سلمان في العاشرة (٣) .

بيان : « القراطيستي » بائع القراطيس « عشر درجات » كأنَّه ﷺ عدَّ كلَّ تسعة وأربعين جزءاً من السابق درجة أو هذه الدرجات لبعض مراتب الايمان لا لكُلِّها ، وقيل : يجوز أن يراد بالايمان هنا التصديق ، أو الكامل المركَّب منه ومن العمل « يصعد » على بناء المجهول و « منه » نائب مناب الفاعل و قيل : من بمعنى في والضمير راجع إلى السِّلْم ، والمرقاة بالفتح والكسراسم مكان أو آلة ، وهي الدرجة وفي المصباح المرقى و المرتقى موضع الرقي و المرقاة مثله ، و يجوز فيها فتح الميم على أنَّه موضع الارتقاء ، و يجوز الكسر تشبيهاً باسم الآلة كالمطهرة ، و أنكر أبو عبيد الكسر انتهى وهي منصوبة على الظرفية للمكان .

« لست على شيء » أي من الايمان أو الكمال ، و الظاهر ما في الكافي و على ما في الخصال المعنى أنَّه إذا سمع ممَّن هو فوقه في المعرفة شيئاً لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه ولا يكفره « فلا تسقط » أي من الايمان أو من درجة الاعتبار « من هو دونك » أي أسفل منك بدرجة أو أكثر .

« فارفعه إليك » فإن قلت : كيف يرفعه إليه مع أنَّه لا يطيقه كما مرَّ في الخبر السابق ؟ قلت : يمكن أن تكون الدرجات المذكورة في الخبر السابق درجات القابليات و الاستعدادات ، و لذا نسبها إلى أصل الخلق

(١) الكافي ج ٢ : ٤٤ و ٤٥ .

(٢) هو حسن بن علي بن أبي عثمان المعروف بسجادة غال ، يروى عنه أبو عبد الله الرازي وهو الحسين بن عبد الله بن سهل في حال استقامته .

(٣) الخصال ج ٢ : ٥٩ .

والدرجات المذكورة في هذا الخبر درجات الفعلية والتحقيق ، فيمكن أن يكون رجلان في درجة واحدة من القابلية فسعى أحدهما وحصل ما كان قابلاً له ، والاخر لم يسع وبقي في درجة أسفل منه ، فلو كلفه أن يفهم دفعة ما فهمه في أزمئة متطاولة يعسر الأمر عليه بل يصير سبباً لضلالاته و حيرته ، فينبغي أن يرفق به ، و يكمله تدريجاً حتى يبلغ إلى تلك الدرجة كما أن الكاتب الجيد الخط إذا كلف أمياً لم يكتب قط أن يكتب مثله في يوم أو شهر أو سنة لكن تكليفاً لما لا يطاق ، بل يجب أن يرفقه تدريجاً حتى يصل إلى مرتبته ، وكذا في المراتب العقلية من لم يحصل شيئاً منها لا يمكن إفهامه دفعة جميع المسائل الغامضة ، ولو ألقيت إليه لتحير ، بل لم يطق فهمها وضل عن السبيل ، والمعلم الأديب الكامل يرفقه أولاً من البدييات إلى أوائل النظريات ، ومنها إلى أوساطها ، ومنها إلى غوامضها ، فلا ينكسر ولا يتحير . ويمكن أن تحمل القدرة المذكورة في الخبر السابق على الوسع ، أي الامكان بسهولة فلا ينافي المذكور في هذا الخبر ولكن الأول أظهر ، وربما يجاب بأنه لما لم يكن معلوماً لصاحب الدرجة العليا عدم قابلية صاحب الدرجة السفلى ، بل ربما يظن أنه قابل للترقي فهو مأمور بهذا رجاء لتحقيق مظنونه ولا يخفى ما فيه . « فتكسره » أي تكسر إيمانه وتضله ، لأنه يرفع يده عما هو فيه ، ولا يصل إلى الدرجة الأخرى فيتحير في دينه ، أو يكلفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنه بما كان يعمل ، فيتركها جميعاً كما مر في الباب السابق « فعليه جبره » أي يجب عليه جبره ، وربما لا يجبر ، ويلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه وربما لم يصلح .

٦- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن ابن مسكان ، عن سدير قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ، و منهم على اثنتين ، و منهم على ثلاث ، و منهم على أربع ، و منهم على خمس ، و منهم على ست و منهم على سبع ، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو ، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو ، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو

وعلى صاحب الأربع خمساً لم يقو ، وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو ، وعلى صاحب الست سبعمائة لم يقو ؛ وعلى هذه الدرجات (١) .

**توضيح :** المراد بالمنازل الدرجات قوله عليه السلام : « على هذه الدرجات » كأن المعنى وعلى هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها ، فإن كلاً منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مر في الخبر الأول ، وقيل : أي بقية الدرجات إلى العشر المذكور في الخبر الثاني ، أو المراد بالدرجات المنازل أي على هذا الوجه الذي ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيدهم بالأول وأظهر .

**٧-٥ :** عن محمد ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن سنان ، عن الصباح ابن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أنتم بالبراءة يبرأ بعضكم من بعض ؛ إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض ، وبعضهم أكثر صلاة من بعض ، وبعضهم أنفذ بصيرة من بعض وهي الدرجات (٢) .

**٨-١ :** عن الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن نصر بن علي الجهضمي ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدب زكاته ماله ، وخزن لسانه ، وكف غضبه واستغفر لذنبه ، وأدب النصيحة لأهل بيت رسوله ، فقد استكمل حقائق الايمان وأبواب الجنة مفتحة له (٣) .

**٩-١ :** ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن حماد ، عن عبد العزيز قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام : فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة و من أقاويلهم فقال : يا عبد العزيز الايمان عشر درجات بمنزلة السلم ، له عشر مراقي ، وترتقى منه مراقبة بعد مراقبة ، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية : لست على شيء ، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة : لست على شيء - حتى انتهى إلى العاشرة - ثم قال :

(١) الكافي ج ٢ : ٤٥ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٥ .

(٣) أمالي الصدوق : ٢٠٠ .

وكان سلمان في العاشرة و أبوذر في التاسعة والمقداد في الثامنة ، يا عبدالعزيز لا تسقط من هودونك فيسقطك من هو فوقك ، وإذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيعا فافعل ، ولا تحملن عليه مالا يطيقه فتكسره ، فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره ، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسحقته (١)  
بيان : الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، والبالز اسم البعير إذا طلع نابه و ذلك في تاسع سنه ، والفسخ النقض .

١٠- ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن البرقي ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمنون على سبع درجات : صاحب درجة منهم في مزيد من الله عز وجل لا يخرجهم ذلك المزيدي من درجته إلى درجة غيره . و منهم شهداء الله على خلقه ، و منهم النجباء ، و منهم الممتحنة ، و منهم النجباء ، و منهم أهل الصبر و منهم أهل التقوى ، و منهم أهل المغفرة (٢) .

١١- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عثمان بن أبي الأحوص قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن عندنا أقواما يقولون بأمر المؤمنين عليه السلام ويفضلونه على الناس كلهم ، وليس يصفون ما نصف من فضلكم أنتولاهم؟ فقال لي : نعم ، في الجملة ، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله ، و لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [من] عند الله ما ليس لنا ، وعندنا ما ليس عندكم ، وعندكم ما ليس عند غيركم ؟ إن الله تبارك وتعالى وضع الاسلام على سبعة أسهم : على الصبر والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم ، فهو كامل الايمان محتمل ، ثم قسم لبعض الناس السهم ، و لبعض السهمين ، و لبعض الثلاثة الأسهم ، و لبعض الأربعة الأسهم ، و لبعض الخمسة الأسهم ، و لبعض الستة الأسهم ، و لبعض السبعة الأسهم .

(١) الخصال ج ٢ : ٦٠ .

(٢) الخصال ج ٢ : ٧ .

فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين ، ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم  
ولا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم ، ولا على صاحب الأربعة خمسة أسهم ، ولا  
على صاحب الخمسة ستة أسهم ، ولا على صاحب الستة سبعة أسهم ، فتثقلوهم  
وتنفروهم ، ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المدخل .

وسأضرب لك مثلاً تعتبر به ، إنه كان رجل مسلم وكان له جار كافر ، وكان  
الكافر يرفق المؤمن فأحبَّ المؤمن للكافر الاسلام ، ولم يزل يزيّن له الاسلام ويحبّبه  
إلى الكافر حتّى أسلم ، فعدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد  
ليصلّي معه الفجر في جماعة ، فلمّا صلّى قال له : لوقعدنا نذكر الله عزّ وجلّ حتّى  
تطلع الشمس ، فقعد معه ، فقال : لو تعلّمت القرآن إلى أن تزول الشمس وضمت  
اليوم كان أفضل ، فقعد معه وصام حتّى صلّى الظهر والعصر ، فقال : لوصبرت حتّى  
تصلّي المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل ، فقعد معه حتّى صلّى المغرب والعشاء  
الآخرة ثمّ نهضا وقد بلغ مجهوده ، وحمل عليه ما لا يطيق ، فلمّا كان من الغد غدا  
عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالأمس ، فدقّ عليه بابه ، ثمّ قال له : اخرج حتّى  
نذهب إلى المسجد ، فأجاب أن انصرف عنيّ فإنّ هذا دين شديد لا أطيعه .

فلا تحرقوا بهم ، أما علمت أن إمارة بني أميّة كانت بالسيف ، والعسف  
والجور ، وأنّ إمامتنا بالرفق ، والتألف ، والوقار ، والتقيّة ، وحسن الخلطة  
والورع ، والاجتهاد ، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه (١) .

بيان : الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدّ الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل  
والتصرّف في الأمور ذكره الفيروز آبادي .

١٣- ل : في وصيّة النبي ﷺ لعليّ عليه السلام : يا عليّ سبعة من كنّ فيه  
فقد استكمل حقيقة الايمان ، وأبواب الجنّة مفتحة له ، من أسبغ وضوءه ، وأحسن  
صلاته ، وأدّى زكاة ماله ، وكفّ غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدّى  
النصيحة لأهل بيت نبيّه (٢) .

(١) الخصال ج ٢ : ٨ .

(٢) الخصال ج ٢ : ٤ راجع الرقم ٨ في ص ١٦٨ .

**١٣- شى:** عن عمار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن قول الله «أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير» (١) فقال: «هم» الأئمة والله ياعمار «درجات» للمؤمنين «عند الله» وبموالاتهم وبمعرفتهم إياها يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم ، و يرفع لهم الدرجات العلى ، و أمّا قوله يا عمار «كمن باء بسخط من الله» - إلى قوله - : «المصير» فهم والله الذين جحدوا حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحقّ الأئمة منّا أهل البيت ، فباؤا لذلك بسخط من الله .  
وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام : أنه ذكر قول الله «هم درجات عند الله» قال :  
الدرجة ما بين السماء إلى الأرض (٢) .

**١٤- شى:** عن أبي عمرو الزبيرى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، قلت: وإنّ للايمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله ؟ فقال : نعم ، قلت : صف لي ذلك رحمك الله حتى أفهمه ، قال : ما فضل الله به أوليائه بعضهم على بعض ، فقال : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله و رفع بعضهم فوق بعض درجات » (٣) الآية وقال : « و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض » (٤) وقال : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للأخرة أكبر درجات » (٥) وقال : « هم درجات عند الله » (٦) فهذا ذكر درجات الايمان و منازلها عند الله (٧) .

(١) آل عمران : ١٦٢ وما بعدها ذيلها .

(٢) تفسير العياشى ج ١ : ٢٠٥ .

(٣) البقرة : ٢٥٣ .

(٤) أسرى : ٥٥ .

(٥) أسرى : ٢١ .

(٦) آل عمران : ١٦٣ .

(٧) تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٥ ، وهى قطعة من الحديث الذى مر تحت الرقم ٦

من الباب ٣٠ ص ٢٨ .

**١٥- شى:** عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا نقول درجة واحدة إن الله يقول « درجات بعضها فوق بعض » إنما تفاضل القوم بالأعمال (١) .

**١٦- شى:** عن عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد الرحمن شيعتنا والله لا يتيحهم الذنوب والخطايا ، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه ، و هو قول الله « ما على المحسنين من سبيل » (٢) .

**١٧- شى:** عن داود بن الحصين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته ، عن قول الله : « و من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر و يتخذ ما ينفق قربات عند الله » (٣) أييهم عليه ؟ قال : نعم ، و في رواية أخرى عنه يثابون عليه ؟ قال : نعم (٤) .

**١٨- شى:** عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عزّ و جلّ سبق بين المؤمنين كما سبق بين الخيل يوم الرهان ، قلت : أخبرني عما ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الايمان ، قال : قول الله « سابقوا إلى مغفرة من ربكم و الجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله » (٥) و قال : « السابقون السابقون أولئك المقربون » وقال: « السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضى عنه » فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ، ثم ثنى بالأنصار ، ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان ، فوضع كل قوم على درجاتهم و منازلهم عنده (٦) .

**١٩- شى:** عن محمد بن خالد بن الحجّاج الكرخي ، عن بعض أصحابه رفعه

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨ ، وقد مر في أول الباب ص ١٥٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ : ١٠٥ ، والاية في براءة : ٩١ .

(٣) براءة : ٩٩ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٥ .

(٥) قد مرت الإشارة الى مواضع الايات ، راجع ص ٢٩٢ فيما سبق .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ : ١٠٥ .



إلى خيامة قال : قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » و عسى من الله واجب ، و إنما نزلت في شيعةنا المؤمنين (١) .

٣٠- شى : عن أحمد بن محمد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً » قال : قوم اجترحوا ذنباً مثل قتل حمزة و جعفر الطيار ثم تابوا ثم قال : ومن قتل مؤمناً لم يوفق للنوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ، و رجاءهم منه ، وقال : هو أو غيره : إن عسى من الله واجب (٢) .

٣١- شى : عن الحلبي ، عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم ، عن أحدهما قال : المعتبر بذنبه قوم اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً (٣) .

٣٢- شى : عن أبي بكر الحضرمي قال : قال محمد بن سعيد سل أبا عبد الله عليه السلام فاعرض عليه كلامي و قل له : إنني أتولاًكم ، وأبرأ من عدوكم ، وأقول بالقدر أقولي فيه قولك ؟ (٤) قال : فعرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرك يده ثم قال : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » قال : ثم قال : ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين ، قلت : يرعم (٥) أن سلطان هشام ليس من الله ، فقال : ويله ماله و يله أما علم أن الله جعل لا دم دولة ولا بليس دولة (٦) .

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥ نفسه وفيه : في شيعةنا المذنبين ، والاية في براءة : ١٠٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦ .

(٣) المصدر ج ٢ : ١٠٦ .

(٤) في نسخة الكمباني ، وهكذا المصدر : « وقولي فيه قولك » و هو تصحيف ظاهر فانه سائل يعرض كلامه وعقيدته مستفهماً عن صحته وبطلانه ، لا متحكماً يحكم بأن ما يقوله هو قوله عليه السلام ، و قول الراوى : « فحرك يده » معناه أن : ليس هذا قولي ، فكانه حرك يده يميناً و شمالاً كما يحرك النافي يده منكراً .

(٥) في المصدر : يزعم ابن عمر ، خ

(٦) تفسير العياشي ج ٢ : ١٠٦ .

**بيان :** كأنَّ ابن سعيد كان يقول بالتفويض ، وكان لا يقول بمدخلية هداية الله تعالى وتوفيقه و خذلانه في أعمال العباد ، وهذا هو مراده بالقول بالقدر ، فلذا عدَّه عليه السلام من الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً ، و حرَّك يده متردداً في قبوله وردِّه وقال : « ما أعرفه من موالى أمير المؤمنين » لهذا القول ، و يحتمل أن يكون « من موالى أمير المؤمنين » استفهاماً من السائل ، فقال أبو بكر : إنَّه يزعم أنَّه ليس لله مدخل أصلاً في سلطنة هشام بن عبد الملك ، و كان من خلفاء بني أُمِّية فأنكر عليه السلام هذا القول ، و قال : إنَّ الله جعل لابليس دولة ، و لخدلانه تعالى و ترك ألطافه بالنسبة إلى العباد ، لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل في ذلك كذا خطر بالبال ، والله أعلم بحقيقة المقال .

**٢٣- شى :** عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً » قال : أولئك قوم مذنبون ، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرها ، فأولئك « عسى الله أن يتوب عليهم » (١) .  
**٢٤- شى :** عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلنا له : من وافقنا من علويٍّ أو غيره تولَّيناه ، و من خالفنا برئنا منه من علويٍّ أو غيره ، قال : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، أين الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً (٢) .  
**٢٥- شى :** عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » قال : هم المؤمنون من هذه الأمة (٣) .

**٢٦- كش :** عن محمد بن مسعود ، عن محمد بن نصير قال : حدثني محمد بن عيسى وحمويه ، عن محمد بن عيسى ، عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كنَّا جلوساً عنده ، فتذاكرنا رجلاً من أصحابنا ، فقال بعضنا : ذلك ضعيف ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن كان لا يُقبل ممَّن دونكم حتَّى يكون مثلكم لم يُقبل منكم حتَّى تكونوا مثلنا (٤) .

(٢٠١) تفسير العياشى ج ٢ : ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه و الآية فى الحجر : ٢٤ .

(٤) رجال الكشى ص ، ولم تجده .

ج ٦٩ ٣٣- باب السكينة وروح الايمان و زيادته ونقصانه -١٧٥-

٣٧- ما : عن الحسين بن عبيد الله ، عن الثعلبي ، عن ابن عقدة ، عن يعقوب ابن يوسف ، عن الحصين بن مخارق ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أن علياً عليه السلام وفد إليه رجل من أشراف العرب فقال له علي عليه السلام : هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلا به ؟ قال : نعم ، قال : فهل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالشر لا يعرفون إلا به ؟ قال : نعم ، قال : فهل في بلادك قوم يجترحون السيئات ويكتسبون الحسنات ؟ قال : نعم ، قال : تلك خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله النمرقة الوسطى يرجع إليهم الغالي ، وينتهي إليهم المقصر (١) .

بيان : لعل المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع و المرائين شهروا أنفسهم بالخير ، فلذا فضل عليهم الفرقة الأخيرة ، أو المراد أن تلك أيضاً من الخيار .

٢٨- كنز الكراجكي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان في عشرة : المعرفة ، و الطاعة ، و العلم ، و العمل ، و الورع ، و الاجتهاد ، و الصبر ، و اليقين والرضا ، و التسليم ، فأيتها فقد صاحبه بطل نظامه .

٣٣

\*( باب )\*

\*( السكينة و روح الايمان و زيادته ونقصانه )\*

الايات : البقرة : قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي (٢) .

الانفال : و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً (٣) .

التوبة : و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً و هم يستبشرون ﴿ و أما الذين في قلوبهم مرض فإمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً و هم يستبشرون ﴾

(١) أمالي الطوسي ج ٢ : ٢٦٢ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ . (٣) الانفال : ٢ .

فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (١) .  
**الكهف :** إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم (٢) .  
**الاحزاب :** ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله  
 وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً (٣) .  
**الفتح :** هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع  
 إيمانهم (٤) .

**المجادلة :** لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله  
 ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم  
 الایمان و أيدهم بروح منه (٥) .

**تفسير :** قوله تعالى : « قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » أقول : يدل على أن  
 الايمان و اليقين قبالان للشدة والضعف ، قال الطبرسي - ره - أي بلى أنا مؤمن  
 ولكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني ، وقيل : لأعين ذلك ويسكن قلبي إلى  
 علم العيان بعد علم الاستدلال ، وقيل : ليطمئن قلبي بأذك قد أجبت مسألتني  
 و اتخذتني خليلاً كما وعدتني (٦) .

وقال في قوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » معناه و إذا  
 قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة و يقيناً على يقين ، وقيل : زادتهم تصديقاً  
 مع تصديقهم بما أنزل إليهم قبل ذلك ، عن ابن عباس ، و المعنى أنهم يصدقون  
 بالأولى و الثانية و الثالثة وكلما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم (٧) .

و قال القاضي : زادتهم إيماناً لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس و رسوخ  
 اليقين بتظاهر الأدلة أو بالعمل بموجبها ، وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة

(٢) الكهف : ١٣ - ١٤ .

(١) براءة : ١٢٤ و ١٢٥ .

(٤) الفتح : ٤ .

(٣) الاحزاب : ٢٢ .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٣٧٣ .

(٥) المجادلة : ٢٢ .

(٧) المصدر ج ٤ : ٥١٩ .

وينقص بالمعصية ، بناء على أن العمل داخل فيه (١) .  
قوله تعالى « فمنهم » قال الطبرسي رحمه الله (٢): أي من المنافقين « من يقول »  
على وجه الانكار أي يقول بعضهم لبعض « أيكم زادته هذه » السورة « إيماناً » وقيل:  
معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف: أيكم زادته هذه السورة إيماناً  
أي يقيناً وبصيرة « فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً » قال القاضي : بزيادة العلم الحاصل  
من تدبر السورة ، وانضمام الايمان بها و بما فيها ، إلى إيمانهم « وهم يستبشرون »  
بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم « فزادتهم رجساً إلى رجسهم »  
أي كفرأ بها مضموماً إلى كفرهم بغيرها « و ماتوا وهم كفرون » أي استحکم  
ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (٣) .

« وزدناهم هدى » في المجمع أي بصيرة في الدين ، ورغبة في الثبات عليه بالأطاف  
المقوية لدواعيهم إلى الايمان « وربطنا على قلوبهم » أي شددنا عليها بالأطاف  
والخواطر المقوية للايمان حتى وطئوا أنفسهم على إظهار الحق ، والثبات على الدين  
والصبر على المشاق و مفارقة الوطن (٤) .

« ولما رأى المؤمنون الأحزاب » أي و لما عين المصدقون بالله ورسوله  
الجماعة الذين تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم « قالوا » الخ فيه قولان :  
أحدهما أن النبي ﷺ كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقاتلونهم  
و وعدهم الظفر بهم ، فلمأ رأوهم تبين لهم مصداق قوله ، و كان ذلك معجزاً له  
« و ما زادهم » مشاهدة عدوهم « إلا إيماناً » أي تصديقاً بالله ورسوله ، و تسليمأ  
لأمره ، والاخر أن الله وعدهم بقوله « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لمأ يأتكم  
مثل الذين خلوا - إلى قوله - إن نصر الله قريب » ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من

(١) أنوار التنزيل ، ١٤١ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ : ٨٤ و الاية في براءة : ١٢٤ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٨٢ .

(٤) مجمع البيان ج ٦ : ٤٥٤ و الاية في الكهف : ١٣ .

عدوهم ، فلما رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة (١) .

« هو الذي أنزل السكينة » هي أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم ، وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة الدالة عليه ، فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة ، وأما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأوّل عارض من شبهة ترد عليهم ، إذ لا يجدون برد اليقين ، وروح الطمأنينة في قلوبهم ، وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ، و يشتتوا في القتال ، وقيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله و لرسوله « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » أي يقيناً إلى يقينهم بما يرون من الفتوح و علو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ، وقيل : ليزدادوا تصديقاً بشرايع الاسلام ، وهو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع صدّقوا به ، وذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم (٢) .

« أولئك كتب في قلوبهم الايمان » أي ثبتته في قلوبهم بما فعل بهم من الألفاف فصار كامل مكتوب ، وقيل : كتب في قلوبهم علامة الايمان ، و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدتهم من الملائكة على أنهم مؤمنون « وأيدهم بروح منه » أي قوّاهم بنور الايمان ، وقيل : قوّاهم بنور الحجج والبرهان ، حتى اهتدوا للحق و عملوا به وقيل : قوّاهم بالقرآن الذي هو حياة للقلوب من الجهل ، وقيل : أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم (٣) .

أقول: سيأتي في الأخبار أن السكينة هي الايمان ، ومعنى روح الايمان .

١. ب : ابن سعد ، عن الأزدی ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القلب اذنين ؛ روح الايمان يساره بالخير ، والشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه ، قال : و قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الايمان

(١) مجمع البيان ج ٨ : ٣٤٩ و الآية في الأحزاب : ٢٢ .

(٢) مجمع البيان ج ٩ : ١١١ ، و الآية في الفتح : ٤ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ : ٢٥٤ و الآية في المجادلة : ٢٢ .

ج ٦٩ ٣٣- باب السكينة و روح الايمان و زيادته و نقصانه -١٧٩-

فقلنا الروح التي قال الله تبارك و تعالى « وأيدهم بروح منه » ؟ قال: نعم ، و قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يزني الزاني وهو مؤمن ، و لا يسرق السارق و هو مؤمن ، وإنما أعني مادام على بطنها ، فإذا توضأ و تاب كان في حال غير ذلك (١) .  
بيان : « فإذا توضأ » أي تطهر و اغتسل .

٢- فس : « و يزيد الله الذين اهتدوا هدى » رد على من زعم أن الايمان لا يزيد و لا ينقص (٢) .

٣- ٥: عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه ، عن محمد بن داود الغنوي ، عن الأصمعي بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربوا وهو مؤمن ، ولا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن ، فقد ثقل عليّ هذا و خرج منه صدري حين أزعمت أن هذا العبد يصلي صلاتي ، ويدعو دعائي و يناكحني و أنا كحجه و يوارثني و أوارثه ، وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه ! فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول و الدليل عليه كتاب الله : خلق الله الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله عز و جل في الكتاب : « أصحاب الميمنة ، و أصحاب المشأمة و السابقون » (٣) فأما ما ذكره من أمر السابقين فأنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، و روح الايمان ، و روح القوة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين ، و بها علموا الأشياء ، و بروح الايمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً ، و بروح القوة جاهدوا عدوئهم و عالجوا معاشهم ، و بروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء ، و بروح البدن دبوا و درجوا .

(١) قرب الاسناد : ١٧ ط حجر ، ص ٢٥ ط النجف .

(٢) تفسير القمي : ٤١٣ ، و الاية في مريم : ٧٦ .

(٣) راجع الواقعة : ٨ - ١٠ .

فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثمَّ قال : قال الله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البينات و آيدناه بروح القدس » (١) ثمَّ قال في جماعتهم : « و آيدهم بروح منه » يقول أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم . ثمَّ ذكر أصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الايمان ، و روح القوة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتَّى يأتي عليه حالات .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال : أمّا أولهنَّ فهو كما قال الله عزَّ وجلَّ « و منكم من يردُّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » (٢) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح ، و ليس بالذي يخرج من دين الله ، لأنَّ الفاعل به ردُّه إلى أرذل العمر ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ، و لا يستطيع التهجُّد بالليل و لا بالنهار ، و لا القيام في الصفِّ مع الناس ، فهذا نقصان من روح الايمان ، و ايسر يضرُّه شيئاً ، و منهم من ينتقص منه روح القوة و لا يستطيع جهاد عدوِّه ، و لا يستطيع طلب المعيشة ، و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلومرَّت به أصبح بنات آدم لم يحنَّ إليها ، و لم يقم ، و تبقى روح البدن فيه ، فهو يدبُّ و يدرج ، حتَّى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الفاعل به ، و قد يأتي عليه حالات في قوَّته و شبابه فيهمُّ بالخطيئة فيشجَّعه روح القوة ، و يزيِّن له روح الشهوة ، و تقوده روح البدن حتَّى توقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان و نقصت منه ، فليس يعود فيه حتَّى يتوب ، فاذا تاب تاب الله عليه ، وإن عاد أدخله الله نار جهنَّم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى يقول الله عزَّ وجلَّ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » (٣) يعرفون مجدداً و الولاية في التوارة و الانجيل

(١) البقرة : ٢٥٣ .

(٢) النحل : ٧٠ .

(٣) البقرة : ١٤٦ .



كما يعرفون أبناءهم في منازلهم « وإنَّ فريقاً منهم ليكتمون الحقَّ وهم يعلمون »  
الحقُّ من ربِّك « أنَّك الرسول إليهم » فلا تكوننَّ من الممترين « (١) فلمَّا جحدوا  
ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان ، و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح  
القوَّة ، و روح الشهوة ، وروح البدن ، ثمَّ أضافهم إلى الأنعام فقال : « إنَّهم إلاَّ  
كلالاً نعام » (٢) لأنَّ الدابة إنَّما تحمل بروح القوَّة ، وتعتلف بروح الشهوة ، و تسير  
بروح البدن ، فقال السائل : أحييت قلبي يا أُمير المؤمنين (٣) .

ف (٤) : أتى أُمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له : إنَّ أُناساً يزعمون وذكروا نحوه (٥) .  
ير : عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عَمِّ بن داود ، عن أبي هارون  
العبدي ، عن محمد ، عن ابن نباتة مثله (٦) .

بيان : « وخرج منه » أي ضاق « حين أزعم » أي أعتقد وأدعي موافقاً لدعواهم  
« يصلي صلاتي » كأنَّ صلاتي مفعول مطلق للنوع ، وكذا دعائي والمراد الدعوة  
إلى الدين أو دعاء الربِّ و طلب الحاجة منه في الصلاة وغيرها ، والأوَّل أنسب  
« ويناكحني » أي يعطيني زوجة كبنته وأخته ، وقيل : المفاعلة في تلك الأفعال  
بمعنى الأفعال « ويوارثني » كأنَّ في الاسناد مجازاً أي جعل الله له في ميراثي ولي  
في ميراثه نصيباً (٧) وعدَّ الذنب يسيراً بالنسبة إلى الخلل في العقائد ، أو اليسير في  
مقابل الكثير ، وفي البصائر : « يصلي إلى قبلتي ويدعو دعوتي - إلى قوله - أخرجته  
من الايمان » وفيه : « فقال صدقك أخوك إنَّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : خلق  
الله الخلق ثمَّ ذكر الآية بتمامها - إلى قوله - « أولئك المقرَّبون » و على ما

(١) البقرة : ١٤٧ .

(٢) الفرقان : ٤٤ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٢٨١ و ٢٨٢ .

(٤) في نسخة الكمباني ب رمز قرب الاسناد ، وهو سهو . (٥) تحف العقول : ١٨٥ .

(٦) بصائر الدرجات : ٤٤٩ و ٤٥٠ .

(٧) وفي تحف العقول ط اسلامية : يوارثني واداريه .

في الكافي يمكن أن يقرأ « صدقت » على بناء المعلوم المخاطب ، أي القول الذي ذكرت عنهم صدق و حق ، أو صدقت في أنهم لا يخرجون من الايمان رأساً بحيث تنتفي المناكحة و الموارثة و أمثالهما أو في أنهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالاصرار عليه ، أو المعلوم الغائب و الضمير للناس بتأويل ، أو المجهول المخاطب أي صدقوك فيما أخبروك .

والاستدلال بالكتاب إمّا بالآيات المذكورة أو غيرها من الآيات الدالة على حصر المؤمن في جماعة موصوفين بصفات مخصوصة ، و على الأول كما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسيم و ما يأتي بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء و الأولياء و إلى المؤمنين و إلى الكافرين ، و وصف أصحاب اليمين و جزاءهم بأوصاف لا تليق إلا بمن لم يستحق عقوبة ولم يرتكب كبيرة موجبة للنار ، فلا بد من دخول المصرين على الكبائر في أصحاب الشمال أو بأنه تعالى ذكر في وصف أصحاب الشمال الذين يصرّون على الحنث العظيم (١) فالاصرار على الذنب العظيم يخرج من الايمان .

قوله عنه : « جعل الله فيهم خمسة أرواح » أقول : الروح يطلق على النفس الناطقة ، و على الروح الحيوانية السارية في البدن ، و على خلق عظيم إمّا من جنس الملائكة أو أعظم منهم كما قال تعالى : « يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً » (٢) والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحاً مختلفة متباعدة ، بعضها في البدن ، وبعضها خارجة عنه ، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الانسانية باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها ، أو أطلقت على تلك الأحوال و الدرجات كما أنه يطلق عليها النفس الأمّارة و اللوامة و المطمئنة و الملهمة بحسب درجاتها و مراتبها في الطاعة ، و العقل الهولائي و بالملكة ، و بالفعل ، و المستفاد بحسب مراتبها في العلم و المعرفة ، و يحتمل أن تكون روح القوة و الشهوة و المدرج كلها الروح الحيوانية ، و روح الايمان و روح القدس النفس الناطقة

ج ٦٩ ٣٣- باب السكينة و روح الايمان وزيادته و نقصانه -١٨٣-

بحسب كمالاتها ، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فإنّ ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس .  
و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرّعاً على حصول تلك الحالة القدسيّة للنفس ، فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة ، و على تلك الحالة وعلى الجوهر القدسيّ الذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما أنّ الحكماء يقولون: إنّ النفس بعد تحليها عن الملكات الرديّة وتحليها بالصفات العليّة، و كشف الغواشي الهيولانيّة ، و نقض العلائق الجسمانيّة ، يحصل لها ارتباط خاصّ بالعقل الفعّال كارتباط البدن بالروح ، فتطالع الأشياء فيها ، و تفيض المعارف منه عليها آنآ فآناً ، و ساعة فساعة ، و به يؤوّلون علم ما يحدث بالليل والنهار ، و هذا وإن كان مبنيّاً على أصول فاسدة لا نقول بها ، لكن إنّما ذكرناه للتشبيه والتنظير ، و علم جميع ذلك عند العليم الخبير .

قوله ﷺ « خلق الله الناس على ثلاث طبقات » قيل : الخلق بمعنى اليجاد أو التقدير ، و وجه الحصر أنّ الناس إمّا كافر ، أو مؤمن ، والمؤمن إمّا أن تكون له قوّة قدسيّة مقتضية للعصمة ، أو لم تكن ، والأوّل أصحاب المشئمة والأخير أصحاب الميمنة ، والثاني السابقون « و ذلك قول الله » إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة « و كنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة مآ أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة مآ أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلّة من الأولين و قليل من الآخرين » إلى آخر الآيات وقدمت تفسير الآيات في باب درجات الايمان « فإنّهم » بكسر الهمزة ، و قد يقرأ بفتحها أي فلا تُهم أنبياء ، كأنّه ﷺ غلب الأنبياء على الأوصياء لأنّ الأوصياء في الأهم السابقة كان أكثرهم أو كلّهم أنبياء فهذا يشمل الأئمّة ﷺ

و في حديث جابر ، عن الصادق ﷺ : فالسابقون هم رسل الله و خاصّة الله من خلقه (١) و في رواية أخرى الأنبياء والأوصياء ، و يمكن عطف « غير مرسلين »

(١) راجع بصائر الدرجات : ٤٤٧ ، وهو يشبه حديث ابن نباتة .

على الأنبياء لكنّه أبعد ، وكأنّ فيه نوع تقيّة وفي البصائر «مرسلين وغير مرسلين»  
و في القاموس عالجّه علاجاً و معالجة زاوله و داواه ، وقال: الشباب الفتاة كالشبية  
و جمع شابّ كالشبان و قال : دَبَّ يَدِبُّ دَبّاً وديباً مشى على هينته و قال: درج  
دروجاً مشى ، و في الصحاح دبّ الشيخ مشى مشياً رويداً «فهؤلاء مغفور لهم مصفوح  
عن ذنوبهم» وهاتان الفقرتان ليستافى البصائر في شيء من الروايتين في الموضوعين (١)  
و على ما في الكافي كأنّ الذنب مأوّل بترك الأولى كما مرّ مراراً ، أو كنايةتان  
عن عدم صدورهما عنهم .

« تلك الرسل » قال البيضاوي إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة  
أو المعلومة للرسول ، أو جماعة الرسل واللام للاستغراق « فضّلنا بعضهم على بعض »  
بأن خصّصناه بمنقبة ليست لغيره « منهم من كلّّم الله » و هو موسى ، و قيل موسى  
و عمّ عليهما كلّّم موسى ليلة الحيرة و في الطور و عمّداً ليلة المعراج ، حين كان قاب  
قوسين أو أدنى ، وبينهما بون بعيد « ورفع بعضهم درجات » بأن فضّله على غيره من  
وجوه متعدّدة و بمراتب متباعدة وهو عمّ عليه السلام فأنّه خصّ بالدعوة العامّة ، والحجج  
المتكاثرة ، والمعجزات المستمرّة ، والآيات المتراقية ، المتعاقبة بتعاقب الدهر  
والفضائل العلميّة والعمليّة الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه ، كأنّه العلم المتعين  
لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل: إبراهيم خصّصه بالخلّة التي هي أعلى المراتب  
و قيل : إدريس لقوله تعالى : « و رفعناه مكاناً عليّاً » و قيل : أولوا العزم من  
الرسل (٢) .

« وآتينا عيسى بن مريم اليّينات » المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وإبراء  
الأكمه والأبرص ، والاخبار بالمغيبات أو الانجيل « و أيّدناه » و قوينا « بروح  
القدس » بالروح المقدّسة كقولك حاتم الجود ، ورجل صدق ، أراد به جبرئيل أو  
روح عيسى و وصفها به لطهارته عن مسّ الشيطان ، أو لكرامته على الله . و لذلك

(١) يعني رواية جابر عن الصادق عليه السلام ، ورواية الاصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) أنوار التنزيل : ٦١ .

أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمها الأَصْلَاب والأَرْحَام الطوامث ، أو الانجيل ، أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى ، وخصَّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتعيين لا فراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه ، و جعل معجزاته سبب تفضيله لأنَّها آيات واضحة ، ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره .

« ثمَّ قال في جماعتهم » ظاهره أنَّ المراد أنَّه قال ذلك في عموم الأنبياء والرسل ، وهو مخالف لظاهر سياق الآيات ، والمشهور بين المفسِّرين ، والآيات هكذا « كتب الله لأغلبنَّ أنا ورسلي إنَّ الله قويُّ عزيزٌ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه » وقال البيضاوي « أولئك » أي الذين لم يوادُّوهم (١) وأقول: يمكن توجيهه بوجوه :

الأوَّل أن يكون أولئك إشارة إلى الرسل في قوله ورسلي وهو وإن كان بعيداً لفظاً ، فليس ببعيد معنى ، ولا ينافي ما مرَّ في بعض الأخبار أنَّه الروح الذي في المؤمنين جميعاً و يفارقهم في وقت المعصية ، لأنَّهم أكمل المؤمنين ، وفيهم هذا الروح أيضاً على وجه الكمال ، وإن كان في سائر المؤمنين صنف منه ، وهذا غير روح القدس كما مرَّ في الخمسة .

الثاني أن يكون إشارة إلى المؤمنين و ذكره عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الآية لبيان أنَّهم أيضاً مؤيِّدون بهذا الروح لأنَّهم أكمل المؤمنين كما عرفت .

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواصِّ أممهم وأتباعهم ، وكونه في خواصِّ أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضاً . وفي البصائر في حديث جابر بعد قوله و روح البدن : « و بيِّن ذلك في كتابه حيث قال : تلك الرسل فضَّلنا » الآية و بعدها « ثمَّ قال : في جميعهم و أيدهم بروح منه » وهذا يأبى عن هذا الحمل ، بل عن الثاني أيضاً إلا بتكلف .

« و هم المؤمنون حقاً » أي يكون إيمانهم واقعياً و لا يكون باطنهم مخالفاً لظاهرهم ، فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة ، أو المراد بهم المؤمنون الذين لا يتركون الفرائض ، و لا يرتكبون الكبائر إلا اللثم فالذين يفعلون ذلك و لا يتوبون داخلون في أصحاب الشمال ، لكنّه يأبى عنه ما سيأتي من التخصيص بأهل الكتاب ، و سيأتي القول فيه ، و قوله : « بأعيانهم » ليس في رواية جابر و كأنّ المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم « يستكمل هذه الأرواح » أي يطلب كمالها و تمامها ، أو يتّصف بها كاملة ، و في البصائر « بهذه الأرواح » و في رواية جابر « مستكملاً بهذه الأرواح » و هما أظهر ، و هما على بناء المنعول ، في القاموس استكمله و كمله أتمّه و جمّله .

« إلى أَرْدَلِ العَمَرِ » في مجمع البيان أي أدون العَمَرِ و أوضعه أي يبقيه حتّى يصير إلى حال الهرم والخرف ، فيظهر النقصان في جوارحه وحواسّه و عقله ، و روى عن عليّ عليه السلام أن أَرْدَلِ العَمَرِ خمس و سبعون سنة ، و روي مثل ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم و عن قتادة تسعون سنة « لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » أي ليرجع إلى حال الطفولية لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر ، فكأنّه لا يعلم شيئاً ممّا كان عليه ، و قيل : ليقلّ علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه انتهى (١) و قال البيضاوي : و قيل : هو خمس و تسعون سنة (٢) و أقول : في روضة الكافي أنّه مائة سنة و قيل الكاف في قوله « كما قال الله » لبيان أن القريب من أَرْدَلِ العَمَرِ أيضاً داخل في المراد ، و ليس بالذي يخرج من دين الله .

قال بعض المحقّقين : إن قيل : قد ثبت أن الانسان إنّما يبعث على ما مات عليه ، فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً ؟ قلنا : لمّا كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً و هو اشتغاله بتدبير البدن فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفة أصلاً

(١) مجمع البيان ج ٦ : ٣٧٢ .

(٢) أنوار التنزيل : ٢٣٠ .

فإنه ليس في ذاته شيء ليبرز له .

« لأنَّ الفاعل به ردّه » أي أنَّ الله الفاعل به المدبِّر لأمره ردّه أو الربُّ الفاعل به القوى الأربع و خالقها فيه ردّه ، أو فاعلٌ آخر غير نفسه ردّه ، و لا تقصير له فيه و الأوَّل أظهر وفي البصائر « لأنَّ الله الفاعل ذلك به » وهو أصوب « و لا يستطيع التهجُّد بالليل و لا بالنهار » كأنَّه استعمل التهجُّد هنا في مطلق العبادة أو يقدَّر فعل آخر كقولهم « علَّفتها تبناً و ماءً بارداً » و قيل : المراد بالتهجُّد هنا التيقُّظ من نوم الغفلة وأصل التهجُّد مجانبة الهجود في الليل للصلاة و في القاموس الهجود النوم كالتهجُّد ، و بالفتح المصلَّى بالليل ، و الجمع بالضمَّ و هجد و تهجد : استيقظ كهجد ضدَّ ، و في البصائر « و لا الصيام بالنهار » و هو أصوب .

« و لا القيام في الصفِّ » أي لصلاة الجماعة و يحتمل الجهاد « و ليس يضرُّه شيئاً » لأنَّ ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الايمان لا مع العذر ، و لا يوجب نقص ثوابه أيضاً لما ورد في الأخبار أنَّه يكتب له مثل ما كان يعمل في حال شبابه و قوَّته و صحَّته « وفيهم » أي في أصحاب الميمنة أو في أصحاب تلك الحالات « من ينتقص منه روح القوة » أي هي فقط أو بسبب غير الكبر في السنَّ « و منهم » يحتمل الوجهين المتقدمين و ثالثاً و هو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوة ، و على الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله « و يبقى روح البدن » .

« لم يحنَّ إليها » أي لا يشتاق إليها « و لم يقم » أي إليها لطلبها و مرادتها و قيل : أي لم تقم آلتها لها و لا يخفى بعده و في رواية جابر « و قد يأتي على العبد تارات ينتقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى : « و منكم من يرثُ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » (١) فينتقص روح القوة ، و لا يستطيع مجاهدة العدو ، و لا معالجة المعيشة ، و ينتقص منه روح الشهوة ، فلو مرَّت به أحسن بنات

بني آدم لم يحنّ إليها و تبقى فيه روح الايمان و روح البدن ، فبروح الايمان يعبد الله ، و بروح البدن يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر و كأنّه أظهر .

« فهذا بحال خير » أي لا يضرّه هذا النقص في الأرواح ، و قيل : المعنى أنّه يسقط عنه بعض التكليف الشرعيّة كالجماع في كلّ أربعة أشهر ، و القسمة بين النساء ، ولا يخفى ما فيه « في قوّته » كلمة « في » للسببيّة أو للظرفيّة أي وقت قوّته « نقص » النقص يكون لازماً و متعدّياً ، وهنا يحتملها فعلى الأول المعنى نقص بعض الايمان فمن بمعنى البعض ، أو نقص شيء منه فيكون فاعلاً ، و على الثاني يكون مفعولاً « و تنقصى منه » بالفاء أي خرج من الايمان أو خرج الايمان منه ، في القاموس أفصى : تخلّص من خير أو شرّ كتنقصى ، وفي النهاية يقال : تنقصيت من الأمر تنقصياً إذا خرجت منه و تخلّصت . و ربّما يقرأ بالقاف أي بعد منه وهو تصحيف .

« و إن عاد » أي من غير توبة على وجه الاصرار ، و قيل : هو من العادة « أدخله الله نار جهنّم » أي يستحقّ ذلك و يدخله أن لم يعف عنه ، لكن يخرج به بعد ذلك إلا أن يصير مستحلاً أو تاركاً لولاية أهل البيت عليه السلام ، و يؤيّد أن « في البصائر هكذا » فاذا مسّها انتقص من الايمان و نقصانه من الايمان ليس بعائد فيه أبداً أو يتوب فان تاب و عرف الولاية تاب الله عليه ، و إن عاد و هو تارك الولاية أدخله الله نار جهنّم .

وأقول: كأنّه لم يذكر العود مع الولاية وأبهم ذلك إمّا لعدم اجترأ الشيعة على المعصية ، أو لأنّ الاصرار يصير سبباً لترك الولاية غالباً أو أحياناً .

« فهم اليهود والنصارى » كأنّ ذكرهما على المثال ، والمراد جميع الكفار والمنكرين للعقائد الايمانيّة الذين تمتّ عليهم الحجّة ، و يؤيّد ما في رواية جابر حيث قال : و أما ما ذكرت من أصحاب المشنّة فمنهم أهل الكتاب . « الذين آتينا هم الكتاب » قال البيضاوي : يعني علماءهم « يعرفونه » الضمير لرسول الله ﷺ



و إن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه ، و قيل : للعلم أو القرآن أو التحويل يعني تحويل القبله « كما يعرفون أبناءهم » يشهد للأول أي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم : ولا يلتبسون عليهم بغيرهم « وإن » فريقتاً منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون » تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن « الحق » من ربك « كلام مستأنف ، « والحق » إمّا مبتدأ خبره « من ربك » و اللام للعهد والاشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذي يكتمونونه ، أو للجنس ، والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه ، لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب ، و إمّا خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق و « من ربك » حال أو خبر بعد خبر ، و قرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون « فلا تكونن » من الممتريين « الشاكين في أنه من ربك ، أو في كتمانهم الحق عالمين به ، و ليس المراد به نهي رسول الله ﷺ عن الشك فيه ، لأنه غير متوقع منه ، وليس بقصد واختيار ، بل إمّا تحقيق الأمر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر ، أو أمراً لامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ (١) .

قوله « والولاية » أي يعرفون محمداً بالنبوة و أوصياءهم بالامامة والولاية و إنما اكتفى بذكر محمد ﷺ لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه أولاً لأنه الأصل والعمدة « أنك الرسول إليهم » بيان للحق و في البصائر « الحق » من ربك : الرسول من الله إليهم بالحق والظاهر أن قراءتهم ﷺ كان على النصب « ابتلاهم الله بذلك » أي بسبب ذلك الجحود و قوله « فسلبهم » بيان للابتلاء .

وأقول: يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآية بيان سلب روح الايمان من هؤلاء بقوله تعالى « فلا تكونن » من الممتريين « فان » الظاهر أن هذا تعريض لهم بأنهم من الشاكين على أحد وجهين: أحدهما أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق واللفظ ، فصاروا شاكين و مع الشك لا يبقى الايمان ، فسلب منهم روحه ، لأنه لا يكون مع عدم الايمان ، أو سلب منهم أولاً الروح المقتوي للايمان

فصاروا شاكّين، وثانيهما أنّهم لمّا أنكروا ظاهراً ما عرفوا يقيناً نسبهم إلى الامتراء و ألحقهم بالشاكّين ، لأنّ اليقين إنّما يكون إيماناً إذا لم يقارن الانكار الظاهريّ فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الايمان ، و يؤيّدّه أن في البصائر « ابتلاهم الله بذلك الذمّ » و هذان الوجهان ممّا خطر، بالبال في غاية المتانة .

« و أسكن أبدانهم » تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأنّ الرّوحين الآخرين ليسا ممّا يسكن البدن ، و إن كانا متعلّقين به .

واعلم أنّ الروح يذكّر و يؤنث و إنّما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنّه لم يتعرّض أحد لا يوضح الدقائق المستنبطة منه .

٤- ثو : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار عن صباح بن سيابة قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : ترى الزاني حين يزني و هو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان منه ، فإذا قام ردّ عليه قال: فأنّه إن أراد أن يعود ؟ قال : ما أكثر من يهّم أن يعود ثمّ لا يعود (١) .

٥- ثو : عن ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله عليه السلام : إذا زنى الرجل فارقه روح الايمان ، قال : هو قوله عزّ و جلّ « و أيّدهم بروح منه » ذلك الذي يفارقه (٢) .

٦- ثو : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله (٣) .  
بيان : حاصله أن يفارقه كمال الايمان و نوره و ما به يترتب عليه آثاره إذا الايمان والتصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات و ترك المناهي كبدن بلا روح و قد عرفت أنّه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه ، في مقابلة شيطان يغويه ، و على نصره ذلك الملك ، ولاريب في أنّ المؤمن إذا زنى فارقه روح الايمان

(١) ثواب الاعمال : ٢٣٤ ، وسيأتى مثله عن الكافي ج ٢ : ٢٨١ .

(٢) ثواب الاعمال : ٢٣٥ . والاية في المجادلة : ٢٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٠ .

بتلك المعاني ، فاذا فرغ من العمل فان تاب يعود إليه الروح كاملاً و إلاَّ يعود إليه في الجملة ، والضمير المجرور في قوله « بروح منه » راجع إلى الله أو إلى الايمان والأوّل أظهر .

٦- ير : عن عمران بن موسى بن جعفر ، عن عليّ بن معبد ، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي ، عن درست بن أبي منصور عمّن ذكره ، عن جابر قال : سألت أبا جعفر عن الروح ، قال : يا جابر إن الله خلق الخلق على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل ، و بيّن ذلك في كتابه حيث قال : « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة و أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة و السابقون السابقون و أولئك المقربون » (١) فأما ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، و روح الايمان ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، و روح البدن و بيّن ذلك في كتابه حيث قال : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح القدس » (٢) ثم قال : في جميعهم « و أيدهم بروح منه » (٣) فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين ، و بروح القدس علموا جميع الأشياء ، و بروح الايمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً ، و بروح القوّة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم ، و بروح الشهوة أصابوا لذّة الطعام و نكحوا الحلال من النساء ، و بروح البدن يدبّ و يدرج . و أمّا ما ذكرت من أصحاب الميمنة ، فهم المؤمنون حقّاً ، جعل فيهم أربعة أرواح : روح الايمان ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، و لا يزال العبد مستكماً بهذه الأرواح الأربعة حتّى يهيمّ بالخطيئة ، فاذا همّ بالخطيئة تزيّن له روح الشهوة ، و شجّعته روح القوّة ، و قاده روح البدن حتّى يوقعه في

(١) الواقعة : ٨ - ١١ .

(٢) البقرة : ٢٥٣ .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

تلك الخطيئة ، فاذا لامس الخطيئة انتقص من الايمان و انتقص الايمان منه ، فان تاب تاب الله عليه .

وقد تأتى على العبد تارات يتقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى « ومنكم من يردُّ إلى أَرذل العمر لِكَيْلا يَعْلَمَ بعدَ عِلْمٍ شَيْئاً » (١) فتنتقص روح القوة و لا يستطيع مجاهدة العدو ، و لا معالجة المعيشة ، و تنتقص منه روح الشهوة ، فلو مرَّت به أحسن بنات آدم لم يحنَّ إليها ، و تبقى فيه روح الايمان و روح البدن فبروح الايمان يعبد الله ، و بروح البدن يدبُّ و يدرج ، حتَّى يأتيه ملك الموت .

و أمَّا ما ذكرت من أصحاب المشيئة فمنهم أهل الكتاب قال الله تبارك وتعالى « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممتريين » (٢) عرفوا رسول الله و الوصيَّ من بعده و كنتموا ما عرفوا من الحقِّ بغياً و حسداً فسلبهم روح الايمان وجعل لهم ثلاثة أرواح : روح القوة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، ثمَّ أضافهم إلى الأنعام فقال : « إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً » (٣) لأنَّ الدابة إنَّما تحمل بروح القوة و تعتلف بروح الشهوة ، و تسير بروح البدن (٤) .

٧- سر : من كتاب موسى بن بكر ، عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رأيت قول النبي ﷺ : « لا يزني الزاني و هو مؤمن » قال : ينزع منه روح الايمان ؟ قال : ينزع منه روح الايمان ، قال : قلت : فحدَّثني بروح الايمان ، قال : هوشيء ! ثمَّ قال : هذا أجدر أن تفهمه أما رأيت الانسان يهيمُ بالشَّيء فيعرض بنفسه الشَّيء يزجره عن ذلك وينهاه ؟ قلت : نعم ، قال : هو ذاك .

٨- جا : عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى و محمد بن عبد الله في آخرين ، عن عبد الله بن سالم ، عن هشام بن مهران ، عن خاله محمد بن زيد

(١) النحل : ٧٠ .

(٢) البقرة : ١٤٦ و ١٤٧ .

(٣) الفرقان : ٤٤ . (٤) بصائر الدرجات : ٤٤٧ - ٤٤٩

ج ٦٩ ٣٣- باب السكينة وروح الايمان وزيادته و نقصانه -١٩٣-

العطّار و كان من كبار أصحاب الأعمش ، عن محمد بن أحمد بن الحسن ، عن منذر ابن جيفر ، عن محمد بن بريد الباني قال : كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام فدخل عليه عمر بن قيس الماصر و أبوحنيفة و عمر بن زرّ في جماعة من أصحابهم فسألوه عن الايمان فقال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر و هو مؤمن » فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال له عمر بن زرّ : بم نسميهم ؟ فقال : بما سمّاهم الله و بأعمالهم قال الله عزّ وجلّ : « و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما » (١) وقال : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٢) فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فقال محمد بن يزيد : و أخبرني بشر بن عمر بن زرّ و كان معهم قال : لما خرجنا ، قال عمر بن زرّ لا بئس حنيفة : ألا قلت من عن رسول الله ؟ قال : ما أقول لرجل يقول : قال رسول الله ﷺ (٣).

بيان : « بم نسميهم » بناء سؤاله على أنّه لا واسطة بين الايمان و الكفر فاذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفّار ، و بناء الجواب على الواسطة كما عرفت « من عن رسول الله » أي لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله ؟ فأجاب بأنّه إذا ادّعى العلم و نسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك .

٩- ختص : عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ روح الايمان واحدة خرجت من عند واحد و يتفرّق في أبدان شتى فعليه ائتملت و به تحابّت و سيخرج من شتى و يعود واحداً و يرجع إلى عند واحد (٤) .

بيان : فيه إيماء إلى أنّ روح الايمان هي قوّة الايمان و الملكة الداعية إلى الخير ، فهي معنى واحد ، و حقيقة واحدة اتّصفت بأفرادها النفوس ، و بعد ذهاب النفوس تردّ إلى الله و إلى علمه ، فيجازيهم بحسبها ، ويحتمل أن تكون خلقاً واحداً

(١) المائدة : ٣٨ .

(٢) النور : ٢ .

(٣) مجالس المفيد : ٢٠ .

(٤) الاختصاص : ٢٤٩ .

تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم وقابليتهم واستعدادهم كما تقول الحكماء في العقل الفعال وأومأنا إليه .

١٠- ٥ : عن الحسين بن محمد و محمد بن يحيى جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي سلمة ، عن محمد بن سعيد ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن سنان عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي : إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي . وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتئ سروراً عند إحسانه وتسيخ في الشرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرأاً هم بخير فعله ، أو هم بشر فارتدع عنه ، ثم قال : نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له (١) .

بيان : قد مر تفسير الروح والأظهر أن المراد هنا أيضاً الملك ، والمراد بالاحسان الاتيان بالطاعات ، وبالالتقاء الاجتناب عن المنهيات ، والاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة ، أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضاً « تهتئ » أي تتحرك سروراً وفي القاموس : هزّه وبه حرّكه ، والحادي الابل هزيراً نشطها بجذائه والهنزة بالكسر النشاط والارتياح ، وتهزئ إليه قلبي ارتاح للسرور ، واهتز عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه واستبشر لكرامته على ربه (٢) .

و قال : ساخت قوائمه أي خاضت ، و الشيء رسب ، و الأرض بهم انخسفت و الشرى قيل : هو التراب الندي ، وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض ، فان لم يكن ندياً فهو تراب و لا يقال ثري ، و أقول : يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفلية وعند ذلك ضل علم العلماء ، و قال الفيروز آبادي : الثرى الندي و التراب الندي أو الذي إذا بل لم يصرطيناً ، و الأرض ، وقال : تعبدته وتعاهده تفقده و أحدث العهد به ، وفي المصباح عهدت الشيء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) القاموس ج ٢ : ١٩٦ .

ج ٦٩ ٣٣- باب السكينة وروح الايمان وزيادته و نقصانه -١٩٥-

تجديد العهد به وتعهدته حفظته ، وقال ابن فارس : ولا يقال تعاهدته لأنّ التفاعل لا يكون إلاّ من اثنين ، وقال الفارابيّ تعهدته أصلح من تعاهدته انتهى .  
و الظاهر أنّ المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها و استعمال ما يوجب دوامها و بقاءها ، و المراد بالنعم هذا النعم الروحانيّة من الايمان و اليقين و التأييد بالروح و التوفيقات الربّانيّة و تعاهدها إنّما يكون بترك الذنوب و المعاصي و الأخلاق الدنيّة التي توجب نقصها أو زوالها كما قال ﷺ : « باصلاحكم أنفسكم » و « يقيناً » تميز و زيادة اليقين لقوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (١) وأيضاً إصلاح النفس يوجب الترقّي في الايمان و اليقين وما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه : « قد أفلح من زكّيه » و قد خاب من دسّيه » (٢) و النفس الكريم الشريف الذي يتنافس فيه ، و في المصباح نفس الشيء نقاساً كرم فهو نفيس ، و نفست به مثل صننت لنفسه وزناً و معنى ، و الثمين العظيم الثمن ، و المراد بهما هنا الجنّة و درجاتها العالية ، و نعمها الباقية « همّ بخير » أي أرادته و قصده « فارتدع عنه » أي انزجر عنه و تركه « و نحن نؤيد الروح » أي و نحن نؤيد الروح أي نقوّيه و في بعض النسخ « نزيد » فيرجع إلى التأييد أيضاً فأنّه يتقوّى بالطاعة كأنّه يزيد .

١١- ٥ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ : إذا زنى الرّجل فارقه روح الايمان ، قال : فقال : هو مثل قول الله عزّ وجلّ [ « و لا تيمّموا الخبيث منه تنفقون » (٣) ] ثمّ قال : غير هذا أبين منه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ [ « و أيّدهم بروح منه » هو الذي فارقه (٤) ] .

(١) ابراهيم : ٧ .

(٢) الشمس : ٩ و ١٠ .

(٣) البقرة : ٢٦٨ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٨٤ ، و الاية في المجادلة : ٢٢

**بيان :** لم يكن في بعض النسخ من قول الله إلى قول الله ، فهو على قياس سائر الأخبار ، وعلى تقديره فصدر الآية « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » أي من حلاله أو من جياده « و ممّا أخرجنا لكم من الأرض » أي و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن ، فحذف المضاف لتقدّم ذكره « ولا تيمّموا الخبيث » أي و لا تقصدوا الرديّ « منه » أي من المال أو ممّا أخرجنا ، وتخصيصه بذلك لأنّ التفاوت فيه أكثر « تنفقون » حال مقدّرة من فاعل « تيمّموا » و يجوز أن يتعلّق به « منه » و يكون الضمير للخبيث والجملة حالاً منه ، و روي عن ابن عباس أنّهم كانوا يتصدّقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه ، وكأنّ وجه التشبيه أنّ الأعمال الصالحة إنفاق من النفس ، و إذا فارقتها روح الايمان بسبب الأعمال السيئة تصير خبيثاً فلا يصلح الانفاق منها إلّا بعد تطهيرها بالتوبة والأعمال الصالحة ، أو يقال الانفاق من الايمان و الايمان المشوب بالكبائر خبيث كالمال الرديّ الذي كانوا يخرجونها في الزكوات و لا يقبل الله إلّا الطيب كما قال تعالى « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » و قيل: وجه المماثلة أنّ إيمان الزاني ناقص ، لا أنّه معدوم بأكمله ، كما أنّ الانفاق من مال الخبيث ناقص لا أنّه ليس بانفاق أصلاً .

**١٢- نهج :** في حديثه عليه السلام : إنّ الايمان يبدو لمظة في القلب كلّما ازداد الايمان ازدادت اللّمْظة (١)

**بيان :** قال السيّد - ره - بعد هذا الكلام : اللّمْظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ، و منه قيل فرس أُلْمِظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض انتهى .  
و قال ابن أبي الحديد : قال أبو عبيد : هي لمظة بضمّ اللّام ، والمحدّثون يقولون لمظة بالفتح ، والمعروف من كلام العرب الضمّ ، و قال : و في الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد و ينقص ، والجحفلة للبهائم بمنزلة الشفة للانسان .



ج ٦٩ - ٣٣ - باب السكينة وروح الايمان وزيادته ونقصانه - ١٩٧-

١٣- ٥: عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد عن نعمان الرازي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زنى خرج من الايمان و من شرب الخمر خرج من الايمان ، و من أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان (١) .

١٤- ٥: بالاسناد ، عن يونس ، عن محمد بن عبدة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيزني الزاني و هو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان ، فإذا قام رد إليه ، فإن عاد سلب ، قلت : فأنه يريد أن يعود ؟ فقال : ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً (٢) .

بيان : « سلب الايمان » الايمان إما مرفوع بناية الفاعل ، أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب ، والمفعول الأول النائب للمفاعل الضمير الراجع إلى الزاني « فقال ما أكثر من يريد » الحاصل أنه ليس لإرادة العود حكم العود ، كما أن إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية ، فأنها صغيرة مكفرة ، ولو لم تكن مكفرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة والاصرار على الذنب ، فلا زيب أن أصل الفعل أشد .

١٥- ٥: عن علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يسلب منه روح الايمان مادام على بطنها ، فإذا انزل عاد الايمان قال : قلت : أرايت إن هم ؟ قال : لا ، أرايت إن هم أن يسرق أقطع يده (٣) .

بيان : « عاد الايمان » أي إليه فالمراد به الايمان الكامل أو الايمان الذي معه الروح ، فاللام للعهد وفيه إشارة إلى أن الايمان الذي فارقه الروح ليس بايمان كما أن الجسد الذي فارقه الروح ليس بانسان مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الايمان بيانية ، ويحتمل أن يكون المراد عاد الايمان إلى كماله أو إلى حاله التي كان عليها قبل الزنا أي كما أنه قبل الزنا كان إيمانه قابلاً للشدة والضعف

(٢٠١) الكافي ج ٢ : ٢٧٨ .

(٣) الكافي ج ٢ من ٢٨١ .

فكذا بعد الزنا قابل لهما بالتوبة و عدمها ، فلا ينافي ماروي من عدم العود إليه إلا بعد التوبة .

وقيل : لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي إيمان أيضاً فان المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه ، و يبعثه على كف الآلة عن الفعل المخصوص ، و كل واحد منهما أعني العلم والكف إيمان و شعبة من الايمان أيضاً ، فاذا غلبت الشهوة على العقل ، و أحاطت ظلمتها بالقلب ، زال عنه نور ذلك العلم ، واشتغلت الآلة بذلك الفعل ، فانتقصت عن الايمان شعبتان ، فاذا انتقضت الشهوة ، و عاد العقل إلى ممالكه ، و علم وقوع الفساد فيها ، و شرع في إصلاحها بالندامة عن الغفلة ، صار ذلك الفعل كالعدم ، و زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم ، فيعود إيمانه ، و يصير كاملاً بعدما صار ناقصاً انتهى .

قوله « أرايت إن هم » أي قصد الزنا هل يفارقه روح الايمان أو إن كان بعد الزنا قاصداً للعود هل يمنع ذلك عود الايمان « قال : لا » والأوّل أظهر « أرايت إن هم » أقول الماعنى أنه كما أن قصد السرقة ليس كنفسها في المفاسد والعقوبات ، فكذا قصد الزنا ليس كنفسها في المفاسد ، أو يقال لمّا كان ذكر الزنا على سبيل المثال والحكم شاملاً للسرقة وغيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة .

فان قيل : على الوجهين هذا قياس فقهي وهو ليس بحجة عند الامامية ، قلت : ليس الغرض الاستدلال بالقياس فانه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك ، و قوله في نفسه حجة ، بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح ، ورفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أن القياس الفقهي إنما لا يكون حجة لاستنباط العلة ، وعدم العلم بها ، أمّا مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقي لكن يرد عليه أنه لمّا كان العلم بالعلة من جهة قوله عليه السلام فقوله يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأوّل .

١٦-٥ : عن الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن للقلب أذنين ، فاذا همّ العبد بذنب قال له روح الايمان

ج ٦٩ ٣٣- باب السكينة وروح الايمان وزيادته و نقصانه ١٩٩-

لا تفعل ، وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان (١).

بيان : « على بطنها » أي المرأة المزني بها ، كما في سائر الأخبار .

١٧-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن

سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا  
و لقلبه أذنان في جوفه : أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، و أذن ينفث فيها  
الملك ، فيؤيد الله المؤمن بالملك ، و ذلك قوله « و أيدهم بروح منه » (٢) .

١٨-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن علي

ابن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : أنزل  
السكينة [ في قلوب المؤمنين ] (٣) قال : هو الايمان قال : و سألت عن قول الله  
عز وجل « و أيدهم بروح منه » قال : هو الايمان (٤) .

بيان : كأن المراد بالسكينة الثبات وطمأنينة النفس و شدة اليقين ، بحيث

لا يتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات ، بل هذا إيمان موهبي يتفرع على الأعمال  
الصالحة ، و المجاهدات الدينية سوى الايمان الحاصل بالدليل و البرهان ، و لذا  
قال : « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » و الحاصل أن تفسيره عليه السلام السكينة بالايمن  
إمّا لكون هذا اليقين كمال الايمان ، أو إيماناً موهبياً ينضم إلى الايمان الاستدلالي  
و هذا ممّا يدل على أن اليقين يقبل الشدة و الضعف كما سيأتي تحقيقه إنشاء الله  
و كأن المراد بالروح أيضاً الايمان الموهبي لأنه قال ذلك بعد قوله : « و كتب في  
قلوبهم الايمان » أو المراد به قوة الايمان و كماله ، و يحتمل أن يكون المراد به

(١) الكافي ج ٢ : ٢٦٧ .

(٢) الكافي ج ٢ : ٢٦٧ و الاية في المجادلة : ٢٢ ، وفي نسخة الكمباني بعد هذا الحديث

حديث آخر من الكافي مرتحت الرقم ١٠ ، مع شرحها نقلاً عن المرآت ، و لذلك حذفناه .

(٣) الزيادة من المصدر ، و الاية في سورة الفتح : ٤ .

(٤) الكافي ج ٢ : ١٥ ، و الاية الاخيرة في المجادلة : ٢٢ .

أنه سبب الايمان وقوته وكماله لما مرّ في الأخبار .

١٩- ٥ : عن العدة ، عن أحمد البرقي ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن

محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السكينة هي الايمان (١) .

٢٠- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن البختري

وهشام بن سالم وغيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « هو الذي

أنزل السكينة في قلوب المؤمنين » قال : هو الايمان (٢) .

٢١- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل

قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « هو الذي أنزل السكينة في

قلوب المؤمنين » قال : هو الايمان ، قال : قلت : « و أيدهم بروح منه » قال :

هو الايمان ، وعن قوله تعالى : « وألزمهم كلمة التقوى » قال : هو الايمان (٣) .

بيان : فسراً أكثر المفسرين كلمة التقوى بكلمة التوحيد فإنه يتقوى به من عذاب الله

وما فسرها عليه السلام به أظهر ، إذ بجميع العقائد الايمانية واجتماعها يتقوى من

عذاب الله ، و فسرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد ، وفي

بعضها بأمر المؤمنين ، وفي بعضها بجميع الأئمة عليهم السلام أي ولايتهم والاقرار بامامتهم

كلمة التقوى ، أو أنهم يعبرون عن الله تعالى وما يتقوى به من عذابه .

٢٢- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن صفوان ، عن أبان

عن الفضيل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام « أولئك كتب في قلوبهم الايمان » هل

لهم فيما كتب في قلوبهم صنع ؟ قال : لا (٤) .

بيان : يدل على أن الايمان من الله ، وليس للعباد فيها صنع وعمل واختيار

و إنما كلف العباد بعدم الجحد ظاهراً أو باخراج التعصب و الأغراض الباطلة

عن النفس ، أو مع السعي في الجملة أيضاً ، ويمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى

ج ٦٩ - ٣٣ - باب السكينة و روح الايمان و زيادته و نقصانه - ٢٠١-

كما مرّ (١) أو بكمال المعرفة و قد مرّ تمام القول فيه في كتاب العدل و في بعض النسخ « صبغ » بالباء الموحدة و الغين المعجمة أي هل لهذه الكتابة صبغ و لون و كأنّه تصحيف .

## تذييل

اعلم أن المتكلمين من الخاصة و العامة اختلفوا في أن الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا ؟ ومنهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف في أن الأعمال داخلة فيه أم لا ، قال إمامهم الرازي في المحصل : الايمان عندنا لا يزيد ولا ينقص لأنّه لمّا كان اسماً لتصديق الرسول في كلّ ما علم بالضرورة مجيئه به ، و هذا لا يقبل التفاوت فسمي الايمان لا يقبل الزيادة و النقصان ، و عند المعتزلة لمّا كان اسماً لأداء العبادات كان قابلاً لهما ، وعند السلف لمّا كان اسماً للاقرار و الاعتقاد والعمل فتكذلك والبحث لغويّ ولكل واحد من الفرق نصوص و التوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق ، فما دلّ على أن الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً إلى أصل الايمان . و ما دلّ على كونه قابلاً لهما فهو مصروف إلى الايمان الكامل انتهى :

وقال الشهيد الثاني قدّس سرّه في رسالة العقائد : حقيقة الايمان بعد الاتّصاف بها بحيث يكون المتّصف بها مؤمناً عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا ؟ فقل بالثاني لما تقدّم من أنّه التصديق القلبيّ الذي بلغ الجزم و الثبات فلا تتصور فيه الزيادة عن ذلك سواء أتى بالطاعات وترك المعاصي أم لا ، وكذا لا تعرض له النقيصة وإلاّ لما كان ثابتاً ، وقد فرضناه كذلك ، هذا خلف ، وأيضاً حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق متعدّدة ، وقد فرضناها واحدة ، وهذا خلف .

(١) مرفى شرحه للكافي راجع كتاب التوحيد باب البيان ولزوم الجحّة و باب الهداية

أنها من الله عزوجل .

إن قلت : حقيقة الإيمان من الأمور الاعتبارية للشارع و حينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعددة متفاوتة زيادة ونقصاً بحسب مراتب المكلفين في قوة الإدراك و ضعفه ، فاننا نقطع بتفاوت المكلفين في العلم و الإدراك ، قلت : لو جاز ذلك وكان واقعاً لوجب على الشارع بيان حقيقة إيمان كل فرقة يتفاوتون في قوة الإدراك ، مع أنه لم يبين ، و ما ورد من جهة الشارع فيما به يتحقق الإيمان من حديث جبرئيل للنبي ﷺ وغيره من الأحاديث قد مر ذكره ، و ليس فيه شيء يدل على تعدد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلفين و أمّا ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة والنقصان ، كقوله تعالى « وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيماناً » (١) و قوله تعالى « و ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » (٢) و قوله تعالى « ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا والله يحب المحسنين » (٣) وكذا ما ورد من أمثال ذلك في القرآن العزيز فمحمول على زيادة الكمال ، و هو أمر خارج عن أصل الحقيقة الذي هو محل النزاع والآية الثانية صريحة في ذلك ، فان قوله تعالى « مع إيمانهم » يدل على أن أصل الإيمان ثابت أو على من كان في عصر النبي ﷺ ، حيث كانوا يسمعون فرضاً بعد فرض منه ﷺ فيزداد إيمانهم به لأنهم لم يكونوا مصدقين به قبل أن يسمعوه و حاصله أن الحقيقة الشرعية للإيمان لم تكن حصلت بتمامها في ذلك الوقت ، فكان كلما حصل منها شيء صدقوا به .

واعترض بأن من كان بعد عصر النبي ﷺ يمكن في حقه تجديد الإطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقف عليها الإيمان ، فأنه يجب الاعتقاد إجمالاً فيما علم إجمالاً و تفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، و لا ريب أن اعتقاد الأمور المتعددة تفصيلاً

(١) الانفال : ٢ .

(٢) الفتح : ٤ .

(٣) المائدة : ٩٣ .

ج ٦٩ - ٣٣ - باب السكينة و روح الايمان و زيادته و نقصانه - ٢٠٣-

أزيد وأظهر عند النفس من اعتقادها إجمالاً فاعلم من ذلك قبول حقيقة الايمان الزيادة .  
أقول : فيه بحث فإن الجازم بحقيقة الجملة جازم بحقيقة كل جزء منها  
و إن لم يعلمه بعينه ، ألا ترى أننا بعد علمنا بصدق النبي ﷺ جازمون بصدق  
كل ما يخبر به ، و إن لم نعلم تفصيل ذلك جزءاً جزءاً حتى لو فصل ذلك علينا  
واحداً واحداً لما ازداد ذلك العجز ، نعم الزائد في التفصيل ، إنما هو إدراك الصور  
المتعددة من حيث التعدد والتشخيص ، و هو لا يوجب زيادة في التصديق الإجمالي  
الجازم ، فإن هذه الصور قد كانت مجزوماً بها على تقدير دخولها في الهيئة الاجمالية  
و إنما الشاذ عن النفس إدراك خصوصياتها ، و هو أمر خارج عن تحقق الحقيقة  
المجزوم بها ، نعم لا ريب في حصول الأكملية به ، و ليس الكلام فيها .

و قد أجاب بعض المفسرين عن الآية الثالثة بأن تكرار الايمان فيها ليس  
فيه دلالة على الزيادة بل إما أن يكون باعتبار الأزمنة الثلاثة ، أو باعتبار الأحوال  
الثلاث حال المؤمن مع نفسه ، و حاله مع الناس ، و حاله مع الله تعالى ، ولذا بدّل  
الايمان بالاحسان كما يرشد إليه قوله ﷺ في تفسيره : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ،  
فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، أو باعتبار المراتب الثلاث : المبدأ والوسط والمنتهى  
أو باعتبار ما ينبغي فإنه ينبغي ترك المحرمات حذراً عن العقاب ، و ترك الشبهات  
تباعداً عن الوقوع في المحرمات ، و هو مرتبة الورع ، و ترك بعض المباحات المؤذنة  
بالنقص حفظاً للنفس عن الخسة ، و تهذيباً لها عن دنس الطبيعة ، أو يكون هذا  
التكرار كناية عن أنه ينبغي للمؤمن أن يجدد الايمان في كل وقت بقلبه ولسانه  
و أعماله الصالحة و عبّر [ به حرصاً ] منه على بقاءه والثبات عليه عند الدهول ، ليصير  
الايمان ملكة للنفس ، فلا يزل له عروض شبهة انتهى .

قيل في بيان قبول الايمان الزيادة : إن الثبات والدوام على الايمان أمر زائد  
عليه في كل زمان ، و حاصل ذلك يرجع إلى أن الايمان عرض لأنه من الكيفيات  
النفسانية ، والعرض لا يبقى زمانين ، بل بقاءه إنما يكون بتجدد الأمثال .  
أقول : وهذا مع بناءه على ما لم يثبت حقيقته بل نفيه فليس من الزيادة في شيء إذ لا يقال

للمماثل الحاصل بعد انعدام مثله أنه زائد و هذا ظاهر .  
وقيل في توجيه قبوله الزيادة أنه بمعنى زيادة ثمرته من الطاعات و إشراق  
نوره وضيائه في القلب ، فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي .  
أقول : هذا التوجيه وحيه لو كان النزاع في مطلق الزيادة لكنه ليس كذلك  
بل النزاع إنما هو في أصل حقيقته لا في كمالها .  
و استدلل بعض المحققين على أن حقيقة التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة  
و النقصان بأننا نقطع أن تصديقنا ليس كتصديق النبي ﷺ .  
أقول : لا ريب في أننا قاطعون بأن تصديق النبي ﷺ أقوى من تصديقنا  
وأكمل ، لكن هذا لا يدل على اختلاف أصل حقيقة الايمان التي قدرها الشارع  
باعتقاد أمور مخصوصة على وجه الجزم و الثبات ، فإن تلك الحقيقة إنما هي من  
اعتبارات الشارع ، و لم يعمد من الشارع اختلاف حقيقة الايمان باختلاف المكلفين  
في قوة الادراك بحيث يحكم بكفر قوي الادراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهية  
كجزم من هو أضعف إدراكا منه ، نعم الذي تفاوت فيه المكلفون إنما هو مراتب  
كمالها بعد تحقق أصل حقيقته التي يخاطب بتحصيلها كل مكلف و يعتبر بها مؤمناً  
عند الله تعالى و يستحق الثواب الدائم وبدونها العقاب الدائم .  
وأمّا تلك الكمالات الزائدة فإنما تكون باعتبار قرب المكلف إلى الله تعالى  
بسبب استشعاره لعظمة الله و كبريائه ، وشمول قدرته وعلمه ، و ذلك لإشراق نفسه  
و اطلاعها على ما في مصنوعات الله تعالى من الأحكام و الاتقان والحكم و المصالح  
فإن النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة التي تحارفي تعلقها مع علمها  
بأنّها تشرك في الامكان و الافتقار إلى صانع يبدعها و يبدئها ، متوحد في ذاته بذاته  
انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع و عظمته و جلاله وإحاطته بكل شيء فيكثر  
خوفها وخشيتها واحترامها لذلك الصانع ، حتى كأنّها لا تشاهد سواه ، ولا تخشى  
غيره ، فتقطع عن غيره إليه وتسلم أزمّة أمورها إليه ، حيث علمت أن لا ربّ غيره  
وأنّ المبدأ منه و المعاد إليه ، فلا تزال شاخصة منتظرة لأمره حتى تأتيها فتفرّ



إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته (١) ورحمته ولطفه ، و في ذلك فليتنافس المتنافسون .

وكذا ما ورد من السنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة والنقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي بإسناده ، عن أبي عمرو الزيري<sup>٢</sup> ، عن أبي عبدالله عليه السلام (٢) قال: قلت : صفه لي يعني الايمان جعلت فداك حتى أفهمه فقال: الايمان حالات ودرجات - إلى قوله - و بالنقصان دخل المفرطون النار انتهى .

ثم قال - رحمه الله - : اعلم أن سند هذا الحديث ضعيف لأن في طريقه بكر بن صالح الرازي وهو ضعيف جداً كثير التفرد بالغرائب و أبو عمرو الزيري وهو مجهول فسقط الاستدلال به . و لو سلم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الايمان ألا ترى أنه قال عليه السلام : « ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة » فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الايمان التي يترتب عليها النجاة ، وجعل الناقص عنها ممّا يترتب عليه دخول النار ، فلم يكن إيماناً وإلاً لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات » (٣) وجعل الزيادة في الايمان ممّا يوجب التفاضل في الدرجات ، ولا ريب أن هذه الزيادة لو تركت ، واقتصار المكلف على ما يحصل به التمام ، لم يعاقب على ترك هذه الزيادة ، ولأنّه عليه السلام جعل التمام موجباً للجنة ، فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة ، مع أن ما دونه وهو التمام يوجب الجنة ، و على هذا فتكون الزيادة غير مكلف بها ، فلم تكن داخلية في أصل حقيقة الايمان ، لأنّه مكلف به بالنص والاجماع ، فيكون من الكمال ، فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلاً على عدم قبول حقيقة الايمان للزيادة والنقصان لا دليلاً على قبولهما .

(١) مفترته خ ل .

(٢) مر تحت الرقم ٦ ص ٢٣ فراجع .

(٣) براءة : ٧٢

و هذا استخراج لم نسبق إليه وبيان لم يعثر غيرنا عليه ، على أن هذا الحديث لو قطعنا النظر عما ذكرناه ، و حملناه على ظاهره ، لكان معارضاً بما سبق من حديث جبرئيل للنبي ﷺ حيث سأله عن الايمان فقال: أن تؤمن بالله ورسله واليوم الآخر أي تصدق بذلك ، و لو بقي من حقيقته شيء سوى ما ذكره له لبيته له ، فدل على أن حقيقته تتم بما أجابه ، لقياس إلى كل مكلف ، أمّا للنبي ﷺ فلا نته المعجب به حين سأله ، و أمّا لغيره فللناسي به ، و طريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما في حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبة الكمال كما بيناه سابقاً .

وهنا بحث و هو أن حقيقة الايمان لما كانت من الأمور الاعتبارية للشارع كان تحديدها إنما هو بجعل الشارع و تقريره لها ، فلا يعلم حينئذ مقداره و حقيقته إلا منه ، و حيث رأينا ما وصل إلينا من خطابه تعالى غير قاطع في الدلالة على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال ، بحيث تشترك الكل في التكليف به ، من غير تفاوت بين قوي الإدراك و ضعيفه ، بل رأيناها متفاوتة في الدلالة على ذلك ، يعلم ذلك من تتبع آيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، و قد سبق نبذة من ذلك ، و لا يجوز الاختلاف في خطابه و لا أن يكلف عباده بأمر لا يبين لهم مراده تعالى منه ، لاستحالة تكليف ما لا يطاق ، و إخلاله باللفظ ، ورأينا الأكثر وروداً في كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبي من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره ، أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلمي سواء كان علم الطمأنينة ، أو علم اليقين ، أو حق اليقين ، أو عين اليقين ، فتكون حقيقة واحدة و هو الاذعان القلبي و الاعتقاد العلمي و التفاوت بالزيادة والنقصان إنما هو في أفراد تلك الحقيقة و من مشخصاتها ، فلا يكون داخل في الحقيقة المذكورة .

و ما ورد مما ظاهره الاختلاف في الدلالة على مراد الشارع منه يمكن تنزيهه على تفاوت الأفراد المذكورة كعلم الطمأنينة ، و علم اليقين ، و غيرهما ، فيكون كل واحد منها مراداً و كافياً في امتثال أمر الشارع ، وهذا هو المناسب لسهولة التكليف و اختلاف طبقات المكلفين في الإدراك كما لا يخفى .

وبذلك يسهل الخطب في الحكم بايمان أكثر العوام الذين لا يتيسر لأنفسهم الاتصاف بالعلم الذي لا يقبل تشكيك المشكك ، فان علم الطمأنينة متيسر لكل واحد ، و على هذا فيكون ما تشعر النفس به من الازدياد في التصديق والاطمينان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنما هو انتقال في أفراد تلك الحقيقة و تبدل واحد بآخر ، والحقيقة واحدة .

لا يقال : أفراد الحقيقة الواحدة لا تنافي الاجتماع في القوة العاقلة ، فان أفراد الحيوان والانسان يصلح اجتماعها في القوة العاقلة ، و ما نحن فيه ليس كذلك إذ لا يمكن اتصاف النفس بحصول علم الطمأنينة و علم اليقين في حالة واحدة لتضادهما ، ولهذا يزول الأول بحصول الثاني ، فلا يكون ما ذكرت أفراد حقيقة واحدة بل حقائق .

قلت : لا نسلم أن أفراد كل حقيقة يصح اجتماعها في الحصول عند القوة العاقلة ، بل قد لا يصح ذلك لما بينها من التضاد كما في البياض و السواد ، فانهما فردان لحقيقة واحدة هي اللون ، مع عدم صحة اجتماعهما في محل واحد لا خارجاً و لا ذهنياً .

بقي ههنا شيء و هو أنه لا ريب في تحقق الايمان الشرعي بالتصديق الجازم الثابت ، و إن أخل المتصنف به ببعض الطاعات ، و قارف بعض المنهيات عند من يكتفي في حصول الايمان باذعان الجنان ، و إذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء في أن حقيقة الايمان هل تقبل الزيادة والنقصان إذ لو قبلت شيئاً منهما لم تكن واحدة بل متعددة ، لأن القابل غير المقبول ، و العارض غير المعروف فان دخل الزائد في مفهوم الحقيقة بحيث صار ذاتياً لها تعددت و تبدلت ، و كذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحدة ، وقد فرضناها كذلك هذا خلف ، و إن لم يدخل و لم يخرج شيء منهما كانت واحدة من غير نقصان و زيادة فيها ، بل هما راجعان إلى الكمال و عدمه ، وحيث يبقى محل النزاع هل يقبل كمالها الزيادة

والنقصان ، وأنت خبير بأن هذا ممّا لا يختلف في صحته اثنان .  
وقد ذكر بعض العلماء أنّ هذا النزاع إنّما يتمشّي على قول من جعل الطاعات من الايمان ، وأقول: الذي يقتضيه النظر أنّه لا يتمشّي على قولهم أيضاً وذلك أنّ ما اعتبروه في الايمان من الطاعات إمّا أن يريدوا به توقف حصول الايمان على جميع ما اعتبروه ، أو عليه في الجملة ، وعلى الأوّل يلزم كون حقيقته واحدة؛ فإذا ترك فرضاً من تلك الطاعات يخرج من الايمان ، وعلى الثاني يلزم كون ما يتحقّق به الايمان من تلك الطاعات داخلياً في حقيقته ، وما زاد عليه خارجاً فتكون واحدة على التقديرين فليس الزيادة والنقصان إلّا في الكمال على جميع الأقوال انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال شارح المقاصد : ظاهر الكتاب والسنة وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة والمحكي عن الشافعيّ و كثير من العلماء أنّ الايمان يزيد وينقص ، وعند أبي حنيفة وأصحابه و كثير من العلماء وهو اختيار إمام الحرمين أنّه لا يزيد ولا ينقص ، لأنّه اسم للتصديق البالغ حدّ الجزم والإذعان ، ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان ، والمصدّق إذا ضمّ الطاعات إليه أو ارتكب المعاصي ، فتصديقه بحاله لم يتغيّر أصلاً وإنّما يتفاوت إذا كان اسماً للطاعات المتفاوتة قلّة وكثرة ، ولهذا قال الامام الرازي وغيره : إنّ هذا الخلاف فرع تفسير الايمان ، فان قلنا : هو التصديق فلا تتفاوت ، وإن قلنا : هو الأعمال فمتفاوت ، وقال إمام الحرمين : إذا حملنا الايمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقاً كما لا يفضل علم علماً ، ومن حمله على الطاعة سرّاً وعلناً وقد مال إليه القلانسيّ فلا يبعد إطلاق القول بأنّه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ونحن لا نؤثر هذا .

ثمّ قال : و لئلا أن يقول : لا نسلم أنّ التصديق لا يتفاوت ، بل يتفاوت قوّة وضعفاً كما في التصديق بطلوع الشمس ، والتصديق بحدوث العالم ، لأنّه إمّا نفس الاعتقاد القابل للتفاوت ، أو مبنيّ عليه قلّة وكثرة كما في التصديق الاجماليّ والتفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل وأكثر ، فانّ ذلك من الايمان لكونه تصديقاً

بما جاء به النبي ﷺ إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً .  
 لا يقال : الواجب تصديق يبلغ حد اليقين ، وهو لا يتفاوت لأن التفاوت لا يتصور إلا باحتمال النقيض ، لأننا نقول: اليقين من باب العلم والمعرفة ، وقد سبق أنه غير التصديق ولوسلم أنه التصديق وأن المراد به ما يبلغ حد الاذعان والقبول ، ويصدق عليه المعنى المسمى بـ«البرهان» ليكون تصديقاً قطعاً فلانسلم أنه لا يقبل التفاوت، بل لليقين مراتب من أجلى البديهيّات إلى أخفى النظريّات ، وكون التفاوت راجعاً إلى مجرد الجلاء والخفاء غير مسلم بل عند الحصول وزوال التردد التفاوت بحاله وكفاك قول الخليل « ولكن ليطمئن قلبي » (١) وعن علي عليه السلام « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » على أن القول بأن المعتبر في حق الكل هو اليقين ، وأن ليس للظنّ الغالب الذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محلّ نظر .  
 احتجّ القائلون بالزيادة والنقصان بالعقل والنقل ، أمّا العقل فلا أنه لو لم يتفاوت لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمك في الفسق مساوياً لتصديق الأنبياء واللازم باطل قطعاً ، و أمّا النقل فلكثره النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله « وإذ اتليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » (٢) « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » (٣) « ويزداد الذين آمنوا إيماناً » (٤) « وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً » (٥) « فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً » (٦) وعن ابن عمر قلنا : يا رسول الله إن الايمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم يزيد حتّى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتّى يدخل صاحبه النار .

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) الانفال : ٢ .

(٣) الفتح : ٤ .

(٤) المدثر : ٣١ .

(٥) الاحزاب : ٢٢ .

(٦) براءة : ١٢٤ .

وأُجيب بوجوه : الأول أن المراد الزيادة بحسب الدوام و الثبات وكثرة الأزمان و الساعات ، و هذا ما قال إمام الحرمين : النبي ﷺ يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله إياه من مخامرة الشكوك ، و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبي ﷺ متوالياً ولغيره على الفترات ، فثبت للنبي ﷺ أعداد من الايمان لا يثبت لغيره إلا بعضها ، فيكون إيمانه أكثر ، و الزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيه ، وما يقال من أن حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة ، مدفوع بأن المراد زيادة أعداد حصلت ، و عدم البقاء لا ينافي ذلك .

الثاني أن المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به و الصحابة كانوا آمنوا في الجملة ، و كان يأتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص ، و حاصله أن الايمان واجب إجمالاً فيماعلم إجمالاً ، و تفصيلاً فيماعلم تفصيلاً ، و الناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة وقلّة ، فيتفاوت إيمانهم زيادة و نقصاناً ، و لا يختص ذلك بعصر النبي ﷺ على ما يتوهم .

الثالث أن المراد زيادة ثمرته و إشراق نوره في القلب ، فانه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي ، وهذا مما لاخفاء فيه ، و هذه الوجوه جيّدة في التأويل لو ثبت لهم أن التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت ، و الكلام فيه انتهى .

و الحق أن الايمان يقبل الزيادة و النقصان سواء كانت الأعمال أجزاء أو شرائط أو آثاره الدالة عليه ، فان التصديق القلبي بأي معنى فسّر لا ريب أنه يزيد و كلما زاد آثاره على الأعضاء و الجوارح ، فهي كثرة وقلّة تدل على مراتب الايمان زيادة و نقصاناً ، و كل منهما يتفرّع على الآخر فان كل مرتبة من مراتب الايمان تصير سبباً لقدّر من الأعمال يناسبها ، فاذا أتى بها قوي الايمان القلبي و حصلت مرتبة أعلى تقتضي عملاً أكثر ، و هكذا .

وجملة القول في ذلك أن للايمان ولكل من الأعمال الايمانية أفراداً كثيرة و حقيقة و نوراً و روحاً كالصلاة ، فان لها روحاً هي الاخلاص مثلاً ، فاذا فارقتها كانت جسداً بلا روح لا يترتب عليه أثر ، و لا ينهي عن الفحشاء والمنكر ، فللايمان

ج ٦٩ - ٣٣ - باب السكينة و روح الايمان و زيادته و نقصانه - ٢١١-

أيضاً مراتب يترتب على كل مرتبة منها آثار ، فإذا ارتكب المؤمن الكبائر نقص إيمانه و فارق روح الايمان و حقيقته ، و كيف يؤمن بالله و بالمعاد و بالجنة و بالنار و يرتكب ما أخبر الله بأنه موجب لدخول النار ، فلا يكون ذلك إلا لضعف في اليقين كما ورد في أخبار كثيرة أنهم عليه السلام سألوا عند ادعاء الايمان أو اليقين ما حقيقة إيمانك ، و ما حقيقة يقينك ، فظهر لهما حقائق مختلفة تظهر بآثارهما .

و روح الايمان الواردة في الأخبار يمكن حملها على ذلك ، فإن الايمان إذا ضعف حتى غلب عليه الشهوات البدنية ، فكأنه لا روح له ، و لا يترتب عليه أثر ، بل لا بقاء له ، فإن غلب عليه الشهوة ، و عاد إلى التوبة ، قوي الايمان و عاد إليه الروح ، و ترتب عليه الآثار ، و عاد إليه الملك المؤيد له ، ولذا أطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضاً ، و قد يعود إليه بعد انقضاء الشهوة و قوة العقل و الايمان ، و تصرف العقل في ممالكه ، بعد ما صار مغلوباً مقهوراً بالشهوات الدنية ، فيتذكر قبح فعله ، فيعود إليه الملك المؤيد أو شيء من نور الايمان ، وإن لم تكمل له التوبة ، ولم يقدر على العزم التام على تركها فيما سيأتي ولذا ورد في بعض الأخبار أنه يعود إليه روح الايمان بدون التوبة أيضاً ، و قد مر بعض القول في ذلك وسيأتي إن شاء الله تعالى .



## \*( باب )\*

« ان الايمان مستقر ومستودع ، وامكان زوال الايمان »

**الآيات : الانعام :** وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودع (١).  
**تفسير :** قال الطبرسي رحمه الله : « وهو الذي أنشأكم » أي أبدعكم وخلقكم  
 « من نفس واحدة » أي من آدم ﷺ لأن الله تعالى خلقنا جميعاً منه ، وخلقاً منا  
 حواء من ضلع من أضلاعه انتهى (٢) .

**أقول :** وقد مرَّ أنَّ خلقهم من أب واحد لا يقتضي عدم مدخلة الأم ولا  
 يكون الأم مخلوقة منه ، لما مرَّ نفي ذلك في الأخبار . « فمستقرٌ ومستودع » قال  
 المفسرون فيه وجوهاً : الأوَّل مستقرٌ في الرحم إلى أن يولد ، ومستودع في القبر إلى  
 أن يبعث ، والثاني مستقرٌ في بطن الأمهات ، ومستودع في أصلاب الأبناء ، الثالث  
 مستقرٌ على ظهر الأرض في الدنيا ، ومستودع عند الله في الآخرة ، الرابع مستقرٌ في  
 القبر ، ومستودع في الدنيا ، وقيل : مستقرُّها أيام حياتها ، ومستودعها حيث  
 يموت .

**وأقول :** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر القاف والباءون بالفتح ، وعلى  
 ما سيأتي من التأويل في الأخبار تستقيم القراءتان فبالفتح أي فلکم استقرار في  
 الايمان ، واستيداع فيه أو فمَنكُم من هو محلُّ استقرار الايمان ، ومنكُم من هو  
 محلُّ استيداعه ، ففيه حذف وإيصال أي مستقرٌ فيه ، وبالكسر أي فمَنكُم مستقرٌ  
 في الايمان ، ومنكُم مستودع فيه ، أو فإيمان بعضكم مستقرٌ وإيمان بعضكم مستودع  
 على القراءتين .

١- ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حسين بن

(١) الانعام : ٩٨ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ : ٣٣٩ .



نعيم الصحاف قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال : فقال : إن الله عز وجل هو العدل ، إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر ، ولا يدعو أحداً إلى الكفر به ، فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر .

قلت له : فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها ، لا يعرفون إيماناً بشريعة ، ولا كفراً بجحود ، ثم بعث الله الرسل تدعو العباد إلى الإيمان به ، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله (١) .  
بيان : يمكن أن يكون بناء الجوابين على أمر واحد ، وهو أن هدايته تعالى وخذلانه المعبر عنه بالاضلال ليسا علتين مستقلتين للنقل من الكفر إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الكفر ، بل كل منهما باختيار العبد ، والهدايات الخاصة لبعض لا تصير له مجبوراً على الإيمان ، وترك تلك الهدايات لبعض لعدم استحقاقه لها لا يصير له مجبوراً على الكفر كما مر تحقيقه .

و يحتمل أن يكون بناؤها على الفرق بينهما ، فحاصل الجواب الأول أن المؤمن الواقعي الذي ثبت إيمانه عند الله ، ولم يكن منافقاً ومستودعاً لا يسلب الله منه توفيقه وهدايته ، ولا يرجع عن الإيمان أبداً ، ومن تراه يرجع فليس بمؤمن واقعي بل هو مومن يظهر الإيمان ، ولم يستقر في قلبه ، كما اختاره بعض المتكلمين وحاصل الثاني أن الكفر لما كان أمراً عديمياً والناس في بدو الفطرة لم يتصفوا بالإيمان ، لكنهم على الفطرة القابلة للإيمان ، وللکفر بمعنى الجحود لا الكفر بمعنى عدم الإيمان ، فانه متصف به قبل التصديق والاذعان ، فبعث الله الرسل لتمام الحجّة عليهم ، ثم بعد ذلك بعضهم يستحق الهدايات والألطف الخاصة بحسن اختياره ، وعدم إبطاله الفطرة الأصلية ، فتشمله تلك الألطف فيختار الإيمان

وبعضهم لم يستحق ذلك فيخذله الله فيختار الكفر بمعنى الجحود .

وكأنّ هذا أظهر من الخبر ، لكن فيه أنّه لم يظهر منه أنّه هل يمكن أن ينقله الله من كفر الجحود إلى الايمان ؟ والظاهر أنّ مراد السائل كان استعلام ذلك ويمكن الجواب بوجهين الأول أنّ نحمل كلام السائل ثانياً على الاخبار أو التعجب لا الاستفهام ، ولما كان كلامه موهماً لكون ذلك على الجبر أفاد عليه السلام أنّ هدايته سبحانه و خذلانه لا يوجبان سلب الاختيار ، فانّهم على الفطرة القابلة لهما ، والثاني أن يقال إنّهُ أفاد عليه السلام قاعدة كلّية يظهر منه جواب ذلك ، و هو أنّه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المتكلمين اختلفوا في أنّ المؤمن بعد اتّصافه بالايمان الحقيقي في نفس الأمر ، هل يمكن أن يكفر أم لا ؟ ولا خلاف في أنّه لا يمكن مادام الوصف ، وإنّما النزاع في إمكان زواله بضدّ أو غيره ، فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه ، وذلك لأنّ زوال الضدّ بطريان ضدّه أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن ، لأنّه لا يلزم من فرض وقوعه محال و ظاهر كثير من الايات الكريمة دالّ عليه كقوله تعالى « إنّ الذين آمنوا ثمّ كفروا [ثمّ آمنوا ثمّ كفروا] ثمّ ازدادوا كفراً » (١) وقوله تعالى « يا أيّها الذين آمنوا إنّ تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد إيمانكم كافرين » (٢) .

و ذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الايمان الحقيقي بضدّ أو غيره ، وقال الشهيد الثاني قدّس الله روحه و نسب ذلك إلى السيّد المرتضى رضي الله عنه مستدلاً بأنّ ثواب الايمان دائم ، وعقاب الكفر دائم ، والاحباط والموافاة عنده باطلان أمّا الاحباط فلاستلزام أن يكون الجامع بين الاحسان والاساءة بمنزلة من لم يفعلهما مع تساويهما ، أو بمنزلة من لم يحسن إن زادت الاساءة ، و بمنزلة من لم يسيء مع العكس ، واللازم بقسميه باطل قطعاً فالملزوم مثله و أمّا الموافاة فليست

(١) النساء : ١٣٧ و تصحيح الاية من المصحف الشريف .

(٢) آل عمران : ١٠٠ .

عندنا شرطاً في استحقاق الثواب بالإيمان ، لأنَّ وجوه الأفعال و شروطها التي يستحقُّ بها ما يستحقُّ ، لا يجوز أن تكون منفصلة عنها و لا متأخرة عن وقت حدوثها ، والموافاة منفصلة عن وقت حدوث الإيمان ، فلا يكون وجهاً و لا شرطاً في استحقاق الثواب

لا يقال : الثواب إنما يستحقُّه العبد على الفعل كما هو مذهب العدلية ، والإيمان ليس فعلاً للعبد وإلا لما صحَّ الشكر عليه ، لكنَّ التالي باطل إذ الأُمَّة مجتمعة على وجوب شكر الله تعالى على نعمة الإيمان ، فيكون الإيمان من فعل الله تعالى إذ لا يشكر على فعل غيره ، وإذا لم يكن من فعل العبد فلا يستحقُّ عليه ثواباً فلا يتمُّ دليله ، على أنَّه لا يتعقُّبه كفر ، لأنَّ مبناه على استحقاق الثواب على الإيمان .

لأنَّا نقول : بل هو من فعل العبد و نلتزم عدم ضحَّة الشكر عليه ، و نمنع بطلانه ، قولك في إثباته « الأُمَّة مجتمعة » الخ قلنا الشكر إنما هو على مقدّمات الإيمان و هي تمكين العبد من فعله ، و إقداره عليه ، و توفيقه على تحصيل أسبابه و توفيق ذلك له ، لا على نفس الإيمان الذي هو فعل العبد ، فان ادَّعى الاجماع على ذلك سلّمناه ، و لا يضرُّنا ، و إن ادَّعى الاجماع على غيره منعناه فلا ينتفعهم .

والاعتراض عليه رحمه الله من وجوه أحدها توجه المنع إلى المقدِّمة القابلة بأنَّ الموافاة ليست شرطاً في استحقاق الثواب ، و ما ذكره في إثباتها من أنَّ وجوه الأفعال و شروطها التي يستحقُّ بها ما يستحقُّ لا يجوز أن تكون منفصلة عنها ، والموافاة منفصلة عن وقت الحدوث ، فلا يكون وجهاً . لادلالة له على ذلك ، بل إن دلَّ فأنما يدلُّ على أنَّ الموافاة ليست من وجوه الأفعال ، لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون شرطاً لاستحقاق الثواب ، فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطاً بوجوه الأفعال مع الموافاة أيضاً ، لا بدَّ لنفي ذلك من دليل .

ثانيها الآيات الكريمة التي مرَّ بعضها ، فإنَّها تدلُّ على إمكان عروض الكفر بعد الإيمان بل بعضها على وقوعه ، وأجاب السيّد عن ذلك بأنَّ المراد والله أعلم من وصفهم بالإيمان الإيمان اللساني دون القلبي ، و قد وقع مثله كثيراً في القرآن

العزیز کقوله تعالى «آمنوا بأفواهم و لم تؤمن قلوبهم» (١) و حيث أمکن صحة هذا الاطلاق ، و لو مجازاً ، سقط الاستدلال بها .

ثالثها أن الشارع جعل للمرتد أحكاماً خاصة به ، لا يشاركه فيها الكافر الأصلي ، كما هو مذكور في كتب الفروع ، وهذا أمر لا يمكن دفعه ، و لا مدخل للطعن فيه ، فان الكتاب العزيز والسنة المطهرة ناطقان بذلك ، والاجماع واقع عليه كذلك ، و لا ريب أن الارتداد هو الكفر المتعقب للايمان ، كما دل عليه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » (٢) [ومن يرتد منكم عن دينه] فيمت و هو كافر » (٣) الآية فقد دل على ما ذكرناه ، على أن المؤمن يمكن أن يكفر؛ أقول : وللسيد رحمه الله أن يجيب عن ذلك بأن ما ذكر إنما يدل على أن من اتصف في ظاهر الشرع بالارتداد ، فحكمه كذا وكذا ، و لا يدل على أنه صار مرتداً بذلك في نفس الأمر فلعله كان كافراً في الأصل ، و حكمنا بإيمانه ظاهراً للاقرار بما يوجب الايمان مع بقاءه على كفره عند الله تعالى ، وبفعله ما يوجب الارتداد ظاهراً حكمنا بارتداده أو كان مؤمناً في الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لا قبحا له حرمة الشارع ، و تعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة له لتنجس بذلك مادة الاقتحام والتعدي من المكلفين ، فيتم نظام النواميس الالهية .

وأقول : الحق أن المعلومات التي يتحقق الايمان بالعلم بها أمور متحققة ثابتة لا تقبل التغير والتبدل ، إذ لا يخفى أن وحدة الصانع تعالى و وجوده وأزليته و أبعديته و علمه وقدرته و حياته إلى غير ذلك من الصفات أمور تستحيل تغييرها وكذا كونه تعالى عدلاً لا يفعل قبيحاً و لا يخل بواجب وكذا النبوة والمعاد ، فاذا علمها الشخص على وجه اليقين والثبات ، صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه ، غير

(١) المائدة : ٤١ .

(٢) المائدة : ٥٤ .

(٣) البقرة : ٢١٧ ، وقد اختلطت الايتان عليه

أنَّ الأوَّلَ نظريُّ والثاني بديهيُّ ، لكن لما كان النظريُّ إنَّما يصير يقينياً بانتهاؤه إلى البديهيِّ ، ولم يبق فرق بين العلمين ، امتنع تغيير ذلك العلم و تبدُّله كما يمتنع تغيير علمه بوجود نفسه .

والحاصل أنَّ العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقي الذي لا يتغير أصلاً فمحال تغييره ، وإلا لما كان منطبقاً ، فعلم أنَّ ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدة الإيمان لم يكن بعد اتِّصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم ، بل كان الحصول لهم ظناً غالباً بتلك المعلومات ، لا العلم بها ، والظنُّ يمكن تبدُّله و تغييره ، وإن كان المظنون لا يمكن تبدُّله ، لأنَّ الانطباق غير حاصل وإلا لصار علماً .

إن قلت: يتصور زوال الإيمان بصدور بعض الأفعال الموحجة للكفر كما تقدَّم وإن بقي التصديق اليقيني بالمعارف المذكورة فقد صحَّ أنَّ المؤمن قد يكفر بعد اتِّصافه بالإيمان .

قلت : لانسلم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممَّن اتَّصف بالعلم المذكور ، بل صار ذلك الفعل ممتنعاً بالغير الذي هو العلم اليقينيُّ وإن أمكن بالذات ، وحيثُ فصدور بعض الأفعال المذكورة إنَّما كان لعدم حصول العلم المذكور ، وبالجملَّة فكلام علم الهدى و مذهبه هنا رضي الله عنه في غاية القوَّة والمتانة ، بعد تدقيق النظر و قد ظهر ممَّا حرَّراه أنَّ القائلين بإمكان زوال الإيمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأُمور المذكورة ، فظاهر أنَّه ممتنع بالذات ، كانقلاب الحقائق و إن أرادوا به إمكان انتفاء الإيمان بعروض شيء من الأفعال و إن بقي العلم فقد بيَّنا أنَّه ممتنع بالغير ، فان أرادوا بالإمكان على هذا التقدير الإمكان الذاتي فلا نزاع لأحد فيه ، و إن أرادوا به عدم الامتناع ولو بالغير فقد بيَّنا منعه و امتناعه . وبالجملَّة فظواهر كثير من الآيات الكريمة والسنة المطهرة تدلُّ على إمكان طروء الكفر على الإيمان ، و على هذا بناء أحكام المرتدِّين ، و هو مذهب أكثر المسلمين ، نعم في الاعتبار ما يدلُّ على عدم جواز طروئه عليه كما أشرنا إليه ، إن جعلنا الإيمان عبارة عن التصديق مع الاقرار أو حكمه ، لكنَّ الأوَّل هو الأرجح

في النفس انتهى .

**وأقول :** إذا اكتفي في الايمان بالظن الحاصل من التقليد أو غيره ، فلا ريب في أنه يجوز تبدل الايمان بالكفر ، وإن اشترط فيه العلم القطعي في جواز زواله إشكال ، و لما لم يقم دليل تام على عدم الجواز مع أن ظواهر الآيات والأخبار تدل على الجواز ، فالجواز أقوى مع أن كثيراً ما يعرض للانسان أنه يقطع بأمر بحيث لا يحتمل عنده خلافه ، ثم يتزلزل لشبهة قوية تعرض له ، والقول بأنه ظن قوي يتوهم قطعاً بعيد ، نعم إن اعتبر في الايمان اليقين ، و فسر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله ، فبعد زواله انكشف أنه لم يكن مؤمناً لكن اعتبار ذلك أوّل الكلام ، و قد شرحنا الخبر في مرآة العقول و حققنا ذلك بوجه آخر فان أردت الاطلاع عليه فارجع إليه .

**٢- سن :** عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصر ، ومن لم يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر ، قال : قلت : فيما يعرف الناجي ؟ قال : من كان فعله لقوله موافقاً فثبت له الشهادة بالنجاة ، و من لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع (١) .

**كما :** عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان مثله إلى قوله فيما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك إلى قوله فثبت له الشهادة (٢) .

**بيان :** « إن الحسرة والندامة والويل » الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب وهي التلهف والتأسف على فوات أمر مرغوب ، والندامة الحزن على فعل شيء مكروه ، والويل العذاب ، و واد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره وعلمه من العقائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب ، وعدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها ، و لم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم من العقائد

(١) المحاسن ص ٢٥٢ .

(٢) الكافي ج ٢ : ٤١٩ .

والأعمال والأخلاق. « أنفعُ » بصيغة المصدر أي نافع ، و يحتمل الماضي ، وكذا « أو ضرُّ » يحتملها ، والأوّل أظهر فيهما ، وفيه حثٌّ على مراقبة النفس في جميع الحالات ، ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ، ليعلم ما ينفعها ، فيجلبها ويزيد منها ، وما يضرُّها فيجتنبها .

« فبما يعرف الناجي من هؤلاء » أي من يكون أمره آثلاً إلى النجاة من المهالك وعقوبات الآخرة « فقال من كان فعله لقوله موافقاً » أي لقوله الحقُّ ، وهو ما يأمر الناس به من الخيرات والطاعات وترك المنكرات ، أولما يدّعيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فإن مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى ، ويوجب الوصول إلى مثوباته ، والنجاة من عقوباته ، ومتابعة أئمة الدين في أقوالهم وأفعالهم ، أولما يدّعي لنفسه من الكمالات ، وما نصب نفسه له من الحالات والدرجات أو الجميع .

« فأثبتت له الشهادة » على صيغة المجهول أي يشهد الله تعالى وملائكته وحججه عليهم السلام وكمّل المؤمنين بأنّه من الناجين ، لاتصافه بكمال الحكمة النظرية لقوله الحقُّ ، و كمال الحكمة العملية لعمله بأقواله الحقّة ، وفي بعض النسخ « فأنت » . « ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً » أي بأن يكون قوله حقّاً وفعله باطلاً كما هو شأن أكثر الخلق « فأنما ذلك مستودع » إيمانه ، غير ثابت فيه ، فيحتمل أن يبقى على الحقِّ ويثبت له الإيمان ، وتحصل له النجاة ، وأن يزول عن الحقِّ ويعود إلى الشقاوة ، ويستحقّ الويل والحسرة والندامة .

٣-٥: عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري وغيره ، عن عيسى شلقان قال : كنت قاعداً فمرّ أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمةٌ ، قال : فقلت : يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك ؟ يأمرنا بالشيء ثمّ ينهانا عنه : أمرنا أن نتولّى أبا الخطاب ، ثمّ أمرنا أن نلعبه وننبرأ منه ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام : إن الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له ، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان ، يسمّون المعارين ، إذا

شاء سلبهم ، و كان أبو الخطاب ممتن أغير الايمان ، قال : فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قلت لأبي الحسن عليه السلام وما قال لي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنه نبعة نبوءة (١) .

بيان : في المصباح البهمة ولد الضأن ، يطلق على الذكر والأنثى ، والجمع بهم ، مثل ، تمر و تمر ، و جمع البهم بهام مثل سهم وسهام ، و تطلق البهام على أولاد الضأن والمعز إذا اجتمعت تغليبا ، فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهام ولأولاد المعز سخال ، وقال ابن فارس : البهم صغار الغنم ، وقال أبو زيد : يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها الضأن أو المعز ذكر أكان الولد أو أنثى : سحلة ثم هي بهمة والجمع بهم وقال : الغلام الابن الصغير ، وأبو الخطاب هو محمد بن مقلص الأسدي الكوفي وكان في أول الحال ظاهراً من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام ثم ارتد وابتدع مذاهب باطلة ، و لعنه الصادق عليه السلام و تبرأ منه ، و روى الكشي روايات كثيرة ، تدل على كفره و لعنه (٢) واختلف الأصحاب فيما رواه في حال استقامته ، والأكثر على جواز العمل بها ، وكأنه متفرع على المسئلة السابقة ، فمن ادعى جواز تحقق الايمان وزواله يجوز العمل بروايته لأنه حيثئذ كان مؤمناً ومن زعم أنه كاشف من عدم كونه مؤمناً لا يجوز العمل بها .

« إنه نبعة نبوءة » أي علمه من ينبوع النبوءة ، أو هو غصن من شجرة النبوءة والرسالة ، في القاموس : نبع الماء ينبع مثلثة نبعا ونبوعا خرج من العين ، والنبع شجر للقسي و للسهم ينبت في قلة الجبل (٣) .

٤- ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن حبيب ، عن إسحاق بن عماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً ، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً ، و

(١) الكافي ج ٢ : ٤١٨ .

(٢) راجع رجال الكشي ص ٢٤٦ - ٢٦٠ تحت الرقم ١٣٥ .

(٣) القاموس ج ٣ : ٨٧ .



جبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدّون أبداً ، و منهم من يعير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الإيمان (١) .

بيان : في القاموس جبلهم الله يجبل ويجبل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كأجبله (٢) « فإذا هودعا » فيه حثّ على الدعاء لحسن العاقبة ، وعدم الزيف ، كما كان دأب الصالحين قبلنا ، وفيه دلالة أيضاً على أنّ الاتمام والسلب مسببان عن فعل الانسان لأنّه يصير بذلك مستحقاً للتوفيق والخذلان .

وجملة القول في ذلك أن كلّ واحد من الإيمان والكفر قديكون ثابتاً ، وقد يكون متزلزلاً يزول بحدوث ضدّه ، لأنّ القلب إذا اشتدّ ضياؤه وكمل صفاؤه استقرّ الإيمان وكلّ ما هو حقّ فيه ، وإذا اشتدّت ظلمته وكملت كدورته استقرّ الكفر وكلّ ما هو باطل فيه ، وإذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه ، كان متردداً بين الاقبال والادبار ، ومذبذباً بين الإيمان والكفر ، فان غلب الأوّل دخل الإيمان فيه من غير استقرار ، وإن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك ، وربما يصير الغالب مغلولاً فيعود من الإيمان إلى الكفر ومن الكفر إلى الإيمان ، فلا بدّ للعبد من مراعاة قلبه ، فان رآه مقبلاً إلى الله عزّ وجلّ شكره ، وبذل جهده ، وطلب منه الزيادة لئلاّ يستدبر وينقلب ويزيغ عن الحقّ كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين « ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٣) وإن رآه مدبراً زائغاً عن الحقّ تاب واستدرك ما فرط فيه ، وتوكل على الله ، و توسّل إليه بالدعاء والتضرّع لتدركه العناية الربّانيّة ، فتخرجه من الظلمات إلى النور ، وإن لم يفعل ربما سلط عليه عدوّه الشيطان ، واستحقّ من ربّه الخذلان ، فيموت مسلوب الإيمان كما قال سبحانه « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » (٤) أعاذنا الله من ذلك وسائر أهل الإيمان .

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٩ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٣٤٥ .

(٣) آل عمران : ٨ .

(٤) الصف : ٥ .

**٥ - كش :** عن حمديوه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن عيسى شلقان قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه : جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك ؟ إنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه ؟ قال : قال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه : إن الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء ، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون إلا مؤمنين ، و استودع قوماً إيماناً فان شاء أتمته وإن شاء سلبهم إياه ، وإن أبا الخطاب كان ممن أعاده الله الايمان فلماً كذب على أبي سلبه الله الايمان .

قال : فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام قال : فقال : لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال (١) .

**٦ - ب :** عن معاوية بن حكيم ، عن البرنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : إن جعفر عليه السلام كان يقول : « فمستقرٌ ومستودعٌ » فالمستقرُّ ما ثبت من الايمان ، و المستودع المعار ، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس ، فاحمدوا الله على ما امن عليكم به (٢) .

**٧ - ب :** عن ابن أبي الخطاب ، عن البرنطي . عن الرضا عليه السلام قال : إن الله عز وجل قد هداكم ونوّر لكم ، وقد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول : إنما هو مستقرٌ ومستودعٌ فالمستقرُّ الايمان الثابت ، والمستودع المعار أتستطيع أن تهدي من أضلّ الله (٣) .

**٨ - شى :** عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : « هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودعٌ » قال : ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه ؟ قال : قلت : يقولون مستقرٌ في الرحم ، و مستودع في الصلب ، فقال : كذبوا المستقرُّ ما استقرَّ الايمان في قلبه ، فلا ينزع منه أبداً والمستودع الذي يستودع الايمان زماناً

(١) رجال الكشي : ٢٥١ .

(٢) قرب الاسناد ط النجف ص ٢٠٣ ، والاية في الانعام : ٩٨ .

(٣) المصدر : ٢٢٥ .

ثمَّ يسلبه ، وقد كان الزبير منهم (١) .

٩- شى : عن جعفر بن مروان قال : إنَّ الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي ﷺ وقال : لأغمدته حتَّى أبايع لعلِّي ، ثمَّ اخترط سيفه فضارب علياً فكان ممن أَعير الايمان ، فمشى في ضوء نوره ثمَّ سلبه الله إيَّاه (٢) .

١٠- شى : عن سعيد بن أبي الأصبع قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ وهو يسأل عن مستقرٍّ ومستودع ، قال : مستقرٌّ في الرحم ومستودع في الصلْب ، وقد يكون مستودع الايمان ثمَّ ينزع منه ، ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول الله حتَّى مشى بالسيف وهو يقول لانبأيع إلاَّ علياً (٣) .

١١- شى : عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن ﷺ « هو الَّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌّ ومستودع » قال : ما كان من الايمان المستقرُّ فمستقرٌّ إلى يوم القيامة - أو أبداً (٤) وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات (٥) .

١٢- شى : عن صفوان قال : سألتني أبو الحسن ﷺ ومحمد بن خلف جالس فقال لي : مات يحيى بن القاسم الحدَّاء ؟ فقلت له : نعم ، ومات زرعة ، فقال : كان جعفر ﷺ يقول : « فمستقرٌّ ومستودع » فمستقرٌّ : قوم يعطون الايمان ، ويستقرُّ في قلوبهم ، والمستودع : قوم يعطون الايمان ثمَّ يسلبونه (٦) .

١٣- شى : عن أبي الحسن الأول قال : سألته عن قول الله « فمستقرٌّ ومستودع » قال : المستقرُّ الايمان الثابت ، والمستودع الميعار (٧) .

١٤- شى : عن أحمد بن محمد قال : وقف عليّ أبو الحسن الثاني ﷺ في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته : يا أحمد ! قلت : لبَّيك ، قال : إنَّه لما قبض

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧١ .

(٢) (٣ - ٢) المصدر ج ١ ص ٣٧١ .

(٤) الترديد من الراوى .

(٥- ٦) العياشى ج ١ ص ٣٧١ .

(٧) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧٢ .

رسول الله ﷺ جهد الناس على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتمَّ نوره بأمر المؤمنين عليه السلام فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد عليُّ بن أبي حمزة وأصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتمَّ نوره وإنَّ أهل الحقَّ إذا دخل فيهم داخل سرُّوا به ، و إذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه ، وذلك أنَّهم على يقين من أمرهم وإنَّ أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سرُّوا به ، وإذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه ، وذلك أنَّهم على شكٍّ من أمرهم ، إنَّ الله يقول : « فمستقرٌّ ومستودع » قال : ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام : المستقرُّ الثابت ، والمستودع المعار (١) .

كش : عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن داود بن محمد ، عن أحمد مثله (٢) .

١٥ - شى : عن محمد بن مسلم قال : سمعته يقول : إنَّ الله خلق خلقاً للإيمان لازوال له ، وخلق خلقاً للكفر لازوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك فاستودع بعضهم الايمان ، فان شاء أن يتمَّ لهم أتمَّه ، وإن شاء أن يسلبهم إيَّاه سلبهم (٣) .

١٦ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليِّ بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام مثله وزاد في آخره : وكان فلان منهم معاراً (٤) .

بيان : « خلق خلقاً للإيمان » قيل : اللام لام العاقبة أي خلق خلقاً عاقبتهم الايمان في العلم الأزلي لازوال لايمانهم ، وهم الأنبياء والأوصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الايمان ، وخلق خلقاً عاقبتهم الكفر في علمه عزَّ وجلَّ ، وخلق خلقاً مترددين بين الايمان والكفر مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان إيمانه مستودعاً ، فان يشأ الله أن يتمَّه لهم لحسن استعدادهم وإقبالهم إلى الله عزَّ وجلَّ أتمَّه

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧٢ .

(٢) رجال الكشى ص ٣٧٧ .

(٣) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧٢ .

(٤) الكافى ج ٢ ص ٤١٧ .

بفضله و توفيقه ، و جعله ثابتاً مستقرّاً فيهم ، و إن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطري وفساد استعدادهم الكسبي ، سلبهم و رفع عنهم توفيقهم ، ويفهم بالمقايضة حال من كفر منهم .

**و أقول :** من علم أنّهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأوّل على هذا الوجه ، و من علم أنّهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لمّا علم الله سبحانه استعداداتهم و قابليّاتهم ، وما يؤل إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم ، فمن علم أنّهم يكونون راسخين في الإيمان كاملين فيه و خلقهم فكأنّه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ و كذا الكفر ، و من علم أنّهم يكونون متزلزّين متردّدين بين الإيمان والكفر فكأنّه خلقهم كذلك ، فهم مستعدّون لإيمان ضعيف ، فمنهم من يختم له بالإيمان ، ومنهم من يختم له بالكفر فهم المعارون .

والظاهر أنّ المراد بفلان أبو الخطّاب و كنّى عنه بفلان لمصلحة ، فإنّ أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتّب مفسدة على التصريح باسمه ، و يحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فأنّه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب بأموال البصرة إلى الحجاز ، و وقع بينه عليه السلام و بينه مكاتبات تدلّ على شقاوته و ارتداده كما مرّ و التقيّة فيه أظهر لكن سيّأتي التصريح بأبي الخطّاب في خبر شلقان (١) وعلى التقديرين «منهم» خبر كان و ضمير الجمع للخلق بين ذلك و «معاراً» خبر بعد خبر و قيل : فلان كناية عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثة ، و الطرف حال عن فلان و معاراً خبر كان ، ولا يخفى بعده لفظاً ومعنى ، فإنّ الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قطّ .

**١٧ - ٥ :** عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب والقاسم بن محمد الجوهري ، عن كليب بن معاوية الأسدي ، عن

(١) يعنى ما مر تحت الرقم ٣ مع شرحه فان خبر عيسى شلقان في الكافي باب علامة المعار تحت الرقم ٣ ، وهذا الخبر تحت الرقم ١ ، و أما التصريح باسم أبي الخطّاب فقد عرفت أنه في غير واحد من الاحاديث كما مر عن الكشي تحت الرقم ٥ .

أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ العبد يصبح مؤمناً و يمسي كافراً ، و يصبح كافراً و يمسي مؤمناً ، و قوم يعارون الايمان ثمَّ يسلبونه ، و يسمّون المعارين ، ثمَّ قال : فلان منهم (١) .

**بيان :** « ثمَّ يسلبونه » يدلُّ على أنَّ السلب متعدُّ إلى مفعولين (٢) بخلاف ما يظهر من كتب اللغة و يوميء إليه أيضاً تمثيلهم لبدل الاشتمال بقولهم سلب زيد ثوبه إذ لو كان متعدِّياً إلى مفعولين لما احتاج إلى البدليَّة لكن لا عبرة بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء .

**١٨ - ٥ :** عن عليّ ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنَّ الله خلق النبيّين على النبوة فلا يكونون إلّا أنبياء ، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون إلّا مؤمنين و أعار قوماً إيماناً فان شاء تمّمه لهم ، وإن شاء سلبهم إيّاه ، وقال : وفيهم جرت «فمستقرٌّ و مستودع» وقال لي : إنَّ فلانا كان مستودعاً إيمانه ، فلمّا كذب علينا سلب

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٧ .

(٢) بل الظاهر من مفهومه وهو الانتزاع والاختلاس قهراً احتياجه الى مفعول واحد وهو المسلوب لكنه لما كان المسلوب مما يتعلق بالغير ، بحيث لو لم يكن عنده و في يده لم يتحقق مفهوم السلب وهو الاخذ والانتزاع قهراً بعد المدافعة لزم في الكلام ذكر المسلوب عنه بصورة المفعول ثم ذكر المسلوب عنه بعنوان البدل ، كما يقال : سلب فلانا ثوبه اذا أخذه قهراً وسلبا ، و منه قولهم : سلبه فؤاده وعقله ، وقوله تعالى : « وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه » فلو قيل : سلب ثوب فلان و نحوه انتفى معنى القهر من السالب والمدافعة من المسلوب عنه وصار مرادفاً لقولهم أخذ أو سرق .

و أما قوله عليه السلام « يسلبونه » فضمير الجمع هو المفعول وهو المبدل منه رفع بنبابة الفاعل ، والضمير المفرد الراجع الى الايمان ليس الا بدل الاشتمال من المفعول سد مسده ، يتراءى في الظاهر أنه المفعول الثاني ولوصح الاستناد في ذلك الى قوله عليه السلام « يسلبونه » لكن الاولى الاستناد الى قوله تعالى « وان يسلبهم الذباب شيئا » .

إيمانه ذلك (١) .

**بيان :** قال تعالى : « وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودع » قال البيضاوي : أي فلكم استقرار في الأَصْلَابِ أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار والاستيداع ، و قرء ابن كثير والبصريَّان (٢) بكسر القاف على أنه اسم فاعل والمستودع [ اسم ] مفعول أي و منكم قارٌ ومنكم مستودع لأنَّ الاستقرار منّا دون الاستيداع انتهى (٣) و لعلَّ تأويله عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيرة أي فمنكم إيمانه مستقرٌ أي ثابت و بعضكم إيمانه مستودع ، أو بعضكم مستقرٌ في الإيمان ، و بعضكم غير مستقرٌ و « مستودع » اسم مفعول أو اسم مكان ، وعلى القراءة الأولى اسم مكان أي بعضكم محلُّ استقرار الإيمان ، و المستودع يحتمل الوجهين ، قوله « سلب إيمانه » يحتمل بناء المفعول و الفاعل ، وعلى الثاني « ذلك » إشارة إلى الكذب .

**١٩- نهج :** من خطبة له عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم ، فإذا كانت لكم براءة من أحد ففقوه حتى يحضره الموت ، فعند ذلك يقع حدُّ البراءة ، و الهجرة قائمة على حدّها الأوّل ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأُمّة و معلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجّة في الأرض ، فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر ، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة فسمعتها أذنه ، ووعاها قلبه إنَّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة ، وأحلام رزينة .

أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلا أنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض ، قبل أن تشغرفتنه تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها (٤) .

**بيان :** العواري جمع العاريّة بالتشديد فيهما كأنّها منسوبة إلى العار ، فإنَّ

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٨ .

(٢) هما أبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب كمار ص ١٠٦ .

(٣) انوار التنزيل ص ١٣٧ .

(٤) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٨٦ . تحت الرقم ١٨٧ .

طلبها عار وعيب ، قال ابن ميثم رحمه الله : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فمن الايمان إلى آخره قسمة للايمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذي صار ملكة ، وثانيهما ما كان في معرض الغير والانتقال ، واستعار عليه السلام لفظ العواري لكونه في معرض الاسترجاع والرد ، وكنتي عَلَيْهِ السَّلَامُ بكونه بين القلوب والصدور عن كونه غير مستقر في القلوب ولا متمكن من جواهر النفوس (١) .

وقال ابن أبي الحديد : أراد عَلَيْهِ السَّلَامُ : من الايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق (٢) وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « إلى أجل معلوم » ترشيح لاستعارة العواري وهذه القسمة إلى القسمين هي الموجودة في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه وفي نسخ كثير من الشارحين ونسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا « فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري في القلوب ، ومنه ما يكون عواري » [٣] بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم .

وقال ابن أبي الحديد في بيانها : إن الايمان إما أن يكون ثابتاً مستقراً بالبرهان وهو الايمان الحقيقي ، أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممن لم يحقق العلوم العقلية وهو الذي عبّر عليه السلام عنه بقوله عواري في القلوب فهو وإن كان في القلب الذي هو محل الايمان الحقيقي إلا أن حكمه حكم العارية في البيت وإما أن يستند إلى تقليد وحسن ظن بالأسلاف وقد جعله عَلَيْهِ السَّلَامُ عواري بين القلوب والصدور ، لأنه دون الثاني فلم يجعله حالاً في القلب ، وردّ قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأن من لم يبلغ درجة البرهان ربما ينحط إلى درجة المقلد ، فيكون إيمان كل منهما إلى أجل معلوم ، لكونه في معرض الزوال . « فإذا كانت لكم براءة » الخ قيل : أي إذا أردتم التبرّي من أحد فاجعلوه موقوفاً إلى حال الموت ، ولا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت ، لأنه يجوز أن يتوب ويرجع ، فإذا مات ولم يتب جازت البراءة منه ، لأنه ليس له بعد الموت حالة

(١) شرح النهج لابن ميثم : ٤٣١ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢١٥ . (٣) ساقط من نسخة الكمباني .



تنتظر ، وينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة ، لجواز التبرّي من الفاسق وهو حيّ ، ومن الكافر وهو حيّ ، لكن بشرط الاتّصاف بأحد الوصفين ، بخلاف ما بعد الموت .

وقيل : المعنى انتظروا حتّى يأتيه الموت فأنّه ربما يكون معتقداً للحقّ ويكنتم إيمانه لغرض دنيويّ ، وقيل : هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله ﷺ في الصلاة على المنافقين ، فإذا كبر أربعاً كانوا يعلمون أنّه منافق ، وإذا كبر خمساً كانوا يعلمون أنّه مؤمن ، فأشار ﷺ إلى أنّه عند الموت تقع البراءة و تصحّ بعلامة تكبيراته الأربع ، وكلا الوجهين كما ترى .

والظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلائق الإيمانيّة التي يجوز معها الاستغفار كما يومئ إليه قوله سبحانه « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى » إلى قوله تعالى « فلمّا تبين له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه » (١) . « و الهجرة قائمة » الخ وأصل الهجرة المأثور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الاسلام ، وقال في النهاية : فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادونيّة ، وفي حديث آخر لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة ، الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضدّ الوصل ، وقد هجره هجراً وهجراناً ، ثمّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية ، يقال منه هاجر مهاجرة .

والهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنّة في قوله « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة » (٢) فكان الرجل يأتي النبيّ ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة ، وكان النبيّ ﷺ يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها ، فمن ثمّ قال « لكنّ البائس سعد بن خولة » يرثي له أن مات بمكة (٣) وقال حين قدم مكة « اللهم لا

(١) براءة : ١١٤ .

(٢) براءة : ١١١ .

(٣) أي يترقّق ويشفق عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن مات سعد بن خولة بمكة —

تجعل مناياها بها « فلمّا فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة ، وانقطعت الهجرة .  
والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ، ولم يفعل كما  
فعل أصحاب الهجرة الأولى ، فهو مهاجر ، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك  
الهجرة ، وهو المراد بقوله « لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة » فهذا وجه الجمع  
بين الحديثين . وإذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فائتما يراد بهما هجرة الحبشة  
و هجرة المدينة انتهى .

وقال ابن أبي الحديد: هذا كلام من أسرار الوصيّة يختصّ به عليّ عليه السلام لأنّ  
الناس يروون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال « لا هجرة بعد الفتح » فشفع عمّه العباس في  
نعيم بن مسعود الأشجعيّ أن يستثنيه فاستثناه ، وهذه الهجرة التي أشار إليها  
أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هي الهجرة إلى الامام ، وقال بعض الأصحاب :  
تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الاسلام مع المكنة  
ويستحبّ للقادر على إظهارها ، تحرّزا عن تكثير سواد المشركين ، والمراد بها الأمور  
التي تختصّ بالاسلام كالأذان والاقامة ، و صوم شهر رمضان ، وغير ذلك وألحق  
بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكّن فيها المؤمن من إقامة شعائر الايمان  
مع الامكان ، ولو تعدّرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى  
« إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا  
فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفورا رحيمًا » (١) .

و الظاهر أنّ قوله صلى الله عليه وآله « ما كان لله في أهل الأرض حاجة » كناية عن بقاء  
التكليف كما يدلّ عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة  
وللتجوز مجال واسع وفي الصحيفة السجّادية : « ولا ترسلني من يدك إرسال من  
لا خير فيه ، ولا حاجة بك إليه » وقيل كلمة ما هيها نافية وجهه بتوجيهات

في حجة الوداع حين قال : لكن البائس سعد بن خولة قدمات في الارض التي هاجر منها  
راجع ترجمته في الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٢ ص ٤١ .

ركيكة ، والسر ما يكتُم واستسر أي استتر واخْتَفَى ، فالمختفي حينئذ كمن لا يختفي بل يعلن نفسه لأنّه لا يخاف ولا يتّقي لدينه أو غيره ، وقيل أي ممّن أسر دينه أو أظهره وأعلنه ، « ومن » لبيان الجنس ، وقيل : زائدة ، ولوحذفت لجُرّ المستسر بدلاً من أهل الأرض .

« لا تقع اسم الهجرة » الخ أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الامام و الاقرار به ، و المراد بقوله « فمن عرفها » الخ أنّه مهاجر بشرط الخروج إلى الامام ، و السفر إليه ، أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة و العيان و يحتمل أن يكون المراد أن مجرد معرفة الامام و الاقرار بوجود اتّباعه كاف في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام ، و يدلّ عليه بعض أخبارنا ، فمعرفة الامام و الاقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول ﷺ .

وقال بعض الأصحاب : الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنّها تقابل البادية مسكن الأعراب ، والأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى والبوادي فانّ الغالب على أهلها الجفاء والغلظة ، و البعد عن العلوم و الكمالات كما روي عن النبي ﷺ أن « الجفاء والقسوة في الفدّادين (١) » وقيل هي الخروج إلى طلب العلوم فيعمّ الخروج عن القرى و البوادي ، والخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم . « ولا يقع اسم الاستضعاف » الخ الاستضعاف عدّ الشيء ضعيفاً أو وجدانه ضعيفاً و استضعفه أي طلب ضعفه ، و الحجّة الدليل و البرهان ، ويعبر به عن الامام لأنّه دليل الحقّ ، و المراد به هنا إمّا دليل الحقّ من أصول الدين أو الأعمّ أو الامام بتقدير مضاف أي حجّة الحجّة .

قال القطب الراوندي رحمه الله : يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين إحداهما « إنّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا

(١) الفدادون : الجمالون ، والرعيان ، والبقارون ، و الحمارون ، و الفلاحون

وأصحاب الوبر ، والذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم ، والمكثرون من الابل .

كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أولئك مأويهم جهنم و ساءت مصيراً « (١) فيكون مراده ﷺ على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الامام و بلغته أحكامه ، و وعافا قلبه ، و إن بقي في ولده و أهله لم يتجشّم السفر إلى الامام ، كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية والثانية قوله تعالى بعد ذلك : « إلا المستضعفين من الرجال و النساء » الآية فيكون مراده على هذا أن من عرف الامام ، و سمع مقالته ، و وعافا قلبه ، لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء ، إذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم ، بل يقنع منهم بمعرفته و العمل بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن .

و قال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه : وأقول : يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجّة فسمعتها أذنه ، في تأخيرها عن النهوض و المهاجرة إليه ، مع قدرته على ذلك و لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان حتّى يكون ذلك عذراً له ، بل يكون في تأخّره ملوماً مستحقّاً للعقاب كالذين قالوا كنّا مستضعفين في الأرض و يكون مخصوصاً بالقادرين على النهوض دون العاجزين ، فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم انتهى (٢) .

وأقول : سيأتي شرح هذا الكلام . في أخبار كثيرة و أن المراد به أن المستضعف المعذور في معرفة الامام في زمان الهدنة في الجملة ، إنّما هو إذا لم تبلغه الحجّة و اختلاف الناس فيه ، أو بلغه و لم يكن له عقل يتميّز به بين الحقّ و الباطل ، كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى .

« إن أمرنا صعب مستصعب » الصعب العسر و الأبي الذي لا يتقاد بسهولة ضدّ الذلول و استصعب الأمر أي صار صعباً ، و استصعبت الأمر أي وجدته صعباً

(١) النساء : ٩٧ و ما بعدها ذيلها : ٩٨ .

(٢) شرح النهج لابن ميثم : ٤٤١ .

وحملته و احتملته ، بمعنى ، وحملته بالتشديد فاحتمله ، و الامتحان الاختبار و امتحن الله قلبه أي شرحه ووسّعه ،

قال ابن أبي الحديد قال الله تعالى: «أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» (١) يقال : امتحن فلان لأمر كذا ، أي جرب للتهوؤ به ، فهو قوي على احتمال مشاقه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأن تحقيقك الشيء إنما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف ، أي كائنه له ، و هي اللام التي في قولك « أنت لهذا الأمر » أي مختص به و يكون مع معمولها منصوبة على الحال ، و يجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أي ليثبت و يظهر تقواها و يعلم أنهم متقون ، لأن التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه و صفّاه . و عيت الحديث أي حفظته و فهمته و الغرض حفظ الحديث عن الإذاعة ، و ضبط الأسرار عن إفضاها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به ، و عدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيلية به ، فيكون كالتفسير لما قبله ، و الحلم بالكسر الأناة و العقل ، و الرزانة : الوار .

و حاصل الكلام أن شأنهم وما هم عليه من الكمال ، و القدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم ، مستصعب الفهم على الخلق ، أو فهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق ، فلا يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق ، أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفّاه للإيمان ، فيحمل كلما يأتون به على وجهه ، إذا وجد له ممحلاً ، و يصدق إجمالاً بكل ما عجز عن معرفته تفصيلاً و يرد علمه إليهم كاللحم .

و المراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة و يرفع فيها أعمال العباد ، أو منازل سكّان السماوات و مراتبهم ، أو الأمور المستقبلة وما خفي على الناس ممّا لا يعلم إلا بتعليم ربّاني فان مجاري نزولها في السماء ، أو أحكام الدين وقواعد الشريعة

وعلى ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض .

و شجر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمنعه ، و بلدة شاغرة برجلها لم تمنع عن غارة أحد ، و شجرت المرأة رفعت رجلها للنكاح ، و شجرتها فعلت بها ذلك يتعدى و لا يتعدى ، و شجر الكلب إذا رفع أحد رجليه ليلول ، و قيل : الشجر البعد و الاتساع ، و قيل : كنى شجر رجلها عن خلوت تلك الفتنة عن مدبر يردّها و يحفظ الأمور و ينظم الدين ، و يحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد و العباد من الشجر بمعنى الاتساع ، أو من شجر الكلب ، أو من شجرة المرأة كناية عن تكشّفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سوءتها ، و الوطاء الدّوس بالرجل ، و الخطم بالفتح من الدابة مقدّم أنفها ، و ككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقنّاد به ، و الوطاء في الخطام كناية عن فقد القائد و إذا خلت الناقة من القائد تعرّ و تخبط ، و تقسّما تمرّ عليه بقوائمها .

« و تذهب بأحلام قومها » أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل ، فالمراد بأهلها المفسدون ، أو يتحيّر أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها ، فأهلها من أصابته البليّة ، أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة و رهبة و لا يتفحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحق فيها .

٣٥

\*( باب )\*

« العلة التي من أجلها لا يكف الله »

« المؤمنين عن الذنب »

١- جا : عن ابن قولويه ، عن سعد ، عن ابن سعد ، عن الأوزاعي ، عن محمد بن عمير ، عن الحارث بن بهرام ، عن عمرو بن جميع قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام من جاءنا يلتمس الفقه و القرآن و التفسير فدعوه ، و من جاءنا يبيدي عودة قد سترها الله فنحوه ، فقال له رجل من القوم : جعلت فداك أذكر حالي لك ؟ قال : إن شئت ، قال : والله إنني لمقيم على ذنب منذ دهر أريد أن أتحوّل منه إلى غيره فما أقدر عليه ، قال له : إن تكن صادقاً فإن الله يحبك وما يمنعك من الانتقال عنه إلا أن تخافه (١) .

٢- ٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب (٢) ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنوب أبداً (٣) .

أقول : سيأتي شرحه ومثله في باب العجب إن شاء الله .

(١) أمالي المفيد ص ١٤ .

(٢) العجب أن يستعظم الرجل نفسه بما يكون منه من الخيرات و العبادات ، فيعد نفسه صالحة مطيعة حق الاطاعة فيبتهج بأعماله ويدل بها كأنه يمين على الله بطاعته . وهذا منفسد للعمل .

(٣) الكافي ج ٢ : ١٣٣ .

٣٦

﴿باب﴾

﴿الحب في الله و البغض في الله﴾

١-م، ع، ن (١) لى: المفسر باسناده إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم : يا عبدالله أحبب في الله ، وأبغض في الله ، ووال في الله ، و عاد في الله ، فأنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ، و لا يجد رجل طعم الايمان ، و إن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك ، و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادلون ، و عليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا ، فقال له : وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ؟ ومن ولي الله عز وجل حتى أواليه ، ومن عدوه حتى أعاديه فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال : أترى هذا ؟ فقال : بلى ، قال : ولي هذا ولي الله ، فواله ، و عدوه هذا عدو الله فعاده ، وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبوك وولدك ، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك (٢) .

أقول : قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن ، و باب صفات خيار العباد ، و باب جوامع المكالم ، وفي أبواب كتاب الحجّة .

٢- ثو (٣) لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن من أوثق عرى الايمان أن تحب في الله ، و تبغض في الله ، و تعطي في الله ، و تمنع في الله عز وجل (٤) .

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٣٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٥٢ والافعال بصيغة الغائب .

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٥ ، واللفظ له .



سن : عن ابن محبوب مثله (١).

جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى مثله (٢) .

٣- لي : عن ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن جعفر الفزاري ، عن

محمد بن الحسين بن زيد ، عن محمد بن سنان ، عن العلا بن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحب كافراً فقد أبغض الله و من أبغض كافراً فقد أحب الله ، ثم قال عليه السلام : صديق عدو الله عدو الله (٣) .

٤- فس : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو » إلا المتقين (٤) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، و قال الصادق عليه السلام : ألا كل خلّة كانت في الدنيا في غير الله فانّها تصير عداوة يوم القيامة .

و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : و للظالم غداً بكفه عصّة ، والرّحيل وشيك ، و للأخلاء ندامة إلا المتقين (٥) .

٥- ل : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هل الدين إلا الحب ؟ إن الله عز وجل يقول « قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله » (٦) .

٦- ل : عن أبيه ، عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من حب الرّجل دينه حبه إخوانه (٧) .

(١) المحاسن ص ٢٦٣ .

(٢) مجالس المفيد : ٩٧ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٦٠ أواخر المجلس ٨٨ .

(٤) الزخرف : ٦٧ .

(٥) تفسير القمي .

(٦) الخصال ص ٥ ، الرقم ٦٩ . والاية في آل عمران : ٣١ .

(٧) الخصال ص ١٣ تحت الرقم ٤ .

٧- ف : عن أبي جعفر الثاني قال : أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة ، وأما انقطاعك إلي فتعزُّك بي ، ولكن هل عادت لي عدوًّا أو واليت لي وليًّا (١) .

٨- ف : عن أبي محمد العسكري قال : حبُّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار و حبُّ الفجَّار للأبرار فضيلةٌ للأبرار ، و بغضُ الفجَّار للأبرار زينٌ للأبرار و بغضُ الأبرار للفجَّار خزيٌ على الفجَّار (٢) .  
سنن : عن علي بن محمد القاساني عمَّن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفري عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٣) مع تحريف و سقط .

٩- سنن : عن البنظي ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال : يا زياد ويحك و هل الدين إلا الحبُّ ؟ ألا ترى إلى قول الله « إن كنتم تحبُّون الله فاتَّبِعُوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم » (٤) أو لا ترى قول الله لمحمد ﷺ « حبُّ إليكم الايمان و زينه في قلوبكم » و قال : « يحبُّون من هاجر إليكم » فقال : الدين هو الحبُّ والحبُّ هو الدين (٥) .

١٠- سنن : عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبَّ الله ، و أبغضَ الله ، و أعطى الله ، و منعَ الله ، فهو ممَّن كمل إيمانه (٦) .

١١- سنن : عن محمد بن خالد الأشعري ، عن إبراهيم بن محمد ، عن حسين بن مصعب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من أحبَّ الله ، و أبغضَ عدوَّه ، لم يبغضه

(١) تحف العقول ص ٤٧٩ .

(٢) تحف العقول ص ٥١٧ .

(٣) المحاسن ص ٢٦٦ .

(٤) آل عمران : ٣١ ، وما بعدها في الحجرات ٧ ، الحشر : ٩ ، على الترتيب .

(٥) (٦-٥) والمحاسن : ٢٦٣ .

لوتر وتره في الدنيا ثم جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوباً كفرها الله له (١) .  
بيان : يقال: وترته نقصته ، والوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره  
من قتل أو نهب أو سبي .

١٣-٥ : عن العدة ، عن ابن عيسى والبرقي و علي بن إبراهيم ، عن أبيه  
وسهل جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي  
عبدالله عليه السلام قال : من أحب [ في ] الله ، و أبغض [ في ] الله ، و أعطى [ في ] الله فهو  
ممن كمل إيمانه (٢) .

بيان : « من أحب الله » أي أحب من أحب لأن الله يحبه و أمر بحبه  
من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والصلحاء من المؤمنين ، لا للأغراض الدنيوية  
والأطماع الدنية « و أبغض الله » أي أبغض من أبغض لأن الله يبغضه و أمر ببغضه  
من أئمة الضلالة والكفار والمشركين والمخالفين والظلمة والفجّار لمخالفتهم لله تعالى  
« وأعطى الله » أي أعطى من أمر الله باعطائه من أئمة الدين وفقراء المؤمنين و صلحائهم  
خالصاً لله من غير رياء ولا سمعة ، و في بعض النسخ « في الله » في المواضع فهو أيضاً  
بمعنى « لله » و « في » لتعليل أو المعنى الحب في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضاً « فهو ممن  
كمل إيمانه » لأن ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائه وإخلاص العمل له عمدة الإيمان  
و أعظم أركانه .

١٣-٥ : بالاسناد المتقدم ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سعيد  
الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله  
و تبغض في الله ، و تعطي في الله ، و تمنع في الله (٣) .

إيضاح : العروة ما يكون في الحب يتمسك به من أراد الصعود ، و عروة الكوز  
و نحوه ، والأوّل هنا أنسب ، كأنّه عليه السلام شبه الإيمان بحبل يرتقى به إلى الجنة

(١) المحاسن : ٢٦٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

والدرجات العالية والأعمال الإيمانية ، وأخلاقها بالعرفى التي تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى « ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » (٦) والمنع في الله أن يكون عدم بذله وإعطائه لكونه سبحانه منع منه ، كالحد المنتهى إلى التبذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحة ، والفجار لا عانتهم على الفجور ، وأمثال ذلك .

١١٤-٥ : بالاسناد ، عن ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ، ألا ومن أحب في الله و أبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله (٢) .

سن : عن ابن محبوب مثله (٣) .

توضيح : في القاموس : الودُّ والوداد : الحبُّ - ويثلاثان - كالودادة والمودة (٤) و في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها ، والجمع شعب مثل غرفة و غرف ، والشعبة من الشيء الطائفة منه ، وانشعبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها وتفرعت ، و يقال : هذه المسألة كثيرة الشعب انتهى « و شعب الإيمان » الأعمال والأخلاق التي يقتضي الإيمان الاتيان بها ، والصفى الحبيب المصافي وخالص كل شيء .

١١٥-٥ : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم و نور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) الكافي : ج ٢ ١٢٥ .

(٣) المحاسن : ٢٦٣ .

(٤) القاموس ج ١ ص ٣٤٤ .

حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله (١) .  
**بيان :** « المتحابين في الله » أي الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضا الله ، وكونهم من أحبباء الله لا للأغراض الفانية والأغراض الباطلة و يكون أضاء لازماً و متعدياً يقال أضاء الشيء و أضاءه غيره ذكره في المصباح .

١٦-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن فضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال : وهل الإيمان إلا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية « حبب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون » (٢) .

سن : عن أبيه ، عن حماد مثله (٣) .

**تبيان :** « عن الحب والبغض » أي حب الأئمة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منها و من حب المؤمنين والطاعة ، و بغض المخالفين والمعصية ، والغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بامامة الأئمة عليهم السلام و محبتهم ، والتبرّي عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الامامية ؟ أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون ، أو استبانة أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التي يقع التكليف بها ؟ أو هما من فعل الله تعالى و ليس للعبد فيه اختيار ؟ فلا يكونان ممّا كلف الله به والأوّل أظهر .

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاري بأن مدار الإيمان على الحب والبغض لأن الاعتقاد بالشيء لا ينفك عن حبه ، وإنكاره عن بغضه ، أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان ، و بدونهما لا ينفع شيء من العقائد والأعمال كما مرّ مفصلاً ، فكان الإيمان منحصراً فيهما ، أو لمّا كانا

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) الحجرات : ٧ ، راجع الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) المحاسن ص ٢٦٢ .

أصل الايمان و عمدته كيف لم يكونا مكلّفاً به ؟ وكيف لم تكن مباديهما بالاختيار؟ والاستشهاد بالاية على الأوّل ظاهر، وعلى الثاني فلا نُه ملّا حصر الله تعالى الرشد والصالح فيهما ، فلو لم يكونا اختياريّين لزم الجبر ، والتكليف بما لا يطاق و هما منفيّان بالدلائل العقلية والنقلية .

وأما الاية فقال الطبرسي رحمه الله : « ولكنّ الله حبّب إليكم الايمان » أي جعله أحبّ الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته ، و بما وعد من الثواب عليه « وزيّنه في قلوبكم » بالألطف الداعية إليه « وكره إليكم الكفر » بما وصف من العقاب عليه ، و بوجوه الألفاظ الصارفة عنه « والفسوق » أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي « والعصيان » أي جميع المعاصي وقيل : الفسوق الكذب ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام « أولئك هم الراشدون » يعني الذين وصفهم بالايمان و زيّنه في قلوبهم ، هم المهتدون إلى معالي الأمور ، وقيل : هم الذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنة انتهى (١) ..

ويحتمل أن يكون المراد بالكفر الاخلال بالعقائد الايمانية وبالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم ، أو بالكفر ترك الايمان ظاهراً و باطناً ، و بالفسوق النفاق ، و بالعصيان جميع المعاصي .

و قد ورد في أخبار كثيرة قد مرّ بعضها أنّ الايمان أمير المؤمنين و ولايته والكفر والفسوق والعصيان الأوّل والثاني والثالث (٢) فيؤيّد المعنى الأوّل الذي ذكرنا في صدر الكلام .

١٧-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن عيسى ، عن حريز ، عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم ، عن عمرو بن مدرك الطائي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أيّ عرى الايمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم وقال بعضهم : الصلاة ، وقال بعضهم : الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام ، وقال بعضهم : الحج

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣ .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ٣٨٠ من هذه الطبعة الحديثة .

والعمرة ، وقال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله ﷺ : لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله ، وتوالي أولياء الله ، والتبري من أعداء الله (١) .

سن : عن اليقطيني ، عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم مثله (٢) .  
مع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن علي بن يحيى ، عن علي بن مروق الطائي ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : وذكر مثله (٣) .

بيان : الغرض من السؤال امتحان فهم القوم ، وشدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق في ذلك ، والعمل به ، وكان اختيار كل منهم فعلاً وذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام ، ولم يكن حكماً منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولاً بغير علم وفتوى بالباطل ، فهذا حرام ، فكيف يقرّهم عليهم السلام به ويحشّهم عليه ؟ « وليس به » ضمير « ليس » للفضل المذكور ، وضمير « به » للأوثق ، أو ضمير « ليس » لكل من المذكورات ، وضمير « به » للذي أراد عليه السلام « وتوالي أولياء الله » الاعتقاد بامامة الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم « وأعداء الله » أضدادهم وغاصبوا خلافتهم ، أو الأعمّ منهم ومن سائر المخالفين والكمّار .

١٨- سن : عن محمد بن علي ، عن محمد بن جبلة الأحمسي ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء ، في ظل عرشه عن يمينه ، وكلتا يديه يمين ، وجوههم أشدّ بياضاً من الثلج ، وأضوء من الشمس الطالعة ، يغطهم بمنزلتهم كل ملك مقرّب

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) المحاسن ص ٢٦٤ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٩٨ ولعل ما في سند الحديث « علي بن مروق الطائي » تصحيف

« عمرو بن مدرك الطائي » .

وكلُّ نبيٍّ مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله (١) .  
 ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن عمر بن حنبله (٢) .  
 بيان : « علي أرض زبرجدة » الاضافة كخاتم حديد « في ظلِّ عرشه » قال  
 في النهاية أي في ظلِّ رحمته ، و قال النووي ( ٣ ) قيل : الظلُّ عبارة عن الراحة  
 والنعيم ، نحو هو في عيش ظليل ، والمراد ظلُّ الكرامة لا ظلُّ الشمس لأنَّها وسائر  
 العالم تحت العرش ، و قال الأبي : ( ٤ ) و من جواب شيخنا أنَّه يحتمل جعل جزء  
 من العرش حائلاً تحت فلك الشمس و قال عياض ( ٥ ) ظاهره أنَّه سبحانه يظلمهم  
 حقيقة من حرِّ الشمس ، و وهج الموقف ، و أنفاس الخلائق ، و هو تأويل أكثرهم  
 وقال بعضهم : هو كناية عن كنههم وجعلهم في كنفه و ستره ، و منه قولهم : السلطان  
 ظلُّ الله ، و قولهم فلان في ظلِّ فلان أي في كنفه و عزَّه انتهى .  
 و ظاهر الأخبار والآيات أنَّ العرش يوضع يوم القيامة في الموقف ، و أنَّ له

(١) المحاسن ص ٢٦٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي ، والنووي منسوب  
 الى نوى بليدة قرب دمشق ، قيل و هي منزل أيوب عليه السلام كان محققاً مدققاً حافظاً  
 للحديث عارفاً بأنواعه له كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .

(٤) هو عز الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي المعروف بالفاضل الأبي قال في الكنى  
 واللقاب : عالم فاضل محقق فقيه قوى الفعالة شارح نافع و تلميذ المحقق ، شهرته دون  
 فضله ، و علمه أكثر من ذكره ونقله ، و كتابه كشف الرموز كتاب حسن مشتمل على فوائد  
 كثيرة و تنبيهات جيدة و له مع شيخه مباحثات و مخالفات في كثير من المواضع ، فرغ من  
 تأليف كتابه سنة ٦٧٢ .

( ٥ ) هو أبو الفضل بن موسى بن عياض المالكي الاندلسي الاصل ، كان امام وقته  
 في الحديث وعلومه ، و صنف التصانيف منها مشارق الانوار في تفسير غريب الحديث المختص  
 بالصحيح الثلاثة : الموطأ ، صحيح البخاري وصحيح مسلم . توفي بمراكش ٥٤٤ .



يميناً وشمالاً ، فيمكن أن يكون المقرَّبون في يمينه ، ومن دونهم في شماله ، و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقرارٍ فيهما ، و قيل يحتمل أن يراد به الرحمة و لها أفراد متفاوتة ، فأقواهما يمين و أدونهما يسار ، و كلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة .  
و قال في النهاية فيه « و كلتا يديه يمين » أي أن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما ، لأنَّ الشمال ينقص عن اليمين ، و كلُّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليدوا لأيدي واليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فأنما هو على سبيل المجاز والاستعارة ، والله تعالى منزَّه عن التشبيه والتجسيم انتهى .

و في الكافي « أشدُّ بياضاً و أضوأ » و كأنَّه سقط قوله « من الثلج » من النسخ « يغبطهم » تقول غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه ، و كأنَّ المعنى أنَّ الملك و النبيَّ مع جلالة قدرهما ، و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة و يعدَّ أنها عظيمة ، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربَّما يقرأ « يغبطهم » على بناء التفعيل أي يعدَّ أنهم ذوي غبطة و حسن حال ، أو مغبوطين للناس .

١٩- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن نصر بن سويد ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إذا جمع الله عزَّ وجلَّ الأولين و الآخرين ، قام مناد فنادى يُسمع الناس فيقول : أين المتحابُّون في الله ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فيقال لهم : اذهبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقَّاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة بغير حساب ، قال : فيقولون : فأَيُّ ضرب (١) أنتم من الناس ؟ فيقولون : نحن المتحابُّون في الله قال : فيقولون : و أَيُّ شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا : كنَّا نحبُّ في الله ، و نبغض في الله قال : فيقولون : نعم أجر العاملين (٢) .

(١) فأى حزب خ ل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ .

سن: عن أبيه ، عن النضر مثله (١) .

بيان : « يسمع الناس » على بناء الافعال حال عن فاعل « فنادى » وفي المحاسن « ينادي بصوت يسمع » « فتلقاهم » على بناء المجرّد أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التائين أي تستقبلهم « وأي شيء كانت أعمالكم » أي منصوب بخبريّة كانت أي آية مرتبة بلغ تحابكم ؟ وأي شيء فعلتم حتى سميت بهذا الاسم ؟ وقيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة ، وفي المحاسن « قالوا وأي شيء » قوله « نعم أجر العاملين » المخصوص بالمدح محذوف أي أجر كم وما أعطاكم ربكم .

٣٠- ٣١ : عن العدة ، عن عليّ بن حسان ، عمّن ذكره ، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن : علمه بالله ، ومن يحبّه ، ومن يبغض (٢) .

بيان : « علمه بالله » أي بذاته وصفاته بقدر وسعه وطاقته « ومن يحبّه » ومن يبغض « أي من يحبّه الله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم ، ومن يبغضه الله من الكفار وأهل الضلال ، أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يجب أن يحبّه ويجب أن يبغضه وكأنّه أظهر .

٣١- ٣٢ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البخريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنّة بحبّكم وإنّ الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار (٣) .

بيان : قوله عليه السلام « إنّ الرجل ليحبّكم » أقول يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين ، فإنّهم يحبّون الشيعة ولا يعرفون مذهبهم ، ويحتمل دخولهم الجنّة بذلك ، الثاني أن يكون المراد بهم المستضعفين

(١) المحاسن ص ٢٦٤ .

(٣٠٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ .

من الشيعة فأنهم يحبون علماء الشيعة وصلحاءهم ، ولكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة ، فيدخلون بذلك الجنة ومنهم من يبغض العلماء والصلحاء فيدخلون بذلك النار ، فإن كان بغضهم للعلم والصلاح فهم كفرة ، وإلا فهم فسقة ، كما ورد : كن عالماً أو متعلماً أو محباً للعلماء ولا تكن رابعاً فتهلك الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه : الصلاح والورع ، دون التشيع كما ذكره بعض المحققين ، الرابع أن يكون المراد بما أنتم عليه : المعصية ، كما روي أن<sup>١</sup> حفصاً كان يلعب بالشطرنج (١) .

فالمراد أن<sup>٢</sup> من أحبكم لظاهر إيمانكم وتشيعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة ، ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار ، لأن<sup>٣</sup> بغض المؤمن لا يمانه كفر .

٢٢-٣٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن العزمي ، عن أبيه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إذا أردت أن تعلم أن<sup>٤</sup> فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل<sup>٥</sup> ويبغض أهل معصيته فبك خير والله يحبك وإذا كان (٢) يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير ، والله يبغضك ، والمرء مع من أحب<sup>٦</sup> (٣) .

سن: عن العزمي ، عن أبيه ، عن جابر مثله (٤) .

ع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن العزمي

(١) قال النجاشي في رجاله ص ١٠٣ : حفص بن البختري - ضبطه ابن داود بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة - مولى بغدادى أصله كوفى ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ذكره أبو العباس ، وانما كان بينه وبين آل أعين نبوة فتمزوا عليه بلعب الشطرنج .

(٢) في المصدر المطبوع وهكذا في نسخة المحاسن والعلل : وان كان .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ .

(٤) المحاسن ص ٢٦٣ .

مثله (١) .

بيان : « يجبُ أهل طاعة الله » أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل « ويبغض أهل معصيته » سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل « وإذا كان يبغض أهل طاعة الله » لضرر دنيوي « ويجبُ أهل معصيته » لنفع دنيوي . قيل . أصل المحبة الميل ، وهو على الله سبحانه محال ، فمحبة الله للعبد رحمته وهدايته إلى بساط قربه ورضاه عنه ، وإرادته إيصال الخير إليه وفعله له فعل المحب ، و بغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه وو كوله إلى نفسه ، و كون « المرء مع من أحب » لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدرجات ، فإن دخوله مع محبوبه في الجنة أو في النار يكفي لصدق ذلك .

٣٣- ٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبي علي الواسطي ، عن الحسين ابن أبان ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه ، وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله ، لأثابه الله على بغضه إياه ، وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة (٢) .

سن : عن أبي علي الواسطي مثله (٣) .

ما : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن صالح بن فيض بن فياض ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن أبان ، عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلا أنه في الموضعين « وإن كان في علم الله » بدون ذكر المحبوب والمبغض (٤) .

بيان : قوله عليه السلام « لأثابه الله » أقول هذا إذا لم يكن مقصراً في ذلك ، ولم يكن مستنداً إلى ضلالتة وجهالته ، كالذين يحبّون أئمة الضلالة ويزعمون أن

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١١٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) المحاسن ص ٢٦٥ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٣٤ ، وفي هذه النسخة من المصدر المطبوع سقط .

ذلك لله ، فإن ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل و اتكالهم على متابعة الأباء و تقليد الكبراء ، و استحسان الأهواء ، بل هو كمن أحب منافقاً يظهر الايمان والأعمال الصالحة ، وفي باطنه منافق فاسق ، فهو يحبّه لايمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك ، وكذا الثاني فإن أكثر المخالفين يبغضون الشيعة ويزعمون أنه لله ، وهم مقصرون في ذلك كما عرفت .

و أمّا من رأى شيعة يتقي من المخالفين ويظهر عقائدهم وأعمالهم ولم ير ولا سمع منه ما يدل على تشيعه فإن أبغضه ولعنّه فهو في ذلك مثاب مأجور ، وإن كان من أبغضه من أهل الجنة و مثاباً عند الله بنقيته ، أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفراً ، أو عملاً من الأعمال فسقاً و أبغض المتصّف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصراً في بذل الجهد في تحقيق تلك المسئلة ، فهما مثابان وهما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضرورياً للدين .

٣٤-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قد يكون حب في الله ورسوله ، وحب في الدنيا ، فما كان في الله ورسوله فهو ابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء (١) .

سن : عن أبيه ، عن النضر مثله (٢) .

بيان : « قد يكون حب في الله ورسوله » أي لهما كحب الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم و حب العلماء والسادات والصلحاء والاخوان من المؤمنين لعلمهم وسيادتهم وصلاحهم وإيمانهم ، ولأمره تعالى ورسوله بحبهم « وحب في الدنيا » كحب الناس لبذل مال و تحصيله ، أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية « فليس بشيء » أي فأقل مراتبه أنه لا ينفع في الآخرة بل ربما أضّر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة ، و المناصب الباطلة ، أو لفسقهم ، أو للعشق الباطل

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) المحاسن ص ٢٤٥ .

و أمثال ذلك .

**٢٥- ٥ :** عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدُّهما حباً لصاحبه (١) .  
**بيان :** « فأفضلهما » أي عند الله وأكثرهما ثواباً « أشدُّهما حباً لصاحبه » في الله كما مرَّ .

**٢٦- ٥ :** عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن البزنطي و ابن فضال ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما التقى مؤمنان قط إلا كان أحدهما أشدُّهما حباً لأخيه (٢) .

**٢٧- ٥ :** عن الحسين بن محمد ، عن محمد بن عمران السبيعي ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كلُّ من لم يحبَّ على الدِّين ، ولم يبغض على الدِّين ، فلا دين له (٣) .

**بيان :** « كلُّ من لم يحبَّ على الدِّين » إن كان المراد أنَّه لم يكن شيء من حبه و بغضه في الدِّين فقلوله « فلا دين له » على الحقيقة لأنَّه لم يحبَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام أيضاً لله و لا أبغض أعداءهم لله ، وإن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حبَّ أهل زمانه ، أولم يكن جميع حبه و بغضه للدِّين فالمعنى لا دين له كاملاً .

**٢٨- سن :** عن بعض أصحابنا ، عن صالح بن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إنَّ الرجل ليحبَّ وليَّ الله وما يعلم ما يقول . فيدخله الله الجنة وإنَّ الرجل ليبغض وليَّ الله وما يعلم ما يقول فيموت ويدخل النار (٤) .

**كتاب الغايات :** عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه : أخبروني بأوثق عرى الاسلام ؟ فقالوا : يا رسول الله الصلاة قال : إنَّ الصلاة ، قالوا : يا رسول الله الزكاة ، قال : إنَّ الزكاة ، قالوا : يا رسول الله الجهاد

(١ - ٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤) المعاصن ص ٢٦٥ .

قال : إنَّ الجهاد قال : فقالوا : يا رسول الله فأخبرنا قال : الحب في الله والبغض في الله (١) .

بيان : قوله ﷺ « إنَّ الصلاة » أي ليس الصلاة كذلك ، أو لها فضل لكن ليست كذلك ، ويحتمل كون إن نافية لكنه بعيد .

٣٠- مص : قال الصادق عليه السلام : المحب في الله محب الله ، والمحبوب في الله حبيب الله لأنَّهما لا يتحابان إلا في الله قال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب فمن أحبَّ عبداً في الله فأنما أحبَّ الله ، ولا يحبُّ الله تعالى إلا من أحبَّه الله ، قال رسول الله ﷺ : أفضل الناس بعد النبيين في الدنيا والآخرة المحبُّون لله المتحابُّون فيه ، وكلُّ حبٍّ معلول يورث بعداً فيه عداوة إلا هذين ، وهما من عين واحدة يزيدان أبداً ولا ينقصان قال الله عزَّ وجلَّ « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين » (٢) لأنَّ أصل الحب التبرُّي عن سوى المحبوب .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ أطيب شيء في الجنة وألذَّ حبٍّ الله ، والحب [ في ] الله والحمد لله قال الله عزَّ وجلَّ « وآخردعويهم أن الحمد لله رب العالمين » وذلك أنَّهم إذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم ، فينادون عند ذلك : أن الحمد لله رب العالمين (٣) .

٣١- م : قال رسول الله ﷺ : معاشر الناس أحبُّوا موالينا مع حبكم لأننا هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبُّوهما فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لينفعكم حبهما ، قالوا : وكيف ينفعنا حبهما ؟ قال : إنهما يأتیان يوم القيامة علياً عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهما فيقولان : يا أبا رسول الله هؤلاء أحبُّونا بحبِّ محمد رسول الله ﷺ وبحبِّك ، فيكتب لهم علي عليه السلام جوازاً على الصراط ، فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين ، وذلك أن أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد ﷺ إلا بجواز من علي عليه السلام .

(٢) الزخرف : ٦٧ .

(١) مخطوط .

(٣) مصباح الشريعة : ٦٥ ، والاية في يونس : ١٠٠ .

فان أردتم الجواز على الصراط سالمين ، و دخول الجنان غانمين ، فأحبوا بعد حبِّ محمد و آلِه عليه السلام مواليه ، ثمَّ إن أردتم أن يعظم محمد عليه السلام عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد و علي و جدُّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين ، فانَّ الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان ، نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي الجنة برحمتي ، فتقاسموها على قدر حبِّكم لشيعة محمد و علي و قضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين ، فأيتهم كان أشدَّ للشيعة حباً و لحقوهم إخوانهم المؤمنين أشدَّ قضاءً ، كانت درجاته في الجنان أعلا حتَّى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسير خمسمائة سنة ترايع قصور و جنان .

بيان : كأنَّ المراد بالترايع المربعات فانَّها أحسن الأشكال .

٣٢- جمع : عن أبي هريرة ، عن النبي عليه السلام قال : إنَّ حول العرش منابر من نور ، عليها قوم لباسهم ووجوههم نور ، ليسوا بأنبياء ، يغطهم الأنبياء والشهداء قالوا : يا رسول الله حلَّ لنا قال : هم المتحابون في الله ، و المتجالسون في الله و المتمزاورون في الله .

وقال النبي عليه السلام : لو أنَّ عبيدين تحابا في الله أحدهما بالشرق ، والاخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة ، و قال النبي عليه السلام أفضل الأعمال الحبُّ في الله والبغض في الله ، و قال عليه السلام علامة حبِّ الله حبُّ ذكر الله ، عن أنس قال : قال رسول الله عليه السلام : الحبُّ في الله فريضة ، والبغض في الله فريضة (١) .

بيان : « حلَّ لنا » أي بيِّن من حلَّ العقدة ، استعير لحلَّ الإشكال ، قال في الأساس : من المجاز فلان حلال للعقد كاف للمهمات .

دعوات الراوندى : روي أنَّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام : هل عملت لي عملاً ؟ قال : صلَّيت لك ، و صمت و تصدَّقت و ذكرت لك ، قال الله تبارك و تعالٰى ، و أمَّا الصلاة فللك برهان (٢) و الصوم جنة ، و الصدقة ظلٌّ ، و الذكر

(١) جامع الاخبار ص ١٤٩ .

(٢) د لك برهان : أى دليل على اسلامك ، هذه العبارة في نسخة الكمباني ص ٢٨٤

قبل سطرين ، ذيل البيان السابق ، وهو سهو .



نور، فأني عملت لي ؟ قال موسى عليه السلام : دلني على العمل الذي هلك ، قال :  
ياموسى هل واليت لي ولياً ، و هل عاديت لي عدواً قط ؟ فعلم موسى أن أفضل  
الأعمال الحب في الله ، و البغض في الله .

وإليه أشار الرضا عليه السلام بمكتوبه : كن محباً لآل محمد وإن كنت فاسقاً ، ومحباً  
لمحبيهم و إن كانوا فاسقين .

و من شجون الحديث أن هذا المكتوب هو الآن عند بعض أمل كرمند  
قرية من نواحيها إلى إصفهان ماهي ورفعت (١) أن رجلاً من أهلها كان جماً لأمولانا  
أبي الحسن عليه السلام عند توجهه إلى خراسان ، فلمّا أراد الانصراف قال له : يا ابن  
رسول الله شرفني بشيء من خطك أ تبرّك به ، وكان الرجل من العامة فأعطاه  
ذلك المكتوب .

و قال النبي ﷺ أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله (٢) .

٣٤- جمع : أوحى الله إلى موسى عليه السلام هل عملت لي عملاً إلى قوله والبغض  
في الله (٣) .

بيان : في القاموس : الشجن الغصن المشتبك ، والحديث ذو شجون : فنون  
و أغراض ، قوله ماهي أي ماهي من إصفهان لكنّها في تلك الناحية ، و في القاموس  
راوند موضع بنواحي إصفهان .

وأقول : قد مرّ كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن ، وصفات الشيعة  
و كتب الإمامة و سيأتي في سائر الأبواب .

(١) ورايته خ ل .

(٢) دعوات الراوندى مخطوط .

(٣) جامع الاخبار ص ١٤٩ .

٣٧

\*( باب )\*

﴿( صفات خيار العباد و اولياء الله ، و فيه ذكر بعض الكرامات )﴾

﴿( التي رويت عن الصالحين )﴾

الايات : يونس : ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يخزنون (١) .  
الحج : الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة و آتوا الزكوة و أمروا  
بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور (٢) .

المؤمنون : إن الذينهم من خشية ربهم مشفقون ☆ و الذينهم بآيات ربهم  
يؤمنون ☆ و الذينهم بر ربهم لا يشركون ☆ و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جلة  
أنهم إلى ربهم راجعون ☆ أولئك يسارعون في الخيرات و هم لها سابقون (٣) .  
النور : في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يستج له فيها بالغدو  
و الاصل ☆ رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلوة و إيتاء  
الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الا بصار ☆ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا  
و يزيدهم من فضله و الله يرزق من يشاء بغير حساب (٤) .

الفرقان : و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ☆ و إذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاماً ☆ و الذين يبيتون لربهم سجداً و قياماً ☆ و الذين يقولون  
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ☆ إنها ساءت مستقراً و مقاماً ☆  
و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواماً ☆ و الذين لا يدعون  
مع الله إلهاً آخر و لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق و لا يزنون و من يفعل

(١) يونس : ٦٨ .

(٢) الحج : ٤١ .

(٣) المؤمنون : ٥٧ - ٦١ .

(٤) النور : ٣٦ و ٣٨ .

ذلك يلقى أثاماً ❖ يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهاناً ❖ إلا من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فأُولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً ❖ و من تاب و عمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ❖ و الذين لا يشهدون الزور و إذا مروا باللغو مروا كراماً ❖ و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُماً و عمياناً ❖ و الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرّة أعين و اجعلنا للمتقين إماماً ❖ أُولئك يجزون الغرفة بما صبروا و يلقون فيها تحيةً و سلاماً ❖ خالدين فيها حسنت مستقرّاً و مقاماً (١) .

**السجدة :** إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبقروا بالجنة التي كنتم توعدون ❖ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ❖ و من أحسن قولاً ممن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إنني من المسلمين (٢) .

**الاحقاف :** إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون ❖ أُولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون ❖ و وصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً و وضعته كرهاً و فصله ثلثون شهراً حتى إذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ و على والديّ و أن أعمل صالحاً ترضاه و أصلح لي في ذريتي إنني تبت إليك و إنني من المسلمين ❖ أُولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (٣) .

**الذاريات :** إن المتقين في جنّات و عيون ❖ آخذين ما آتيهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ❖ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ❖ و بالأسحارهم

(١) الفرقان : ٦٣ - ٧٦ .

(٢) فصلت : ٢٩ - ٣٣ .

(٣) الاحقاف : ١٢ - ١٦ .

يستغفرون ❖ و في أموالهم حقٌ للسائل والمحروم (١) .

**المجادلة :** لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه ويدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون (٢) .

**الحاقة :** فأما من أوّتي كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابه ❖ إنّي ظننت أنّي ملاقي حسابه ❖ فهو في عيشة راضية ❖ في جنّة عالية ❖ قطوفها دانية ❖ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية (٣) .

**المعارج :** إلاّ المصلّين ❖ الذين هم على صلواتهم دائمون ❖ والذين في أموالهم حقٌ معلوم ❖ للسائل والمحروم ❖ والذين يصدقون بيوم الدّين ❖ والذين هم من عذاب ربّهم مشفقون ❖ إنّ عذاب ربّهم غير مأمون ❖ والذين هم لفروجهم حافظون ❖ إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانّهم غير ملومين ❖ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ❖ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ❖ والذين هم بشهاداتهم قائمون ❖ والذين هم على صلواتهم يحافظون ❖ أولئك في جنّات مكرمون (٤) .

**الذّهر :** إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً ❖ عينا يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيّراً ❖ يوفون بالنّذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً ❖ ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ❖ إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ❖ إنّنا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ❖ فوقهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً ❖ وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريراً - إلى

(١) الذاريات : ١٥ - ١٩ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) الحاقة : ١٩ - ٢٤ .

(٤) المعارج : ٢٣ - ٣٥ .

قوله تعالى - «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا» (١) .  
**العصر:** والعصر إنَّ الانسان لفي خسر ۝ إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر .

**تفسير :** «ألا إنَّ أولياء الله لاخوف عليهم» (٢) قال المفسرون أي في القيامة من العقاب « ولاهم يحزنون » أي لا يخافون ، وأقول: يمكن أن يكون المراد أعم من الدنيا والآخرة ، فإنَّهم لرضاهم بقضاء الله ، وعدم تعلُّقهم بالدُّنيا وما فيها لاخوف عليهم للحقوق مكروهه ، ولاهم يحزنون لفوات مأمول .

وقال الطبرسي رحمه الله : اختلف في أولياء الله ، فقيل : هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات عن ابن عباس ، وقيل : هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع ، وقيل : هم «الذين آمنوا وكانوا يتَّقون» قد بيَّسهم في الآية التي بعدها ، وقيل : إنَّهم الذين أدَّوا فرائض الله ، وأخذوا بسنن رسول الله ﷺ و تَوَرَّعوا عن محارم الله ، و زهدوا في عاجل هذه الدُّنيا ، و رغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم ، لا يريدون به التفاخر والتكاثُر ، ثم أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ماقدَّموا منه لأخرتهم ، وهو المرويُّ عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام وقيل : هم الذين توالى أفعالهم على موافقة الحق (٣) .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَوْ عَلَّمْنَاهُمْ مَا بِهِ يُصْحُّ الْعَمَلُ مِنْهُمْ وَسُلْطَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ ، أَدَّوا الصَّلَاةَ بِحَقِّهَا ، وَ أَعْطُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ » وأمرُوا بالمعروف « وهو الحقُّ لأنَّه تعرف صحَّته ونهوا عن المنكر » وهو الباطل لأنَّه لا يمكن معرفة صحَّته ، ويدلُّ على وجوبهما وقال أبو جعفر عليه السلام : نحن هم والله « والله عاقبة الأمور » أي يبطل كلُّ ملك سوى

(١) الدهر : ٥ - ٢٢ .

(٢) يونس : ٦٨ .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠ .

ملكه ، فتصير الأمور إليه بالامانع ولا منازع (١) .

وقال في قوله : « إنَّ الذين هم من خشية ربهم مشفقون » (٢) أي من عذاب ربهم خائفون ، فيفعلون ما أمرهم به ، وينتهون عما نهاهم عنه « والذين هم بآيات ربهم يؤمنون » أي بآيات الله وحججه من القرآن وغيره يصدقون .

**أقول :** وفي الأخبار أنَّ الآيات هم الأئمة عليهم السلام (٣) .

« والذين هم بربهم لا يشركون » من الشرك الجلي والخفي « والذين يؤتون ما آتوا » أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة ، أو أعمال البر كلها كما قال علي بن إبراهيم رحمه الله : من العبادة والطاعة ، و يؤيده قراءة « يأتون ما أتوا » في الشواذ (٤) « وقلوبهم وجلة » أي خائفة ، قال الحسن : المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وامتناناً ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : خائفة أن لا تقبل منهم ، وفي رواية أخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج ، وقيل : إنَّ في الكلام حذفاً وإضماراً ، وتأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم ، لعلمهم « أنَّهم إلى ربهم راجعون » أي لأنَّهم يوقنون بأنَّهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم ، وإنَّما يخافون ذلك لأنَّهم لا يأمنون التفريط أو يخافون من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم .

وقال الصادق عليه السلام : ما الذي أتوا ؟ أتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨ ، سورة الحج الآية : ٤١ .

(٢) المؤمنون : ٥٧ وما نقله فيما يلي مأخوذ من تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠ . تفسير البياض ص ٢٨٨ ، وغير ذلك .

(٣) راجع ج ٢٣ ص ٢٠٦ - ٢١١ ، من هذه الطبعة الحديثة باب أنهم عليهم السلام آيات الله وبيئاته وكتابه .

(٤) في الشواذ قراءة النبی (ص) وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش « يأتون ما أتوا ، مقصوراً ، كذا في المجمع .

محبتنا وطاعتنا (١) .

« أولئك يسارعون في الخيرات » معناه الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبة منهم فيها ، و علماً منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء « و هم لها سائقون » أي وهم لأجل تلك الخيرات سائقون إلى الجنة أوهم إليها سائقون ، قال ابن عباس : يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر والتقوى وروى علي بن إبراهيم ، عن الباقر عليه السلام قال : هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد (٢) .

« في بيوت » (٣) أي كمشكوة في بعض بيوت أو توقد في بيوت « أذن الله » أي أمر أوقد « أن ترفع » بالتعظيم « ويدكر فيها اسمه » بالتلاوة والذكر والدعاء و نزول الوحي و بيان الأحكام . عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله (٤) و عن الباقر عليه السلام هي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى ، وروى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها « يسبح له فيها بالغدو » والأصال « في الفقيه (٥) عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم أجراً ممن لا يتجر ، و في المجمع عنهما عليه السلام مثله (٦) « يخافون يوماً » مع ما هم عليه من الذكر والطاعة « تتقلب فيه القلوب والأبصار » تضطرب وتتغير من الهول « ليجزيهم الله أحسن ماعملوا و يزيدهم من فضله » أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولا تخطر ببالهم

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩ .

(٢) تفسير القمي ص ٤٤٧ .

(٣) النور : ٣٦ .

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣١ .

(٥) فقيه من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١١٩ ط دار الكتب بالنجف .

(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٤ .

« والله يرزق من يشاء بغير حساب » تقرير للزيادة ، وتنبيه على كمال القدرة ، ونفاذ المشيئة ، وسعة الاحسان .

« و عباد الرحمن » ( ١ ) أي عبده الخالص الذين عملوا بلوازم العبودية الذين يمشون على الأرض هوناً « أي بسكينة و تواضع ، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر (٢) وروى علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية : الأئمة عليهم السلام يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوهم (٣) و عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال : هم الأئمة يتقون في مشيهم (٤) و عن الباقر عليه السلام قال : هم الأوصياء مخافة من عدوهم ( ٥ ) » و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً « قيل : أي تسلاماً منكم و متاركة لكم لا خير بيننا و لا شر ، أو سداداً من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم « والذين يبيتون لربهم سجداً و قياماً » أي في الصلاة ، و تخصيص البيوتة لأن العباد بالليل أحمر و أبعد من الرءاء .

« و الذين يقولون » إلى قوله « غراماً » أي لازماً ، ومنه الغريم لمالزمته وهو إيدان بأنهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق ، واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ، و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم « إنها ساءت مستقراً و مقاماً » الجملتان تحتملان الحكاية و الابتداء من الله « و الذين إذا أنفقوا » الخ . قال علي بن ابراهيم : الاسراف الاتفاق في المعصية في غير حق « ولم يفتروا » لم يبخلوا عن حق الله جلّ و عزّ والقوام العدل والاتفاق فيما أمر الله به .

(١) الفرقان : ٦٣ .

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩ .

(٣) تفسير القمي ص ٤٦٧ .

(٤) الكافي ج ١ ص ٢٢٧ .



وفي المجمع عن النبي ﷺ : من أعطى في غير حق فقد أسرف ، ومن منع من حق فقد قتر ، و عن علي عليه السلام : ليس في المأكول والمشروب سرف وإن كثر (١) وعن الصادق عليه السلام : إنما الاسراف فيما أفسد المال وأضر بالبدن قيل : فما الاقتار ؟ قال : أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره ، قيل : فما القصد ؟ قال : الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرّة هذا ومرّة هذا ، وعنه عليه السلام أنه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصي وقبضها بيده ، قال : هذا الاقتار الذي ذكر الله في كتابه ، ثم قبض قبضة أخرى فأرخصي كفه كلها ثم قال : هذا الاسراف ، ثم أخذ قبضة أخرى فأرخصي بعضها وأمسك بعضها وقال : هذا القوام .

« حرّم الله » أي حرّمها بمعنى حرّم قتلها « إلا بالحق » متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون « يلق أثاماً » أي جزاء « ثم يضاعف » بدل من يلق ، وقال علي بن إبراهيم : أثم واد من أودية جهنم من صُفْر مذاب ، قدّامها حرّة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله و من قتل النفس التي حرّم الله ، وتكون فيه الزّنة ويضاعف لهم فيها العذاب « فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات » في العيون عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ يستغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلًا ، ويستتر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثمّ يقول لسيئاته : كونوا حسنات . وأقول : الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الأبواب السابقة لا سيّما في باب الصّنف عن الشيعة (٢) .

« ومن تاب » بترك المعاصي والندم عليها « وعمل صالحاً » بتلافي ما فرط ، أو خرج عن المعاصي و دخل في الطاعة « فأنّه يتوب إلى الله » أي يرجع إليه بذلك « متاباً » مرضياً عند الله ماحياً للعقاب محصّلاً للثواب ، وقال علي بن إبراهيم : لا يعود إلى شيء من ذلك باخلاص و نيّة صادقة « والذين لا يشهدون الزور » قال : لا

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩ .

(٢) راجع ج ٦٨ ص ٩٨ - ١٤٩ من هذه الطبعة .

يقيمون الشهادة الباطلة ، و عن الصادق عليه السلام هو الغناء (١) و قال علي بن ابراهيم الغناء و مجالس اللهو « و إذا مرؤوا باللغو مرؤوا كراماً » معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه ، و من ذلك الاغضاء عن الفحشاء ، و الصفع عن الذنوب ، و الكناية عما يستهجن التصريح به ، و في المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه (٢) و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه : أين نزلتم ؟ قالوا : على فلان صاحب القيان ، فقال : كونوا كراماً ثم قال : أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه « وإذا مرؤوا باللغو مرؤوا كراماً » (٣) و في العيون عن محمد بن أبي عباد كان مشتهراً بالسماع و شرب النبيذ قال : سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال : لأهل الحجاز رأي فيه ، وهو في حيز الباطل واللهو أما سمعت الله يقول « وإذا مرؤوا باللغو مرؤوا كراماً » .

« و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخشوا عليها صمّاً و عمياناً » أي لم يقيموا عليها غير واعين لها و لا متبصرين بما فيها ، كمن لا يسمع ولا يبصر ، بل أكبّوا عليها سامعين بآذان واعية ، مبصرين بعيون راعية ، و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكّاك (٤) « و الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرّة أعين » بتوفيقهم للطاعة و حيازة الفضائل ، فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سرّ به قلبه ، و قرّ بهم عينه ، لما يرى من مساعدتهم له في الدين و توقّع لحوقهم به في الجنة .

« واجعلنا للمتقين إماماً » في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيانا عنى و في رواية هي فينا و روى علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : نحن أهل البيت ، قال : و روي

(١) راجع الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ، باب الغناء ذيل كتاب الاشربة ، و قد مر أن الزور

لنة يطلق على مجلس الغناء .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ١٨١ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ، والقيان . جمع القينة : الجارية المغنية .

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٢٨ .

أن أزواجنا خديجة ، وذريّتنا فاطمة ، وقرّة أعين الحسين والحسين واجعلنا للمتقين إماماً عليّ بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام قال: وقرىء عنده عليه السلام هذه الآية فقال: قد سألوها عظيمًا أن يجعلهم للمتقين أئمة فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنما أنزل « واجعل لنا من المتقين » (١) .

« أولئك يجزون الغرفة » أي أعلى مواضع الجنة ، وهي اسم جنس أريد به الجمع « بماصبروا » أي بصبرهم على المشاق من مضي الطاعات ، ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات « و يلتقون فيها تحيةً وسلاماً » أي دعاء بالتعمير و بالسّلامة أي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم ، أو يحيي بعضهم بعضاً ويسلم عليه ، أو تبقىة دائمة وسلامة من كل آفة « خالدين فيها » لا يموتون ولا يخرجون .

« إن الذين قالوا ربنا الله » (٢) اعترافاً بربوبيته ، وإقراراً بوحدانيته « ثم استقاموا » على مقتضاه وفي أخبار كثيرة أن المراد بالاستقامة على الولاية ، وفي نهج البلاغة وإنّي متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » الآية ، وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ، ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا فيها ولا تخالفوا عنها ، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة (٣) وقد ورد في الأخبار الكثيرة أن المراد بالاستقامة الاستقامة على ولاية الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد (٤) .

« تنزل عليهم الملائكة » قال الطبرسي رحمه الله : يعني عند الموت ، و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى وقيل : إن البشرية تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت وفي القبر ، وعند البعث « أن لا تخافوا » عقاب الله « ولا تحزنوا » فوات الثواب ، أو

(١) تفسير القمي ص ٤٦٨ و ٤٦٩ .

(٢) فصلت : ٢٩ .

(٣) نهج البلاغة تحت الرقم ١٧٤ من الخطب .

(٤) راجع ج ٢٤ ص ٢٥ - ٣٠ من هذه الطبعة الحديثة .

لا تخافوا ممّا أمّاكم ، ولا تحزنوا على ما وراءكم وما خلفكم من أهل وولد ، وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فأنّي أغفرها لكم « نحن أولياكم » أي أنصاركم وأحبّاءكم « في الحياة الدّنيا » نتولّى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى « وفي الآخرة » نتولّىكم بأنواع الاكرام والمثوبة ، وقيل : نحرسكم في الدّنيا وعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام وقد روى عليّ بن إبراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام قال : ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام فيراهم ويبشرونه ، وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوؤهم وقد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك « ولكم فيها » أي في الآخرة « ما تشتهي أنفسكم » من الملائكة وتتمنّونه من المنافع « ولكم فيها ما تدّعون » أنّه لكم ، فإنّ الله سبحانه يحكم لكم بذلك ، وقيل : ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ، ولكم فيها ما تدّعون ما تتمنّون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعمّ من الأوّل « نزلاً من غفور رحيم » حال من « تدّعون » للإشعار بأنّ ما يتمنّون بالنسبة إلى ما يعطون ممّا لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (١) .

وأقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أنّ هذه الآيات في شأن الأئمة عليهم السلام وأنّ الملائكة يخاطبونهم في الدّنيا بحيث يسمعون (٢) وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنّه قيل له : يبلغنا أنّ الملائكة تنزل عليكم ؟ قال : إي والله لتنزل علينا وتطأ فرشنا أما تقرّأ كتاب الله « إنّ الذين قالوا ربّنا الله » الآية (٣) .

« ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله » أي إلى معرفته وعبادته ودينه الذي ارتضاه لعباده « وعمل صالحاً » فيما بينه وبين ربّه « وقال إنّني من المسلمين » قيل تفاخراً به واتّخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً .

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ و ١٣ .

(٢) مضى في المجلد السابع كتاب الامامة من البحار ولم يطبع موضع النص منه في

هذه الطبعة ، ولك أن تراجع في ذلك كتاب الكافي ج ١ ص ٣٩٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٩٠ .

أقول : ويمكن أن يكون المراد به من المتقادين لأئمة الدين .  
«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» (١) قيل : أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل ، و «ثم» للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد ، وقال علي بن إبراهيم : ثم استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (٢) «فلا خوف عليهم» من لحوق مكروه «ولا هم يحزنون» على فوات محبوب ، وهذه مرتبة الولاية .

«بوالديه حسناً» و قرىء إحساناً (٣) و في المجمع عن علي عليه السلام حسناً بفتح حين (٤) «وحمله وفصاله» أي مدتهما «ثلثون شهراً» ذلك كله لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها «حتى إذا بلغ أشده» أي استحکم قوته وعقله «و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني» أي ألهمني وأصله أولعني من أوزعته بكذا «نعمتك» يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها «وأصلح لي في ذريتي» أي اجعل لي الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم «إنني تبت إليك» عما لا ترضاه أو يشغل عنك «وإنني من المسلمين» المخلصين لك .

«أحسن ما عملوا» قيل يعني طاعاتهم ، فان المباح حسن ولا يثاب عليه «في أصحاب الجنة» قيل : كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم «وعد الصدق»

(١) الاحتاف : ١٢ .

(٢) تفسير القمي : ٥٩٢ .

(٣) حق العبارة هكذا : «بوالديه احساناً» و قرىء «حسناً» أي بالضم ، فان احساناً ، قراءة الكوفيين ومنهم عاصم بن أبي النجود الذي دار على قراءته كتاب المصحف الشريف ، والقراءة الثانية لسائر القراء المكي وهو عبدالله بن كثير ، والمدني وهو نافع بن عبد الرحمن ، والبصري وهو أبو عمرو بن العلاء ، والشامي وهو عبدالله بن عامر اليحصبي .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٤ ، وفيه روى عن علي عليه السلام وأبي عبد الرحمن السلمي .

مصدر مؤكّد لنفسه فانّ نتقبّل ونتجاوز وعدّه «الذي كانوا يوعدون» أي في الدنيا .  
وقد مرّت أخبار كثيرة في أنّ الايات نزلت في الحسين صلوات الله عليه وعن  
الصادق عليه السلام قال : لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول  
الله صلى الله عليه وآله فقال : إنّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمّك من بعدك فلما حملت فاطمة  
بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثمّ قال عليه السلام لم تر في الدنيا  
أمّ تلد غلاماً تكرهه ولكنها كرهته لما علمت أنّه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية  
و في رواية أخرى : ثمّ هبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام  
ويشرك بأنّه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصيّة ، فقال : إنّني رضيت ثمّ  
بشّر فاطمة عليها السلام بذلك فرضيت ، قال فلولا أنّه قال «أصلح لي في ذريتي» لكانت  
ذريته كلّهم أئمة قال : ولم يولد ولد لستة أشهر إلاّ عيسى بن مريم والحسين عليهما السلام (١) .  
«أخذين ما آتيهم ربّهم» (٢) قيل : أي قابلين لما أعطاهم راضين به ، ومعناه  
أنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضي متلقّى بالقبول «إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين»  
قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك «كانوا قليلاً من اللّيل ما يجمعون»  
تفسير لاحسانهم ، وعن الصادق عليه السلام كانوا أقلّ اللّيل يفتونهم لا يقومون فيها (٣)  
وعن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلّما انقلب أحدهم قال : الحمد لله ولا إله  
إلاّ الله والله أكبر «وبالأسحارهم يستغفرون» عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في  
الوتر في آخر اللّيل سبعين مرّة «و في أموالهم حقّ» أي نصيب يستوجبونه على  
أنفسهم تقرّباً إلى الله وإشفاقاً على الناس «للسائل والمحروم» عن الصادق عليه السلام  
المحروم المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشراء والبيع ، و في رواية أخرى  
ليس بعقله بأس ولا يهبط له في الرزق وهو محارف وقيل : المحروم المتعقّف الذي

(١) راجع ج ٤٣ ص ٢٦٠ - ٢٣٧ من هذه الطبعة : باب ولادة الامامين الهامين

الحسن والحسين عليهما السلام .

(٢) الذاريات : ١٥ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ .

يظن غنياً فيحرم الصدقة (١) .

يوادُّون من حادَّ الله ورسوله « (٢) في المجمع أي يوالون من خالف الله ورسوله ، والمعنى لا تجتمع موالاة الكفار مع الايمان والمراد به الموالاة في الدين « ولو كانوا آبائهم » أي وإن قربت قرابتهم منهم ، فانهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدين « أولئك » أي الذين لم يوادُّوهم « كتب في قلوبهم الايمان » أي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألفاف ، فصار كالمكتوب ، وقيل : كتب في قلوبهم علامة الايمان ، و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدتهم من الملائكة على أنهم مؤمنون « وأيدهم بروح منه » أي قوّاهم بنور الايمان (٣) و في الكافي عنهما عليه السلام هو الايمان ، و عن الصادق عليه السلام مامن مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه : أذن ينفت فيها الوسواس الخناس و أذن ينفت فيها الملك ، فيؤيد الله المؤمن بالملك ، فذلك قوله وأيدهم بروح منه (٤) وقد مضت الأخبار في ذلك « رضي الله عنهم » باخلاص الطاعة والعبادة منهم « ورضوا عنه » بثواب الجنة ، وقيل : بقضاء الله عليهم في الدنيا فلم يكرهوه « أولئك حزب الله » أي جند الله و أنصار دينه و رعاة خلقه « ألا إن حزب الله هم المفلحون » أي أن جنود الله وأولياءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية فيقول تبجحاً وإظهاراً للفرح والسرور .

« هاؤم اقرؤا كتابيه » (٥) « هاؤم » اسم اخذوا ، والهاء في كتابيه ونظائره الاتية للسكت : تثبت في الوقف وتسقط في الوصل « إنسي ظننت » أي تيقنت كذا في التوحيد والاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و الظنُّ ظنٌّ : ظنُّ شكٍّ و ظنُّ يقينٍ ، فما كان من أمر المعاد من الظنِّ فهو ظنُّ يقينٍ ، وما كان من أمر الدنيا

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٥) الحاقة : ٢٠ .

فهو ظن شك « أني ملاق حسابيه » قال إنني أبعث وأحاسب وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله « وعلى الأعراف رجال » وهم الأئمة يعرفون كلاً بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتبهم بأيمانهم ، فيمرّوا إلى الجنة بغير حساب ، ويعطوا أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لاخوانهم « هاؤم اقرؤا كتابيه إنني ظننت أني ملاق حسابيه ، فهو في عيشة راضية » قال علي بن إبراهيم أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول ، وقيل أي ذات رضى أو جعل الفعل لها مجازاً « في جنة عالية » قيل أي مرتفعة المكان ، لأنها في السماء ، أو الدرجات أو الأبنية والأشجار « قطوفها » جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر « دانية » يتناولها القائم والقاعد « كلوا واشربوا » باضمار القول وجمع الضمير للمعنى « هنيئاً » أي أكلاً وشرباً هنيئاً أو هنيئتم هنيئاً « بما أسلفتم » أي بما قدّمتم من الأعمال الصالحة « في الأيام الخالية » أي الماضية من أيام الدنيا .

«إلا المصلين» (١) روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال : ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم [وهو قضاء ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل] « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » في الكافي عن السجّاد عليه السلام الحق المعلوم الشيء يخرج منه ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين هو الشيء يخرج منه ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل على قدر ما يملك ، يصل به ربحاً ويقوّى به ضعفاً ويحمل به كلاً ويصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه (٢) وفي معناه أخبار أخر وعن الصادق عليه السلام المحروم المنحرف الذي قد حرم كدّ بده كما مرّ « والذين يصدّقون بيوم الدين » في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : بحروج القائم عليه السلام (٣) قوله « مشفقون » أي خائفون على أنفسهم .

(١) المعارج : ٢٣ .

(٢) راجع الكافي باب فرض الزكاة الحديث ١١

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ .



« إنَّ عذاب ربِّهم غير مأمون » اعتراض يدلُّ على أنَّه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله ، وإن بالغ في طاعته « إلاَّ على أزواجهم » شاملة للمتعة « أو ما ملكت أيما نهم » التحليل داخل في أحدهما على القولين « فأولئك هم العادون » الكاملون للعدوان « راعون » أي حافظون « قائمون » لا يكتمون و لا ينكرون « يحافظون » أي يراعون شرائطها وآدابها وأوقاتها ، و في الكافي والمجمع عن الباقر عليه السلام قال : هي الفريضة « والذين هم على صلواتهم دائمون » النافلة و عن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا (١) « أولئك في جنَّاتٍ مكرمون » أي معظَّمون مبيحَّلون بما يفعل بهم من الثواب .

« من كأس » (٢) قيل : من خمر و هي في الأصل لقدح تكون فيه « كان مزاجها » أي ما يمزج بها « كافوراً » لبرده و عذوبته و طيب عرقه « عينا يشرب بها » أي منها « يفجَّرونها تفجيراً » أي يجرونها حيث شاؤا إجراء سهلاً و في المجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبي ﷺ يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين « يوفون بالندر » أي النذر الذي نذره أهل البيت عليهم السلام لشفاء الحسين عليه السلام « ويخافون يوماً كان شرُّه مستطيراً » أي شدائده فاشية منتشرة غاية الانتشار ، وعن الباقر عليه السلام كلوحاً عابساً . « على حبه » أي حبُّ الله ، أوجبَّ الطعام ، و عن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام وإيثارهم له « مسكيناً » قال : من مساكين المسلمين « ويتيماً » من يتامى المسلمين « وأسيراً » من أسارى المشركين « إنَّما نطعمكم لوجه الله » قال عليه السلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ، ولكنهم أضمره في أنفسهم فأخبر الله باضمارهم يقولون « لا نريد منكم جزاء » تكافؤنا به « ولا شكوراً » تشنون علينا به ، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله ، و طلب ثوابه ، « يوماً عبوساً » تعبس فيه الوجوه « قمطيراً » شديد العبوس « نضرة و سروراً » قال الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه و سروراً في القلوب « جنَّة وحريراً » قال عليه السلام : جنَّة يسكنونها

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧ ، الكافي ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٢) الدهر : ٥ .

و حريراً يفترشونه و يلبسونه .

وقد روى الخاص والعام أن الأيات في هذه السورة و هي قوله « إن » الأبرار يشربون » إلى قوله « وكان سعيكم مشكوراً » نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام و جارية لهم تسمى فضة والقصة طويلة مرّت بأسانيد جمّة مع تفسير سائر الأيات في أبواب فضائلهم عليهم السلام (١) .

« والعصر إن الإنسان لفي خسر » قيل : أقسم بصلاة العصر ، أو بعصر النبوة إن الإنسان لفي خسر في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم « إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات » فانّهم اشتروا الآخرة بالدنيا ، ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمديّة « و تواصلوا بالحق » أي بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل « و تواصلوا بالصبر » عن المعاصي والطاعات ، و على المصائب ، و هذا من عطف الخاص على العام و عن الصادق عليه السلام إن العصر عصر خروج القائم عليه السلام « إن الإنسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلا الذين آمنوا » يعني بآياتنا « و عملوا الصالحات » يعني بمواساة الاخوان « و تواصلوا بالحق » يعني الامامة « و تواصلوا بالصبر » يعني بالفترة (٢) و قد سبقت الأخبار في تأويلها بالولاية و قراءة أهل البيت عليهم السلام فيها (٣) .

١- كشف : عن نصر بن صباح ، عن إسحاق بن محمد ، عن فضيل ، عن محمد بن زيد عن موسى بن عبدالله ، عن عمرو بن شمر قال : جاء قوم إلى جابر الجعفيّ فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم قال : ما كنت بالذي أعين في بناء شيء ويقع منه رجل مؤمن فيموت ، فخرجوا من عنده و هم يبخّلونه و يكذبونه فلمّا كان من الغد أتمّوا الدراهم و وضعوا أيديهم في البناء ، فلمّا كان عند العصر نزلت قدم البناء

(١) راجع ج ٣٥ ص ٢٣٧ - ٢٥٧ باب نزول هل أتى .

(٢) راجع اكمال الدين و اتمام النعمة باب نوادر الكتاب تحت الرقم ١ ، (ص ٣٧٠)

ج ٢ ط المكتبة الاسلامية .

(٣) راجع ج ٣٦ ص ١٨٣ من هذه الطبعة الحديثة ، تفسير القمي ٧٣٨ .

فوقع فمات (١) .

٢- كش : عن نصر ، عن إسحاق ، عن علي بن عبيد و محمد بن منصور الكوفي  
عن محمد بن إسماعيل ، عن صدقة ، عن عمرو بن شمر قال : جاء العلا بن شريك برجل  
من جعفي قال : خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد قال :  
فبينما نحن قعود و راعي قريب منا إذ ثغت نعجة من شائه (٢) إلى حمل فضحك جابر  
فقلت له : ما يضحكك يا با محمد ؟ قال : إن هذه النعجة دعت حملها فلم يجيء فقالت  
له : تنح عن ذلك الموضع فإن الذئب عام أوّل أخذ أخاك منه ، فقلت : لأعلمن  
حقيّة هذا أو كذبه ، فجئت إلى الراعي فقلت : يا راعي تبيعني هذا الحمل ؟ قال :  
فقال : لا ، فقلت : و لم ؟ قال : لأنّ أمّه أفره شاة في الغنم و أغزرها درّة ، و كان  
الذئب أخذ حملاً لها منذ عام الأوّل من ذلك الموضع فما رجع لبنها حتى وضعت  
هذا فدرت ، فقلت : صدق ، ثمّ أقبلت فلما صرت على جسر الكوفة نظر إلى رجل  
معه خاتم ياقوت فقال له : يا فلان خاتمك هذا البراق أرنه قال : فخلعه فأعطاه  
فلما صار في يده رمى به في الفرات قال الآخر : ما صنعت ؟ قال : تحبّ أن تأخذه ؟  
قال : نعم ، قال : فقال بيده إلى الماء فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتى  
إذا قرب تناوله و أخذه (٣) .

بيان : « إذ ثغت » بالثاء المثناة والغين المعجمة أي صوتت « والثغاء » بالضم  
صوت الشاة ، و هذا أصحّ النسخ و في بعضها « إذ لعبت » و في بعضها « إذ نقت »  
بالنون والقاف المشدّدة أي صاحت ، لكن يطلق غالباً على صياح الضفدع والدجاجة  
والهرّ ، و في بعضها « لفّت » باللام والفاء المشدّدة والكلّ تصحيف إلا الأوّل  
والنعجة الأنثى من الضأن والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى ، والجمع شاء وفي  
بعض النسخ « من شائه » بالهمز ، والحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن ، والفراة

(١) رجال الكشي ص ١٧١ .

(٢) الشاء جمع شاة ، وفي النسخ « من شاته » وهو تصحيف .

(٣) رجال الكشي ص ١٧٢ .

الحذق و أفهرت الناقة إذا كانت تنتج الفرّاه (١) « أغزرها درّة » أي أكثرها لبناً .  
**٣- كش :** عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن عليّ الهمداني عن عليّ بن إسماعيل ، عن ربيّ بن عبد الله قال : حدّثني غاسل الفضيل بن يسار قال : إنّي لأغسل الفضيل بن يسار وإنّ يده لتسبقني إلى عورته فخبّرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال لي : رحم الله الفضيل بن يسار و هو منّا أهل البيت (٢) .

**٤- مع (٣) ثي :** عن الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن الحسن بن القاسم عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى ، عن محمّد بن خالد ، عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للشيخ الذي أتاه من الشام : يا شيخ إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها و في حطامها ، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه ، و صبروا على ضيق المعيشة ، و صبروا على المكروه ، و اشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة ، و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله ، و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة ، فلقوا الله و هو عنهم راض و علموا أنّ الموت سبيل من مضى و من بقي ، فتزوّدوا لأخرتهم غير الذهب والفضة و لبسوا الخشن ، و صبروا على القوت ، و قدّموا الفضل ، و أحبّوا في الله ، و أبغضوا في الله عزّ وجلّ أو لك المصاييح وأهل النعيم في الآخرة والسلام ، الخبر (٤) .

كتاب الغايات : مرسلًا مثله .

**٥- مع :** عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : طوبى لعبد نومة عرف الناس فصاحبهم ببدنه ، و لم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه ، فعرفوه في الظاهر ، وعرفهم

(١) جمع ألفاره بصيغة اسم الفاعل .

(٢) رجال الكشي ص ١٨٦ .

(٣) معاني الاخير ص ١٩٧ باب معنئ الغايات تحت الرقم ٤ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٣٦ : المجلس الثاني والستون تحت الرقم ٤ .

في الباطن (١) .

**بيان :** قال في النهاية : في حديث علي عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة ، النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له ، وقيل : الغامض في الناس الذي لا يعرف الشرّ وأهله ، وقيل : النومة بالتحريك الكثير النوم و أمّا الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين و من الأوّل حديث ابن عباس أنه قال لعليّ : ما النومة ؟ قال : الذي يسكت في الفتنة فلا يبدومنه شيء ، انتهى .

و في نهج البلاغة « و ذلك زمان لا ينجو فيه إلاّ كل مؤمن نومة ، إن شهد لم يعرف ، و إن غاب لم يُفْتَقَد ، أولئك مصاييح الهدى و أعلام السرى ، ليسوا بالمساييح و لا المذاييع البذر ، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته و يكشف عنهم ضرّاء نقمته » .

وقال السيّد رضي الله عنه : قوله عليه السلام : كل مؤمن نومة فأنما أراد به الخامل الذكر القليل الشرّ ، و المساييح جمع مسياح و هو الذي يسيح بين الناس بالفساد و النمائ ، و المذاييع جمع مذياع ، و هو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها و نوّه بها و البذر جمع بذور و هو الذي يكثر سفهه و يلغو منطقه انتهى (٢) .

و لم يذكر الجوهرى النومة بالهمزة وقال : رجل نومة بالضم ساكنة الواو أي لا يؤبه له ، و رجل نومة بفتح الواو أي نؤوم و هو الكثير النوم ، و في القاموس و هو نائم و نؤم و نومة كهزمة و صرد ثم قال : و نومة كهزمة و أمير مغفل أو خامل و الأوّل بالهمزة و الباقي بالواو .

وافتحده أي طلبه عند غيبته ، و الجملةتان كالتفسير للنومة على الظاهر ، فالمراد

(١) معاني الاخبار ص ٣٨٠ و ٣٨١ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٣ ، تحت الرقم ١٠١ من الخطب .

به الخامل (١) والسرى كالهدي السير عامّة الليل و أعلام السرى كلّما يهتدى به في ذلك السير، و في النهاية ليسوا بالمسايعح البذر أي الذين يسعون بالشرّ والنميمة وقيل : هو من التسييح في الثوب ، وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة ، وقال : المذايع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه و قيل أراد الذين يذيعون الفواحش و هو بناء مبالغة ، وقال : البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيته و فرقته انتهى .

« يفتح الله لهم » أي ببركاتهم تنزل الخيرات و تندفع الشرور والافات والضراء الحالة التي تضرّ نقيض السراء .

٦- ب : عن ابن سعد ، عن الأزدّي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن من أغبط أوليائي عندي عبد مؤمن ذو حظّ من صلاح ، و أحسن عبادة ربّه ، و عبد الله في السريرة ، و كان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، و كان رزقه كفافاً فصبر عليه ، تعجّلت به المنيّة فقلّ ترائه و قلّت بواكيه ، ثلاثاً (٢) .  
بيان : « ثلاثاً » أي قال قوله فقلّ إلى آخر الخبر ثلاثاً و يحتمل الجميع لكنّه بعيد .

٧- ل : عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن القاسم ، عن جدّه عن أبي بصير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة : أخفى رضاه في طاعته ، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه و أنت لا تعلم ، و أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته ، فربّما وافق سخطه و أنت لا تعلم ، و أخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته و أنت لا تعلم ، و أخفى

(١) وروى الصدوق في معاني الاخبار ص ١٦٦ باب معنى النومة عن أبي الطفيل أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ان بعدى فتناً مظلمة عمياء مشككة لا يبقى فيها الا النومة ، قيل : وما النومة يا أمير المؤمنين ؟ قال : الذي لا يدري الناس ما في نفسه .

(٢) قرب الاسناد ص ٢٨ ، ط النجف .

وليّه في عباده فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله فربما يكون وليّه وأنت لا تعلم (١) .  
 ٨- ل ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ربيع بن مجّد المسليّ  
 عن عبد الأعلى ، عن نوف قال : بتّ ليلةً عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصليّ الليل  
 كلّهُ ، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن ، قال فمرّ بي  
 بعد هدوء من الليل ، فقال : يا نوف أراقد أنت أم راق ؟ قلت : بل راقق أرمقك  
 ببصري يا أمير المؤمنين قال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة  
 أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، و ترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن  
 دثاراً ، والدعاء شعاراً ، و قرضوا من الدنيا تقريضاً ، على منهاج عيسى بن مريم  
 عليه السلام .

إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام قل للملاء من بني إسرائيل  
 لا يدخلون بيتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة ، وأبصار خاشعة ، وأكفّ نقيّة ، وقل  
 لهم اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ، ولا أحد من خلقتي قبله مظلمة  
 يا نوف إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطياً أو عرّيفاً أو صاحب عرطبة  
 وهي الطنبور أو صاحب كوبة ، وهو الطبل فإنّ نبيّ الله عليه السلام خرج ذات ليلة  
 فنظر إلى السماء فقال : إنّها الساعة التي لا يردّ فيها دعوة إلّا دعوة عرّيف أو دعوة  
 شاعر أو دعوة عاشر أو شرطيّ أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة (٢) .

بيان : في القاموس هدأ كمنع هدأً وهدوءاً سكن وأتانا بعد هدءٍ من الليل  
 و هدءٍ وهدأةٍ وهديءٍ ومهدأً وهدوءٍ أي حين هدء الليل والرّجل ، وفي النهاية  
 فيه إيّاكم والسمر بعد هدأة الرّجل ، الهدأة والهدء السكون عن الحركات أي  
 بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق « اتخذوا الأرض بساطاً »  
 أي يجلسون على الأرض من غير بساط « و ترابها فراشاً » أي ينامون على التراب  
 من غير فراش « وماءها طيباً » أي يتطيّبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم

(١) الخصال ج ١ ص ٩٨ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

قد رتبهم عليه « والقرآن دثاراً » أي يلائمون القرآن والدعاء كلزوم الدثار والشعار للإنسان ، فبدلُ على أن الدعاء أفضل لأن الشعارهم وأخصُّ وألصق ، أو يبتدئون بالتلاوة قبل النوم بلا دثار كما يبتدئ غيرهم بتحصيل الدثار ولبسه ، وفي النهج « والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً » فالأمر بالعكس في الشعار بالفضل « وأكف نقيّة » أي عن التلوّث بالحرام والشبهة أو « شاعراً » أي بالباطل وفي المصباح الشرطة وزان غرفة ، وفتح الرائ وزان رطبة لغة قليلة ، وهي الجند ، وصاحب الشرطة الحاكم ، والجمع شرط مثل رطب ، وهم أعوان السلطان ، وإذا نسب إلى هذا قيل : شرطي بالسكون ، والعريف القيم بأموال القبيلة ، وفي النهاية العرطبة العود ، وقيل : الطنبور ، وقال : الكوبة النرد ، وقيل : الطبل ، وقيل : البربط .

٩ - أقول : قد روي هذا الخبر في النهج هكذا : وعن نوف البكالي قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال : يا نوف أراقد أنت أم راقم ؟ فقلت : بل راقم يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وتراها فراشا ، و ماءها طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً ، ثم قرصوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح عليه السلام .

يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل ، فقال : إنها ساعة لا يدعوفها عبد ربّه إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور ، أو صاحب كوبة وهي الطبل ، وقد قيل أيضاً إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور انتهى (١) .

وقال الجوهري : نوف البكالي كان حاجب أمير المؤمنين عليه السلام وقال ابن ميثم : البكالي بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن ، وأقول : في بعض النسخ البكالي بفتح الباء ، والرقد بالفتح والرقاد والرقود بضمهم النوم ، والرقاد خاص

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٠٤ من الحكم ، ط عبده ج ٢ ص ١٦٥ .



بالليل ، ورمقه كنصره أي لحظه لحظاً خفيفاً ، وأقول : سيأتي مزيد شرح الخبر في أبواب المناهي لإنشاء الله .

١٠ - شى : عن عبدالرحمن بن سالم الأشلى ، عن بعض الفقهاء قال : قال أمير المؤمنين « إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) ثم قال تدرون من أولياء الله ؟ قالوا : من هم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هم نحن و أتباعنا ، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا ، قال : يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ؟ ألسنا نحن و هم على أمر ؟ قال : لا ، لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه ، وأطاقوا ما لم تطيقوا (٢) .

١١ - شى : عن بريد العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » إذا أدوا فرائض الله ، وأخذوا سنن رسول الله ، وتورعوا عن محارم الله ، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ، ورغبوا فيما عند الله ، واكتسبوا الطيب من رزق الله لوجه الله لا يريدون به التفاخر والتكاثر ، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ، ويثابون على ما قدّموا لا آخرتهم (٣) .

١٢ - جا : عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن خاقان ، عن سليم الخادم ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن محمد بن نصر بن قرواش ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن صاحب الدين فكر فعلته السكينة ، واستكان فتواضع ، وقنع فاستغنى ورضي بما أعطي ، وانفرد فكفي الأحزان ، ورفض الشهوات ، فصار حراً ، وخلع الدنيا فتحامي الشرور ، وطرح الحسد فظهرت المحبة ، ولم يخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب إليهم فسلم منهم ، وسخط نفسه عن كل شيء ففاز واستكمل الفضل ، وأبصر العافية فأمن الندامة (٤) .

(١) يونس : ٦٨ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٢٤ .

(٤) أمالي المفيد ص ٤٠ .

**بيان :** « وانفرد » أي عن الناس واعتزل عنهم « فصار حرّاً » أي من رقّ الشهوات ، و في القاموس : الحرُّ بالضمُّ خيارٌ كلُّ شيء « فتحامى الشرور » أي احترز عن الشرور ، ومنع نفسه عنها ، فانّ الشرور كلّها تابعة لحبّ الدنيا ، وفي بعض النسخ بالسین المهملة أي السرور بلذات الدنيا والأوّل أظهر ، وفي القاموس حمى المريض ما يضره منعه إيّاه فاحتّمى ، وتحمّى امتنع ، وتحاماه الناس توقّوه واجتنبوه « ولم يخف الناس » على بناء الافعال « فلم يخفهم » على بناء المجرّد « عن كلّ شيء » أي بعوض كلّ شيء « وأبصر العافية » أي عرف أنّ العافية في أيّ شيء واختارها فلم يندم على شيء .

**١٣ - جا :** عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، و ابن أبي الخطاب معاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن الثمالی ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران على نبينا وعليه السلام : إلهي من أصفياؤك من خلقتك ؟ قال : النديّ الكفّين [ البريُّ القدمين ] يقول صادقاً ويمشي هوناً فأولئك يزول الجبال ولا يزولون ، قال : إلهي فمن ينزل دار القدس عندك ؟ قال : الذين لا ينظر أعينهم إلى الدنيا ، و لا يذيعون أسرارهم في الدّين ، و لا يأخذون على الحكومة الرّشا ، الحقّ في قلوبهم ، والصدق على ألسنتهم ، فأولئك في ستري في الدنيا وفي دارالقبس عندي في الآخرة (١) .

**بيان :** « النديّ الكفّين » أي كثير السخاء قال الجوهريّ : يقال : فلان نديّ الكفّ إذا كان سخياً وقال الفيروز آبادي : تندى تسخى و أفضل كأندى فهو نديّ الكفّ وأندى أكثر عطياه انتهى و في بعض النسخ النديّ القدمين ، كناية عن برّكتهما وسعيهما في نفع الناس ، و في بعضها البريّ القدمين أي أنّهما بريّان من الخطاء و يحتمل الرسيّ أي الثابت القدمين في الخير ، في القاموس رسا رسوا و رسوا ثبت و كغنيّ العمود الثابت وسط الخباء ، والراسخ في الخير والشرّ .

**١٤ - جا :** أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن

ابن مهزيار ، عن محمد بن سنان ، عن أبي معاذ السدي ، عن أبي أراكة قال : صليت خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الفجر في مسجدكم فأنقذت علي يمينه ، وكان عليه كآبة و مكث حتى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح ، و ليس هو علي ما هو عليه اليوم ، ثم أقبل على الناس فقال :

أما والله لقد كان أصحاب رسول الله وهم يكابدون هذا الليل ، يراوون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار في آذانهم ، فإذا أصبحوا أصبحوا غُبراً صُفراً بين أعينهم شبه ركب المعزى ، فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح ، وانهملت أعينهم حتى تبطل ثيابهم .

قال : ثم نهض وهو يقول : والله لكأنما بات القوم غافلين ، ثم لم يرمقاً حتى كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان (١) .

ين : عن محمد بن سنان مثله .

بيان : « قيد رمح » بالكسر و قاده قدره ، « و ليس هو » أي لم يكن ارتفاع الحائط في هذا الزمان بهذا المقدار ، و مكابدة الشيء تحمّل المشاق في فعله و افتر ضحك ضحكاً حسناً و في ين : حتى كان من الرجل الفاسق ما كان .

١٥- كش : عن نصر بن الصباح ، عن إسحاق بن محمد البصري ، عن محمد بن منصور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عمرو بن شمر قال : قال : أتى رجل جابر بن يزيد فقال له جابر : تريد أن ترى أبا جعفر؟ قال : نعم ، [قال] فمسح علي عيني فمررت و أنا أسبق الريح حتى صرت إلى المدينة قال : فبقيت أنا لذلك متعجباً إذ فكرت فقلت : ما أحوجني إلى و تدأ و تدده فإذا حججت عاماً قابلاً نظرت ههنا هو أم لا ؟ فلم أعلم إلا وجابر بين يدي يعطيني و تدأ ، قال : ففزعت قال فقال : هذا عمل العبد باذن الله ، فكيف لو رأيت السيّد الأكبر ، قال : ثم لم أذه قال : فمضيت حتى صرت إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي : ادخل لا بأس عليك ، فدخلت فإذا

جابر عنده ، قال : فقال لجابر : يا نوح غرقتم أو لا بالماء ، وغرقتم آخراً بالعلم (١) فاذا كسرت فاجبره ، قال : ثم قال : من أطاع الله أطيع ، أي البلاد أحب إليك؟ قال : قلت : الكوفة ، قال : بالكوفة فكن ، قال : فسمعت اخا النون بالكوفة (٢) قال : فبقيت متعجباً من قول جابر ، فجننت فاذا به في موضعه الذي كان فيه قاعداً ، قال : فسألت القوم هل قام أو تنحى ؟ قال : فقالوا : لا ، وكان سبب توحيدى أن سمعت قوله بالالهية في الأئمة .

هذا حديث موضوع لا شك في كذبه ، و رواته كلهم متهمون بالغلو والتفويض (٣) .

بيان : قوله « هذا حديث موضوع » كلام الكشي " أو الشيخ لأنه موجود في اختياره ، و لا ريب في كونه موضوعاً ، و هو مشتمل على القول بالتناسخ والتشويش في ألفاظه ومعانيه (٤) فلهذا لم نتعرض لشرحه .

١٦- كشي : عن محمد بن مسعود ، عن محمد بن نصير ، عن محمد بن عيسى و حمدويه ابن نصير ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عروة بن موسى قال : كنت جالسا مع أبي مريم الحنطاط و جابر عنده جالس ، فقام أبو مريم فجاء بدورق (٥)

(١) ظاهر النسخة يتبنى على القول بالتناسخ وأن جابراً كان في العهد الاول هو نوح النبي صلوات الله عليه وعلى نبينا وآله ، ولذلك قيل : ان في العبارة تصحيحاً والصواب « يا جابر ! ان نوحاً غرقهم أولاً بالماء وغرقتم آخراً بالعلم » وليس بشيء .  
(٢) فيه تصحيف ، والظاهر أنه يقول : فلما قال : « بالكوفة فكن » ، صرت بالكوفة أسمع أصوات الناس أو النوق أو النوف - وهو صوت الضبع - بها .  
(٣) رجال الكشي ص ١٧٣ .

(٤) قد عرفت افادة الحديث للتناسخ ، و هكذا تشويش ألفاظه في قوله « سمعت أخا النون بالكوفة » و أما التشويش في معانيه ففي قوله « و كان سبب توحيدى أن سمعت قوله بالالهية في الأئمة » .

(٥) قال في قاموس الرجال : وقوله « فجاء بدورق » محرف « فجاء بدردق » ففي —

من ماء بئر مبارك بن عكرمة فقال له جابر: ويحك يا با مريم كأنني بك قد استغنيت عن هذه البئر، واغترفت من ههنا من ماء الفرات، فقال له أبو مريم: ما ألوم الناس أن يسمونا كذاً أبين - وكان مولى لجعفر - كيف يجيء ماء الفرات إلى ههنا؟ قال: ويحك إنه يحفر ههنا نهر، أو له عذاب على الناس، وآخره رحمة، يجري فيه ماء الفرات، فتخرج المرأة الضعيفة والصبي فيغترف منه، و يجعل له أبواب في بني رواس وفي بني موهبة، وعند بئر بني كندة، وفي بني فزارة، (١) حتى تتغامس فيه الصبيان.

قال علي: إنه قد كان ذلك، وأن الذي حدث على عهده (٢) ولعل أنه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون (٣).

→ الصحاح: الدردق مكيال للشراب وأراه فارسياً معرباً. أقول: نسخ الصحاح في ضبط هذه الكلمة مختلفة، ففى بعض النسخ - ومنه ما راجعه مؤلف قاموس الرجال - «الدردق مكيال»، و يوافقه عبارة القاموس: «والدردق الاطفال، و صغار الابل وغيرها، و مكيال للشراب والدورق الجرة ذات العروة»، ولكن فى غالب النسخ كما فى المطبوعة الأخيرة ص ١٢٢٤ «والدورق: مكيال للشراب وراه فارسياً معرباً».

وقال شارح القاموس: مقتضى سياق كلام القاموس «ومكيال للشراب» انه دردق، و هو غلط والصواب أنه الدورق كجواهر كما فى العباب، وفى الأساس، جاءوا بدورق من شراب أودبس، وهو مكيال فارسى معرب.

أقول: ولذلك قال فى اقرب الموارد: الدورق مكيال للشراب - و الجرة ذات العروة، معرب دوره بالفارسية والجمع دوارق.

(١) فى نسخة الكمباني بنى زراة، وما فى الصلب مطابق للمصدر ومحكيه فى قاموس الرجال ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) فى بعض النسخ كما فى متن الكمباني «وان الذى حدث على وعمره» [عهده خ ل] وقيل: الصواب «ان الذى حدث على عروة»، كما فى المصدر: «قال على: انه قد كان ذلك وان الذى حدث على عروة بعلائية أنه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون» والصحيح ما فى الصلب.

(٣) رجال الكشي: ١٧٣ و ١٧٤.

**بيان :** في القاموس الدَّورق الجرَّة ذات العروة ، « وكان » جملة معترضة و « كيف » تتمّة كلام أبي مريم « قال عليّ » يعني ابن الحكم ، والقول لابن عيسى قوله « قد كان ذلك » أي قد كان زمان لم يكن النهر جارياً في هذا الموضع ثمّ أجروا النهر فيه ، و قوله « وإنّ الذي » كلام ابن عيسى و معناه أنّه يظهر من كلام عليّ أنّه سمع هذا الحديث و عهد الموضع قبل إجراء النهر ، و في بعض النسخ مكان « و عهده » « و عمر » و هو تصحيف .

**١٧- كَش :** عن حمديوه بن نصير ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم ، عن أبي حمزة قال كانت بُنْيَّةٌ لي سقطت فانكسرت يدها فأثيت بها التيمي ، فأخذها فنظر إلى يدها فقال : منكسرة ، فدخل يخرج الجبائر و أنا على الباب ، فدخلتني رقة على الصبيّة ، فبكيت و دعوت فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبيّة فلم ير بها شيئاً ثمّ نظر إلى الأخرى فقال : ما بها شيء ، قال : فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : يا باحمزة وافق الدعاء الرضا ، فاستجيب لك في أسرع من طرفة عين (١) .

**١٨- كَش :** قال : أبو النضر سمعت عليّ بن الحسن يقول : مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه ، و أمره واهله و موالي أبيه و جدّه أن يحضروا جنازته ، و قال لهم : هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق ، و قال لهم : احفروا له في البقيع فان قال لكم أهل المدينة : إنّه عراقيّ لا ندفنه في البقيع ، فقولوا لهم : هذا مولى أبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق ، فان منعمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع ، فدفن في البقيع و وجهه أبو الحسن عليّ بن موسى عليه السلام إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلاً من أهل الكوفة: صلّ عليه أنت . عليّ بن الحسن قال : حدثني محمد بن الوليد قال : رأني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك ، فقال لي : من هذا الرجل صاحب هذا القبر؟ فانّ أبا

الحسن عليّ بن موسى عليه السلام أوصاني به و أمرني أن أدشّ قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كلّ يوم ، قال أبو الحسن : الشكّ منّي .

قال : و قال لي صاحب المقبرة : إنّ السرير عندي يعني سرير النبي عليه السلام فاذا مات رجل من بني هاشم صرّ السرير فأقول : أيّهم مات حتّى أعلم بالغداة فصرّ السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل فقلت : لأعرف أحداً منهم مريضاً فمن ذا الذي مات ، فلمّا كان من الغد جاؤا فأخذنا منّي السرير و قالوا : مولى لأبي عبد الله كان يسكن العراق (١) .

توضيح : صاحب المقبرة المتولّي لأمرها والقائم بأمر الموتى المدفونين فيها وأبو الحسن كنية عليّ بن الحسن وفي القاموس : صرّ يصرّ صراً وصريراً : صوّت و صاح شديداً .

١٩- كش : عن محمد بن مسعود ، عن عليّ بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ ابن مهزيار قال : بينا أنا بالقرعاء ( ٢ ) في سنة ستّ وعشرين ومائتين منصرفي عن الكوفة ، و قد خرجت في آخر الليل أتوضّأ و أنا أستاك ، و قد انفردت عن رحلي ومن الناس ، فاذا أنا بنار في أسفل مسواكي تلتهب ، لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك ، فلم أفزع منها و بقيت أتعجب و مستنها فلم أجعلها حرارة فقلت « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون » ( ٣ ) فبقيت أتفكّر في مثل هذا ، و أطالت النار المكث طويلاً حتّى رجعت إلى أهلي و قد كانت السماء رشّت ، و كان غلماي يطلبون ناراً و معي رجل بصريّ في الرّحل فلمّا أقبلت قال الغلمان : قد جاء أبو الحسن و معه نار و قال البصريّ مثل ذلك حتّى دنوت فلمس البصريّ النار فلم يجد لها حرارة و لا غلماي ، ثمّ طفئت بعد

(١) رجال الكشي ص ٣٣٠ .

(٢) القرعاء : منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المنبئة و قبل واقصة ، بينها وبين واقصة ثمانية فراسخ .

(٣) يس : ٨٠ .

طول ، ثمّ التهبّت فلبثت قليلاً ، ثمّ طفئت قليلاً ، ثمّ التهبّت ، ثمّ طفئت الثالثة فلم تعد فنظرنا إلى السواك فاذا ليس فيه أثر نار ولا حرّ ولا شعث ولا سواد ، ولا شيء يدلّ على أنّه حرق .

فأخذت السواك فخبأتها وعدت به إلى الهادي عليه السلام وذلك سنة ستّ وعشرين ومائتين ، بعد موت الجواد عليه السلام [فتحتّم الغلط في التنازع] (١) قابلاً وكشفت له أسفله و باقيه مغطّى و حدثته بالحديث ، فأخذ السواك من يدي وكشفه كلّه وتأمّله و نظر إليه ، ثمّ قال : هذا نور ، فقلت له : نور جعلت فداك ؟ فقال : بميلك إلى أهل البيت [و بطاعتك لي ولا بائي ولا بائي] و بطاعتك لي ولا بائي أراك الله (٢) .  
كش : عن عليّ ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار مثله (٣) .

(١) الظاهر أن ما جعلناه بين المعقوفين ليس من كلام الكشي وروايته ، بل كان من كلام بعض المحشين مرتبطاً معلقاً بهذه الجملة ، فاشتبه على النساخ ونقلوه إلى المتن ، وذلك لأن ابن مهزيار قال في أول الحديث : انه في سنة ست وعشرين ومائتين كان بالقرعاء منصرفه من الكوفة فاتقد مسواكه نوراً ، ثم قال في آخره «فخبأتها وعدت به إلى الهادي عليه السلام وذلك سنة ست و عشرين ومائتين بعد موت الجواد عليه السلام قابلاً» يعني في العام القابل فكيف يكون السنة القابلة أيضاً سنة ست وعشرين ومائتين فتحتّم الغلط في التاريخ ، فصحف لفظ التاريخ بالتنازع ، وهو غير عزيز في نسخة الكشي .

و أما اعتراض ذلك المحشى فهو وارد ، فان قول ابن مهزيار «قابلاً» يعني في العام القابل ، و ان احتمل أن يكون سافر في تلك السنة مرتين ، الا ان قوله « بعد موت الجواد عليه السلام » وقد توفي عليه السلام سنة عشرين ومائتين ، يظهر منه أن سفره هذا كان قبل فوته عليه السلام ، و لعل الصحيح في صدر الحديث : سنة عشرين ومائتين ، بدون لفظ الست .

(٢) رجال الكشي ص ٤٥٩ .

(٣) المصدر ص ٤٦٠ .



**بيان :** في القاموس « القرعاء » منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة وقال : الرش المطر القليل ، وأرشت السماء كرشت ، قوله « وعدت به » أقول : في النسخ هنا اختلاف كثير ف فيما عندنا من نسخة اختيار الكشي « وعدت به إلى الرضا عليه السلام قابلاً فكشفت له » (١) وليست فيه الزيادة ، وفي بعض كتب الرجال « وعدت به إلى الهادي عليه السلام » وذلك سنة ست وعشرين ومائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتخم الغلط في التنازع قابلاً وكشفت » وفي بعضها سنة ست وعشرين بعدموت الجواد عليه السلام « فتختم الغلط في التنازع » وفي بعضها « فتجشتم » وفي بعضها « في سنة عشرين وهي سنة وفاة الجواد عليه السلام » والحاصل أنه قرب التنازع أو تحتّم والتنازع إما في حقيقة نور السواك أو في شيء آخر من الإمامة وغيرها ، والنسخة الأولى أظهر .

**٢٠- ط :** إن المؤمن إذا كان لله مخلصاً أخاف الله منه كل شيء ، روي بذلك باسنادنا إلى البرقي من كتابه كتاب المحاسن عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المؤمن يخشع له كل شيء ، ويهابه كل شيء ، ثم قال : إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها ، وطيور السماء وحياتان البحر .

فمن ذلك ما رويناه من كتاب الرجال للكشي وقد ذكرناه في كتاب الكرامات ولم يحضرنا لفظه فنذكر الآن معناه أن بعض خواص مولانا علي عليه السلام من شيعته كان قد سجد فتطوّق أفعى على حلقه ، فلم يتغيّر من حال سجوده و مراقبة معبوده حتى انفصل الأفعى عن رقبتة بغير حيلة منه ، بل بفضل الله جلّ جلاله و رحمته .

ومن ذلك ما رويناه مروياً عن علي الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام إنه كان قائماً في الصلاة فأنحدر أفعى من رأس جبل فصعد على ثيابه ودخل من زيقه وخرج من تحت ثيابه ، فلم يتغيّر عن حال صلاته ، ومراقبته لمالك حياته . ومن ذلك ما رويناه في كتاب السفر وقد نقلناه بلفظه في كتاب الكرامات

ونذكر ههنا بعض معناه أن علياً بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين عليه السلام بكر بلا قبل عمارة مشهده بالناس ، فدخل سبع إليه فلم يهرب منه ، ورأى كف السبع منتفخة بقصة قد دخلت فيها ، فأخرج القصة منه ، وعصر كف السبع وشده ببعض عمامته ، ولم يقف من الزوار لذلك بسوء .

ومن ذلك ما عرفناه نحن وهو أن بعض الجوار والعيال جاؤني ليلة وهم منزعجون ، وكنت إذ ذاك مجاوراً بعيالي لمولانا علي عليه السلام فقالوا : قدرأينا مسلخ الحمام تطوى الحُصر الذي فيه وتنشر ، وما ننظر من يفعل ذلك ، فحضرت عند باب المسلخ ، وقلت : سلام عليكم قد بلغني عنكم ما قد فعلتم ونحن جيران مولانا علي عليه السلام وأولاده وضيغانه ، وما أسأنا مجاورتكم ، فلا تكذبوا علينا مجاورته ومتى فعلتم شيئاً من ذلك شكوناكم إليه ، فلم نعرف منهم تعريضاً لمسلخ الحمام بعد ذلك أبداً .

ومن ذلك أن ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمل الله لها تحف الألفاظ عرفتني أنها تسمع سلاماً عليها ممن لا تراها ، فوقفت في الموقف فقلت : سلام عليكم أيها الروحانيون ، فقد عرفتني ابنتي أشرف الأشراف بالتعرض لها بالسلام ، وهذا الانعام مكدر علينا ، نحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه ، ونسأل أن لا تعرضوا لنا بشيء من المكدرات ، و تكونوا معنا على جميل العادات فلم يتعرض لها أحد بعد ذلك بكلام .

ومن ذلك أنني كنت أصلي المغرب بداري بالحلة ، فجاءت حية فدخلت تحت خرقة كانت موضع سجودي فتمسّت الصلاة ، ولم تتعرض لي بسوء ، وقتلتها بعد فراغي من الصلاة ، وهذا أمر معلوم يعرفه من رآه أرواه .

توضيح : زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه .

٢١ - ين : عن محمد بن سنان ، عن أبي عمّار صاحب الأكسية عن البريدي عن أبي أراكة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إن الله عبداً كسرت قلوبهم خشية الله فاستكفوا عن المنطق ، وإنهم لفصحاء عقلاء ، ألباء نبلاء ، يسبقون إليه بالأعمال

الزاكية ، لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له القليل ، يرون أنفسهم أنهم شرار وأنهم الأكياس الأبرار .

**٢٢- دعوات الرأوندى :** قال أبو عبد الله عليه السلام : إن إبراهيم خرج مرتداً لغنمه وبقره مكاناً للشئاء ، فسمع شهادة أن لا إله إلا الله ، فتبع الصوت حتى أتاه فقال : يا عبد الله من أنت ؟ أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحداً يوحد الله غيرك ، قال : أنا رجل كنت في سفينة غرقت ، فنجوت على لوح فأنا ههنا في جزيرة قال : فمن أي شيء معاشك ؟ قال : أجمع هذه الثمار في الصيف للشئاء ، قال : انطلق حتى تريني مكانك ، قال : لا تستطيع ذلك ، لأن بني و بينها ماء بحر ، قال : فكيف تصنع أنت ؟ قال : أمشي عليه حتى أبلغ قال : أرجو الذي أعانك أن يعينني قال : فانطلق .

فأخذ الرجل يمشي وإبراهيم يتبعه فلمّا بلغا الماء ، أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم عليه السلام ساعة بعد ساعة يتعجب منه حتى عبرا ، فأتى بها كهفاً قال : ههنا مكاني ، قال : فلو دعوت الله وأمنت أنا ، قال : أما إنني أستحيي من ربّي ولكن ادع أنت وأؤمن أنا ، قال : وما حيأوك ؟ قال : أتيت الموضع الذي رأيتني فيه ، فرأيت غلاماً أجمل الناس ، كأنّ خديّيه صفحتا ذهب ذوّابة ، مع غنم و بقر كان عليها الدهن ، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر ، وقد أبطأ ذلك عليّ قال : فقال عليه السلام : فأنا إبراهيم ، فاعتنقا .

قال أبو عبد الله عليه السلام : هما أوّل اثنين اعتنقا على وجه الأرض .

و عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : خرج ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم السماء فلبثوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة ، فقال بعضهم لبعض عفا الأثر و وقع الحجر ، و لا يعلم مكانكم إلا الله ، ادعوا الله بأوثق أعمالكم ، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنّه كانت امرأة تعجبني فطلبتها فأبى عليّ فجعلت لها جُعلاً

فطابت نفسها فلمّا جلست منها اشتدّ ارتعادها من خشيتك ، فتركتها (١) فان كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء رحمتك ، وخشية عذابك فافرج عني ، قال : فزال ثلث الجبل .

وقال الآخر : اللهمّ إنّ كنت تعلم أنّه كان لي والدان و كنت أحلب لهما فأتيتهما ليلة وهما نائمان (٢) فقممت قائماً حتّى طلع الفجر فلمّا استيقظا شربا ، فان كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك ، و خشية عذابك ، فافرج عني فزال ثلث الحجر .

فقال الثالث : اللهمّ إنّ كنت تعلم أنّي استاجرت يوماً أجيراً فعمل إلى نصف النهار فأعطيته أجرته فسخط و لم يأخذه ، فصرفت ذلك إلى التجارة والمواشي وغيرها ، فلمّا جاء يطلب أجره ، قلت : خذ هذا كلّ لك (٣) ، ولوشئت لم أعطه إلاّ أجره ، فان كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عني فزال ثلث الحجر ، و خرجوا يتماشون .

٢٢٣-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عرف الله

(١) روى البرقي في المحاسن ص ٢٥٣ كتاب مصابيح الظلم مثل هذا الحديث مسنداً إلى جابر الجعفي رفعه ، و فيه : « فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقممت عنها فرقاً منك » الخ .

(٢) في المحاسن : فأتيتهما بقعب من لبن فخفت - أن أضعه - أن يمج فيه هامة ، وكرهت أن أوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما ، فلم أزل كذلك حتّى استيقظا وشربا » الخ .

(٣) في المحاسن : اني استأجرت قوماً يحرقون كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال أحدهم : قد عملت عمل اثنين ، والله لا آخذ الا درهماً واحداً : وترك ماله عندي ، فبذرت بذلك النصف الدرهم في الارض فأخرج الله من ذلك رزقاً ، و جاء صاحب النصف الدرهم فأراد دفعته اليه ثمان عشرة ألف » الخ . و سيجيء نصه في ج ٧٠ الباب ١٧ باب الاخلاص و معنى قربه تعالى .

وعظمته منع فاه من الكلام ، وبطنه من الطعام ، وعفى نفسه بالصيام ، والقيام ، قالوا :  
بآبائنا وأُمَّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال : إن أولياء الله سكتوا فكان  
سكوتهم ذكراً ، و نظروا فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا  
فكان مشيهم بين الناس بركة ، لو لا الأجل التي قد كتب الله عليهم لم تقرأ أرواحهم  
في أجسادهم خوفاً من العذاب ، و شوقاً إلى الثواب (١) .

ثى : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ،  
عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهريري عنه عليه السلام مثله (٢) إلا أنه فيه هكذا : فكان  
سكوتهم فكراً و تكلموا فكان كلامهم ذكراً .

ثى : عن ما جيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان مثله (٣) .  
بيان : قال النجاشي : عيسى بن أعين الجريري الأسدي مولى كوفي ثقة  
و عدّه من أصحاب الصادق عليه السلام (٤) فما في المجالس أظهر سنداً و متناً لكن في أكثر  
نسخ المجالس النهريري (٥) بالتاء كما في بعض نسخ الكافي و في بعضها النهريري  
بالباء الموحدة و في بعضها النهريري والأخير كأنه نسبة إلى النهروان (٦) و لم أجد  
الأولين في اللغة (٧) و قال الشيخ البهائي قدس سره في حاشية الأربعين :

(١) الكافي ج ٢ : ٢٣٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٨٢ ، و فيه « و عفى نفسه بالصيام » .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٣٠ .

(٤) رجال النجاشي ص ٢٢٧ ، و هكذا عنوانه ابن داود في القسم الاول تحت الرقم

١١٤٤ و قال : عيسى بن أعين الجريري بضم الجيم و فتح الراءين المهملين ، منسوب  
الى جريز بن عباد بالضم والتخفيف ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الاسدي .

(٥) و في بعضها « النهريزي » كما في المطبوعة .

(٦) النسبة الى النهروان « النهرواني » لا غيره .

(٧) بل قال الفيروزآبادي : و نهر تيرى كضيزى بالاهاوز ، فيكون النسبة اليه

« نهر تيرى » ظاهراً .

الجُريريُّ بضم الجيم والرائين المهملتين منسوب إلى جُرير بن عباد بضم العين وتخفيف الباء .

« من عرف الله » قال الشيخ المتقدم رحمه الله : قال بعض الأعلام : أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد ، إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولاً ثم ذهل عنه ، ثم أدركه ثانياً فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولاً ، ومن ههنا سمّي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان ، لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث ، وهي كانت مطلّعة على بعض الاشارات الشهوديّة مقرّرة لمبدعها بالربوبيّة ، كما قال سبحانه : « ألسنت برّبكم قالوا بلى » (١) لكنّها لا لفها بالأبدان الظلمانيّة ، و انغمارها في الغواشي الهيولانيّة ، ذهلت عن مولها ومبدعها ، فاذا تخلّصت بالرياضة من أسر دار الغرور ، وترقّت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور ، تجددّ عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعمار والدهور ، وحصل لها الإدراك مرّة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور .

« من الكلام » أي من فضوله ، وكذا الطعام ، فإنّ الاكثار منه يورث الثقل عن العبادة ، ويحتمل أن يكون كناية عن الصوم « وعفى » كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفّر كمالاتها قال في النهاية : أصل العفو المحو والطمس ، و عفت الريح الأثر محته و طمسته ، و منه حديث أمّ سلمة « لا تعف سبيلاً كان رسول الله ﷺ لجبها » (٢) أي لا تطمسها وعفى الشيء كثر و زاد ، يقال أعفّيته و عفّيته ، و عفا الشيء درس ، و لم يبق له أثر ، وعفا الشيء صفا و خلص انتهى ، وأقول : يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم والأظهر ما في المجالس وغيره و أكثر نسخ الكتاب « عنا » بالعين المهملة والنون المشدّدة أي أتعب ، والعناء بالفتح والمدّ النسب .

« بآبائنا و أمّهاتنا » قال الشيخ البهائي رحمه الله : هذه الباء يسمّيها بعض النحاة باء التفدية ، و فعلها محذوف غالباً ، والتقدير نفديك بآبائنا و أمّهاتنا ، وهي

في الحقيقة بآء العوض ، نحو خذ هذا بهذا ، وعدّ منه قوله تعالى « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » (١) .

« هؤلاء أولياء الله » فهو استفهام محذوف الأداة ، ويمكن أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم ، والتأكيد في قوله « إنّ أولياء الله » الخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردّد على الأوّل ، و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثاني ، إن جعل قوله ﷺ « إنّ أولياء الله » ردّاً لقولهم « هؤلاء أولياء الله » أي أولياء الله أناس آخر ، صفاتهم فوق هذه الصفات ، وإن جعل تصديقاً لقولهم ، و وصفاً للأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة ، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلق الراغبين في الإيمان ، فهو رائع عندهم ، متقبّل لديهم ، صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة ، و وفور النشاط ، لأنّه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات ، فكأنّه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشف عند قوله تعالى « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً » (٢) .

« فكان سكوتهم ذكراً » أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله ، وتذكر صفاته الكمالية ، وآلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته ، و في رواية المجالس كما أشرنا إليه « فكان سكوتهم فكراً » .

و قال الشيخ البهائي رحمه الله : أطلق على سكوتهم الفكر ، لكونه لازماً له غير منفك عنه ، وكذا إطلاق العبرة على نظرهم ، والحكمة على نطقهم ، والبركة على مشيهم ، و جعل ﷺ كلامهم ذكراً ثمّ جعله حكمة إشعاراً بأنّه لا يخرج عن هذين ، فالأوّل في الخلوة ، والثاني بين الناس ، و لك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إنّ نطقهم بما نطقوا به مبني على حكمة و مصلحة .

« فكان مشيهم بين الناس بركة » لأنّ قصدهم قضاء حوائج الناس ، و هدايتهم و طلب المنافع لهم ، و دفع المضار عنهم ، مع أنّ وجودهم سبب لنزول الرحمة

(١) النحل : ٣٢ .

(٢) البقرة : ١٧٤ .

عليهم ، و دفع البلايا عنهم « ام تقرُّ أرواحهم » في المجالس « لم تستقرَّ » .  
 «خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب» فيه إشارة إلى تساوي الخوف والرجاء فيهم  
 و كونهما معاً في الغاية القصوى ، والدَّرجة العليا ، كما مضت الأخبار فيه .  
 ثمَّ اعلم أنَّ كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أو كآبة أبدانهم  
 و طيرانها إلى عالم القدس ، و محلِّ الأُنس ، و درجات الجنان و نعيمها ظاهر  
 و أمَّا الخوف من العقاب إمَّا لشدة الدهشة ، و استيلاء الخوف عليهم كما فعل بهمائم  
 لعدوِّهم أنفسهم من المقصَّرين ، أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن  
 تبدل أحوالهم ، و تستولي الشهوات عليهم ، فيستحقوا بذلك العذاب ، فلذا يستعجلون  
 في الذهاب إلى الآخرة .

ثمَّ قال الشيخ المتقدِّم رفع الله درجته : المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على  
 نعوته و صفاته الجلالية والجمالية ، بقدر الطاقة البشرية ، و أمَّا الاطلاع على  
 حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقرَّبين ، و الأَنْبياء المرسلين  
 فضلاً عن غيرهم ، و كفى في ذلك قول سيّد البشر « ما عرفناك حقَّ معرفتك »  
 و في الحديث « إنَّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، و إنَّ الملائكة  
 الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم » فلا تلتفت إلى من يزعم أنَّه قد وصل إلى كنه  
 الحقيقة المقدسة ، بل احث التراب في فيه ، فقد ضلَّ و غوى ، و كذب و افترى  
 فإنَّ الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوَّث بخواطير البشر ، و كلُّما تصوَّره العالم الراسخ  
 فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق ، فهو غاية  
 مبلغه من التدقيق ، و ما أحسن ما قال :

آنچه پیش تو غیر از او ره نیست      غایت فهم تو است الله نیست  
 بل الصفات التي ثبتها له سبحانه إنَّما هي على حسب أوهامنا ، و قد أفهامنا  
 فأنَّا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي التقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة ، و هو تعالى  
 أرفع و أجلُّ من جميع ما نصفه به .  
 و في كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى



حيث قال : « كلُّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقِّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم » و لعلَّ النمل الصغار تتوهّم أنَّ الله تعالى ذبائيتين فانَّ ذلك كمالها ويتوهّم أنَّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما ، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به . انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه .

قال بعض المحقّقين : هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق ، والسرُّ في ذلك أنَّ التكليف إنَّما يتوقّف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة ، وإنَّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألّفوها ، و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ، ولما كان الانسان واجباً بغيره عالماً قادراً مريداً حياً متكلّماً سميعاً بصيراً كلّف بأن يعتقد تلك الصفات في حقّه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الانسان بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبتها بوجه ، ولو كلّف به لما أمكنه تعقله بالحقيقة ، وهذا أحد معاني قوله ﷺ « من عرف نفسه فقد عرف ربه » انتهى كلامه .

ثمَّ قال قدّس سرّه : قد اشتمل هذا الحديث على المهمّ من سمات العارفين وصفات الأولياء الكاملين ، فأولها الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة ، وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات ، وثالثها إيتاب النفس في العبادة بصيام النهار ، وقيام الليل ، وهذه الصفة ربّما توهّم بعض الناس استغناء العارف عنها وعدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل ، إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيّد المرسلين و أشرف الواصلين وقد كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه ، و كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلي كلّ ليلة ألف ركعة ، و هكذا شأن جميع الأولياء والعارفين ، كما هو في التواريخ مسطور ، و على الألسنة مشهور .

ورابعها الفكر ، و في الحديث تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة ، قال بعض

الأكابر إنما كان الفكر أفضل لأنّه عمل القلب ، وهو أفضل من الجوارح ، فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى «أقم الصلاة لذكري» (١) فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب ، والمقصود أشرف من الوسيلة .  
و خامسها الذكر والمراد به الذكر اللساني وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمنزلة ليس هذا محل ذكرها .

وسادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه « فاعبروا يا أولي الأبصار » (٢) .  
وسابعها النطق بالحكمة والمراد بها ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم والمعارف ، أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط ، فليس من الحكمة في شيء .

و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس ، و تاسعها و عاشرها الخوف والرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها و جدتها أمّات صفات السائرين إلى الله تعالى يستر الله لنا الاتّصاف بها بمنته و كرمه .

٢٤ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابه من العراقيين رفعه قال : خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال : أيّها الناس إنّما أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة .

كان لا يشتهي ، ولا ينسخط ، ولا يتبرّم ، كان أكثر دهره صمّاتاً ، فإذا قال بذّ القائلين ، كان لا يدخل في مرأى ، ولا يشارك في دعوى ، ولا يدلي بحجة حتّى يرى قاضياً ، وكان لا يغفل عن إخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم ، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجدّ كان ليناً عادياً .

(١) طه : ١٤ .

(٢) الحشر : ٢ .

كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيّهما أفضل ، نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة ، كان لا يتبرّم ، ولا يتسخط ، ولا يتشكى ، ولا يشهى ، ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة ، إن أطقموها ، فإن لم تطبقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (١) .  
**نهج :** قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه و كان خارجاً من سلطان بطنه إلى قوله من ترك الكثير (٢) .

**تبیین :** قال ابن أبي الحديد : قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه ؟ فقال قوم : هو رسول الله ﷺ واستبعده قوم لقوله عليه السلام « وكان ضعيفاً مستضعفاً » فانه لا يقال في صفاته ﷺ مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاجة أخلاقه ، إلا أنها غير لائقة به ﷺ و قال قوم : هو أبوذر الغفاريؓ واستبعده قوم لقوله ﷺ « فان جاء الجدّ فهو ليث غاد وصلّ واد » فانّ أباذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة ، وقال قوم : هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة ، و قد روي في فضله حديث صحيح مرفوع ، و قال قوم : إنّه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنّه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبي و يا صاحبي و هذا عندي أقوى الوجوه انتهى (٣) .  
ولا يبعد أن يقال : إن قوله ﷺ فان جاء الجدّ فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة و البسالة في الحرب ، بل المراد الوصف بالتصّلب في ذات الله ، و

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٤ .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٣٧٨ .

ترك المداهنة في أمر الدين ، وإظهار الحق ، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجِدِّ ، بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك ، وقد كان أبوذر معروفاً بذلك ، وإفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان .

وقال الشارح ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام والمشار إليه قيل : هو أبوذر الغفاري وقيل : هو عثمان ابن مظعون انتهى (١) .

وأقول : لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبّر هكذا لمصلحة .  
« و كان رأس ما عظم به في عيني » أي و كان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني ، فإن الرأس أشرف ما في البدن ، وفي القاموس الرأس أعلى كل شيء ، والصغر وزان عنب وقفل خلاف الكبر ، وبمعنى الذل والهوان ، وهو خبر كان ، وفاعل عظم ضمير الأخ ، و ضمير به عائد إلى الموصول والباء للسببية .

« كان خارجاً من سلطان بطنه » أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول والمشروب ، كما وكيفاً ، ثم ذكر عليه السلام لذلك علامتين ، حيث قال : « فلا يشتهي ما لا يجد » وفي النهج « فلا يشتهي » ويقال تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة ، وهو أنسب « ولا يكثر » في الأكل « إذا وجد » والاكثر من الشيء الاتيان بالكثير منه ، والمراد به إما الاقتصار على مادون الشبع ، أو ترك الافراط في الأكل أو ترك الاسراف في تجويد المأكول والمشروب .

« كان خارجاً من سلطان فرجه » أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات ، أو الشبهات والمكروهات ، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال : « فلا يستخف له عقله ولا رأيه » في القاموس استخفه ضد استثقله ، وفلاناً عن رأيه حمله

على الجهل والخفة ، وأزاله عما كان عليه من الصواب (١) وقال الراغب : « فاستخفَّ قومه » (٢) أي حملهم على أن يخفُّوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم و عزائمهم قيل : معناه وجدهم طائشين وقوله عز وجلَّ « ولا يستخفُّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » (٣) أي لا يزعبنَّكَ ويزيلنَّكَ عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (٤) وقال البيضاوي في قوله سبحانه « فاستخفَّ قومه » فطلب منهم الخفة في مطاوعته ، أو فاستخفَّ أحلامهم وقال في قوله تعالى : « ولا يستخفُّنَّكَ » ولا يحملنَّكَ على الخفة والقلق « الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » بتكذيبهم وإيذائهم .

وأقول : هذه الفقرة تحتل وجوهاً : الأولى أن يكون المستتر في فلا يستخفَّ راجعاً إلى الفرج والضمير في « له » راجعاً إلى الأخ ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيين مطيعين لها ، الثاني أن يكون الضمير في يستخفَّ راجعاً إلى الأخ وفي « له » إلى الفرج ، أي لا يجعل عقله ورأيه أولايجهما خفيين سريعين في قضاء حوائج الفرج ، الثالث أن يقرأ يستخفَّ على بناء المجهول ، وعقله ورأيه ، مرفوعين ، وضمير « له » إمَّا راجع إلى الأخ أو إلى الفرج ، وما قيل أن يستخفَّ على بناء المعلوم ، وعقله ورأيه مرفوعان ، وضمير له للأخ ، فلا يساعده مامرٌّ من معاني الاستخفاف .

« كان خارجاً من سلطان الجهالة » بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل « فلا يمدُّ يده » أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور « إلا على ثقة » واعتماد بأنَّه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضرَّ بالآخرة « كان لا يتشبه » أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مرَّ « ولا يتسخطَّ » أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتبهات أو لا يغضب لا يذاء الخلق له أو لقلَّة عطائهم ، في القاموس : السخط بالضم وكعق

(١) القاموس ج ٣ ص ١٣٦ .

(٢) الزخرف : ٥٤ .

(٣) الروم : ٦٠ .

(٤) مفردات غريب القرآن : ١٥٢ .

وحبل ضدّ الرضا ، وقد سخط كفرح و تسخط وأسخطه أغضبه ، وتسخطه تكررّ هه وعطاءه استقلّه و لم يقع منه موقعاً (١) « ولايتبرّم » أي لا يملّ ولا يسأم من حوائج الخلق ، وكثرة سؤالهم ، وسوء معاشرتهم ، في القاموس البرم السأمة والضجر وأبرمه فبرم كفرح وتبرّم أمّله فملّ .

« كان أكثر دهره » أي عمره و« أكثر » منصوب على الظرفيّة « صماتاً » بفتح الصاد وتشديد الميم وقرىء بضمّ الصاد وتخفيف الميم ، مصدراً فالحمل على المبالغة وفي النهج « صامتاً » فان قال بَدْءَ القائلين ، ونَقَعَ غَلِيلَ السائلين « قال في النهاية : في الحديث بَدْءَ القائلين أي سبقهم وغلبهم يَبْدُهم بَدْءً انتهى ، ونقع الماء العطش أي سكّنه والغليل حرارة العطش ، ويمكن أن يكون البَدْءُ بالفصاحة والنقع بالعلم والجواب الشافي .

« كان لا يدخل في مرء » أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال ، قال في المصباح : لما ريته أماريه مماراة ومرء جادلته ، ويقال : ماريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول ، وتصغيراً للقاتل ، ولا يكون المرء إلاّ اعتراضاً « ولا يشارك في دعوى » أي في دعوى غيره لاعانته أو وكالة عنه .

« ولا يدلي بحجّة حتّى يرى قاضياً » في المصباح أدلى بحجّته أثبتّها فوصل بها وفي القاموس أدلى بحجّته أحضرها ، وإليه بماله دفعه ، ومنه « وتدلّوا بها إلى الحكّام » (٢) .

أقول : وفي النهج « حتّى يأتي قاضياً » وهذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً : الأوّل ما ذكره بعض شراح النهج أي لا يدلي بحجّته حتّى يجد قاضياً ، و هو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها انتهى .

و أقول : المعنى أنّه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبيث الشكوى عند الناس ، كما هو دأب أكثر الخلق ، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه وبين

(١) القاموس ج ٢ ص ٣٦١ .

(٢) البقرة : ١٨٨ .

خصمه ، و ذلك في الحقيقة يؤل إلى الكف عن فضول الكلام ، والتكلم في غير موقعه .

الثاني أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم ، و يؤخر المطالبة إلى يوم القيامة ، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق ، و هو الله سبحانه ، أو لا ينازع الأعداء إلا عند زوال التقيّة ، فالمراد بالقاضي الامام الحق النافذ الحكم .

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي .  
الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ « يري » على بناء الافعال ، و فسّر القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق والباطل ، أي كان لا يتعرّض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة ، ولعلّه أخذه من قول الفيروز آبادي القضاء الحتم ، والبيان وسمّ قاض قاتل ، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج .

« و كان لا يغفل عن إخوانه » أي كان يتفقّد أحوالهم في جميع الأحوال كتنقّد الأهل والعيال « ولا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم » بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوّله الله ، و يحبّ لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه .  
« كان ضعيفاً » أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر ، كما قيل ، أضعيفاً في القوّة البدنيّة خلقه ، ولكثرة الصيام والقيام « مستضعفاً » أي في أعين الناس للفقير والضعف ، وقلة الأعوان ، يقال : استضعفه أي عدّه ضعيفاً ، وقال بعض شراح النهج : استضعفه أي عدّه ضعيفاً ووجده ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قوياً .

« و إذا جاء الجدّ كان ليناً عادياً » في أكثر النسخ بالعين المهملة ، و في بعضها بالمعجمة ، و في النهاية فيه ما ذُبان عاديان ، العادي الظالم ، و قد عدا يعدو عليه عدواناً ، و أصله من تجاوز الحدّ في الشيء ، والسبع العادي أي الظالم الذي يفترس الناس انتهى ، والجدّ بالكسر ضدّ الهزل ، والاجتهاد في الأمر ، والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة ، و في النهج « فان جاء الجدّ فهو لث عاد و صلّ واد » و في أكثر نسخه « غاد » بالمعجمة من غدا عليه أي تكبّر ، و قال بعض شارحيه : الوصف

بالغادي لأنه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشد، والمناسب حينئذ أن يكون ليث منوناً وفي النسخ ليث غاد بالاضافة، فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، وفي بعض نسخه بالمهملة كما مرّ وفي بعضها « غاب » بالباء الموحدة بعد العين المهملة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الاضافة، وقال الجوهري: الصلّ بالكسر الحية التي لا تنفع منها الرقية، يقال إنّها لصلّ صفاً إذا كانت منكراً مثل الأفعى، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: إنّه لصلّ أصلال أي حية من الحيات وأصله في الحيات، شبه الرجل بها انتهى (١) وذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة، فيشتد السم في حيتها.

« كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً » فيما يقع العذر: أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر، وفي كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً، إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور، فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار ويظهر الحق، فان لم يكن عذره مقبولاً لأمه، ويحتمل أن يكون حتى للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال وفي النهج « وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره » وفي بعض النسخ « على ما لا يجد » بزيادة حرف النفي فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان، إذ يشتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله. « وكان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول » أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات إشارة إلى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » (٢) وقد قيل إن المعنى لم لا تفعلون ما تقولون، فأنه إذا قال ر لم يفعل، فعدم الفعل قبيح لا القول، و يفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة، أو عدم وجدان قابل، كما قال تعالى: « فذكر إن نفعت الذكرى » (٣)

(١) الصحاح ص ١٧٤٥ .

(٢) الصف : ٢ .

(٣) الاعلى ، ٩ .



كذا فهمه الأكثر ، و يخطر بالبال أن المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الاحسان أو لم يعده كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد و في النهج « وكان يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا يفعل » و في بعض نسخه في الأوّل « وكان يفعل ما يقول » .

« كان إذا ابتزّه أمران » كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة والزاي على بناء الافتعال ، أي استلبه و غلبه و أخذه قهراً ، كناية عن شدة ميله إليهما و حصول الدواعي في كل منهما ، في القاموس البز الغلبة ، و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز ، و بز الشيء سلبه كابتزّه ، ولا يبعد أن يكون في الأصل : « انبراه » بالنون و الباء الموحدة على الحذف و الايصال أي اعترض له ، و في النهج « وكان إذا بدهه أمران نظر أيتهما أقرب إلى الهوى فخالفه » يقال بدهه أمر كمنعه أي بغته و فاجأه .

وهذا الكلام يحتمل معنيين الأوّل أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه ، لكونها أكثر ثواباً ، كالوضوء بالماء البارد والجار في الشتاء ، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء و قبحها ، كما إذا ورد عليه فعل لا يدرى قعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه و كلّما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس و هواها ، فإن رداها في هواها و هذا هو الغالب ، لكن جعلها قاعدة كليّة كما تقول المتصوّفة مشكل ، لما نقل عن بعضهم أنه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها ، والظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعدّه الرّعاة (١) من الناس شيخاً كاملاً ، و لكل عذرة آكلاً .

« إلاّ عندهم يرجو عنده البرء » أي ربّه تعالى فأنّه الشافي حقيقة ، أو المراد به الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فأنّه حينئذ ليس بشكاية ، بل هو طلب لعلاجه ، فالاستثناء منقطع ، و في النهج « وكان لا يشكو وجعاً إلاّ عند برئه »

(١) الرعاة بالفتح : سقاط الناس و سفلتهم و غوغاؤهم ، الواحد رعاة ، و قيل : لا واحد له من لفظه .

أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدث بنعمة الله ، فالاستثناء منقطع ، أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة ، وقيل أي كان يكتنم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته .

« ولا يستشير » في المصباح شاورته في كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه ، فأشار علي بكذا : أراني ما عنده فيه من المصلحة ، فكانت إشارته حسنة والاسم المشورة ، وفيه لغتان سكون الشين وفتح الواو ، والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة ، ويقال : هي من شار الدابة إذا عرضه في المشوار ، ويقال : من أشرت العسل شبه حسن النصيحة بشري العسل « إلا » من يرجو عنده النصيحة « أي خلوص الرأي ، وعدم الغش » وكمال الفهم .

« كان لا يتبرم » كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد وشدة الاهتمام بترك تلك الخصال ، أو المراد بها في الأوّل تشهي الدنيا والتسخط من فقدتها ، والتبرم بمصائب الدنيا ، والشكاية عن الوجد ، والمراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم والتسخط بما يصل إليه منهم ، و تشهي ملاذ الدنيا والتشكي عن أحوال الدهر ، أو عن الاخوان ، والشكاية والتشكي والاشتكا بمعنى ويمكن الفرق بأمر آخر يظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

« ولا ينتقم » أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر « ولا يغفل عن العدو » أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى .

« فعليكم بمثل هذه الأخلاق » في النهج « فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها ، فان لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير » أقول : لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة ، أمرهم ﷺ بلزومها والتنافس فيها ، أو في بعضها إن لم يمكن الكل . قوله ﷺ « من ترك الكثير » أي الكل .

وأقول : في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال و فيها زيادة أيضاً وهي قوله « وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه »

على أن يتكلم » والمراد بالفقرة الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحق عدل إلى السكوت وترك المراء ، فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره ، فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال وأما الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع ، وقيل : صيغة التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى « أذلك خير أم جنة الخلد » (١) .

٢٥-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليصبحون ويمسون شعناً غبراً خُمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لرَبِّهم سجداً وقياماً يراوَحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربهم ويسألونه فكأنهم رقابهم من النار والله لقد رأيتهم على هذا وهم خائفون مشفقون (٢) .

ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله (٣) .

توضيح : العراق هنا الكوفة ، والعراقان الكوفة والبصرة « لقد عهدت » أي . لقيت أو هو في ذكرى وفي بالي ، وفي المصباح عهده بمكان كذا لقيته ، وعهدي به قريب أي لقائي ، وعهدي الشيء ترددت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي القاموس : العهد : الالتقاء والمعرفة ، منه عهدي به بموضع كذا ، والشعث بالضم جمع الأشعث ، كالأعبر بالضم جمع الأعبر ، والشعث تفرق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه ، والأعبر المتلطخ بالغبار ، قال في المصباح : شعث الشعر شعناً فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد لقلته تعبه بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعناء ، والشعث

(١) الفرقان : ١٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٠ .

أيضاً الوسخ ، و رجل شعث : وسخ الجسد ، و شعث الرأس أيضاً و هو أشعث أغبر من غير استحداد (١) و لا تنظف ، والشعث أيضاً التفرق و تلبّد الشعر انتهى .  
فان قيل : التمشط والتدهن والتنظف كلّها مستحبة مطلوبة للشارع ، فكيف مدحهم ﷺ بتركها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم ، وعدم قدرتهم على إزالتها ، فالمدح على صبرهم على الفقر ، أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائداً على المستحب أويقال : إذا كان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة ، و غلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً .

« خمصا » جمع الأخمص ، و قيل الخميص أي بطونهم خالية إمّا للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لئلا يكسلوا في العبادة ، وقد مرّ . « كركب المعزى » أي من أثر السجود لكثرة وطوله ، و في القاموس الرّكبة بالضمّ ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالي الساق ، أو موضع الوظيف والذراع أو مرفق الذراع من كل شيء والجمع ركب كصرد ، و قال : المعز بالفتح و بالتحريك والمعزى و يمدّ خلاف الضأن من الغنم ، والماعز واحد المعز للذكر والأنثى ، و في المصباح المعزاسم جنس لا واحد من لفظه ، وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة ، والمعزى ألفها للالحاق للتأنيث ، و لهذا تنوّن في النكرة ، والذكر ماعز ، والأنثى ماعزة انتهى .

« يبيتون لرّبهم » تضمنين لقوله تعالى في الفرقان « والذين يبيتون لربّهم سجداً وقياماً » (٢) قال البيضاوي : و تأخير القيام للروى ، و هو جمع قائم أو مصدر أجري مجراه انتهى (٣) و قيل : في تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه ، و لرعاية موافقة الفواصل في النهاية فيه إنّه كان يراوح بين قدميه من طول القيام ، أي يعتمد على إحداها مرة و على الأخرى مرة ، ليوصل الراحة إلى كلّ منهما ، ومنه حديث ابن مسعود

(١) الاستحداد : الحلق بالحديد .

(٢) الفرقان : ٦٤ .

(٣) أنوار التنزيل ص ٣٠٥ .

إنَّه أبصر رجلاً صافئاً قدميه ، فقال : لو راوح كان أفضل ، و منه حديث بكر بن عبدالله : كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أي قائماً وساجداً يعني في الصلاة . و أقول : ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماداً على قدميه مساوياً و أمّا هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل أو بحالي المشقة والتعب ، والمناجاة المسارعة « و هم خائفون » من ردّ أعمالهم للاخلال ببعض شرائطها « مشفقون » من عذاب الله ، والحاصل أنَّهم مع هذا الجد والمبالغة في العمل كانوا يعدّون أنفسهم مقصّرين ، و لم يكونوا بأعمالهم معجبين .

٢٦-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو النخعي قال : و حدّثني الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن سليمان ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل النبي ﷺ عن خيار العباد فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أسأوا استغفروا ، و إذا أعطوا شكروا ، و إذا ابتلوا صبروا ، و إذا أغضبوا غفروا (١) .

ل ، ثي : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن ابن عميرة ، عن سليمان بن جعفر ، عن محمد بن مسلم وغيره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل رسول الله ﷺ و ذكر نحوه (٢) .

بيان : الاحسان فعل الحسنة ، و يحتمل الاحسان إلى الغير ، و كذا الاساءة يحتملها ، والاستبشار الفرح والسرور .

٣٧-٥ : بالاسناد المتقدم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : إن خياركم أولوا النهي ، قيل : يا رسول الله و من أولوا النهي ؟ قال : هم أولوا الأخلاق الحسنة ، والأحلام الرزينة ، و صلّة الأرحام ، والبررة بالأمّهات والأبباء والمتعهدين للفقراء ، والجيران واليتامى ، و يطعمون الطعام ، و يفشون السلام

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٣ ، أمالي الصدوق ص ٨ .

في العالم ، و يصلون والناس نيام غافلون (١) .

**بيان :** « أولوالنهي » في القاموس النشئة بالضم العقل كالنهي ، وهو يكون جمع نهيّة أيضاً وقال الراغب : النهيّة العقل الناهي عن القبائح جمعها نهي ، قال عز وجل « إن في ذلك لآيات لأولي النهي » انتهى (٢) والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل ، أو الأناة ، وعدم التسرع إلى الانتقام ، وهو هنا أظهر وفي القاموس الرزين الثقيل و ترزّن في الشيء توقّر « وصلة الأرحام » عطف على الأحلام ، و يمكن أن يكون الواو جزء الكلمة والصاد مفتوحة جمع واصل « والمتعاهدين » في أكثر النسخ بالنصب فيكون نصباً على المدح ، كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء « والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة » (٣) و يمكن على الاحتمال الثاني في « وصلة الأرحام » نصب الوصلة على المدح .

« والناس نيام غافلون » نيام جمع نائم ، و غافلون خبر بعد خبر ، أي بعضهم نيام ، وبعضهم غافلون ، أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون ، كما ورد : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا .

**٢٨-٥ :** عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أحسنكم خلقاً ، وألينكم كنفاً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم حباً لآخوانه في دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيت ، وأحسنكم عفواً ، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب (٤) .

**بيان :** « وألينكم كنفاً » أي لايتأذى من مجاورتهم ومجالستهم ومن ناحيتهم أحد ، في القاموس : أنت في كنف الله محرّكة : في حرزه وستره ، وهو الجانب والظل

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٥٠٧ ، والاية في طه : ١٢٨ و ٤٥ .

(٣) النساء : ١٦٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

والناحية ، ومن الطائر جناحه ، و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً ، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد والتدلل ، و فراش و طيء لا يؤذي جنب النائم ، والأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم و طيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ، و لا يتأذى انتهى .  
**وأقول :** في بالي أن في بعض الأخبار أكنافاً بالتاء أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم و لا يتأذون بذلك « لاخوانه في دينه » أي تكون أخوته بسبب الدين لا بسبب النسب « على الحق » أي على المشقة والأذية اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق « في الرضا » أي عن أحد « والغضب » أي في الغضب له .

**٢٩- نهج :** قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجداً و قياماً ، يراوون بين جباههم و خدودهم ، و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ، إذا ذكر الله هممت أعينهم حتى تبلى جيوبهم ، و مادوا كما يمد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ، و رجاء للثواب (١) .

**بيان :** « شعثاً غبراً » إما لفقرهم فالمدح للصبر على الفقر ، أو لتركهم زينة الدنيا و لذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقييد بعدم القدرة ، أو التخصيص ببعض الأفراد ، أو لتكشف العبادة ، و قيام الليل ، و صوم النهار ، و هجر الملاذ فالفكرة كناية عن صفة اللون ، و السجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجري مجراه ، و التخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمر و أبعد عن الرئاء والمراحة بين الجبهة والخذ وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر ، أو كأنه يستريح و ليس الغرض الاستراحة ، و ذلك في سجدة الشكر و إن كان وضع الجبهة شاملاً لسجود الصلاة ، و الجمر بالفتح جمع جمرة ، و هي النار المتقدة ، و وقوفهم

على مثل الجمر قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد وعذاب النار ، والمراد بين أعينهم جباههم مجازاً ، أو الموضع حقيقة للارغام في السجود ، والأوّل أظهر « وهملت » كضربت ونصرت : أي سالت وفاضت ، وجيب القميص ونحوه بالفتح طوقه ومادوا تحرّكوا واضطربوا ، والريح العاصف والعاصفة الشديدة « وخوفاً » مفعول له لقوله ﷺ : « مادوا » فقط فسيلان العين للحب والشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بُعد ، ويدلّ على أنّ الخوف من العقاب ، والرجاء للثواب لا ينافيان الاخلاص .

٣٠- نهج : قال ﷺ في بعض خطبه : أين القوم الذين دعوا إلى الاسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهجّوا إلى الجهاد فوّتّوها وولّاهم اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صففاً ، بعض هلاك ، وبعض نجا ، لا يبشّرون بالأحياء ، ولا يعزّون عن الموتى (١) مرّه العيون من البكاء ، خُمص البطون من الصيام ، ذُبُل الشفاء من الدعاء ، صُفرا لألوان من السهر ، على وجوههم غبره الخاشعين ، أولئك إخواني الذاهبون ، فحقّ لنا أن نظمأ إليهم ونعصّ الأيدي على فراقهم (٢) .

بيان : كأنّ المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه ، وأهاجه أثاره ، والمراد به تحريضهم وترغيبهم إليه ، والوله بالتحريك ذهاب العقل والتحير من شدّة الوجد من حزن أو فرح ، وقيل : هو شدّة الحب ، يقال : وله كفرح وكوعد على قلّة ، والوله إلى الشيء الاشتياق إليه واللقاح ككتاب الابل أو الناقة ذات اللبن واللقوح واحدها ، والحاصل أنّهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها ، وفي بعض النسخ « فولّوها اللقاح أولادها » قيل : أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بر كويهم إيّاها عند خروجهم إلى الجهاد ، وقوله ﷺ « أولادها » نصب باسقاط الجار إذا فعل أعني « وله » غير

(١) عن القتلى خ ل .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥١ تحت الرقم ١١٩ .



متعدّ إلى مغلولين بنفسه ، والغمد بالكسر جفن السيف ..  
« و أخذوا بأطراف الأرض » أي أخذوا الأرض بأطرافها ، كما قيل ، أو  
أخذوا على الناس بأطراف الأرض ، أي حصروهم ، يقال لمن استولى على غيره  
وضيق عليه : قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق :

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقيل : المعنى أخذوا أطراف الأرض ، من قبيل أخذت بالخطام ، ويحتمل  
أن يكون المراد شرعوا في الجهاد في أطراف الأرض والمواطن البعيدة ، والزحف  
الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون ومصدر يقال : زحف إليه كمنع زحفاً إذا  
مشى نحوه ، والصف واحد الصفوف ، ويمكن مصدرأ « و زحفاً زحفاً » أي زحفاً  
بعد زحف متفرقين في الأطراف وكذلك « صفّاً صفّاً » والنصب على الحالية نحو  
جاؤني رجالاً رجالاً ، وقيل : زحفاً منصوب على المصدر المحذوف الفعل أي يزحفون  
زحفاً ، والثانية تأكيد للأولى وكذلك قوله صفّاً صفّاً .

و قوله ﷺ « بعض هلك و بعض نجا » إشارة إلى قوله تعالى « فمنهم من قضى  
نصيبه ومنهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً » (١) والعزاء الصبر أو حسن الصبر  
وعزّيته تعزية أي قلت له : أحسن الله عزاك ، أي رزقك الصبر الحسن ، و هو اسم  
من ذلك نحو سلمّ سلاماً قال ابن ميثم رحمه الله : (٢) المعنى أنهم لما قطعوا العلائق  
الدنيوية ، إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشّر به ، وإذا مات منهم أحد لم يعزّوا عنه  
وكانت نسخته موافقة لما نقلنا ، و في بعض النسخ « لا يعزّون عن القتلى » موافقاً لما  
في نسخة ابن أبي الحديد ، قال : أي لشدة ولهم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء  
حيّهم حتّى يبشّروا به ، و لا يحزنون لقتل قتيْلهم حتّى يعزّوا به (٣) .  
« مره العيون » يقال : مرهت عينه كفرح أي فسدت لترك الكحل ، والمراد

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) شرح النهج لابن ميثم ص ٢٨٤ .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٠ .

هنا مطلق الفساد ، و خمص البطن مثلثة الميم أي خلا ، و خمص الرجل خمصاً كقرب أي جاع ، و ذبل الشيء ذبولاً كقعد : ذهب نداوته و قل مأوه ، و السهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله أو بعضه ، والغبرة بالتحريك الغبار والكدورة « فحق لنا أن نفعل » على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ ، و حققت أن تفعل كذا كعلمت و هو حقيق به أي خليق جدير ، و في بعض النسخ على صيغة المعلوم و ظمى كفرح ظمأ بالتحريك ، أي عطش ، و قيل : الظمأ أشد العطش ، و ظمى إليه أي اشتاق ، و عضضت عليه و عضضته كسمع و في لغة كمنع أي مسكنة بأساني .

**٣١- نهج :** قال ﷺ : رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى و دعي إلى رشاد فدنى ، و أخذ بحجزة هاد فنجا ، راقب ربه ، و خاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، و عمل صالحاً ، اكتسب مذخوراً ، و اجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، و أحرز عوضاً ، كابر هواه ، و كذب مناه ، جعل الصبر مطية نجاته ، و التقوى عُدّة وفاته ، ركب الطريقة الغرباء ، و لزم المحبّة البيضاء ، اغتنم المهل ، و بادر الأجل ، و تزوّد من العمل (١) .

**توضيح :** « سمع حكماً » بالضم أي حكمة و علماً نافعاً فوعى أي حفظ علماً و عملاً ، و الرشاد الصلاح و هو خلاف الغي والضلال ، و هو إصابة الصواب و رشد كتعب و قتل و الاسم الرشاد كذا في المصباح « فدنا » أي من الداعي أو الحقّ والحجزة بالضم موضع شدّ الأزار ثم قيل للأزار : حجزة ، للمجاورة ، و الأخذ بالحجزة مستعار للاعتصام و الالتجاء و التمسك بأحد . « فنجا » أي خلاص من الضلالة و عواقبها ، و المراقبة الترسّد و المحافظة ، و مراقبة الربّ الترسّد لأمره ، و العمل به ، و الاقبال بالقلب إليه .

« قدّم خالصاً » أي عملاً خالصاً لله لم يشبّهه رياء ولا سمعة ، و تقديمه فعله قبل أن يخرج الأمر من يده و بعثه إلى دار الجزاء قبل الوصول إليه ، و الاكتساب الكسب ، و المذخور الشيء النفيس المعدّ لوقت الحاجة إليه ، و هو الأعمال

الصالحة ، والمحذور ما يحترز منه من سيئات الأعمال والأخلاق ، والغرض الهدف والمراد رميه إصابة الحق كمن رمى الغرض في المراماة ففاز بالسبق ، وهو المراد باحراز العوض أي الفوز بالثواب ، وقيل : المراد به أن يقصد بفعله غرضاً صحيحاً .

٣٢- [نهج] : و من خطبة له عليه السلام وأشهد أنه عدلٌ عدلٌ ، و حكمٌ فصل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، و سيد عباده ، كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما ، لم يسسهم فيه عاهرٌ ، و لا ضرب فيه فاجرٌ ، ألا وإن الله قد جعل للخير أهلاً و للحق دعائم ، و للطاعة عصماً ، و إن لكم عند كل طاعة عوناً من الله ، يقول على الألسنة و يثبت الأفتدة ، فيه كفاء لمكتف ، و شفاء لمشتف .

واعلموا أن عباد الله المستحفظين (١) علمه يصونون مصونه ، و يفجرُونَ عيونه ، يتواصلون بالولاية ، و يتلاقون بالمحبة ، و يتساقون بكأس رويّة و يصدرون برية ، لا تشوبهم الرية ، و لا تسرع فيهم الغيبة ، على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم ، فعليه يتحابون ، و به يتواصلون ، فكانوا كتفاضل البذر ينتقي فيؤخذ منه و يلقي ، قد ميّزه التخليص ، و هذبه التمهيص ، فليقبل امرؤ كرامة يقبُولها ، و ليحذر قارعة قبل حلولها ، و لينظر امرؤ في قصير أيامه و قليل مقامه في منزل حتى يستبدل منزلاً فليصنع لمتحوّله و معارف منتهله ، فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه ، و تجنب من يرديه ، و أصاب سبيل السلامة ببصر من بصره ، و طاعة هاد أمره ، و بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه ، و تقطع أسبابه ، و استفتح التوبة ، و أماط الحوبة ، فقد أقيم على الطريق و هدى نهج السبيل (٢) .

بيان : الظاهر أن الضمير في « أنه » راجع إلى الله ، و قيل : راجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر الخطبة ، والحكم بالتحريك منقذ الحكم ، والفصل القطع والقضاء بين الحق والباطل ، والنسخ الازالة والتغيير والابطال ، و قال :

(١) المستحفظون خ ل .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٥٦ . تحت الرقم ٢١٢ من الخطب .

ابن أبي الحديد : يعني كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعدّ خيرهما وأفضلهما لولادة محمد ﷺ ، وسمى ذلك نسخاً لأن البطن الأول تزول و يخلفه البطن الثاني (١) .

« لم يسهم فيه عاهر » السهم النصيب والحظ ، وفي النهاية وأصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ، ثم سمي به ما يفوز به الفاتح سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً انتهى ، والسهم بالضم القرابة ، والمساهمة المقارعة ، وأسهم بينهم أي أقرع ، وكانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعوا في ولد والكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرّد كيمنع ، وفي بعضها على بناء الأفعال والعاهر الزاني قيل : أي لم يضرب فيه العاهر بسهم ، ولم يكن للفجور في أصله شركة . وقال ابن أبي الحديد : (٢) في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن ثم حكى عن الجاحظ أنه قال : قام عمر على المنبر فقال : يا أيها الناس اذكروا العيوب والطعن في الأصول ثم قال : وروى المدائني هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء ، وقال : إنه روي عند جعفر بن محمد عن أبي بصير عن أبي بصير عن عبدالمطلب ، ثم قال : رحم الله عمر إنه لم يعد السنة ، وتلا « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا » الآية (٣) .

أقول : قد أوردنا هذه القصة في نسب عمر ، والدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه ، والعصم كعنب جمع عصمة وهي المنع والحفظ ، وكفاء أصله كفاية والأتیان بالهمزة للازدواج ، كما قالوا : الغدايا والعشايا ، كما قال ﷺ : مأزوات غير مأجورات ، والأصل الواو ، وقال ابن أبي الحديد : أهل الخير هم المتقون ودعائم الحق الأدلة الموصلة إليه ، المثبتة له في القلوب ، وعصم الطاعة هي الأدمان

(١) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٢ .

(٢) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٣ .

(٣) النور : ١٩ .

على فعلها ، والتمرن عليها ، لأنَّ الأمرين على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه ، والعون ههنا هو اللطف المقرَّب من الطاعة ، المبعد من القبيح ولما كان العون من الله سبحانه مستهلاً للقول أطلق عليه من باب التوسُّع أنَّه يقول على الألسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت كما قال « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » (١) نسب التثبيت إلى اللطف لأنَّه من فعل الله .

وقال ابن ميثم : (٢) قوله ﷺ « ألا وإنَّ الله » ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير ، ودعائم الحقِّ ، وعصم الطاعة ، وكأنَّه عنى بالعون القرآن ، قال تعالى : « لنثبت به فؤادك » (٣) .

و « فيه كفاء » أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء ، أي من الكمالات النفسانية « وشفاء » لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة ، و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء ، وبدعائم الحقِّ النبيُّ و الأئمة ﷺ و بعصم الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله سبحانه وترك المعاصي الموجبة لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين ، وبالعون الملائكة المرغبة في طاعة الله كما ورد في الأخبار .

و « المستحفظين » في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول ، وهو أظهر يقال استحفظته إياه أي سألته أن يحفظه وفي بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل أي الطالبين للحفظ وفي بعض النسخ بالرفع حملاً على المحلِّ و كونه خبراً بعيد والمراد بهم الأئمة ﷺ كما ورد في الأدعية والأخبار ، وقال الشراح : المراد بهم العارفون أو الصالحون .

« يصونون مصونه » أي يكتمون ما ينبغي أن يكتن من أسرار علمه من غير أهله « ويفجرون عيونه » أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامة الناس ، أو كلِّ علم

(١) إبراهيم : ٢٧ .

(٢) شرح النهج لابن ميثم البحراني ص ٣٩٧ .

(٣) الفرقان : ٣٢ .

على من هو قابل له ، أو يتقون في مقام التقيّة ، و يظهرون الحقّ عند عدمها والولاية في النسخ بالكسر قال سيوبه : الولاية بالفتح المصدر والكسر الاسم ، وقال ابن أبي الحديد : الولاية بفتح الواو المحبّة والنصرة ، أي يتواصلون وهم أولياء ومثله « ويتلاقون بالمحبّة » كما تقول : خرجت بسلاحي ، أي وأنا متسلّح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام ، كما تقول أنا أدرك بقلبي وأزورك بخاطري وأواصلك بضميري انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت عليهم السلام أي بسببها ، أو متصفين بها أو مظهرين لها و ماء روي كغني أي كثير مرو ، و روي من الماء كرضي رياء بالفتح والكسر أي تنعم ، والاسم الرئي بالكسر « والرئية » في بعض النسخ بالفتح وفي بعضها بالكسر ، ولعل المراد التساقي من المعارف والعلوم « والرئية » بالكسر التهمة والشك اسم من الرئيب بالفتح أي لانتخالطهم شك في المعارف والعقائد أو تهمة في حب أحدهم للآخر ، وعدم إسراع الغيبة فيهم لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم وأعمالهم و اتقائهم مواضع التهم ، أو المعنى لا يغتابون الناس ولا يتبعون عيوبهم .

و « الخلق » يكون بمعنى التقدير والابداع ، و بمعنى الطبيعة كالخلقة و « الأخلق » جمع خلق بالضم و بضمّتين ، وهو السجية والطبع ، والمروة والدين و يحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل و المشخص للذات وبالأخلق الفروع والشعب ، و الضمير في « عليه » راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد .

« فكانوا كتناضل البذر » أي كان التفاضل بينهم و بين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يختار ، و بين ما يلقي ، فالمعنى كالتفاضل بين الجيد و الردي ، و يحتمل أن يكون المراد أنّه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنّه لا تفاضل يعتدّ به فيما بينها ، كذلك فيما بينهم . وخلص الشيء كنصر : أي صار خالصاً وخلصه أي جعله كذلك ، وخلصه أيضاً

نجاته ، و المراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميّزه ذلك عن غيره ، أو المعنى ميّزه الله تخليصاً إياه عن شرور النفس والشيطان عن غيره ، وفي بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام ، و هو التبيين ، و التلخيص و التهذيب التنقية و الاصلاح ، و التمحيص الابتلاء و الاختبار .

و الكرامة الاسم من التكريم و الاكرام ، و المراد بها هنا نصحه سبحانه و وعظه و تذكيره ، أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة و الزلفى ، و قبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها . و على الأوّل العمل بمقتضاه و بقبولها القبول الحسن اللائق بها ، و قرعه كمنعه أي أثناء فجأة و قرع الباب دقّه ، و قال الأكثر القارة الموت ، و يحتمل القيامة لأنّها من أسمائها سميت بها ، لأنّها تقرع القلوب بالفزع و أعدّها الله للعذاب ، أو الداهية التي يستحقّها العاصي ، يقال : أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه ، وحلولها نزولها و استبدلت الشيء بالشيء أي اتخذت الأوّل بدلاً من الثاني ، و المراد بالنظر التدبّر والتفكّر ، و الظرف في قوله في «منزل» متعلّق بالمقام ، و «حتى» لانتهاء غاية المقام ، أي الثبات أو الإقامة ، أي ليعتبر الإنسان بهذه المدة القصيرة ، و إقامته القليلة في الدنيا ، المنتهية إلى الاستبدال بها واتخاذ غيرها .

و قيل : يحتمل أن تكون كلمة «في» لافادة الظرفيّة الزمانيّة و يكون قوله «في منزل» متعلّقاً بالنظر ، و مدخول «حتى» علّة غائيّة للنظر ، أي لينظر بنظر الاعتبار وليتأمل مدّة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الفاني حتى تتخذ بدله منزلاً لائقاً للنزول فالاستبدال حينئذ اتخاذ البديل المستحق لذلك ، أو توطئ النفس على الارتحال ، و رفض المنزل الفاني .

«فليصنع» أي فليعمل و «المتحوّل» بالفتح مكان التحوّل ، و كذلك المنتقل و معارف المنتقل قيل هي المواضع التي يعرف الانتقال إليها ، و قال ابن أبي - الحديد : معارف الدار ما يعرفه المتوسّم بها ، واحداها معرف ، مثل معاهد الدار و معالمها ، و منه معارف المرأة أي ما يظهر منها كالوجه واليدين ، و قيل : يحتمل

أن يكون المراد بمعارف المنتقل ما عرف من أحواله والأُمُور السانحة فيه ، فيمكن أن يكون المتحوّل والمنتقل مصدرين .

« من يهديه » يعني نفسه والأئمة من ولده عليهم السلام « من يرديه » أي يهلكه بالقائه في مهاوي الجهل والضلالة ، والبصر يطلق على الحاسة ، ويراد به العلم مجازاً وقد يطلق على العلم يقال بصرت بالشيء أي علمته ، ويحتمل أن تكون الاضافة لأدنى ملاسة أي بالبصر الحاصل للمطيع بتبصير الهادي إيّاه ، والسبب في الأصل الجبل وإغلاق الأبواب بالموت ، و جوّز بعضهم أن يكون الأبواب والأسباب عبارة عن نفسه والأئمة من ذريّته ﷺ ، فانهم أبواب الفوز والفلاح والأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض . بهم يصل العبد إلى الله سبحانه ، والغلق والقطع كتابة عن عديمهم أو غيبتهم ﷺ .

« و استفتح التوبة » أي طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها ، ويمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستنصار أي طلب أن تنصره التوبة ومطت كبعث وأمطت أي تنحّيت وكذلك مطت غيري وأمطته أي نحّيته وقال الأصمعي : مطت أنا وأمطت غيري (١) والحبوبة بالفتح الاثم « فقد أقيم على الطريق » أي بهداية الله سبحانه ، والنهج بالفتح الطريق الواضح .

**٣٣ - مشكوة الانوار :** عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : « إن من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ذا خطر ، أحسن عبادة ربه في الغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه ، مات فقلّ تراثه وقلّ بواكيه (٢) .

**٣٤ - نهج :** من كلام له عليه السلام : قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتّى دقّ جليله ، ولطف غليظه ، و برق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، وسلك به السبيل ، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة ، ودار الاقامة ، وثبتت رجلاه بطمأنينة

(١) راجع الصحاح ج ٣ ص ١١٦٢ .

(٢) مشكوة الانوار ص ٢٢ .



بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه ، وأرضى ربه (١) .

**بيان :** إحياء العقل بتحصيل المعارف الربانية ، وتسليطه على الشيطان والنفس الأمارة ، وإماتة النفس بجعلها مقهورة للعقل ، بحيث لا يكون لها تصرف إلا بحكمه ، فكانت في حكم الميت في ارتفاع الشهوات النفسانية كما قيل : موتوا قبل أن تموتوا ، ودق الشيء صار دقيقاً ، وهوضد الغليظ ، والجليل العظيم ، ولطف ككرم لطفاً و لطافة بالفتح أي صغر و دق و كأن المراد بالجليل البدن ، و دقته بكثرة الصيام والقيام ، والصبر على المشاق الواردة في الشريعة المقدسة ، وبالغليظ النفس الأمارة والقوى الشهوانية ، و يحتمل العكس والتأكيد أيضاً .

و برق كنصر أي لمع أوجاء ببرق ، وبرق النجم أي طلع ، واللامع هداية الله بالنوار الالهية ، و النفحات القدسية ، والألطف الغيبية ، وكشف الأستار عن أسرار الكتاب والسنة .

و تدافع الأبواب يحتمل وجوهاً :

**الاول :** أنه لم يزل ينتقل من منزلة من منازل قربه سبحانه إلى ما هو فوقه حتى ينتهي إلى مقام إذا دخله كان مستيقناً للسلامة ، وهي درجة اليقين ، و منزلة أولياء الله المتقين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

**الثاني :** أنه إذا أدر كته التوفيقات الربانية ، شرع في طلب الحق وتتردد في المذاهب ، فكلما تفكر في مذهب من المذاهب الباطلة ، دفعته العناية الالهية عن الدخول فيه ، فاذا أصاب الحق قر فيه وسكن واطمأن ، كما روي عن الصادق عليه السلام إن القلب ليتجلجل (٢) في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقر ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » (٣) وعنه

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٦٥ تحت الرقم ٢١٨ من الخطب .

(٢) التجلجل : التحرك مع الصوت .

(٣) الانعام : ١٢٥ ، والحديث في الكافي ج ٢ ص ٤٢١ .



المصدر ، كما في أنبت نباتاً وأعطى عطاء ، والقرار بالفتح ما قرء فيه الشيء أي سكن و يكون مصدراً ، و قرار الأمن والراحة الجنة أو ما يوجبهما كما عرفت .

**٣٥- جا :** عن المرزباني ، عن محمد بن أحمد الكاتب ، عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي ، عن ابن عباس رحمه الله قال : قال سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، عن قوله تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) ف قيل له : من هؤلاء الأولياء ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته ، و نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، ف عرفوا آجلها ، حين غر الناس سواهم بعاجلها ، ف تركوا منها ما علموا أنه سترتهم وأماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم . ثم قال : أيها المعلل نفسه بالدنيا ، الراكض على حبالها ، المجهتد في عمارة ما سيخرب منها ، ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى ومضاجع أبنائك تحت الجنادل والثرى ، كم مرقت يديك ، وعللت بكفيك ، تستوصف لهم الأطباء ، وتستعقب لهم الأحماء ، فلم يغن عنهم غناؤك ، و لا ينجع فيهم دواؤك (٢) .

**٣٦- نهج :** قال عليه السلام : إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا ، إذا نظر الناس إلى ظاهرها ، و اشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، و تركوا منها ما علموا أنه سترتهم ، و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً ، و دركهم لها فوتاً ، أعداء ما سالم الناس ، و سلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب ، و به علموا ، و بهم قام الكتاب و به قاموا ، لا يرون مرجواً فوق ما يرجون ، و لا مخوفاً فوق ما يخافون (٣) .

**تبيان :** مع أن الظاهر اتّحاد الروايتين ، بينهما اختلاف كثير ، و بعض فقرات الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها ، و قد مر معنى

(١) يونس : ٦٢ .

(٢) مجالس المفيد ص ٦٠ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٦ تحت الرقم ٤٣٢ من الحكم .

الاخلاص ، و باطن الدنيا ما خفي عن أعين الناس من مضارّتها ووخامة عاقبتها للمرغبين إليها ، فالمراد بالنظر إليه التفكّر فيه ، وعدم الغفلة عنه ، أو ما لا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف والقربات فيها ، فالمراد بالنظر إليه الرغبة وطموح البصر إليه ، وإنّما سمّاه باطناً لغفلة أكثر الناس عنه ، و لكونه سرّاً الدنيا و حقيقتها ، و غايتها التي خلقت لأجلها ، والمراد بظاهاها شهواتها التي تغرّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها ، والمراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملازمة ، أو المراد بآجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات ، و أطلق الآجل عليه مجازاً .

« وما علموا أنّه ستركهم » الأموال والأولاد وملأ الدنيا ، والامّاتة الاهلاك المعنوي بحرمان الثواب ، وحلول العقاب عند الاياب . « وما يميّتهم » اتّباع الشهوات النفسانيّة والاتّصاف بالصفات الذميمة الدنيّة و في الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الامّاتة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لا بدّ منه ، بخلاف الامّاتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلمحهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق والأعمال ، بأنّهم يتركون ما خشوا أن يميّتهم فكيف إذا علموا والاستكثار عدّة الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء ، و يقابله الاستقلال بالمعنيين والدرك محرّكة اللّحاق والوصول إلى الشيء يقال : أدركته إدراكاً و دركاً والضمير في « دركهم » يرجع إلى غيرهم ، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً .

والسلم بالفتح والكسر الصلح يذكّر ويؤنث ، وفي نسخ النهج بالكسر ، و سالمه أي صالحه « وما سالم الناس » ما مالوا إليه من متاع الدنيا وزينتها وملأها « وما عادى الناس » ما رفضوه من العلوم والعبادات ، والرغبة في الآخرة و ثوابها و « بهم علم الكتاب » لأنّه لو لا هم لما علم تفسير الآيات ، و تأويل المتشابهات وهذه من أوصاف أئمّتنا المقدّسين صلوات الله عليهم أجمعين ، و يحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم ، المقتبس من أنوارهم ، « و به علموا » لدلالة آيات الكتاب على فضلهم ، و شرف منزلتهم كآيات المودّة ، و التطهير والولاية وغيرها ، ولو

عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون ، فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الدالة على فضل العلماء كقوله تعالى: «إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (١) و قوله عز وجل «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» (٢) و قوله سبحانه «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (٣) إلى غير ذلك من الآيات ، وقيل : «به علموا» لاشتهارهم به عند الناس «و بهم قام الكتاب» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها «و به قاموا» أي ارتفعت منزلتهم ، و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه ، أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم ، و قال بعض الشارحين : أي قاموا بأوامره و نواهيه ، فلا يكون الباء مثلها في «بهم قام الكتاب» و قال بعضهم : «بهم قام الكتاب» لأنهم قرأوا البراهين على صدقه و صحته «و به قاموا» أي باتباع أوامر الكتاب ، لأنه لولا تأدبهم بآداب القرآن ، و امتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً .

«و دون ما يخافون» أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة ، و البعد من رحمة الله ، و في بعض النسخ «فوق ما يخافون» .

قوله ﷺ «أيها المعلل نفسه» أقول : بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له ﷺ ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي و قال الجوهري : علله بالشئ أي لهأه به كما يعلل الصبي بشئ من الطعام يتجزأ به عن اللبن ، يقال : فلان يعلل نفسه بتعللة وتعلل به أي تلهى به و تجزئ ، و قال : الرخص تحريك الرجل ، و ركضت الفرس برجلي إذا استحثته ليعدو ، ثم أكثر حتى قيل : ركض الفرس إذا عدا ، و الحبال جمع الحباله و هي التي يصاد بها ، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبال التي نصبها في الدنيا ، كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصائد فيها ، ليصطادك بها ، و أنت تركض إليها حتى

(١) فاطر : ٢٨ .

(٢) الزمر : ٩ .

(٣) البقرة : ٢٦٩ .

تقع فيها جهلاً وغروراً .

« المجهتد في عمارة ما سيخرب منها » أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آئل إلى الخراب ولا تنتفع به ، ثم بين عليه السلام ما يمكن أن يستدل به على خرابها وعدم بقائها بقوله : « ألم تر إلى مصارع آبائك » يقال : صرع فلان من دابته على صيغة المجهول أي سقط ، و صرعه أي طرحه على الأرض ، والموضع مصرع ، والثرى بالفتح الندى أو التراب الندي وفي المصباح : بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر و بلاء بالفتح والمد خلق فهو بال ، و بلي الميت أفنته الأرض ، و قوله : « في البلى » كأنه حال عن آبائك وفي النهج « متى استهوتك أم متى غرتك أم مصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى » (١) .

والجنادل جمع جندل كجعفر ، و هي الحجارة ، و قال الجوهري : مرقتته تمريراً إذا قمت عليه في مرضه (٢) والعلة المرض وعلة أي قام عليه في علة يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأموره ، وقال الجوهري : استوصفت الطبيب لدائي إذا سأله أن يصف لك ما تتعالج به (٣) انتهى والاستعتاب الاسترضاء ، كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم موجدة ، و في بعض النسخ تستغيث وهو أظهر ، و في القاموس أغنى عنه غناء فلان ومغناه ناب عنه و أجزأ مجزأه (٤) و قال الراغب : أغنى عنه كذا إذا اكتفاه قال تعالى : « ما أغنى عنه ماله و ما كسب » « ما أغنى عني ماليه » وقال : « لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم » « ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » و قال : « لا يغني من الذهب » (٥) و في القاموس نجع الطعام كمنع نجوعاً هنا

(١) راجع نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٣ ، تحت الرقم ١٣١ من الحكم .

(٢) الصحاح ص ١١٠٦ .

(٣) المصدر : ١٤٣٩ .

(٤) القاموس ج ٤ ص ٣٧١ .

(٥) مفردات غريب القرآن ص ٣٦٦ ، والايات في المسد : ٢ ، الحاقة : ٢٨ ،

آل عمران : ١٠ و ١١٦ ، الشعراء : ٢٠٧ ، المرسلات : ٣١ ، على الترتيب .

آكله ، والعلف في الدابة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثر " كأ نجع ونجع (١) .  
**٣٧- نهج :** طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، و صلحت سريرته  
 وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه ، وعزل عن  
 الناس شرّه ، وسعته السنة ، ولم ينسب إلى بدعة (٢) .  
 قال السيد رضي الله عنه : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وآله .

**بيان :** الذلّة في النفس التواضع ضدّ الإعجاب والترفع ، وطيب الكسب  
 أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرّمة والمكروهة ومواضع الشبهة ، « وصلحت »  
 كمنعت أو كحسنت باحتلاف النسخ وسريرة الرجل وسرّه باطنه ، و صلاحها ترك  
 النفاق وإضمار الشرّ ، والخلو عن الحسد وغيره والخليقة الطيبة ، وإنفاق الفضل  
 من المال أن لا يمسك لنفسه إلاّ الكفاف ، وإمسك الفضل من الكلام : الاقتصار  
 على ما يعنيه ، وعزله كنصره أي نحاه وأبعده « وسعته السنة » أي لم تنضيّق عليه  
 حتّى يخرج إلى البدعة و طلبها ، وذلك الخروج إمّا في الاعتقاد ، لعدم الرضا  
 بالسنة ، وهو مضادّ للإيمان كما قال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتّى  
 يحكموك » (٣) الآية وإمّا في العمل لميل النفس الأمّارة إلى الباطل ، واتّباع  
 الشهوات ، وهو معصية منافية لكمال الإيمان .

**٣٨- عدة الداعي :** روى شبيب الأنصاريّ و هارون بن خازجة قالا : قال  
 أبو عبد الله عليه السلام : إن موسى صلوات الله عليه انطلق ينظر في أعمال العباد ، فأتى رجلاً  
 من أعبد الناس فلماً أمسى حرّك الرجل شجرة إلى جنبه فاذا فيها رمانتان ، قال :  
 فقال : يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه  
 الشجرة إلاّ رمانة واحدة ، ولولأنا لك عبد صالح ما وجدت رمانتين ، قال عليه السلام :

(١) القاموس ج ٣ ص ٨٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٠ تحت الرقم ١٢٣ من الحكم .

(٣) النساء ، ٦٥ .

أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فلما أصبح قال : تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم ، فلان الفلاني .

قال : فانطلق إليه فاذا هو أعبد منه كثيراً فلما أمسى أوتي برغيفين وماء فقال : يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد ، ولولا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، ثم قال موسى : هل تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم ، فلان الحداد (١) في مدينة كذا وكذا .

قال : فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة ، بل إنما هو ذا كر الله تعالى وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى ، فلما أمسى نظر إلى غلته فوجدتها قد أضعفت قال : يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض والليله قد أضعفت فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال : فأخذ ثلث غلته فتصدق بها ، وثلثاً أعطى مولى له ، وثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى .

قال : فتبسم موسى ﷺ فقال : من أي شيء تبسمت ؟ قال : دلني نبي بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه فدلني فلان عليك وزعم أنك أعبد منه ، ولست أراك شبه القوم ، قال : أنا رجل مملوك أليس تراني ذا كراً لله ، أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها ، وإذا أقبلت على الصلاة أضرت بغلة مولاي ، وأضرت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك ؟ قال : نعم ، قال : فمررت به سحابة فقال الحداد : يا سحابة تعالي ! قال : فجاءت قال : أين تريدين ؟ قالت أريد أرض كذا وكذا ، قال : انصربي ، ثم مررت به أخرى فقال : يا سحابة تعالي ! فجاءته فقال : أين تريدين ؟ قالت أريد أرض كذا وكذا ، قال : انصربي ثم مررت به أخرى فقال : يا سحابة تعالي ! فجاءته فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض موسى بن عمران ، قال : فقال احملني هذا حمل رفيق ، وضعيه في

(١) الظاهر لما يأتي من قوله «أضرت بغلة مولاي» أن يكون فدانا ، وهو الدهقان .



أرض موسى بن عمران وَضَعًا رَفِيقًا .

قال : فلمَّا بلغ موسى بلاده قال : يا ربِّ بما بَلَّغْتَ هذا ما أرى ؟ قال : إنَّ عَبدِي هذا يصبر على بلائي ، و يرضى بقضائي ، و يشكر نعمائي .

٣٩- نهج من كلام له عليه السلام عند تلاوته : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » (١) قال : إنَّ الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوقرّة ، و تُبْصِرُ به بعد العَشْوَةِ ، و تنقادُ به بعد المُعَانَدَةِ ، و ما بَرِحَ الله عزَّتْ آلاؤه في البرّهة بعد البرهة ، و في أزمان الفترات ، عبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم ، و كَلِمِهِم في ذات عقولهم ، فاستصبحوا بنور يَقْظَةٍ في الأسماع والأبصار والأفئدة ، يُذَكِّرون بأيام الله ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الأدلّة في الفلوات ، من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجاةِ و من أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إليه الطريق وَحَدَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ .

وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلّة تلك الشبهات وإنَّ للذكر لأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بدلًا ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، يقطعون به أيّام الحياة ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ، وَيَأْتُمِرُونَ بِهِ ، و ينهون عن المنكر ، و يتناهَوْنَ عَنْهُ ، فَكأنَّما قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا ما وراء ذلك ، فَكأنَّما اطلَّعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرُونَ ما لا يرى النَّاسُ ، و يسمعون ما لا يسمعون .

فلو مثَّلْتُمُ لِعَقْلِكَ في مقاومهم المحمودّة ، و مجالسهم المشهودّة ، و قد نشروا دواوين أعمالهم ، و فَرَّغُوا لمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ على كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ ، أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّروا عنها ، وَنَهَوْا عنها ففَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ ، فَضَعَفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَتَنَشَّجُوا نَشِيجًا وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هَدًى ، وَ مَصَابِيحَ دُجًى ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ

و نزلت عليهم السكينة ، و فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، و أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامِ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي سَعِيمِهِمْ ، وَ حَمِيدَ مَقَامِهِمْ ، يَتَنَسَّمُونَ بِدَعَائِهِ رُوحَ التَّجَاوُزِ ، رَهَائِنَ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَ أُسَارَى ذُلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ جَرَحَ طَوْلِ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ، وَ طَوْلِ الْبُكَاءِ عَيُونَهُمْ ، لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارَعَةٍ بِهَا يَسْأَلُونَ مِنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحَ ، وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ ، فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ، فَانَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ (١) .

تبين : اللهو اللعب ، و ألْهَانِي الشَّيْءَ أَيَّ شَغْلَنِي ، وَ الذِّكْرُ يَطْلُقُ عَلَى اللِّسَانِي وَ الْقَلْبِيَّ وَ لَعَلَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِتْيَاءُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا يَعْمُ ذِكْرُهُ بِاللِّسَانِ : بِالْإِنْذَارِ عَنْ عِقَابِهِ سُبْحَانَهُ وَ الْبَشَارَةِ بِثَوَابِهِ وَ الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِ وَ النَّهْيِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ بِالْقَلْبِ : بِمَحَاسَبَةِ النَّفْسِ فِي طَاعَتِهِ وَ مَعْصِيَتِهِ ، وَ الْإِقْدَامِ عَلَى طَاعَتِهِ بِذِكْرِ رَحْمَتِهِ وَ الْإِنْتِهَاءِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ بِذِكْرِ غَضَبِهِ ، وَ الْاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ وَ النَّدَمِ عَلَى الْمُخَالَفَةِ ، فَانَّ الْجَمِيعَ مِمَّا يَنْبَعُثُ عَنْ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ بِالْقَلْبِ بِالْعِظَمَةِ وَ الْجَلَالِ وَ الْمَهَابَةِ وَ الْإِنْعَامِ وَ الْإِكْرَامِ .

وَ جَلَا فَلَانَ السِّيفَ وَ الْمِرْآةَ جَلَوْا بِالْفَتْحِ وَ جَلَاءَ كَكِسَاءٍ أَيَّ صَقْلِهِمَا ، وَ الْوَقْرَ الثَّقَلَ فِي الْأُذُنِ وَ ذَهَابَ السَّمْعَ كُلَّهُ ، وَ الْعَشْوَةَ الْمَرْءَةَ مِنَ الْعِشَاءِ بِالْفَتْحِ وَ الْقَصْرَ أَيَّ سَوْءِ الْبَصَرِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَوْ الْعَمَى ، وَ قِيلَ : أَنَّ لَا يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ وَ يَبْصُرُ بِالنَّهَارِ وَ يَرْحُ فَلَانُ مَكَانَهُ كَفَرَحَ أَيَّ زَالَ عَنْهُ ، وَ مَا بَرَحَ أَيَّ دَائِمًا « وَ عَزَّتْ آلَاؤُهُ » أَيَّ عِظَمَتْ وَ كَرَمَتْ نِعْمَهُ وَ عَطَايَاهُ ، وَ الْبَرَهَةَ بِالضَّمِّ كَمَا فِي النِّسْخِ وَ بِالْفَتْحِ أَيْضًا الْمُدَّةُ أَوْ الزَّمَانُ الطَّوِيلُ ، وَ الْفَتْرَةَ بِالْفَتْحِ مَا بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنَ الزَّمَانِ ، وَ قِيلَ انْقِطَاعُ الْوَحْيِ وَ الْمُنَاجَاةُ : الْمُنَاطَبَةُ سَرًّا « فِي الْفِكْرِ » أَيَّ الْإِلَهَامِ ، « وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عَقُولِهِمْ » أَيَّ فِي الْبَاطِنِ خَفِيًّا كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » (٢) أَيَّ بِنَفْسِ الصُّدُورِ ، أَيَّ بِبَوَاطِنِهَا وَ خَفِيَّاتِهَا وَ الْمَصْبَاحُ السَّرَاجُ ، وَ اسْتَبْصَحَ أَيَّ اسْتَسْرَجَ ، وَ نُورُ

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٧٣ تحت الرقم ٢٢٠ من الخطب .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

اليقظة في الأسماع : الاستماع للحكم والمواعظ ، وكل كلام نافع في الدين والدنيا والعبرة بسماع أحوال الماضين ، وترك الاصغاء إلى الملاهي ، وكل كلام باطل وفي الأبصار : النظر بعين العبرة ، والاستدلال بآثار الصنع على العلم والقدرة ، لا بعين الالتذاذ والميل إلى المحرمات ، والرغبة في زهرات الدنيا ، وفي الأفتدة : التفكير في آيات القدرة وكلام الله عز وجل وأحكامه ، والحكم والمسائل الدينية ، والتفكير فيما نزل بالماضين ، وعاقبة المحسنين والمسيئين ، وترك الاشتغال بالأفكار الباطلة وما يلهي عن ذكر الله عز وجل .

« يذكرون بأيام الله » إشارة إلى قوله تعالى « وذكروهم بأيام الله » (١) وقيل : معناه وقايع الله في الأمم الخالية ، وإهلاك من هلك منهم ، وأيام العرب حروبها ، وقيل : أي بنعمه وآلائه ، وروي عن الصادق عليه السلام أنه يريد بأيام الله سننه وأفعاله في عبادته من إنعام وانتقام ، وهو القول الجامع ، ومقام الله كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبة والخوف ، وقيل في قوله تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » (٢) أي مقامه بين يدي ربه للحساب .

والفلاة المفازة لاماء فيها أو الصحراء الواسعة ، والقصد الرشد واستقامة الطريق و ضد الإفراط والتفريط « وحدوا إليه » أي منبهاً أو متوجهاً ونحو ذلك كقولهم في أوائل الكتب « أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو » وكذلك « ذموا إليه » والهلكة بالتحريك والهلكاء الهلاك وهلكة هلكاء تو كيد .

و التجارة ككتابة الاسم من قولك تجر فلان كنصر ، واتجر أي باع و اشترى ، وقيل : التجارة المعاملة الراجعة ، وذكر البيع بعد التجارة مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ، إن أريد به مطلق المعاوضة ، أو بأفراد ما هو أعم من قسمي التجارة فإن الربح يتوقع بالشري ويتحقق بالبيع ، وهذا بناء على أن يكون كل من الأمرين قسماً منها لا جزءاً وقيل المراد : بالتجارة الشري فإنه أصلها ومبدؤها .

و هتفت الحمامة كضربت أي صانت ، و هتف به هتافاً بالضم أي صاح به و دعاه ، و هتف به هاتف أي سمع صوته ولم ير شخصه و في بعض النسخ « يهتفون » بدون حرف العطف ، و القسط بالكسر العدل ، يقال : قسط كضرب ونصر وأقسط و يقال قسط قسطاً كضرب ضرباً أي جار و عدل عن الحق فهو من الأضداد ، و تناهى عن الأمر و انتهى عنه أي امتنع .

قوله <sup>عليه السلام</sup> « إلى الآخرة » أي منتهين أو واصلين إليها ، و في بعض النسخ : « و كأنما » بالواو في الموضعين « و غيوب أهل البرزخ » ما غاب عن الناس من أحوالهم و الوعد يستعمل في الخير و الشر يقال : وعدته خيراً و وعدته شراً فإذا أسقطوا الخير و الشر قالوا في الخير الوعد و في الشر الإيعاد ، و كشف الغطاء عن العداة بيانها لهم على أوضح وجه ، و المقاوم جمع مقام ، و شاهده كسمعه أي حضره ، و الديوان بالكسر وقد يفتح مجتمع الصحف و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش و أهل العطية ، و قيل : جريدة الحساب ، و يطلق على موضع الحساب و هو معرب .  
« و فرغوا لمحاسبة أنفسهم » أي فرغوا عن سائر الأشغال ، و تركوها لمحاسبة أنفسهم « و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم » أي تدبروا في ثقل الآثام والمعاصي ، و طاقة حملهم ، فأذعنوا بأن ثقلها يزيد عن قوتهم ولا يطيقون حملها و عذابها ، و الاستقلال بالشئ الاستبداد و الانفراد به ، و استقل القوم أي مضوا و ارتحلوا ، و استقله أي حمله و رفعه .

و نشج الباكي كضرب نشيجاً أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب « و تجاوبوا » أي جاوب بعضهم بعضاً ، و النحيب أشد البكاء ، و الظاهر من التجاوب أن نشر الدواوين و محاسبتهم أنفسهم في مجمعهم و محضرهم كما هو الظاهر من لفظ المشهودة في أوّل الكلام ، لأن يحاسب كل واحد نفسه علاحدة ، و يحتمل التجوؤ في لفظ التجاوب ، و عج كضرب كما في النسخ و كعض (١) عجباً و عجيجاً أي صاح و رفع صوته « لرأيت » الجملة جزاء للشرط السابق ، و الدجى جمع دجية بالضم

---

(١) يعنى من بابى ضرب و علم .

أي الظلمة .

« وحفّت بهم » أي أحاطت و طافت حولهم . والسكينة الطمأنينة و المهابة والوقار ولعلّ المراد به اليقين الذي تسكن به نفوسهم ، وتطمئن قلوبهم ، فلا يتزلزل لشبهة أو لما أصابها من فتنة كما قال عز وجلّ « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خيرٌ اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه » (١) .

« وأبواب السماء » الأبواب التي تنزل منها الرحمة أو تصعد الأعمال الصالحة وأعدّه إعداداً هيئاً وأحضره ، والنسم محرّكة نفس الريح ، إذا كان ضعيفاً كالنسيم و تنسم أي تنفّس و تنسم النسيم أي تشمّمه ، والروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ، والمعنى يدعون و يتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم ، و الرهينة والمرتهنة الرهن ، والأسى الحزن ، وأبواب الرغبة كلّما يتقرّب به إلى الله ، واليد القارعة تطرّقت هذه الأبواب بالتقرّب بها إلى الله تعالى ، والندح بالفتح والضّم الأرض الواسعة ، والمنادح المفاوز ، و « عليه » متعلّق بيخيب على تضمين معنى القدوم والوفود ونحو ذلك ، و الحسيب المحاسب ، والمراد إما أسرع الحاسبين أو كلٌ أحد من المكلفين ، فأنّه مكلف بأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب في موقف الحساب .

٤٠ - نهج : ومن دعاء له ﷺ : اللهم إنّك آنسُ الانسين بأوليائك ، و أحضرهم بالكفاية للمتوكّلين عليك ، تشاهدهم في سرائرهم ، وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم ، فأسرارهم لك مكشوفة ، و قلوبهم إليك مملووفة ، إن أوحشتهم القربة آنسهم ذكرك ، و إن صبّت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجادة بك ، علماً بأنّ أئمة الأموريديك ، ومصادرها عن قضائك ، اللهم إنّ فهت عن مسئلتى أوعمت عن طلبتى ، فدلّني على مصالحى ، و خذ بقلبي إلى مراشدى ، فليس ذلك بنكر من هداياتك ، ولا ببدع من كفاياتك ، اللهم احمّلني على عفوك ، ولا تحمّلني

على عدلك (١) .

بيان : إنما أوردت هذا الدعاء لأنه من مناجاة أولياء الله ، و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصة بهم ، رزقنا الله الوصول إلى درجتهم قوله ﷺ « بأوليائك » في بعض النسخ « لأوليائك » و قال بعضهم الباء أنسب أي أنت أكثرهم أنساً بأوليائك و عطفاً و تحسناً عليهم « و أحضرهم بالكفاية » الحضور ضد الغيبة ، و الحضر بالضم و الإحضار ارتفاع الفرس في عدوه ، قيل : أي أبلغهم إحضاراً لكفاية المتوكلين و أقومهم بذلك ، و قبل أي أسرعهم إحضاراً لما استعد منهم من الكمال ، و الأظهر أن المعنى أشدهم و أكثرهم حضوراً عند الكفاية ، فإنه لا يغيب عن كفايتهم ، ولا يعزب عن علمه شيء ، و قيل : الكفاية بيان للحضور .

و الكافي من يقوم بالأمر ، و يحصل به الاستغناء عن الغير ، و توكل على الله أي اعتمد عليه و وثق به ، و البصيرة المعرفة و عقيدة القلب و الفطنة و قيل : البصائر العزائم ، و الملهوف المكروب ، و المظلوم المستغيث أي قلوبهم مستغيثة رغبة عند الكرب و الحاجة إليك ، و المستجير الذي يطلب الأمان أو الحفظ ، و فيه كفرح أي عيي ، و عمه كفرح أيضاً أي تردّد في الضلال أو تحير في منازعة أو طريق أولم يعرف الحجة ، و المراد مقاصد الطريق أي ما فيه الاستقامة و الفوز بالمقصد « وخذ بقلبي إلى مرأشدي » أي جرّه إليها ، و النكر العجيب ، و البدع بالكسر الأمر المبتدع ، أي لم يعهد مثله « و احملني على عفوك » أي عاملني يوم الجزاء بعفوك .

=====

✧ الجزء الثانى ✧

من كتاب الايمان والكفر

(أبواب)

مكارم الاخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ابواب مكارم الاخلاق

أقول : وسيجىء ما يناسب هذه الابواب فى كتاب العشرة  
وفى كتاب الاداب والسنن ايضاً انشاء الله تعالى

٣٨

\*( باب )\*

جوامع المكارم وآفاتها وما يوجب الفلاح والهدى

الايات البقرة : الم \* ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين \* الذين يؤمنون  
بالغيب و يقيمون الصلوة و ممّا رزقناهم ينفقون \* و الذين يؤمنون بما أنزل  
إليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون \* أولئك على هدى من ربهم و  
أولئك هم المفلحون (١) .

و قال تعالى : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأوفوا  
بعهدي أوف بعهدكم و إيتاى فارهبون \* وآمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم و لا  
تكونوا أوّل كافرين به و لا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً و إيتاى فاتّقون \* و لا تلبسوا  
الحقّ بالباطل و تكتموا الحقّ و أنتم تعلمون \* و أقيموا الصلوة و آتوا الزّكوة



واركعوا مع الرَّاكعين ✽ أْتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ  
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ✽ واستعينوا بالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ✽  
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنْهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١) .

وقال سبحانه : و إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ و بِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا وَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَ آتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٢) .

و قال سبحانه : ليس البرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ  
الْبِرَّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّآئِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ  
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ  
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ  
يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا  
الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٥) .

آل عمران : الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قَنَا عَذَابَ النَّارِ  
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْقِطِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (٦) .

و قال تعالى : . . . مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

(١) البقرة : ٤٥ - ٤٠ .

(٢) البقرة : ٨٣ .

(٣) البقرة : ١٧٧ .

(٤) البقرة : ٢١٨ .

(٥) البقرة : ٢٧٧ .

(٦) آل عمران : ١٦ - ١٧ .

يسجدون ﴿ يَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وما يفعلوا من خيرٍ فلن يكفروه والله عليمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١) .

وقال تعالى : وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَاسْتَغْفَرُوا لذنوبهم و من يغفر الذنوب إلا الله و لم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴿ أُولَئِكَ جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ (٢) .

وقال : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبِرَارِ ﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُوكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا أَكْفُرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (٣) .

النساء : إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (٤) .

(١) آل عمران : ١١٣ - ١١٥ .

(٢) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٦ .

(٣) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥ .

(٤) النساء : ١٤٩ .

وقال تعالى : لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سيؤتيهم أجراً عظيماً (١) .

**المائدة :** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سميعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله خير بما تعملون إلى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إنني معكم لئن أقمت الصلوة وآتيت الزكوة وآمنت برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل (٢) .

وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون (٣) .  
وقال تعالى : ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (٤) .

**الاعراف :** قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (٥) .

(١) النساء : ١٤٢ .

(٢) المائدة ٧ - ١٢ .

(٣) المائدة : ٥٤ و ٥٥ .

(٤) المائدة : ٩٣ .

(٥) الاعراف : ١٢٨ .

و قال : ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون إلى قوله سبحانه ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١) .

وقال : والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ☆ والذين يمستكون بالكتاب وأقاموا الصلوة إننا لانضيع أجر المصلحين (٢) .

**الانفال :** فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين (٣) .

**التوبة :** إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .

إلى قوله تعالى : الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ☆ يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم ☆ خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم (٤) .

وقال تعالى : النّائبون العابدون الحامدون السّائحون الرّاكعون السّاجدون الأمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين (٥) .

**هود :** إلا الذين صبروا وعملوا الصّالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (٦) .  
وقال تعالى : إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ☆ مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والسّميع

(١) الاعراف ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) الاعراف : ١٦٩ .

(٣) الانفال : ١ .

(٤) براءة : ١٨ - ٢٢ .

(٥) براءة : ١١٢ .

(٦) هود : ١١ .

والبصير هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون (١) .

**الرعد :** الَّذِينَ يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق ؕ وَالَّذِينَ يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ؕ وَالَّذِينَ صبروا ابتغاء ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية و يدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ؕ جنات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرياتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ؕ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢) .

و قال تعالى : ويهدي إليه من أناب ؕ الَّذِينَ آمَنُوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ؕ الَّذِينَ آمَنُوا و عملوا الصالحات طوبى لهم و حسن مآب (٣) .

**النحل :** إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً و لم يك من المشركين ؕ شاكراً لأنعمه اجتبيته و هداه إلى صراط مستقيم (٤) .  
**مريم :** إِلَّا مَنْ تَاب و آمن و عمل صالحاً فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ و لا يظلمون شيئاً (٥) .

**طه :** و إِنِّي لَفَتَّارٌ لِمَنْ تَاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى (٦) .  
**الانبياء :** و كلاً جعلنا صالحين ؕ و جعلناهم أئمةً يهتدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلوة و إيتاء الزكوة و كانوا لنا عابدين (٧) .

(١) هود : ٢٣ و ٢٤ .

(٢) الرعد : ١٨ - ٢٢ .

(٣) الرعد : ٢٧ - ٢٩ .

(٤) النحل : ١٢١ و ١٢٢ .

(٥) مريم : ٦٠ .

(٦) طه : ٨٢ .

(٧) الانبياء : ٧٢ و ٧٣ .

و قال تعالى : إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً وكانوا لنا خاشعين (١) .

**الحج :** وبشر المخبتين ﷺ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلوة و ممّا رزقناهم ينفقون (٢) .

و قال تعالى : يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﷺ و جاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتبيكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّيكم المسلمين من قبل و في هذا ليكون الرّسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على النّاس فأقيموا الصلوة و آتوا الزّكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى و نعم النصير (٣) .

**النور :** ومن يطع الله و رسوله و يخشى الله و يتّقهِ فأُولئك هم الفائزون (٤) .

**الفرقان :** إلّا من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فأُولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً ﷻ و من تاب و عمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً (٥) .

**الشعراء :** إلّا الذين آمنوا و عملوا الصّالحات و ذكروا الله كثيراً و انتصروا من بعد ما ظلموا (٦) .

**النمل :** هدى و بشرى للمؤمنين ﷻ الذين يقيمون الصلوة و يؤتّون الزّكوة و هم بالآخرة هم يوقنون (٧) .

(١) الانبياء : ٩٠ .

(٢) الحج : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) الحج : ٧٧ و ٧٨ .

(٤) النور : ٥٢ .

(٥) الفرقان : ٧١ و ٧٢ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧) النمل : ٢ .

و قال تعالى : إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ (١) .  
**العنكبوت :** وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) .

**لقمان :** هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣) .  
 و قال : يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١﴾ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (٤) .

و قال تعالى : وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ، فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٥) .

**الاحزاب :** إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ لَفُرُوجِهِمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٦) .  
**فاطر :** إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

(١) النمل ٩١ .

(٢) العنكبوت : ٥٨ - ٥٩ .

(٣) لقمان : ٣ - ٥ .

(٤) لقمان : ١٧ - ١٩ .

(٥) لقمان : ٢٢ .

(٦) الاحزاب : ٣٥ .

سراً و علانية يرجون تجارة لن تبور ﴿ ليوفيهم أجورهم و يزيدهم من فضله إنه غفور شكور (١) .

الزمر : قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (٢) .

ق : و أزلقت الجنة للمتقين غير بعيد ﴿ هذا ما توعدون لكل ﴿ أو اب جفيط ﴿ من خشى الرحمن بالغيب و جاء بقلب منيب (٣) .

البلد : فلا اقتحم العقبة ﴿ و ما أدريك ما العقبة ﴿ فك رقبة ﴿ أو إطعام ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴿ يتيماً ذا مقربة ﴿ أو مسكيناً ذا متربة ﴿ ثم كان من الذين آمنوا و تواصلوا بالصبر و تواصلوا بالمرحمة ﴿ أولئك أصحاب الميمنة ﴿ و الذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة ﴿ عليهم نار مؤصدة ﴿ (٤) .

تفسير : « هدى للمتقين » قد مر تفسير الآيات في الباب الأول من كتاب الايمان والكفر هذا (٥) .

« يا بني إسرائيل » (٦) أي ولد يعقوب « اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » في تفسير الامام عليه السلام : أن بعثت محمداً و أقررت في مدينتكم و لم أجسمكم الحط والترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشبهه عليكم حاله « و أوفوا بعهدي » الذي أخذه على أسلافكم أنبياءهم وأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنوا بمحمد العربي الهاشمي المبين بالآيات ، والمؤيد بالمعجزات ، الذي من آياته علي بن أبي طالب شقيقه و رفيقه ، عقله من عقله ، و علمه من علمه ، و حلمه من

(١) فاطر : ٢٩ و ٣٠ .

(٢) الزمر : ١٠ .

(٣) ق : ٣١ - ٣٣ .

(٤) البلد : ١١ - ٢٠ .

(٥) راجع ج ٦٧ ص ١٧

(٦) البقرة : ٤٠



حلمه ، مؤيد دينه بسيفه « أوف بعهدكم » الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دارالكرامة « وإيائي فارهبون » في مخالفة محمد ، فأنني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي ، و هم يقدرّون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي . و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال : أوفوا بولاية علي\* فرضاً من الله أوف لكم بالجنة (١) .

أقول : والآية عامّة في كلّ عهد على كلّ أحد وقال علي\* بن إبراهيم : قال رجل للصادق عليه السلام : يقول الله : « ادعوني أستجب لكم » وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ فقال : إنكم لا تفون لله بعهد فأنّه تعالى يقول : « أوفوا بعهدي أوف بعهدكم » والله لو وفيتهم لله سبحانه لوفى لكم .

« وآمنوا بما أنزلت » على محمد من ذكر نبوته وإمامة أخيه وعترته « مصدّقاً لما معكم » فإنّ مثل هذا الذكر في كتابكم « ولا تكونوا أوّل كافر به » قيل : تعريض بأنّ الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به لأنّهم كانوا أهل النظر في معجزاته ، والعلم بشأنه ، والمستفتحين به ، والمبشرين بزمانه .

و في تفسير الامام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوت محمد وخانوه وقالوا : نحن نعلم أنّ محمداً نبيٌّ وأنّ عليّاً وصيه ، ولكن لست أنت ذلك ولا هذا ، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ حبيّ بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرين من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كلّ سنة فكروا بطلانها بأمر النبي عليه السلام فحرقوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره ، فذلك الثمن الذي أريد به في الآية (٢) « وإيائي فاتقون » في كتمان أمر محمد وأمر وصيه « ولا تلبسوا الحقّ بالباطل » لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه ، و تجحدوه من وجه « و تكتموا الحقّ » من نبوت هذا وإمامة هذا « وأنتم تعلمون » أنكم تكتمونه تكابرون

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٢ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٩٥ .

علومكم و عقولكم « و أقيموا الصلوة » المكتوبة التي جاء بها محمد ﷺ و أقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطاهرين .

« وآتوا الزكوة » من أموالكم إذا وجبت ، و من أبدانكم إذا لزمتم و من معونتكم إذا التمستم ، و في الأخبار الكثيرة أنها شاملة للفطرة بل نزلت فيها لأنها لما نزلت لم يكن للناس أموال وإنما كانت الفطرة « واركعوا مع الراكعين » أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأوليائه الله ، و قيل : أي في جماعتهم للصلوة ، و قيل : هذا فرد من أفراد ذاك « أتأمرون الناس بالبر » أي بالصدقات و أداء الأمانات « و تنسون أنفسكم » تتركونها « و أنتم تتلون الكتاب » أي التوراة الامرة لكم بالخيرات ، الناهية عن المنكرات « أفلاتعقلون » ما عليكم من العقاب في ذلك . « واستعينوا بالصبر » قال الامام : أي عن الحرام على تأدية الأمانات و عن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق ، و استحقاق الغفران والرضوان و نعيم الجنان و قيل : و عن سائر المعاصي و على أصناف الطاعات و أنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان ، و في كثير من الأخبار أن « الصبر الصيام » و « الصلاة » قال الامام ﷺ : الصلوات الخمس و الصلاة على النبي ﷺ و آله الطاهرين ، و ظاهرها يشمل كل صلاة فريضة و نافلة (١٤) و في المجمع والعياشي عن الصادق ﷺ ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين ، فيدعو الله فيها ؟ أما سمعت الله يقول : « واستعينوا بالصبر و الصلوة » (١) .

« و إقنها » قال علي بن إبراهيم : يعني الصلاة ، و قيل : الاستعانة بهما و قال الامام ﷺ : إن هذه الفعلة من الصلوات الخمس و الصلاة على محمد وآله مع الانقياد لأوامرهم و الايمان بسرهم و علانيتهم ، و ترك معارضتهم بلم و كيف « لكبيرة » عظيمة ، و قيل : ثقيلة شاقة كقوله عز وجل : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » « إلا على الخاشعين » قال الامام : أي الخائفين عقاب الله في مخالفتهم

(١) تفسير الامام ص ٩١ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٠ ، تفسير العياشي ج ١ ص ٤٣ .

في أعظم فرائضه « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم » في التوحيد والاحتجاج والعباشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم يبعثون ، والظن منهم يقين ، وقال عليه السلام : اللقاء البعث والظن ههنا اليقين (١) وفي تفسير الامام عليه السلام يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده « وأنهم إليه راجعون » إلى كرامته ونعيم جناته ، قال : وإنما قال : يظنون لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأن العاقبة مستورة عنهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أي يغيروا أو يبدلوا ، قال رسول الله ﷺ : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزوح روحه وظهور ملك الموت له .

« وإذ أخذنا » (٢) قال الامام : أي واذكروا إذ أخذنا « ميثاق بني إسرائيل » عهدهم المؤكد عليهم « لا تعبدون إلا الله » لا تشبهوه بخلقه ولا تجوؤوه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه ، تريدون به وجه غيره ، قال : قال رسول الله ﷺ : من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين ، وقال الصادق عليه السلام : ما أنعم الله على عبد أجل من أن يكون في قلبه مع الله غيره .

« وبالوالدين إحساناً » وأن تحسنوا بهما إحساناً مكافاة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهم وقال الامام عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : أفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي و قال علي بن أبي طالب عليه السلام : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم ، فأننا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار . أقول : وهذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوة .

« وذي القربى » أي وأن تحسنوا بقربائهم لكرامتهم ، وقال أيضاً : هم

(١) الاحتجاج ص ١٢٨ و ١٣٢ ، - تفسير العياشي ج ١ ص ٤٤ .

(٢) البقرة : ٨٣ .

قرباياتك من أهلك وأهلك قيل لك : اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل وأخذ عليكم معاشر أمة محمد معرفة حق قربات محمد الذين هم الأئمة بعده ، ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم ، قال رسول الله ﷺ : من رعى حق قربات أبويه أعطى في الجنة ألف ألف درجة ، ثم فسّر الدرجات ثم قال : ومن رعى حق قربي محمد وعليّ أوّتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعليّ على أبوي نسبه .

« واليتامى » الذين فقدوا آباء هم الكافّين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين لهم معاشهم ، قال ﷺ : وأشدُّ من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ، ولا يدرى كيف حكمه فيما يبطل به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى ، حدّثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ .

« والمساكين » قال الامام ﷺ : هو من سكّن الضرّ والفقر حرّ كنه ، قال ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسّع الله عليه جنانه ، وأنا له غفرانه ورضوانه ، ثم قال ﷺ : إن من محبّي محمد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله ، الذين يعيرونهم بدينهم ، ويسفّهون أحلامهم ، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتّى أزال مسكنهم ثم سلّطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب ، وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته ، حتّى يهزم موهم عن دين الله ، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله ، حوّل الله تلك المسكنة إلى شياطينهم ، وأعجزهم عن إضلالهم ، قضى الله بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله .

« و قولوا للناس » الذين لا مؤنة لهم عليكم « حسناً » عاملوهم بخلق جميل أقول : و سيأتي الكلام في تفسيرها إنشاء الله « وأقيموا الصلوة » قال الامام ﷺ : باتمام ركوعها وسجودها ، وحفظ مواقيتها ، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤدّ لم

يتقبلها ربُّ الخلائق ، أتدرون ما تلك الحقوق ؟ هو إتباعها بالصلاة على محمد وعلى آلهما ، منطوياً على الاعتقاد بأنهم أفضل خيرة الله ، والقوام بحقوق الله ، والنصارى لدين الله ، قال ﷺ : « وأقيموا الصلوة » على محمد وآله عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم ، وهمومكم المعلقة بقلوبكم « وآتوا الزكاة » من المال والجاه وقوة البدن « ثم توليتهم » أيها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي أدّاه إليكم أسلافكم « إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون » عن ذلك العهد ، تاركين له غافلين عنه .

« ليس البر » (١) قال الامام ﷺ : يعني يا محمد قل : ليس البر أي الطاعة التي تنالون بها الجنان ، وتستحقون بها الغفران والرضوان « أن تولّوا وجوهكم بصلاتكم » قبل المشرق « يا أيها النصارى » و « قبل المغرب » يا أيها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون « ولكن البر من آمن » قيل : يعني البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن بالله إلى قوله : « وآتى المال على حبه » أي أعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدّة حاجته إليه يأمل الحياة ، ويخشى الفقر لأنّه صحيح شحيح « ذوي القربى » أعطى قرابة النبي ﷺ الفقراء هدية وبرّاً لا صدقة ، لأنّ الله أجّلهم عن الصدقة ، وأعطى قرابة نفسه صدقة وبرّاً « واليتامى » من بني هاشم الفقراء برّاً لا صدقة ، ويتامى غيرهم صدقة وصلّة « المساكين » مساكين الناس « وابن السبيل » المجتاز المنقطع به لا نفقة معه « والسائلين » الذين يتكفّفون « وفي الرقاب » وفي تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدّوا حقوقهم فيعتقوا « وأقام الصلوة » بحدودها « وآتى الزكاة » الواجبة عليه لآخوانه المؤمنين « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » قيل : عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس « والصابرين » نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال « في البأساء » يعني في محاربة الأعداء ولاعدوّ يحاربهم أعدى من إبليس ومردته ، يهتف به ويدفعه وإيّاهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين « والضراء »

الفقر والشدة « وحين البأس » عند شدة القتال يذكر الله و يصلي على رسول الله و على علي و علي الله يوالي بقلبه و لسانه أولياء الله ، و يعادي كذلك أعداءه « أولئك الذين صدقوا في إيمانهم » و صدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم « و أولئك هم المتقون » لما أمروا باتقائه .

قيل : الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية بأسرها ، دالة عليها صريحاً أوضماً فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء : صحة الاعتقاد ، و حسن المعاشرة ، و تهذيب النفس ، وقد أُشير إلى الأول بقوله « من آمن - إلى - والنبين » وإلى الثاني بقوله « و آتى المال - إلى - وفي الرقاب » وإلى الثالث بقوله « وأقام الصلاة » إلى آخرها ، ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للمخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار النبي ﷺ بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان .

و أقول : ما لم ينسب إلى تفسير مخصوص ولم نصدر بقليل فهو من تفسير الامام عليه السلام .

« إن الذين آمنوا و الذين هاجروا » (١) قيل : نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه وقتلهم ابن الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم إن سلموا من الاثم فليس لهم أجر .

« و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة » (٢) قيل : عطفها على ما يعمها لانا فتهما على سائر الأعمال الصالحة « ولا خوف عليهم » من آت « ولا هم يحزنون » على فائت . « الذين يقولون - إلى قوله - بالأسحار » (٣) قيل : حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب ، فان معاملته مع الله إما توسل وإما طلب ، والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل ، والصبر يشملهما ، وإما بالبدن وهو إما قولي

(١) البقرة : ٢١٨ .

(٢) البقرة : ٢٧٧ .

(٣) آل عمران : ٦٦ و ١٧ .

وهو الصدق ، وإمّا فعليّ وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وإمّا بالمال وهو الاتفاق في سبيل الخير وإمّا الطلب فالاستغفار لأنّ المغفرة أعظم المطالب ، بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة وكمالهم فيها ، أولتفاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأنّ الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة ، لأنّ العبادة حينئذ أشقّ والنفس أصفى والرّوع أجمع ، سيّما للمتجهّدين قيل إنّهم كانوا يصلّون إلى السحر ثمّ يستغفرون ويدعون ، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هم المصلّون وقت السحر ، وقال : من استغفر سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية (١) وستأتي الأخبار في ذلك في محله إنشاء الله .

«أئمة قائمة» (٢) أي على الحقّ وهم الذين أسلموا منهم «يتلون» ألخ أي يتلونها في تهجّدهم «يؤمنون بالله» وصفهم بصفات ليست في اليهود فانّهم منحرفون عن الحقّ غير متعبّدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته ، مداهنون في الاحتساب ، متباطئون عن الخيرات «فلن تكفروه» أي فلن يضع ولا ينقص ثوابه ، ولا ينافي ذلك ما سيأتي في الخبر أنّ المؤمن مكفر ، فإنّ المراد به أنّه لا يشكره الناس «والله عليم بالمتّقين» قيل : بشاره لهم وإشعار بأنّ التقوى مبدء الخير و حسن العمل .

«و سارعوا» (٣) أي بادروا «إلى مغفرة» أي إلى أسباب المغفرة و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض «وجنّة عرضها السماوات والأرض» عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا وبسط يديه إحداها مع الأخرى «أعدت للمتّقين» في النخال عن أمير المؤمنين عليه السلام فانّكم لن تنالوها إلّا بالتقوى «الذين ينفقون في السراء والضراء» أي في حالتي الرخاء والشدّة ، يعني ينفقون في أحوالهم كلّها ما تيسّر لهم من قليل أو كثير «والكاظمين الغيظ» الممسكين عليه الكافين عن إمضاءه

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٩ .

(٢) آل عمران : ١١٣ - ١١٥ .

(٣) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٦ .

مع القدرة « والعافين عن الناس » التاركين عقوبة من استحقَّ مؤاخذته « والله يحبُّ المحسنين » قيل : يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء ، والعهد فتكون الإشارة إليهم ، في المجمع روي أنَّ جارية لعليِّ بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء لتهيئاً للصلاة فسقط الابريق من يدها فشجّه ، فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية : إنَّ الله يقول « والكاظمين الغيظ » فقال لها كظمت غيظي ، قالت « والعافين عن الناس » قال عفى الله عنك ، قالت « والله يحبُّ المحسنين » قال اذهبي فأنت حرّة لوجه الله (١) « والذين إذا فعلوا فاحشةً أي سيئةً بالغة في القبح كالزنا « أو ظلموا أنفسهم » قيل : بأن أذنبوا أي ذنب كان ، وقيل الفاحشة الكبيرة ، و ظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما يتعدّى و ظلم النفس ما ليس كذلك وقيل : « أو ظلموا » أي أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا « فاستغفروا لذنوبهم » بالندم والتوبة « ومن يغفر الذنوب إلا الله » استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين ، والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة ، والحثُّ على الاستغفار والوعد بقبول التوبة « ولم يصروا على ما فعلوا » أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين ، وسيأتي معنى الاصرار في بابه إنشاءً لله « وهم يعلمون » أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به « ونعم أجرة العاملين » أي المغفرة والجَنّات ، وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلاً فصرخ بأعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيّدنا لما دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال : أنا لها بكذا وكذا ، قال : لست لها ، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال : لست لها ، فقال الوسواس الخناس : أنا لها ، قال : بماذا ؟ قال : أعدهم وأمنّهم حتّى يواقعوا الخطيئة ، فاذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال : أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة (٢) وسيأتي قصّة بهلول النبّاش في ذلك عند ذكر قصص الخائفين (٣) « لايات لأولي

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٧٨ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٧ - ٢٩ .



الألباب» (١) أي لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ، ونفاذ قدرته ومشيئته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحسّ والوهم «الذين يذكرون الله» في جميع الأحوال ، وعلى جميع الهيئات ، وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من أكثر ذكر الله أحبه الله (٢) وعن الباقر عليه السلام «قياماً» الصحيح يصلي قائماً «وقعوداً» المريض يصلي جالساً و«على جنوبهم» الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالساً ، وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعاً إن شاء الله يقول : «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» (٣) .

«ويتفكرون في خلق السماوات والأرض» ويعتبرون بهما وستأتي الأخبار في فضل التفكير «ربنا ما خلقت هذا» الخلق «باطلاً» عبثاً ضائعاً من غير حكمة يعني يقولون ذلك «سبحانك» تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض «فققنا عذاب النار» للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه «وما للظالمين من أنصار» وضع المظهر موضع المضمّر للدلالة على أن ظلمهم صار سبباً لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص ، وروى العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم (١) «ربنا إننا سمعنا منادياً» هو الرسول صلى الله عليه وآله وقيل القرآن «فاغفر لنا ذنوبنا» قيل : أي كبائرنا فانها ذات تبعات وأذناب «وكفر عنا سيئاتنا» فانها مستقبحة ، ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر «وتوفنا مع الأبرار» مخصوصين بصحبته معدودين في زمرة «على رسلك» أي على ألسنتهم ، وإنما سألوا ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعبداً واستكانة ، ومخافة أن يكونوا مقصّرين في الامتثال «ولا تخزننا يوم القيامة» بأن تعصمنا عما يقتضي الخزي «إنك لا تخلف الميعاد» باثابة المؤمن وإجابة الداعي ، وتكرير «ربنا» للمبالغة

(١) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٢١١ .

في الابتهاال ، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها ، وفي المجمع : عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال : ويل لمن لا كها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها (١) .

« فاستجاب لهم ربهم » إلى طلبتهم « أتني لا أضيع عمل عامل - إلى قوله : - بعضكم من بعض » لأن الذكر من الأنثى ، والأنثى من الذكر ، أو لأنهما من أصل واحد ، أو لفرط الاتصال والاتحاد ، ولاتفاقهم في الدين والطاعة ، وهو اعتراض « فالذين هاجروا » الأوطان والعشائر في الدين « وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي » بسبب إيمانهم بالله ومن أجله « وقاتلوا » الكفار « وقاتلوا » في الجهاد .

في مجالس الصدوق أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة إلى المدينة ليحلق بالنبي ﷺ وقد قارع الفرسان من قريش ، ومعه فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت رسول الله ﷺ و فاطمة بنت الزبير ، فساد ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان فلزم بها يوماً و ليلة ، ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين ، وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وكان يسلي ليلته تلك هوو الفواطم ، ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلّى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه ، فجعل وهنّ يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم ، « الذين يذكرون الله » الآيات « قوله : من ذكر أو أنثى » الذكر عليّ والأنثى الفواطم « بعضكم من بعض » يعني عليّ من فاطمة أوقال : الفواطم وهنّ من عليّ (٢) .

وأقول : ظاهر الآية يشمل كل من اتصف بهذه الصفات .

« إن تبدوا خيراً » (٣) أي تظهروه « أو تعفوا » عن سوء مع قدرتكم على

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥٤ .

(٢) أمالي الصدوق ص . . . .

(٣) النساء : ١٤٩ .

الانتقام وهو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ، و لذا رتب عليه قوله : « فان الله كان عفواً قديراً » لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام .  
« لكن الراسخون في العلم منهم » (١) قالوا أي من اليهود كعبدالله بن سلام وأصحابه « والمؤمنون » : أي منهم أو من المهاجرين والأنصار « يؤمنون » خبر المبتدأ « والمقيمون الصلوة » قيل : نصب على المدح ، أو عطف على « ما أنزل إليك » والمراد بهم الأنبياء ، و قرىء بالرفع عطفاً على الراسخون ، أو الضمير في « يؤمنون » أو على أنه مبتدأ والخبر « أولئك سنؤتيهم » . « أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً » لجمعهم بين الايمان الصحيح ، والعمل الصالح .

« واذكروا نعمة الله عليكم » (٢) بالاسلام ليدكثر كم المنعم ، و يرغبكم في شكره « وميثاقه الذي واثقكم به » قيل : يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرّاً أو ساءكم ، و في المجمع عن الباقر (عليه السلام) أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات و كيفية الطهارة و فرض الولاية وغير ذلك (٣) ، أقول : وهذا داخل في ذاك . « إذ قلتم سمعنا وأطعنا » قال : عليّ ابن إبراهيم : لما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم بالولاية ، قالوا : سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه « واتقوا الله » في إنساء نعمته و نقض ميثاقه « إن الله عليم بذات الصدور » بخفياتها فضلاً عن جليّات أعمالكم « قواً أمين » أي بالحق « الله » خالصاً له « شهداء بالقسط » أي العدل « و لا يجرمنكم » أي ولا يحملنكم « شنان قوم » أي شدّة عداوتهم وبغضهم « على أن لا تعدلوا » فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف و قتل نساء وصبية و نقض عهد تشفياً ممّا في قلوبكم « اعدلوا » في أوليائكم وأعدائكم « إن الله خبير بما تعملون » فمجازيكم .

« أن يبسطوا » أي يبسطوا « إليكم أيديهم » بالقتل والاهلاك « فكف أيديهم »

(١) النساء : ١٦٢ .

(٢) المائدة : ٧ - ١٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨ .

عنكم « منعها أن تمدَّ إليكم وردَّ مضرَّتها عنكم قال عليُّ بن إبراهيم : يعني أهل مكة من قبل فتحها فكفَّ أيديهم بالصلح يوم الحديبية » و على الله فليتوكل المؤمنون « فانه الكافي لا يصل الخيرو دفع الشر . « اثني عشر نقيباً » كفيلاً أميناً شاهداً من كلِّ سبط ينتقب عن أحوال قومه ، ويفتش عنها ، ويعرف مناقبهم « إنني معكم » بالنصرة « وآمنتكم برسلي » أي صدقتموهم « وعزَّرتموهم » أي نصرتموهم و قوَّيتموهم « و أقرضتم الله » بالاتفاق في سبيله « لا كفرنَّ عنكم سيئاتكم » لا أعطينها .

« من يرتد منكم عن دينه » (١) جوابه محذوف يعني فلن يضرب دين الله شيئاً فانَّ الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه ، وقال عليُّ بن إبراهيم : هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله « يحبهم ويحبونه » يحبهم الله و يحبون الله « أدلة على المؤمنين » رحماء عليهم من الدُّلِّ بالكسر الذي هو اللين ، لا من الدُّلِّ بالضم الذي هو الهوان « عزَّة على الكافرين » غلاظ شداد عليهم من عزَّة إذا غلبه « يجاهدون في سبيل الله » بالقتال لاعلاء كلمة الله وإعزاز دينه « ولا يخافون لومة لائم » فيما يتون من الجهاد والطاعة ، في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام : هم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين (٢) « ذلك فضل الله » أي محبتهم لله سبحانه ، و لين جانبهم للمؤمنين ، و شدَّتْهم على الكافرين تفضُّل من الله وتوفيق ولطف منه ومنَّة من جهته « يؤتاه من يشاء » يعطيه من يعلم أنَّه محلُّ له « والله واسع » جواد لا يخاف نقاد ما عنده « عليهم » بموضع جوده و عطائه ، ولا ريب في نزول آية « إننا وليكم الله » في أمير المؤمنين عليه السلام وقد مرَّت الأخبار في ذلك في المجلد التاسع (٣) .

« فيما طعموا » (٤) أي من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فانَّ الطعم يعمهما

(١) المائدة : ٥٤ و ٥٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) راجع ج ٣٥ ص ١٨٣ - ٢٠٦ من هذه الطبعة الحديثة .

(٤) المائدة : ٩٣ .

و في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال «إذا ما اتقوا - إلى -  
المحسنين» قال علي بن إبراهيم : لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في  
أمرهما قال الناس من المهاجرين والأنصار : يا رسول الله قتل أصحابنا وهم يشربون  
الخمر وقد سمأه الله رجساً وجعلها من عمل الشيطان ؟ وقد قلت ما قلت أفيضر  
أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل  
تحريم الخمر ، والجناح هو الاثم وهو شيء من شربها بعد التحريم ، وقيل فيما  
طعموا : أي ممّا لم يحرم عليهم «إذا ما اتقوا» أي المحرّم «وآمنوا وعملوا  
الصالحات» أي ثبتوا على الايمان والأعمال الصالحة «ثم اتقوا» أي ما حرّم  
عليهم بعد كالخمر «وآمنوا» بتحريمه «ثم اتقوا» أي استمروا و ثبتوا على اتقاء  
المعاصي «وأحسنوا» أي و تحرّوا الأعمال الجميلة فاشتغلوا بها .

قيل : لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل ، كما ورد عنهم عليهم السلام  
لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل فإن أوائل  
درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها ، ويمكن  
معها الشرك كما قال سبحانه : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» (١)  
و يعبر عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل : «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا  
ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم» (٢) و التقوى المتقدّمة عليها  
هي تقوى العام ، وأواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال الله عز وجل :  
«الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا» (٣) وأكثر إطلاق الايمان عليها خاصة  
كما قال : «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم  
آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (٤) والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى

(١) يوسف : ١٠٦ .

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) الحجرات : ١٩ .

(٤) الانفال : ٢ .

الخاصَّ و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبة كاملة لله عزَّ وجلَّ كما قال : « يحبُّهم و يحبُّونه » (١) و يعبرُ عنها تارة بالاحسان كما ورد في الحديث النبوي ﷺ : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخرى بالايقان كما قال : « و بالآخرة هم يوقنون » (٢) و التقوى المتقدِّمة عليها هي تقوى خاصَّ الخاصَّ ، وإنَّما قدِّمت التقوى على الايمان لأنَّ الايمان إنَّما يتحصَّل و يتقوَّى بالتقوى ، لأنَّها كلُّما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافي تقدُّم أصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنَّ الدرجة المتقدِّمة لكلِّ منها غير الدرجة المتأخِّرة ، و ممثَّل ذلك ممثَّل من يمشي بسراج في ظلمة فكلُّما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لا ضاعة قطعة أخرى منه ، و هكذا .

« واصبروا » (٣) أي على أدنية فرعون و تهديده « إنَّ الأرض لله » الآية وعدَّ لهم منه بالنصرة و تذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و في الأخبار أنَّ الآية في الأئمة عليهم السلام يورثهم الله الأرض في زمن القائم عليهم السلام و هم المتَّقون ، و العاقبة لهم (٤) و تدلُّ الآية على فضل الاستعانة بالله و الصبر و التقوى « وسعت كلَّ شيء » قيل : أي في الدنيا المؤمن و الكافر بل المكلف و غيره أو في الدنيا و الآخرة ، إلَّا أنَّ قوماً لم يدخلوها لضلالتهم .

« فسأكتبها » (٥) فسأثبتها و أوجبها في الآخرة « للذين يتَّقون » الشرك و المعاصي « و الذين هم بآياتنا يؤمنون » فلا يكفرون بشيء منها « يهدون بالحقَّ » أي بكلمة الحقَّ « و به » أي و بالحقَّ « يعدلون » بينهم في الحكم .

« خير للذين يتَّقون » (٦) محارم الله ممَّا يأخذ هؤلاء « أفلا يعقلون »

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) البقرة : ٤ .

(٣) الاعراف : ١٢٨ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥ .

(٥) الاعراف : ١٥٦ .

(٦) الاعراف : ١٦٩ .

فيعلمون ذلك « والذين يمسكون بالكتاب » إلى قوله : « أجز المصلحين » إمّا عطف على « الذين يتقون » و ما بينهما اعتراض ، وإمّا استئناف ووضع الظاهر موضع المضمر لأنّه في معناه ، وللتنبية على أنّ الاصلاح مانع من الاضاعة ، وعن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد و أشياعهم (١) .

« فاتّقوا الله » ( ٢ ) قيل : أي في الاختلاف والمشاجرة « و أصلحوا ذات بينكم » أي الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله والرسول « و أطيعوا الله و رسوله » فيه « إن كنتم مؤمنين » فإنّ الايمان يقتضي ذلك .

« إنّما يعمر مساجد الله » (٣) قيل : أي إنّما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميّة والعملية « و لم يخش إلاّ الله » يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره « فعسى » ذكره بصيغة التوقّع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم « أعظم درجة » أي ممّن لم يستجمع هذه الصفات « و أولئك هم الفائزون » المختصّون بالفوز و نيل الحسنى عندالله « مقيم » أي دائم . « التائبون » (٤) رفع على المدح و في قراءة أهل البيت « التائبين » - إلى قوله : و الحافظين « و في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية « إنّ الله اشترى من المؤمنين » قام رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا نبيّ الله أرايتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يقتل إلاّ أنّه يقترب من هذه المحارم أشهد هو ؟ فأنزل الله على رسوله « التائبون العابدون » الآية فبشر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهادة والجنة ، و قال : « التائبون » من الذنوب « العابدون » الذين لا يعبدون إلاّ الله و لا يشركون به شيئاً « الحامدون » الذين

(١) تفسيرالقمي ص ٢٢٩ .

(٢) الانفال : ١ .

(٣) براءة : ١٨ - ٢٢ .

(٤) براءة : ١١٢ .

يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء « السائقون » الصائمون « الراكون الساجدون » الذين يواظبون على الصلوات الخمس ، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها ، والخشوع فيها وفي أوقاتها « الأمرون بالمعروف » بعد ذلك والعاملون به « والناهون عن المنكر » والمنتهون عنه ، قال : فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الخبر (١) .

**و أقول :** انما فسّر السياحة بالصيام لقول النبي ﷺ : سياحة أمتي الصيام شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت ، و قيل : السائقون للجهاد أو لطلب العلم ، و قيل في قوله : « والناهون » العاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال : الجامعون بين الوصفين و في قوله : « والحافظون لحدود الله » أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع ، للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل ، و هذا مجملها ، و قيل : إنه للايدان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام ، والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ، ولذلك سمي واو الثمانية .

« وبشر المؤمنين » قيل : يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل و وضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك ، و حذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل : و بشرهم بما يجعل عن إحاطة الأفهام و تعبير الكلام .

« إلا الذين صبروا » (٢) أي في الشدة على الضراء إيماناً بالله و استسلاماً لقضائه « وعملوا الصالحات » في الرخاء شكراً لآلائه سابقها ولاحقها « وأخبتوا إلى ربهم » (٣) أي اطمئنوا إليه و خشعوا له . « مثل الفريقين » أي الكافر و المؤمن

(١) الكافي ج ٥ ص ١٥ .

(٢) هود : ١١ .

(٣) هود : ٢٣ - ٢٤ .



«كلاً أعمى والأصمّ والسميع والبصير» قيل : يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله ، و بالأصمّ لتعاميه عن استماع كلام الله و تأبّيه عن تدبّر معانيه و شبه المؤمن بالسميع والبصير لأنّ الأمر بالصدق فيكون كلّ منهما مشبّهاً باثنين باعتبار وصفين ، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدّيهما ، والعاطف لعطف الصفة على الصفة « مثلاً » أي تمثيلاً أو صفة أو حالاً « أفلا تذكرون » بضرب الأمثال والتفكّر فيها .

« بعد الله » (١) أي بما عقده على أنفسهم لله « ولا ينقضون الميثاق » ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد ، و من الكظم عز وجل أنّه ميثاق الولاية في الذرّة « ما أمر الله به أن يوصل » من الرحم ولا سيّما رحم آل محمد كما في الأخبار « و يخافون سوء الحساب » خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ، و عن الصادق عز وجل أنّه الاستقصاء والمدافعة و قال عز وجل : الاستقصاء أن تحسب عليهم السيئات و لهم الحسنات (٢) « والذين صبروا » على القيام بأوامر الله و مشاقّ التكليف و عن المصاب في النفوس والأموال و عن معاصي الله « ابتغاء وجه ربّهم » أي طلباً لرضاه « ويدرون بالحسنة السيئة » أي يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان و يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها ، و روى عليّ بن إبراهيم عن الصادق عز وجل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ : يا عليّ ما من دار فيها فرحة إلاّ تبعها مرحة و ما من هم إلاّ وله فرج ، إلاّ هم أهل النار ، إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير فانّها تدفع مصارع السوء (٣) أقول الخطاب إليه عز وجل لتعليم غيره « عقبى الدار » أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها و هي الجنة والعدن الاقامة أي جنّات يقيمون فيها « و من صلح » أي يلحق بهم من صلح منهم و من لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظيماً لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين

(١) الرعد : ١٨ - ٢٢ .

(٢) تفسير القمى ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير القمى : ٣٤١ .

بصحبته « من كل باب » من أبواب غرفهم و قصورهم « بما صبرتم » أي هذا بسبب صبركم و قال علي بن إبراهيم: نزلت في الأئمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا (١). « من أناب » (٢) أي أقبل إلى الحق و رجع عن الفساد « و تطمئن قلوبهم بذكر الله » أي تسكن أنساً به و اعتماداً عليه و رجاء منه و روى العياشي عن الصادق عليه السلام بمحمد تطمئن و هو ذكر الله و حجاب به (٣) و قال علي بن إبراهيم: الذين آمنوا الشيعة، و ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام و قيل: طوبى كبشري و زلفى مصدر من الطيب و في الأخبار أنه اسم شجرة في الجنة كما مر و سيأتي (٤) و المآب المرجع « قانتاً » (٥) عن الباقر عليه السلام القانت المطيع، و الحنيف المسلم « شاكراً لأنعمه » أي لأنعم الله معترفاً بها روي أنه كان لا يتعدى إلا مع ضيفه « و لا يظلمون شيئاً » (٦) أي و لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم، و يجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر. « لمن تاب » (٧) أي من الشرك « و آمن » بما يجب الايمان به « ثم اهتدى » إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة. « و جعلناهم أئمة » (٨) يقتدى بهم « يهدون الناس » إلى الحق « بأمرنا » « و إقام الصلوة » من عطف الخاص على العام « و كانوا لنا عابدين » موحدين مخلصين في العبادة، و لذا قدّم الصلة « إنهم كانوا يسارعون في الخيرات » (٩) أي يبادرون إلى أبواب الخير « و يدعوننا رغباً و رهباً » قال علي بن إبراهيم: راغبين راهبين، و قيل:

(١) تفسير القمى ص ٣٤١ . (٢) الرعد : ٢٧ - ٢٩ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ .

(٤) تفسير القمى ص ٣٤٢ .

(٥) النحل : ١٢٠ .

(٦) مريم : ٦٠ .

(٧) طه : ٨٢ .

(٨) الانبياء : ٧٣ .

(٩) الانبياء : ٩٠ .

لعل<sup>١</sup> المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب ، والرغبة من المعصية لا من العقاب ، لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك ، و قد يقال : إن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار ، لأن حببيهم يحب ذلك ، أو يقال : إن الجنة الأولياء لقاء الله وقربه ، و نارهم فراقه وبعده ، و في الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء و الرغبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء (١) « وكانوا لنا خاشعين » أي محبتين أو دائمين الوجل .

« و بشر المحبتين » (٢) قال علي بن إبراهيم : أي العابدين « وجلت قلوبهم » هية منه لاشراق أشعة جلاله عليها « على ما أصابهم » من المصائب « و المقيمي الصلوة » في أوقاتها « ينفقون » في وجوه الخير « و عبدوا ربكم » (٣) بسائر ما تعبدكم به « و افعلوا الخير » أي و تحرروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تزدرون ، كنوافل الطاعات ، و صلة الأرحام ، و مكارم الأخلاق « و جاهدوا في الله » الأعداء الظاهرة و الباطنة « هو اجتباكم » أي اختاركم لدينه و لنصرته ، و عن الباقر عليه السلام إيانا عني ، و نحن المجتبون (٤) « من قبل » أي في الكتب التي مضت « و في هذا » أي القرآن « و اعتصموا بالله » أي و ثقوا به في مجامع أموركم « هو موليكم » أي ناصركم و متولي أموركم « فنعم المولى و نعم النصير » هو ، إذ لا مثل له في الولاية و النصرة ، بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة .

« و من يطع الله ورسوله » (٥) فيما يأمرانه أو في الفرائض و السنن « و يخشى الله » فيما صدر عنه من الذنوب « و يتقّه » فيما بقي من عمره ، و قرأ حفص بسكون القاف فشيبه تقه بكتف فخفف « فأولئك هم الفائزون » بالنعيم المقيم « فأولئك

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٩ .

(٢) الحج : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) الحج : ٧٧ .

(٤) الكافي ج ١ ص ١٩١ .

(٥) النور ٥٢ : .

يبدّل الله سيئاتهم حسنات» (١) قد ورد في أخبار كثيرة مضى بعضها وسيأتي بعضها أن تبدل السيئات حسنات في ديوان أعمالهم يوم القيامة ، و قال الباقر عليه السلام : هي في المذنبين من شيعتنا خاصة « فانه يتوب إلى الله » أي يرجع إلى الله « و انتصروا من بعد ما ظلموا » (٢) قيل : هي استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ، ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولوقالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار ، ومكافاة هجة المسلمين كحسان وأضرابه ، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى .

« هذه البلدة » (٣) قال علي بن إبراهيم : يعني مكة شرقها الله « وله كل شيء » أي خلقاً وملكاً « من المسلمين » أي المنقادين « و أن أتلوا القرآن » قيل : أي وأن أوأظب على تلاوته ، لتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً « لنبوئهم » (٤) أي لننزلهم « الذين صبروا » على المحن والمشاق ولا يتوكلون إلا على الله « الذين يقيمون الصلوة » (٥) بيان لاحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها « وأولئك هم المفلحون » لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح « أقم الصلوة » (٦) تكميلاً لنفسك « وأمر بالمعروف و انه عن المنكر » تكميلاً لغيرك « واصبر على ما أصابك » من الشدائد و في المجمع عن علي عليه السلام من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٧) « إن ذلك » إشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمره « من عزم الأمور » أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام ، ومنه الحديث إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه « ولا تصعّر

(١) الفرقان : ٧٠ و ٧١ .

(٢) الشعراء : ٢٢٧ .

(٣) النمل : ٩١ .

(٤) المنكبات : ٥٨ .

(٥) لقمان : ٤ و ٥ .

(٦) لقمان : ١٧ - ١٩ .

(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩

خذك للناس» أي لا تملئه عنهم ولا تولهم صفحة خذك كما يفعله المتكبرون ، وقال علي بن إبراهيم : أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم «ولا تمش في الأرض مرحاً» أي فرحاً ، مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحاً أو لأجل المرح ، وهو البطر ، وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول : بالعظمة «إن الله لا يحب كل مختال فخور» قال الطبرسي : أي كل متكبر فخور على الناس وأقول يطلق الاختيال غالباً على التكبر في المشي ، وروى في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يختال الرجل في مشيته ، وقال : من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم ، وكان قرين قارون ، لأنه أوقل من اختال فخسف به وبداره الأرض ، ومن اختال فقد نازع الله في جبروته (١) «واقصد في مشيك» أي توسط فيه بين الدبيب والاسراع ، وقال علي بن إبراهيم : أي لا تعجل «واغضض من صوتك» أي اقصر منه ، وقال علي بن إبراهيم : أي لاترفعه «إن أنكر الأصوات» أي أوحشها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال : العطسة القبيحة (٢) وفي المجمع عنه عليه السلام قال : هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرء القرآن (٣) .

«ومن يسلم وجهه إلى الله (٤) بأن فوض أمره إليه وأقبل بشرائه عليه وهو محسن» في عمله «فقد استمسك» أي تعلق بأوثق ما يتعلق به ، وقال علي بن إبراهيم : بالولاية «وإلى الله عاقبة الأمور» إذ الكل صائر إليه .  
«إن المسلمين» (٥) أي الداخلين في السلم المنتقدين لحكم الله «والمؤمنين» أي المصدقين بما يجب أن يصدق به «والقانتين» أي المداومين على الطاعة «والصادقين» في القول والعمل «والصابرين» على الطاعات والمعاصي واليلايا

(١) الفقيه ج ٤ ص ٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٥٦ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٠ .

(٤) لقمان : ٢٢ .

(٥) الاحزاب : ٣٥ .

«والخاشعين» أي المتواضعين لله بقلوبهم و جوارحهم «والمتصدقين» من أموالهم ابتغاء مرضاة الله « والصائمين لله بنية صادقة » والحافظين لغروجهم عن الحرام « والذاكرين الله كثيراً » بقلوبهم وألسنتهم « مغفرة » لذنوبهم « وأجر أعظيماً » على طاعتهم .  
 «إنّ الذين يتلون كتاب الله » (١) قيل : أي يداومون قراءته أو متابعه ما فيه حتّى صارت سمة لهم وعنواناً « سرّاً وعلانية » كيف اتفق من غير قصد إليهما وقيل : السرّ في المسنونة ، والعلانية في المفروضة « يرجون تجارة » تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر إنّ « لن تبور » لن تكسد و لن تهلك بالخسران صفة للمتجارة « ليوفّيهم أجورهم » علّة لمدلوله أو لمدلول ما عدّ من امثالهم أو عاقبة ليرجون « وين يدهم من فضله » على ما يقابل أعمالهم «إنّه غفور» لفرطاتهم «شكور» لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو علّة للتوفية والزيادة أو خبر «إنّ» و «يرجون» حال من واو « وأنفقوا » .

« اتّقوا ربّكم » (٢) أي بلزوم طاعته « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » الظرف إمّا متعلّق بأحسنوا أو بحسنة ، وعلى الأوّل تشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضاً ، والحسنة في الدنيا كالصحة والعافية وفي مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ المؤمن يعمل لثلاث من الثواب إمّا لخير فان الله يشبه بعمله في دنياه ، ثمّ تلا هذه الآية ، ثمّ قال . فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة « وأرض الله واسعة » فمن تعسّر عليه التوفّر على الاحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكّن منه « إنّما يوفّي الصابرون » على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء و مهاجرة الأوطان لها « أجّرهم بغير حساب » وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقال لهم : على ما صبرتم ؟ فيقولون : كنّا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله ، فيقول الله

(١) فاطر : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) الزمر : ١٠ .

عز وجل: صدقوا أدخلوهم الجنة ، وهو قول الله عز وجل "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" (١) .

« وأُزلفت » (٢) أي قربت « غير بعيد » أي مكاناً غير بعيد ، وقال علي بن إبراهيم : « أُزلفت » أي زينت « غير بعيد » قال : بسرعة « هذا ما توعدون » على إضمار القول « لكل أوّاب » أي رجّاع إلى الله بدل من المتقين باعادة الجار « حفيظ » حافظ لحدوده . « من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب » قيل بدل بعد بدل ، أو بدل من موصوف أوّاب أو مبتدأ خبره « ادخلوها » على تأويل يقال لهم « ادخلوها » فان « من » بمعنى الجمع و « بالغيب » حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر أي خشية متلبسة بالغيب ، حيث خشي عقابه وهو غائب ، أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد ، و تخصيص الرحمان به للاشعار بأنهم رجوا رحمته و خافوا عذابه ، أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ، و وصف القلب بالانابة إذ الاعتبار برجوعه إلى الله « فلا اقتحم العقبة » (٣) أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة ، وهو الدخول في أمر شديد ، قيل : العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام « ذي مسغبة » أي مجاعة « ذا مقربة » أي قرابة « ذاثرية » أي ذا فقر ، وقال علي بن إبراهيم : لا يقيه من التراب شيء ، و في الكافي عن الرضا (عليه السلام) كان إذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية « فلا اقتحم » ثم يقول : علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة (٤) وستأتي الأخبار في ذلك ، وعن الصادق عليه السلام قال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) ق : ٣١ - ٣٣ .

(٣) البلد : ١١ - ٢٠ .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٢ .

العقبة، و نحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجى، ثم قال : الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك ، فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت وقال عليه السلام : بناتق رقاب و بمعرفتنا ، و نحن المطعمون في يوم الجوع و هو المسغبة (١) « وتواصوا » أي أوصى بعضهم بعضاً « بالصبر » على طاعة الله « بالرحمة » أي بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله « أولئك أصحاب الميمنة » أي اليمين أو اليمين « والذين كفروا بآياتنا » قيل : أي بما نصبناه دليلاً على الحق من كتاب وحيّة أو بالقرآن « هم أصحاب المشئمة » أي الشمال أو الشؤم « عليهم نار مؤصدة » أي مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته وقال علي بن إبراهيم : « أصحاب الميمنة » أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام « والذين كفروا بآياتنا » قال : الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام « هم أصحاب المشئمة » قال : المشئمة أعداء آل محمد وآل علي عليه السلام « نار مؤصدة » قال : أي مطبقة (٢) .

١ - ٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : « إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء ، وقلة المراقبة للنساء ، وأوقال : قلة المؤاتاة للنساء ، وبذل المعروف وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، واتباع العلم ، وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى طوبى لهم وحسن مآب ، وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هَرماً .

ألا ففي هذا فارغبوا ! إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل افترش وجهه ، وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه ، يناجي الذي

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٠ .

(٢) تفسير القمي ص ٢٢٦ .



خلقه في فكاك رقبته ، ألا فهكذا كونوا (١) .

بيان : « إن » لأهل الدين « أي الذين اختاروا دين الإيمان وعملوا بشرائطه و لوازمه » و قلّة المراقبة للنساء « أي الميل إليهنّ والاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ » ، والخوف من مخالفتهنّ ، وقيل : النظر إليهنّ وإلى أدبارهنّ وهو بعيد « أوقال » أي الصادق عليه السلام ، والترديد من أبي بصير ، والمؤاتاة : الموافقة والمطوعة ، وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب ورقبته وترقبته وارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضاً ، وراقبت الله خفت عذابه ، وقال : آتيته على الأمر بمعنى وافقته ، و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واواً فيقال : واتيته على الأمر مواتاة ، وهي المشهور على ألسنة الناس ، و في النهاية في الحديث خير النساء المؤاتية لزوجها ، المواتاة حسن المطوعة والموافقة وأصله الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال : بالواو الخالصة ، وليس بالوجه .

« و بذل المعروف » أي الخير وهو الاحسان بالفضل من المال إلى الغير والظاهر أن المراد هنا المال ، وإن كان المعروف بحسب اللغة أعم « وحسن الخلق وسعة الخلق » الظاهر أن الخلق بالضم في الموضعين ، والمراد أن حسن خلقه عامٌ وسع كل أحد في جميع الأحوال ، فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم كما يقال : نعوذ بالله من غضب الحليم ، وربما يقرأ الأوّل بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كلياً فإن حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدين ، كما قال عز وجل في وصف المنافقين : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » (٢) وقيل : المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة ، فأنه من علامات أهل الدين « واتّباع العلم » أي العمل به ، وقيل : أي عدم اتّباع الظن . « وما يقرّبهم إلى الله ذلّفى » أي قرابة مفعول مطلق من غير لفظ الفعل ، قال الجوهري : الزلفة والزلّفى القرابة والمنزلة ومنه قوله تعالى : « وما أموالكم ولا

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) المنافقون : ٤ .

أولادكم بالتي تقرُّ بكم عندنا زلفى» (١) وهي اسم المصدر كأنه قال : بالتي تقرُّ بكم عندنا ازدلافاً .

« طوبى لهم وحسن مآب » إشارة إلى قوله سبحانه : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ » وقال البيضاوي : طوبى فعلى من الطيب ، قلبت ياءه واواً لضمّة ما قبلها ويجوز فيه الرفع والنصب ، ولذلك قرئ « وحسن مآب » (٢) بالنصب أي حسن مرجع وهو الجنة (٣) وقال في النهاية : طوبى اسم الجنة ، وقيل : هي شجرة فيها ، وأصلها فعلى من الطيب فلماً ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً وقد تكرّرت في الحديث ، وفيه طوبى للشام لأنّ الملائكة باسطة أجنحتها عليها المراد بها ههنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة .

وقال الراغب في الاية قيل : هو اسم شجرة في الجنة ، وقيل : بل إشارة إلى كلٍّ مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء ، وعزّ بلا ذلّ ، وغنى بلا فقر «وطوبى شجرة» هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام «و ليس من مؤمن» كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين تشعّبت في صدور المؤمنين «إلا» أتاه به ذلك «أي يتدلّى ويقرّ به منه ليأخذه ، وقيل : أي ينبت منه «مجداً» أي مسرعاً صاحب جدّ و اهتمام «في ظلّها» أي ما يحاذي أغصانها فأنّه لا ظلّ في الجنة .

قال في النهاية : وقد يكنى بالظلّ عن الكنف و الناحية ، ومنه الحديث إنّ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام أي في ذراها و ناحيتها انتهى ، وقد روى مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ ﷺ قال : إنّ في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها و في أخرى يسير الراكب في ظلّها مائة سنة قال عياض : ظلّها كنفها ، و هو ما تسترّه أغصانها و قد يكون ظلّها نعيمها و راحتها ، من قولهم عيش ظليل ، و احتيج إلى تأويل الظلّ بما ذكر ، هرباً عن الظلّ في العرف ، لأنّه ما يقي حرّ الشمس ، ولا شمس

(١) سبأ : ٣٧ .

(٢) الرعد : ٢٩ .

(٣) انوار التنزيل ص ٢١٣ .

في الجنة ولا برد ، و إنما نور يتلأأ انتهى .

و قال المازري<sup>١</sup> «المضمر» بفتح الضاد و شد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه .

«حتى يسقط هرماً» إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمراً «ففي هذا فارغبوا» الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى «من نفسه في شغل» «من» بكسر الميم ، و قد يقرأ بالفتح اسم موصول أي مشغول باصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره ، ولا إلى التعرض لضررهم ، ولذا الناس منه في راحة «إذا جن» عليه الليل «فيجمع البيان فلماً جن» عليه الليل أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ، و قال : جن عليه الليل وجنّه الليل وأجنّه الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته انتهى (١) والمكارم : جمع مكرمة أي أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجمهة والخذّين و اليدين و الركبتين و الابهامين «في فكاك» في للتعليل .

٢- ٥ : عن العبدّة ، عن البرقي ، عن الهيثم النهدي<sup>٢</sup> ، عن عبد العزيز بن عمر ، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبي<sup>٣</sup> قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي الخصال بالمرء أجمل ؟ فقال : وقار بلا مهابة ، و سماح بلا طلب مكافاة ، و تشاغل بغير متاع الدنيا (٢) .

بيان : « وقار بلا مهابة» الوقار الرزانة ، و المهابة أن يخاف الناس من سطوته و ظلمه و قيل : أي من غير تكبر ، و في القاموس : الهيبة المخافة و التقية كالمهابة ، و قال : سمح ككرم سماحاً و سماحة و سماحاً ككتاب جاد بلا طلب مكافاة من عوض أو ثناء و شكر ، و أصله مهموز ، و قد قلب ألفاً «بغير متاع الدنيا» من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى .

٣- الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العلم خليل المؤمن والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قائده ، و الرفق والده ، و البر أخوه ، و الصبر

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٢٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

أمير جنوده (١) .

٤- **ثي** : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن السكوني " عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن أورع الناس و أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً (٢) .**

**جاء ما** : المفيد ، عن المظفر بن محمد البلخي ، عن محمد بن همام ، عن حميد بن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنان ، عن الربيع بن سلمان ، عن السكوني " مثله (٣) .

٥- **مع ، ل ، ثي** : العطار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن الصادق عليه السلام قال : **إن الله تبارك وتعالى خص رسول الله ﷺ بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم ، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز وجل و ارغبوا إليه في الزيادة منها فذكرها عشرة : اليقين ، والقناعة ، والصبر ، والشكر ، والحلم وحسن الخلق ، والسخا ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروءة (٤) .**

٦- **مع ، ثي** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان قال : جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له : **يا بن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق ، فقال : العفو عن ظلمك ، وصلة من قطعك ، و إعطاء من حرمك ، وقول الحق ولو على نفسك (٥) .**

(١) في النسخة التي بخط يد المؤلف قدس سره زيادة بعد ذلك وهي :

[ **الضوء** : العلم ادراك الشيء بحقيقته ، وهو على ضربين : أحدهما ادراك الذات والثاني الحكم على الذات بوجود شيء له أو نفي شيء عنه ، والاول يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى و الله يعلمهم ... ] ثم بعده بياض أربع صفحات .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٢١ .

(٣) مجالس المفيد ص ٢١٥ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) معاني الاخبار ص ١٩١ ، الخصال ج ٢ ص ٥١ ، أمالي الصدوق ص ١٣٣ .

(٥) معاني الاخبار ص ١٩١ ، أمالي الصدوق ص ١٦٥ .

٧- **ثي** : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن النهدي ، عن عبدالعزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : أي الخصال بالمرء أجمل ؟ قال : وقار بالامهابة ، و سماح بلاطلب مكافأة ، و تشاغل بغير متاع الدنيا (١) .

ل : العطار ، عن سعد ، عن النهدي مثله (٢) .

محس : عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

ضا : أروي عن العالم عليه السلام وذكر مثله .

٨- **ثي** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرقار ، عن يونس عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع ، قيل : وما هن ؟ يا ابن رسول الله ؟ قال : الدين ، والعقل ، والحياء ، و حسن الخلق ، و حسن الأدب ، و خمس من لم تكن له فيه لم يتهن بالعيش : الصحة والأمن ، والغنى ، والقناعة ، والأئيس الموافق (٣) .

٩- **مع ، ثي** : العطار ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها ، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام ، و أطعم الطعام ، و أفشى السلام ، و صلى بالليل والناس نيام ، فقال علي : يا رسول الله و من يطيق هذا من أمتك ؟ فقال : يا علي أو ما تدري ما إطابة الكلام ؟ من قال إذا أصبح وأمسى : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر عشر مرات و إطعام الطعام نفقة الرجل على عياله ، و أمّا الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة و صلاة الغداة في المسجد في جماعة فكأنما أحيى الليل كله

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٦ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٥ وقوله لم يتهن أصله لم يتهنأ

و إفشاء السلام أن لا يبخل بالسّلام على أحد من المسلمين (١) .

١٠- لى : أبى ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب : رجل لم يدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه ، و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ، و رجل قال الحق فيما عليه و له (٢) .

١١- لى : ما جيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان عن المفضل ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل يحبها ، و إيتاكم و مذام الأفعال فإن الله عز وجل يبغضها ، و عليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فاذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن : اقرأ و ارق ، فكلما قرأ آية رقى درجة ، و عليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، و عليكم بحسن الجوار فإن الله عز وجل أمر بذلك ، و عليكم بالسواك فإنها مطهرة ، و سنة حسنة ، و عليكم بفرائض الله فادوها ، و عليكم بمحارم الله فاجتنبوها (٣) .

١٢- لى : العطار ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن البطائني عن علي بن ميمون قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أراد أن يدخله الله عز وجل في رحمته ، و يسكنه جنّته ، فليحسن خلقه ، و يعطي النصفه من نفسه و ليرحم اليتيم ، و ليعن الضعيف ، و ليتواضع لله الذي خلقه (٤) .

ما : الغضائري ، عن الصدوق مثله (٥) .

١٣- لى : أبى ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرّار ، عن يونس رفعه إلى

(١) معاني الاخبار ص ٢٥٠ ، أمالي الصدوق ص ١٩٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢١٥ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .

(٤) المصدر ص ٢٣٤ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٦ .

أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يا عليُّ أُنْهَكَ  
عن ثلاث خصال عظام : الحسد ، والحرص ، والكذب .  
يا عليُّ ! سيّد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، و موااساة  
الأخ في الله عزّ وجلّ ، و ذكرك الله تبارك و تعالي على كلِّ حال .  
يا عليُّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقى الإخوان ، والافطار من الصيام  
والتهجد من آخر الليل .  
يا عليُّ ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله  
عزّ وجلّ ، وخلق يداري به الناس ، و حلم يردُّ به جهل الجاهل .  
يا عليُّ ثلاث من حقائق الايمان : الانفاق من الاقتار ، و إنصاف الناس من  
نفسك ، و بذل العلم للمتعلم .  
يا عليُّ ثلاث خصال من مكارم الأخلاق : تعطي من حرمك ، و تصل من  
قطعك ، و تغفو عمّن ظلمك (١) .

١٤- ل : العطار ن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن يونس ، عن عمرو  
ابن أبي المقدام ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع  
من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم : من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله  
و أنّي رسول الله ، و من إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله و إنا إليه راجعون ، و من  
إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ربّ العالمين ، و من إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر  
الله و أتوب إليه (٢) .

سن : أبي ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع مثله (٣) .

ثو : أبي ، عن عليّ بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن  
الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن عليّ ، عن عليّ بن عليّ اللهبيّ ، عن الصادق

(١) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) المحاسن ص ٨ .

عن آبائه ، عن النبي ﷺ صلوات الله عليهم مثله (١) .

١٥- ل ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم يقسم بين العباد أقل من خمس : اليقين ، والقنوع ، والصبر ، والشكر ، والذي يكمل له به هذا كله العقل (٢) .

١٦- لى ، ل : الطالقاني ، عن أحمد بن إسحاق بن بهلول ، عن أبيه ، عن علي بن يزيد ، عن أبي شيبة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : تقبلوا إليّ بست خصال أقبّل لكم بالجنة : إذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا ائتمنتم فلا تخونوا ، و غضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم و ألسنتكم (٣) .

١٧- ل أبي ، عن الحميري ، عن الحسن بن موسى ، عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المكارم عشر ، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده و تكون في ولده ولا تكون في أبيه ، و تكون في العبد ولا تكون في الحر ، قيل : وما هن يا رسول الله؟ قال : صدق البأس ، و صدق اللسان ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم ، و إقراء الضيف ، و إطعام السائل ، و المكافأة على الصنايع ، و التزمم للجار ، و التزمم للصاحب ، و رأسهن الحياء (٤) .

جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن علي بن بابويه ، عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى ، عن النهدي ، عن يزيد بن إسحاق مثله (٥) .

١٨- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن النضر ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ألا أحدثك بمكارم

(١) ثواب الاعمال ص ١٥١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٥٥ ، الخصال ج ١ ص ١٥٦ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩١ .

(٥) أمالي المفيد ص ١٤٠ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ٩ .



الأخلاق؟ الصفح عن الناس، ومواساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً (١).  
**١٩- مع:** أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ  
 قال: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله: قلت: وما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الزهد وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الإخلاص وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه، قلت: وما هو يا جبرئيل؟ قال: إنّ مدرجة ذلك التوكّل على الله عزّ وجلّ، فقلت: وما التوكّل على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل.

قال: قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟ قال: يصبر في الضراء كما يصبر في السراء، وفي الفاقة كما يصبر في الغناء وفي البلاء كما يصبر في العافية، فلا يشكو حاله (٢) عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدنيا: يقنع بالقليل ويشكر اليسير.

قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيّده أصاب من الدنيا أم لم يصب ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرّج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها فإنّ حلالها حساب، وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما رحم نفسه

(١) معاني الأخبار ص ١٩١.

(٢) خالقه خ ل.

و يتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة التي قد اشتدّ نتنها ، و يتحرّج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنّب النار أن يغشاها ، وأن يقصّر أمله ، وكان بين عينيه أجله .

قلت : يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص ؟ قال : المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتّى يجد ، وإذا وجد رضي ، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله ، فان [من] لم يسأل المخلوق فقد أقرّ الله عزّ وجلّ بالعبودية ، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض ، والله تبارك وتعالى عنه راض ، وإذا أعطى الله عزّ وجلّ فهو على حدّ الثقة بربه عزّ وجلّ . قلت : فما تفسير اليقين ؟ قال : المؤمن يعمل لله كأنّه يراه ، فان لم يكن يرى الله فانّ الله يراه ، وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، و ما فاتّه لم يكن ليصيبه ، وهذا كلّ أغصان التوكّل و مدرجة الزهد (١) .

٢٠- ما : المفيد ، عن المراغي ، عن القاسم بن محمد بن حمّاد ، عن عبيد بن قيس ، عن يونس بن بكير ، عن يحيى بن أبي حية أبي الجبّاب ، عن أبي العالية عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : ستّ من عمل بواحدة منهنّ جادلت عنه يوم القيامة ، حتّى يدخله الجنة ، يقول : أي ربّ قد كان يعمل بي في الدنيا : الصلاة والزكاة ، والحجّ ، والصيام ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم (٢) .

جا : المراغي مثله (٣) .

٢١- ما : المفيد ، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن حيدر بن محمد عن الكشي ، عن جعفر بن أحمد ، عن أيّوب بن نوح ، عن نوح بن درّاج ، عن إبراهيم المخارقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتّقوا الله ، اتّقوا الله ، اتّقوا الله عليكم بالورع ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و عفة البطن والفرج ، تكونوا

(١) معاني الاخبار ص ٤٦٠ - ٢٦١ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٩ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٤١ .

معنا في الرفيق الأعلى (١) .

٢٢- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن بكر بن صالح ، عن الحسين بن علي ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث ، وأداء الأمانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس (٢) .

جا : المراني ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه ، عن محمد بن إسماعيل الهاشمي ، عن عبدالمؤمن ، عن الباقر ﷺ ، عن جابر بن عبدالله ، عن النبي ﷺ مثله .

٢٣- ما : بالاسناد إلى أبي قتادة قال : قال أبو عبدالله ﷺ لداود بن سرحان : يا داود إن خصال المكارم بعضها مقيد ببعض يقسمها الله حيث شاء يكون في الرجل و لا يكون في ابنه ، و يكون في العبد ولا يكون في سيده : صدق الحديث ، و صدق البأس ، و إعطاء السائل والمكافآت بالصنيع ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم والتودّد إلى الجار والصاحب ، و قرى الضيف ، و رأسهنّ الحياء (٣) .

٢٤- ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن جعفر بن محمد العلوي ، عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد ، عن الرضا ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عزّ وجلّ بعثني بها ، وإنّ من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمّن ظلمه ، و يعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، و أن يعود من لا يعود (٤) .

٢٥- ب : أبو البختري ، عن جعفر ، عن أبيه ﷺ أن علياً ﷺ قال :

- 
- (١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٦ .
  - (٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٣٣ .
  - (٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٨ .
  - (٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٢ .

لرجل و هو يوصيه : خذ منّي خمساً : لا يرجون أحدكم إلا ربّه ، و لا يخافن إلا ذنبه ، و لا يستحيي أن يتعلّم ما لا يعلم ، و لا يستحيي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، و اعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (١) .

٢٦- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن القاساني ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن نجيع ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : أوتينا ما أوتي الناس و ما لم يؤتوا ، و علمنا ما علم الناس و ما لم يعلموا فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيّب و المشهد ، و القصد في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب ، و التضرّع إلى الله عزّ وجلّ على كلّ حال (٢) .  
ضه ، كتاب الغايات : عن أبي جعفر عليه السلام و ذكرنا مثله .

٢٧- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : خمسة لو رحلتهم فيهن لم تقدروا على مثلهن : لا يخاف عبد إلا ذنبه و لا يرجو إلا ربّه ، و لا يستحيي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلّم ، و لا يستحيي أحدكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم ، و الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، و لا إيمان لمن لا صبر له (٣) .

ل : أحمد بن إبراهيم ، عن زيد بن محمد البغدادي ، عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام ، عن علي عليه السلام مثله (٤) .

٢٨- ل : الحسن بن محمد السكوني ، عن محمد بن عبد الله الحضرمي ، عن سعيد ابن عمرو الأشعري ، عن سفيان بن عيينة ، عن السري ، عن الشعبي قال : قال علي عليه السلام : خذوا عنّي كلمات لوركنتم المطايا فأنضيموها (٥) لم تصيبوا مثلهن : ألا

(١) قرب الاسناد ص ٩٥ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١١٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٤ ، وفيه : لورحلتهم فيهن المطايا .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٢ .

(٥) يقال : أنضى بغيره انضاءً : اذا هزله بكثرة السير .

لا يرجون أحد إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيي إذا لم يعلم أن يتعلّم ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له (١) .

٣٩- ل : الخليل بن أحمد . عن ابن منيع ، عن مصعب ، عن مالك ، عن أبي عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : سبعة يظلهم الله عز وجل في ظلّه (٢) يوم لا ظل إلا ظلّه : إمام عادل ، و شاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، و رجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، و رجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا على ذلك و تفترقا ، و رجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه ، و رجل دعت امرأة ذات حسب و جمال فقال : إنني أخاف الله ، و رجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما يتصدّق بيمينه (٣) .

٣٠- ل : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن الحسين بن اشكيب ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن أبي جميلة ، عن الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل رفعه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظلّه : إمام عادل ، و شاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، و رجل تصدّق بيمينه فأخفاها عن شماله . و رجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه من خشية الله ، و رجل لقي أخاه المؤمن فقال : إنني لأحبك في الله عز وجل ، و رجل خرج من المسجد وفي نيّته أن يرجع إليه ، و رجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال : إنني أخاف الله رب العالمين (٤) .

٣١- سن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام

(١) الخصال ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) ظل عرشه خ ل .

(٣ و ٤) الخصال ج ٢ ص ٢ .

يقول : ما من خطوة أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من خطوتين : خطوة يسدُّ بها المؤمن صفًّا في الله ، و خطوة إلى ذي رحم قاطع ، و ما من جرعة أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من جرعتين : جرعة غيظ ردَّها مؤمن بحلم ، و جرعة مصيبة ردَّها مؤمن بصبر و ما من قطرة أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من قطرتين : قطرة دم في سبيل الله ، و قطرة دمعة في سواد الليل ، لا يريد بها عبدٌ إلاَّ الله عزَّ وجلَّ (١) .

كتاب الغايات : عن أبي حمزة الثمالي و ذكر مثله .

ين : فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن رجل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣٢- ل : الفامي ، عن ابن بطَّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال : قال إبليس : خمسة ليس لي فيهنَّ حيلة ، و سائر الناس في قبضتي : من اعتصم بالله عن نيَّة صادقة و اتَّكل عليه في جميع أُمُوره ، و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره ، و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حتَّى تصيبه ، و من رضي بما قسم الله له و لم يهتمَّ لرزقه (٢) .

٣٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الصبر والبرَّ والحلم و حسن الخلق من أخلاق الأنبياء (٣) .

٣٤- ل : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن أبي ولاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين يقول : إنَّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعينه ، و قلَّة المرء و حلمه و صبره و حسن

(١) المحاسن ص ٢٩٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣٧ وفيه « حين تصيبه » .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٢١ .

خلقه (١) .

٣٥- ل : أبي ، عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا ، عن سهل ، عن محمد ابن الحسن بن زيد ، عن عمرو بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الصدق أمانة ، والكذب خيانة والأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والسخاء قربة ، واللوم غربة ، والدقة استكانة ، والعجز مهانة والهوى ميل ، والوفاء كيل ، والعجب هلاك ، والصبر ملاك (٢) .

٣٦- ل : ماجيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث من أشد ما عمل العباد : إنصاف المرء من نفسه ، و مواساة المرء أخاه ، و ذكر الله على كل حال و هو أن يذكر الله عز وجل عند المعصية بهم بها فيحول ذكر الله بينه و بين تلك المعصية ، و هو قول الله عز وجل « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » (٣) .

٣٧- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي سعيد القمطاط ، عن الفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال : يحسن خلقه ، ويستخف نفسه ، و يمسك الفضل من قوله ، و يخرج الفضل من ماله (٤) .

أقول : قد مضى بعض أخبار الباب في باب صفات المؤمن (٥) .

(١) الخصال ج ١ ص ١٣٩ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٦٥ ، والاية في الاعراف ٢٠١ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٥ .

(٥) راجع ج ٦٧ ص ٢٦١ - ٣٨٤ .

سن: أبي ، عن أبي سعيد القمط مثله (١) .

٣٨- جا ، ما : المفيد، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن أبي أيوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، وأعين على إيمانه ، ومحضت ذنوبه ، ولقي ربّه وهو عنه راض ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطّها الله عنه ، وهي : الوفاء بما يجعل الله على نفسه ، وصدق اللسان مع الناس ، والحياء ممّا يقبح عند الله وعند الناس ، وحسن الخلق مع الأهل والناس .

و أربع من كنّ فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى عليّين في غرف فوق غرف في محلّ الشرف كلّ الشرف: من آوى اليتيم ، ونظر له فكان له أباً ، ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه ، ومن أنفق على والديه ورفق بهما وبرّهما ولم يحزنّهما ، و [من] لم يخرق بمملوكه ، وأعانه على ما يكلفه ، ولم يستسه فيما لم يطق (٢) .

جا : أحمد مثله (٣) .

٣٩ - لي : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب ؟ قالوا : بلى ، قال : الصوم يسوّّد وجهه ، والصدقة تكسّر ظهره ، والحبّ في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره ، والاستغفار يقطع وتينه ، ولكلّ شيء زكاة و زكاة الأبدان الصيام (٤) .

٤٠ - فس : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، و تواضع من غير منقصة ، و جالس أهل التفقّة والرحمة ، و جالس أهل الذكر والمسكنة ، وأنفق مالاّ جمعه في غير معصية ، أيّها الناس طوبى لمن

(١) المحاسن ص ٨ .

(٢) أمالي المفيد ص ١٠٧ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩٢ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٨٤ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٧ .



ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريره ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وعدل عن الناس شرّه ، وسعته السنّة ، ولم يتعدّ إلى البدعة ، يأيّها الناس طوبى لمن لزم بيته ، وأكل كسرتة ، وبكى على خطيئته وكان من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة .

٤١- ثي : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهنزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ أقربكم منّي غداً وأوجبكم عليّ شفاعة أصدقكم لساناً وأدّاكم للأمانة وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس (١) .

٤٢- ل : أبي ، عن السعد آبادي ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن الجارود بن المنذر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أشدّ الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتّى لا ترضى لهم منها شيء ، وإلّا رضى لهم منها بمثله ، ومواساتك الأئخ في المال ، وذكر الله على كلّ حال ، وليس سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله فقط ، ولكن إذا ورد عليك شيء من أمر الله أخذت به وإذا ورد عليك شيء نهى الله عزّ وجلّ عنه تركته (٢) .

ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن أحمد بن زكريّا عن الحسن بن فضال مثله (٣) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهنزيار ، عن عليّ بن عقبة مثله (٤) .

(١) أمالي الصدوق ٣٠٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٥ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٤) مجالس المفيد ١٢١ .

٤٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن النضر ، عن درست  
عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث لا يطيّقهنّ الناس : الصّبح عن  
الناس ، ومواساة الأخ أخاه في ماله ، وذكر الله كثيراً (١) .  
ين : النضر مثله .

٤٤- ما : المفيد ، عن محمد بن الحسين الحلال ، عن الحسن بن الحسين  
الأَنْصاري ، عن زفر بن سليمان ، عن أشرس الخراساني ، عن أيّوب السجستاني  
عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسرّ ما يرضى الله عزّ وجلّ أظهر الله  
له ما يسرّه ، ومن أسرّ ما يخطئ الله عزّ وجلّ أظهر الله ما يخزيه ، ومن كسب مالا  
من غير حله أفقره الله عزّ وجلّ ، ومن تواضع لله رفعه الله ، ومن سعى في رضوان الله  
[أرضاه الله] ومن أذلّ مؤمناً أذلّه الله ، ومن عاد مريضاً فأنّه يخوض في الرحمة  
وأوماً رسول الله إلى حقّويه ، فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ، ومن خرج من  
بيته يطلب علماً شيّع سبعون ألف ملك يستغفرون له ، ومن كظم غيظاً ملائكة جوفه  
إيماناً ، ومن أعرض عن محرّم أبدله الله به عبادة تسرّه ، ومن عفى عن مظلمة أبدله  
الله بها عزّاً في الدُّنيا والآخرة ، ومن بنى مسجداً ولومفحص قطاة بنى الله له بيتاً  
في الجنّة .

ومن أعتق رقبة فهي فداء من النار كلّ عضو منها فداء عضو منه ، ومن أعطى  
درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة ، ومن أَمَاط عن طريق المسلمين ما يؤذيه  
كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية كلّ حرف منها بعشر حسنات ، ومن لقي عشرة  
من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة ، ومن أطعم مؤمناً لقمة أطعمه الله  
من ثمار الجنّة ، ومن سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن كساه  
ثوباً كساه الله من اللّين والحرير ، و صلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب  
سلك (٢) .

(١) الخصال ج ١ ص ٦٦ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٥ .

٤٥- لى : جعفر بن الحسين ، عن محمد بن جعفر ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أني النبي صلى الله عليه وآله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجلا من بينهم ، فقال الرجل : بأبي أنت وأمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم ؟ فقال : أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن فيك خمس خصال يحبها الله عز وجل ورسوله : الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء ، وحسن الخلق ، وصدق اللسان ، والشجاعة ، فامسح بها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله قتالاً شديداً حتى استشهد (١) .

ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي مثله (٢) .

ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي مثله .

٤٦- لى : علي بن أحمد ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى : إلهي فما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك ، و أنك كلمتني ؟ قال : يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي .

قال موسى : إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي ؟ قال : يا موسى أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لم أعدّ به .

قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق إن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار .

قال موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى أنسيء له أجله و أهوّن عليه سكرات الموت ، و يناديه خزنة الجنة : هلمّ إلينا فادخل من أي أبوابها شئت .

قال موسى : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظله

(١) أمالي الصدوق ١٦٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣٥ .

يوم القيامة بظل عرشي ، وأجعله في كنفني .  
 قال : إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهرّاً ؟ قال : يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق .  
 قال : إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتيمهم فيك ؟ قال : أُعينه على أهوال يوم القيامة .  
 قال : إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ قال : يا موسى أقي وجهه من حرّ النار وأؤمنه يوم الفزع الأكبر .  
 قال : إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك ؟ قال : يا موسى له الأمان يوم القيامة .  
 قال : إلهي فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك ؟ قال : يا موسى أحرّمه على ناري .  
 قال : إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً ؟ قال : لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقبل عثرته .  
 قال : إلهي فما جزاء من دعى نفساً كافرة إلى الاسلام ؟ قال : يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد .  
 قال : إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها ؟ قال : أعطيه سؤاله وأُبيحه جنّتي .  
 قال : إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك ؟ قال : أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ .  
 قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً ؟ قال : يا موسى أُقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه .  
 قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟ قال : يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه (١) .

٤٦- لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن محمد بن آدم ، عن

الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن الحسين بن أبي العلا ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : سمعته يقول : أحبُّ العباد إلى الله عزّ وجلّ رجل صدوق في حديثه ، محافظ على صلواته وما افترض الله عليه ، مع أداء الأمانة ثمّ قال عليه السلام : من أوّتمن على أمانة فادّأها فقد حلّ ألف عقدة من عنقه من عقد النار ، فبادروا بأداء الأمانة فإنّ من أوّتمن على أمانة وكلّ به إبليس مائة شيطان من مردّة أعوانه ليضلّوه ويوسوسوا إليه حتّى يهلكوه ، إلّا من عصم الله عزّ وجلّ (١) .

٤٧- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن عبدالله بن محمد الرازي ، عن بكر بن صالح ، عن أبي أيّوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيّته زاد الله في رزقه ، ومن حسن برّه بأهله زاد الله في عمره (٢) .

٤٨- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الوليد ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وفيه بأهل بيته (٣) .

٤٨- ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، ومحصّنت ذنوبه ، ولقي ربّه عزّ وجلّ وهو عنه راض : من وفي لله عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للناس ، وصدق لسانه مع الناس ، واستحيا من كلّ قبيح عند الله وعند الناس ، وحسن خلقه مع أهله (٤) .

سن : أبي ، عن ابن محبوب مثله (٥) .

(١) أمالي الصدوق ١٧٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٤ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) المحاسن : ٨ .

ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن محبوب مثله (١) .

٤٩- ل : سليمان بن أحمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خواجه ، عن أبي كريب ، عن علي بن جعفر العبسي ، عن الحسن بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ثلاث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله عز وجل قيل : يا رسول الله و ما هن ؟ قال : حلم يرد به جهل الجاهل ، و حسن خلق يعيش به في الناس ، و ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل (٢) .

٥٠- ل : أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : أربع من كنّ فيه نشر الله عليه كنفه ، وأدخله الجنة في رحمته : حسن خلق يعيش به في الناس ، و رفق بالمكروب ، و شفقة على الوالدين ، و إحسان إلى المملوك (٣) .

٥١- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن البطائي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أفضل ما توسّل به المتوسّلون الايمان بالله و رسوله ، والجهد في سبيل الله ، و كلمة الاخلاص فانّها الفطرة ، و إقامة الصلاة فانّها الملة ، و إيتاء الزكاة فانّها من فرائض الله و صوم شهر رمضان فانّه جنّة من عذاب الله ، و حج البيت فانّه ميقات للدين ، و مدحضة للذنوب ، و صلة الرحم فانّه مثرة للمال منساة للأجل ، و الصدقة في السرّ فانّها تذهب الخطيئة ، و تطفى غضب الرب ، و صنائع المعروف فانّها تدفع ميتة السوء و تقي مصارع الهوان ، ألا فاصدقوا فانّ الله مع من صدق ، و جانبوا الكذب فانّ

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

الكذب مجانب الايمان ، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ، ألا و قولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، و أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل عليهم (١) .

ع : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام مثله .  
سن : أبي ، عن حماد ، عن إبراهيم بن عمر مثله ( ٢ ) و سيأتي في أبواب المواعظ .

٥٢- ل : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي عن سجادة ، عن درست ، عن أبي خالد السجستاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع ، أوّلها الوفاء والثانية التدبير ، والثالثة الحياء ، والرابعة حسن الخلق ، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الحريّة (٣) .

٥٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة البصري ، عن أبي خالد العجمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع : الدين ، والعقل ، والأدب ، والحريّة ، و حسن الخلق (٤) .

٥٤- ل : في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام بعد ذكر الأئمة عليهم السلام : ودينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد و أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر و طول السجود و قيام الليل و اجتناب المحارم و انتظار الفرج بالصبر و حسن الصحبة و حسن الجوار (٥) .

- 
- (١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .  
(٢) المحاسن ص ٢٨٩ .  
(٣) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .  
(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٣ .  
(٥) الخصال ج ٢ ص ٧٩ .

**٥٥- ل :** أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كنَّ فيه زوَّجه الله من الحور العين كيف شاء : كظم الغيظ ، والصبر على السيوف لله عزَّ وجلَّ ، و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله عزَّ وجلَّ (١) .

**٥٦- ل :** عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرٍّ رحمة الله عليه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بسبع : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقني و أوصاني بحبِّ المساكين والدنوّ منهم ، و أوصاني أن أقول الحقَّ و إن كان مرّاً و أوصاني أن أصل رحي و إن أدبرت ، و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول « و لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم » فانّها من كنوز الجنّة (٢) .

**أقول :** سيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ .

**٥٧- ل :** ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن القدّاح ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن كان صمته فكراً ، و نظره عبراً ، و وسعه بيته ، و بكى على خطيئته ، و سلم الناس من يده ولسانه (٣) .

**٥٨- ما :** جماعة ، عن أبي المفضل ، عن إسحاق بن عجم بن مروان ، عن أبيه ، عن يحيى بن سالم الفرّاء ، عن حماد بن عثمان ، عن جعفر بن عجم ، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرّاً من ياقوت أحمر ، يرى باطنه من ظاهره لضياءه و نوره ، وفيه قبتان من درّ و زبرجد ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال :

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٤٢ .



هو لمن أطاب الكلام ، و أدام الصيام ، و أطعم الطعام ، و تهجد بالليل والناس نيام .

قال علي عليه السلام : فقلت : يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا ؟ فقال : أتدري ما إطابة الكلام ؟ فقلت : الله و رسوله أعلم ، قال : من صام شهر الصبر شهر رمضان و لم يفطر منه يوماً ، أتدري ما إطعام الطعام ؟ قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : من طلب لعياله ما يكف به و جوههم عن الناس ، أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام ؟ قلت : الله و رسوله أعلم قال : من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة ، و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين نيام بينهما (١) .

٥٩- ل : أبي ، عن سعد و الحميري " جميعاً ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : آفة الحديث الكذب ، و آفة العلم النسيان ، و آفة الحلم السفه ، و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف الصلف (٢) ، و آفة الشجاعة البغي ، و آفة السخاء المن ، و آفة الجمال الخيلاء ، و آفة الحسب الفخر (٣) .

٦٠- سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن خضر ، عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله : رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ، و رجل لم يقدر رجلاً حتى يعلم أن ذلك لله رضا أو يحبس ، و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه ، فأنه لا ينتفي عنه عيب إلا بداله عيب و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس (٤) .

(١) إمامي الطوسي ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) الظرف الكياسة ، و قيل : حسن الوجه و الهيئة ، و قيل : البراعة و ذكاء القلب ، و لا يوصف به الا الفتيان الأزوال و الفتيات الزولات ، لا الشيوخ و لا السادة ، و من كان بهذه الصفة عجب في نفسه و تبحر و جاوز حده فصار مكروهاً عند الناس .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٣ .

(٤) المحاسن : ٥ .

٦١- سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من يضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنة : أنفق ولا تخف فقراً وأنصف الناس من نفسك ، وأفسد السلام في العالم ، وأترك المرء وإن كنت محققاً (١) .

٦٢- ين : ابن سنان ، عن ابن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من يضمن لي أربعاً بأربعة أبيات الخبر .

٦٣- سن : أبي ، عن ابن يزيد ، عن إسماعيل بن عتيبة البصري ، عن أبي خالد الجهمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خمس من لم يكن له لم يتهنأ بالعيش : الصحة والأمن والغناء والقناعة والأُنيس الموافق (٢) .

٦٤- سن : أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن القُدّاح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : ألا أخبركم بخمس لور كبتن فيهنّ المطي حتّى تنضوها لم تأتوا بمثلهنّ ؟ لا يخشى أحداً إلا الله وعمله ، ولا يرجو إلا الله ، ولا يستحي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا علم لي ، ولا يستحي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلم ، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، فإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور (٣) .

٦٥- سن : أبي ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي ، عن حبيب الغزال ، عن صدقة القتاب ، عن الحسن البصري قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام بمنى وقد مات رجل من قریش فقال : يا با سعيد قم بنا إلى جنازته فلما دخلنا المقابر قال : ألا أخبركم بخمس خصال هنّ من البرّ والبرّ يدعو إلى الجنة ، قلت : بلى قال : إخفاء المصيبة وكتماها ، والصدقة تعطيتها بيمينك لا تعلم بها شمالك ، وبرّ الوالدين فإنّ برّهما لله رضى ، والاكثر من قول : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإنّه من كنوز الجنة ، والحب لمحمد وآل محمد صلى الله

(١) المحاسن : ٨ .

(٢ و ٣) المحاسن : ٩ .

عليه وآله أجمعين (١) .

٦٦- سن : أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : إنّما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكرى ، ولا يتعاطم على خلقي ، ويطعم الجايع ويكسو العاري ، ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب ، فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، أجعل له في الظلمات نوراً ، وفي الجهالة علماً ، أكلاه بعزتي وأستحفظه بملائكتي يدعوني فألبسه ، ويسألني فأعطيه ، فمثل ذلك عندي كمثّل جنّات الفردوس لا يبيس ثمارها ، ولا تتغيّر عن حالها (٢) .

٦٧- سن : بهذا الاسناد ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يا ربّ من أهلك الذين تظلمهم في ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلاّ ظلك ؟ قال : فأوحى الله إليه : الطاهرة قلوبهم والترّبة أيديهم (٣) الذين يذكرون جلالتي إذا ذكروا ربّهم ، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبيّ الصغير باللبن ، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها ، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا حرد (٤) .

٦٨- سن : أبي ، عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أوّصيك يا عليّ في نفسك بخصال فاحفظها اللهمّ أعنه : الأولى الصدق فلا تخرج من فيك كذب أبداً ، والثانية الورع فلا تجترأ على خيانة أبداً

(١) المحاسن : ٩ .

(٢) المحاسن : ١٦ و ٢٩٤ .

(٣) الثربة أيديهم : كناية عن الفقر ، قال الجوهري : ترب الشيء بالكسر - أصابه لثراب ، ومنه ترب الرجل : إذا افتقر كأنه لصق بالتراب ، يقال : تربت يداك وهو على - الدعاء أي لا أصبت خيراً ، وقال : الحرد : الغضب ، تقول منه حرد - بالكسر - فهو حارِد وحردان ومنه قيل : أسد حارِد ، منه رحمه الله .

(٤) المحاسن : ١٦ و ٢٩٣ .

والثالثة الخوف من الله كأنك تراه ، والرابعة البكاء لله يبنى لك بكل دمة بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك ، والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي : فأما الصلاة في الليل والنهار ، و أما الصيام فثلاثة أيام في الشهر : الخميس في أوّل الشهر والأربعاء في وسط الشهر ، والخميس في آخر الشهر والصدقة بجهدك حتى تقول : أسرفت ولا تسرف ، و عليك بصلاة الليل يكررها أربعاً ، و عليك بصلاة الزوال ، و عليك برفع يديك إلى ربك وكثرة تقليبها و عليك بتلاوة القرآن على كل حال ، و عليك بالسواك لكل وضوء ، و عليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ، و عليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها ، فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك (١) .

٦٩- سن : العباس بن الفضل ، عن إبراهيم بن محمد ، عن موسى بن سابق ، عن جعفر ، عن أبيه قال : إن الله إذا أراد أن يعذب أهل الأرض بعذاب قال : لولا الذين يتحابون في جلالي ، و يعملون مساجدي ، و يستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي (٢) .

٧٠- سن : أبي ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ألا أخبرك بالاسلام و فرعه و ذروته و سنامه ؟ قال : قلت : بلى جعلت فداك ، قال : أما أصله فالصلاة ، و فرعه فالزكاة ، و ذروته و سنامه الجهاد ، قال : إن شئت أخبرتك بآبواب الخير ، قلت : نعم جعلت فداك قال : الصوم جنة ، والصدقة تذهب بالخطيئة ، و قيام الرجل في جوف الليل يذكر الله ثم قرأ « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » (٣) .

٧١- سن : الوشاء ، عن مثني ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها ، وبر الوالدين ، والجهاد

(١) المحاسن : ٢٧ .

(٢) المحاسن : ٥٣ .

(٣) المحاسن ٢٨٩ ، والاية في السجدة : ١٦ .

في سبيل الله (١) .

٧٢- سن : أبي ، عن النضر، عن يحيى الحلبي ، عن مفرق ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أفضل العبادة عفة بطن و فرج ، و ما من شيء أحب إلى الله من أن يسئل ، وإن أسرع الشر عقوبة البغي ، وإن أسرع الخير ثواباً البر ، و كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، أو ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه ، و أن يوذى جليسه في ما لا يعنيه (٢) .

ختص : عن الثمالي ، عن الباقر والسجاد عليهما السلام مثله (٣) .

٧٣- سن : أبي ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : ماضع مال في بر ولا بحر إلا بتضييع الزكاة ، فحصدوا أموالكم بالزكاة و داووا مرضاكم بالصدقة ، و ادفعوا نوايب البلايا بالاستغفار ، الصاعقة لا تصيب ذا كراً ، و ليس يصاد من الطير إلا ماضيع تسبيحه (٤) .

٧٤- سن : عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب فقال : يا بني عبد المطلب أفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، و تهجدوا و الناس نيام ، و أطعموا الطعام ، و أطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام (٥) .

٧٥- صح ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه ، و غزو لا غلول فيه ، و حج مبرور ، و أوّل من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده ، و رجل عفيف متعفف ذو عبادة ، و أوّل من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل ، و ذو

(١ و ٢) المحاسن ٢٩٢ .

(٣) الاختصاص ٢٢٨ .

(٤) المحاسن ٢٩٤ .

(٥) المحاسن ٣٨٧ .

ثروة من المال لم يعط المال حقّه ، وفقير فخور (١) .

جا : عمر بن محمّد ، عن ابن مہرويه ؛ عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام إلى قوله ذوبادة (٢) .

٧٦- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال أمتي بخير ما تحابّوا وأدّوا الأمانة واجتنبوا الحرام وقروا الضيف ، وأقاموا الصلاة ؛ وآتوا الزكاة ، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين (٣) .

٧٧- ضا : و نروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : بعثت بمكارم الأخلاق أروي عن العالم عليه السلام أن الله جلّ جلاله خصّ رسله بمكارم الأخلاق ، فامتحنوا أنفسهم فان كانت فيكم فاحمدوا الله ، وإلاّ فأسألوه وادعوا إليه فيها ، فقال : وذكرها عشرة : اليقين ، والقناعة ؛ والبصيرة ، والشكر ، والحلم ، وحسن الخلق والسخاء ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروءة ، وفي خبر آخر زاد فيها الحياء ، والصدق ، وأداء الأمانة .

و أروي عن العالم عليه السلام قال : ما نزل من السماء أجلّ ولا أعزّ من ثلاثة التسليم ، والبرّ ، واليقين ، وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال : إن الله جلّ وعلا أوحى إلى آدم عليه السلام أن أجمع الكلام كلّه في أربع كلمات فقال : يا ربّ بينهنّ لي فأوحى الله إليه : واحدة لي ، وأخرى لك ، وأخرى بيني وبينك ، وأخرى بينك وبين الناس ، فالتّيت لي تؤمن بي ولا تشرك بي شيئاً ، والتي لك فأجازيك عنها أخرج ما تكون إلى المجازاة ، والتي بينك وبينك فعليك الدعاء وعليّ الاجابة والتي بينك وبين الناس فإنّ ترضى لهم ما ترضى لنفسك ، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك .

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣.

(٢) مجالس المفيد : ٦٧ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤.

وأروي أنه سئل العالم عليه السلام عن خيار العباد فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا  
وإذا أسأوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا  
عفوا .

٧٨- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن الهيثم  
الخفاف ، عن رجل من أصحابنا ، عن عبد الملك بن هشام ، عن علي الأشعري رفعه قال :  
قال رسول الله ﷺ : ما عبد الله بمثل العقل ، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر  
خصال : الخير منه مأمول والشر منه مأمون ؛ يستقل كثير الخير من عبده ، و  
يستكثر قليل الخير من غيره ؛ ولا يتبرم بطلاب الحوايج ؛ ولا يسأم من طلب العلم  
طول عمره ؛ الفقرا أحب إليه من الغنى ، والذل أحب إليه من العز ؛ نصيبه من  
الدنيا القوت ، والعاشرة وما العاشرة ؟ لا يرى أحداً إلا قال هو خير مني وأتقى  
إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه وأتقى ، وآخر هو شر منه وأدنى ، فإذا رأى  
من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به ، وإذا التقى الذي هو شر منه وأدنى قال :  
عسى أن يكون خيراً هذا باطناً وشره ظاهراً ، وعسى أن يختم له بخير ، فإذا فعل  
ذلك فقد علامجده ، وساد أهل زمانه (١) .

٧٩- سر : ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام  
قال لبعض ولده : يا بني إياك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها وإياك أن  
يفقدك الله تعالى عن طاعة أمرك بها ، وعليك بالجد ولا تخرجن نفسك عن التقصير  
في عبادة الله تعالى وطاعته ، فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته ، وإياك والمزاح فإنه  
يذهب بنور إيمانك ، ويستخف مروءتك ، وإياك والضجر والكسل فإنه يمتنعانك  
حظة الدنيا والآخرة .

٨٠- شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا با محمد عليكم بالورع  
والاجتهاد وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، وحسن الصحابة لمن صحبتكم ، وطول

السجود فان ذلك من سنن الاوابين ، قال أبو بصير : الاوابون التوابون (١) .

**٨١- جا :** أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن إسماعيل بن أبان ، عن الربيع بن بدر ، عن أبي حاتم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك ، وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل ، فانك تكون إذا مت على طهارة شهيداً وصل صلاة الزوال ، فانها صلاة الاوابين ، وأكثر من التطوع تحببك الحفظة وسلم على من لقيت يزيد الله في حسناتك ، وسلم في بيتك يزيد الله في بركتك ، ووقر كبير المسلمين و ارحم صغيرهم أجبيء أنا وأنت يوم القيامة كهاتين وجمع بين الوسطى والمسيحة (٢) .

**٨٢- جا :** الجعابي ، عن عبد الله بن بريد العجلي ، عن محمد بن أيوب عن محمد بن علي بن جعفر ، عن أبيه ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة : من كان عصمته شهادة أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ، ومن إذا أنعم الله عليه بنعمة قال : الحمد لله ، ومن إذا أصاب ذنباً قال : أستغفر الله ، ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون (٣) .

**٨٣- جا :** الصدوق ، عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعته يقول : لا تستكثروا كثير الخير ، ولا تستقلوا قليل الذنوب ، فان قليل الذنوب تجتمع حتى تكون كثيراً ، وخافوا الله عز وجل في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف و سارعوا إلى طاعة الله و اصدقوا الحديث ، و أدؤوا الأمانة ، فانما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل فانما ذلك عليكم (٤) .

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٢) مجالس المفيد ص ٤٦ .

(٣) المصدر : ٥٤ .

(٤) المصدر : ١٠٢ .



ين : عثمان بن عيسى مثله .

٨٤- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن أبي عمير ، عن النضر ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة : ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ؟ الغفوة ممن ظلمكم ، وأن تصل من قطعك ، والاحسان إلى من أساء إليك ، وإعطاء من حرمك ، وفي التباعد الحائلة لا أعني حائلة الشَّعر ولكن حائلة الدين (١) .

ين : ابن أبي عمير مثله .

٨٥- جا : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن عجلان أبي صالح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أنصف الناس من نفسك ، وأسهمهم في مالك ، وارض لهم بما ترضى لنفسك ، واذكر الله كثيراً ، وإيتاك والكسل والضجر ، فإن أبي بذلك كان يوصيني ، وبذلك كان يوصيه أبوه ، وكذلك في صلاة الليل إنك إذا كسلت لم تؤدِّ إلى الله حقه ، وإن ضجرت لم تؤدِّ إلى أحد حقاً ، وعليك بالصدق والورع وأداء الأمانة وإذا وعدت فلا تخلف (٢) .

٨٦- جا : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن جعفر بن محمد ، عن إسماعيل بن عباد ، عن بكير ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنه قال : لنجب من شيعتنا من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيماً ، ثم قال : إن الله تبارك و تعالى خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله و ليسأله ، قال : قلت : جعلت فداك وما هي ؟ قال : الورع والقنوع والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبرُّ و صدق الحديث و أداء الأمانة (٣) .

محص : عن بكير مثله .

(١) مجالس المفيد ص ١١٥ .

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢١ .

**٨٧- جا :** بالاسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن علي بن عتبة ، عن أبي كهمس عن عمر بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله : أوصني قال : أوصيك بتقوى الله ، والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد بلا ورع ، وانظر إلى ما هو دونك ولا تنظر إلى من فوقك ، فلكثير ما قال الله تعالى لرسوله ﷺ : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » (١) وقال : « لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا » (٢) وإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشعير ، وحلواؤه التمر إذا وجده ، ووقوده السعف ، وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لن يصابوا بمثله أبداً (٣) .

**٨٨- جا :** بالاسناد ، عن ابن مهزيار قال : أخبرني ابن اسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهبوا ، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا إن الحزم أن تنفقها ، ومن الفقه أن لا تغترها ، وإن أنصحكم لأنفسه أطوعكم لربه ، وإن أغشكم أعصاكم لربه ، من يطع الله يأمن ويرشد ، ومن يعصه يخب ويندم ، واسألوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العاقبة ، وخير ما دار في القلب اليقين أيها الناس إياكم والكذب ، فإن كل راج طالب ، وكل خائف هارب (٤) .

**٨٩- جا :** الحسن بن حمزة ، عن أحمد بن عبدالله ، عن جده البرقي ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : ألا أخبركم بأشد ما افترض الله على خلقه : إنصاف الناس من أنفسهم ، ومواساة الإخوان في الله عز وجل ، وذكر الله على كل حال ، فإن عرضت له طاعة لله عمل بها ، وإن عرضت له معصية تركها (٥) .

(١) براءة : ٥٥ .

(٢) طه : ١٣١ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٢ .

(٤) مجالس المفيد ص ١٢٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٥ .

٩٠- **ضه :** قال سلمان الفارسي رحمه الله عليه : أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع خصال لا أدعهن على كل حال : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقني ، وأن أحب الفقراء والدنوا منهم ، وأن أقول الحق وإن كان مرأا ، وأن أصل إلى رحمي وإن كانت مدبرة ، وأن لا أسأل الناس شيئا ، و أوصاني أن أقول : « لا حول و لا قوة إلا بالله » فإنها من كنوز الجنة .

٩١- **جع :** قال أمير المؤمنين عليه السلام : طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلا بالعلم ، تعلموا يعظم قدركم في الدارين ، و طلبت الكرامة فما وجدت إلا بالتقوى اتقوا لتكرموا ، و طلبت الغنى فما وجدت إلا بالقناعة ، عليكم بالقناعة تستغنوا و طلبت الراحة فما وجدت إلا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا ، اتركوا الدنيا و مخالطة الناس تستريحوا في الدارين و تأمنوا من العذاب ، و طلبت السلامة فما وجدت إلا بطاعة الله أطيعوا الله تسلموا ، و طلبت الخضوع فما وجدت إلا بقبول الحق اقبلوا الحق فإن قبول الحق يبعد من الكبر ، و طلبت العيش فما وجدت إلا بترك الهوى ، فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم ، و طلبت المدح فما وجدت إلا بالسخاوة كونوا الأسخياء تمدحوا ، و طلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدت إلا بهذه الخصال التي ذكرناها (١) .

٩٢- **بشا :** محمد بن عبد الوهاب الرازي ، عن محمد بن أحمد بن الحسين عن محمد بن محمد المقرئ ، عن يحيى بن الحسين بن هارون ، عن أبي أحمد بن محمد بن علي العبدى ، عن محمد بن جعفر ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن صفوان قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : من اعتصم بالله عز وجل هدى ، و من توكل على الله عز وجل كفى ، و من قنع بما رزقه الله عز وجل أغنى ، و من اتقى الله عز وجل نجا فاتقوا الله عباد الله بما استطعتم ، و أطيعوا و سلموا الأمر لأهله تغلحوا ، و اصبروا إن الله مع الصابرين « و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم » الآية « لا

يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون» (١) .

**٩٣- ختص :** عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران ابن أعين : يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدره ، و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره ، فان ذلك أقنع لك بما قسم لك ، و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك عز وجل ، و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين ، و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله عز وجل ، و الكف عن أذى المؤمنين ، و اغتياهم ، و لا عيش أهنأ من حسن الخلق ، و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ، و لا جهل أضر من العجب (٢) .

**٩٤- ختص :** كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب قال في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه ، و طهرت سجيته ، و صلحت سريره ، و حسنت علانيته ، و أنفق الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من كلامه ، و أنصف الناس من نفسه (٣) .

**٩٥- كتاب الامامة والتبصرة :** عن القاسم بن علي العلوي ، عن محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثلُه إلا أن فيه ، و أمسك الفضل من قوله .

ومنه بهذا الأسناد : طوبى لمن طال عمره ، و حسن عمله ، فحسن منقلبه ، إذ رضي عنه ربه ، و ويل لمن طال عمره ، و ساء عمله ، و ساء منقلبه ، إذ سخط عليه ربه .

**٩٦- ختص :** عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدّى زكاة ماله

(١) -بشارة المصطفى ص ١١٦ ، والاية في الحشر ١٩ و ٢٠ .

(٢) الاختصاص ٢٢٧ .

(٣) الاختصاص ٢٢٨ .

وكفَّ غضبه و سجن لسانه واستغفر لذنبه وأدَّى التَّصِيحَةَ لأهل بيته فقد استكمل حقايق الايمان و أبواب الجنة مفتحة له (١) .

٩٧- مشكوة الانوار . نقلاً عن المحاسن مثله (٢) .

٩٨- ختم : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا خير في القول إلا مع العمل ، ولا في المنظر إلا مع المنبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الأمن و المسرَّة (٣) .

٩٩- كتاب صفات الشيعة : للصدوق رحمه الله ، عن أبيه ، عن سعد رفعه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت : جعلت فداك صف لي شيعتك ، قال : شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحناؤه بدنه ، ولا يطرح كله على غيره ، ولا يسأل غير إخوانه ولو مات جوعاً ، شيعتنا من لا يهرُّ هريز الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب شيعتنا الخفية عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، شيعتنا الذين في أموالهم حق معلوم ويتواسون و عند الموت لا يجزعون ، و في قبورهم يتزاورن ، قال : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : في أطراف الأرض ، وبين الأسواق كما قال الله عز وجل في كتابه «أدلة على المؤمنين أعزَّة على الكافرين» (٤) .

١٠٠- ين : فضالة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن علي بن يعقوب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : لا يغرتك الناس من نفسك ، فإن الأجر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا ، فإن معك من يحفظ عليك ، ولا تستقل قليل الخير فإنك تراه غداً بحيث يسرك ، ولا تستقل قليل الشر فإنك تراه غداً بحيث يسوؤك ، وأحسن فأنني لم أَرُ شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم ، إن الله

(١) الاختصاص : ٢٣٣ .

(٢) مشكوة الانوار : ٣٩ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٣ و ٢٤٤ .

(٤) صفات الشيعة ١٦٩ ، والاية في المائدة ٥٤ .

تبارك وتعالى يقول : «إنَّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» (١) .  
ختص : عنه عليه السلام مرسلًا مثله (٢) .

١٠١- ين : ابن محبوب ، عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ، ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس ، ومن قنع بما أقسم الله له فهو من أغنى الناس .

١٠٢- ين : علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود بن فرق ، عن أبي شبة الزهري ، عن أحدهما عليه السلام أنه قال : ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ومن قال لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح ، ولادين لمن دان الله بغير إمام عادل ، ولادين لمن دان الله بطاعة ظالم ، قال : وكل قوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر ، قال : ومن أحسن ولم يسئ خير ممن أحسن وأساء ، ومن أحسن وأساء خير ممن أساء ولم يحسن ، وقال : والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة .

١٠٣- ين : النضر ، عن عبد الله بن سنان ، عن رجل من بني هاشم قال : سمعته يقول : أربع من كن في كمال إسلامه ، ولو كان ما بين قرنه وقدمه خطايا لم ينتقصه ذلك : الصدق ، والحياء ، وحسن الخلق ، والشكر .

١٠٤- محص : عن مهزم الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن شيعتنا من لا يعدو صوته و لا شحمة أذنه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يواصل لنا مبغضاً ، ولا يخاصم لنا ولياً ، ولا يجالس لنا عائباً قال : قلت : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه ؟ قال : فيهم التمهيص ، وفيهم التمييز ، وفيهم التبديل ، تأتي عليهم سنون تفنيهم ، وطاعون يقتلهم واختلاف يبدهم ، شيعتنا من لا يهره رير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل وإن مات جوعاً قلت : فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم ، المتنقلة ديارهم ، الذين إذا شهدوا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم

(١) هود : ١١٤ ، والمصدر مخطوط .

(٢) الاختصاص ص ٢٣١ .

يفتقدوا ، وإن مرضوا لم يعاودوا ، وإن خطبوا لم يزوّجوا ، وإن رأوا منكراً ينكروا ، وإن يخاطبهم الجاهل سلّموا ، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا وعند الموت هم لا يحزنون ، وفي القبور يتزاوون ، لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلف بهم البلدان (١) .

١٠٥- نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام

قال : قال رسول الله ﷺ : سرسنتين برّ والديك ، سر سنة صل رحمك ، سر ميلا دمر يضا ، سر ميلين شيع جنازة ، سر ثلاثة أميال أغث ملهوفاً ، وعليك بالاستغفار فانه المنجاة (٢) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : السابقون إلى ظلّ العرش طوبى لهم قيل : يا رسول الله و من هم ؟ فقال : الذين يقبلون الحقّ إذا سمعوه ويذلّونه إذا سئلوه ، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم ، هم السابقون إلى ظلّ العرش (٣) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطهن أحد كان قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا : الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والعمل والمحبة في النساء (٤) .

و بهذا الاسناد عن عليّ عليه السلام قال : قيل لرسول الله ﷺ : ما الذي يباعد الشيطان منّا ؟ قال : الصوم لله يسود وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره ، والاستغفار يقطع وتينه (٥) .  
و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أوصي أمتي بخمس : بالسمع ، والطاعة

(١) قدمر هذا الحديث باسناد مختلف في باب صفات الشيعة ج ٦٨ منها في ص ١٨٠

عن الكافي وعليه شرح مستوفى . فراجع .

(٢) نوادر الراوندي ص ٥ .

(٣ و ٤) المصدر ص ١٥ .

(٥) المصدر ص ١٩ .

والهجرة ، والجهد ، والجماعة ، ومن دعا بدعاء الجاهلية فله جثوة من جثي جهنم (١) .

١٠٦- ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن إبراهيم بن أحمد العلوي ، عن عمه الحسن بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم ، عن أبيه إسماعيل ، عن أبيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعطي أربع خصال في الدنيا فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ، وفاز بحظهما منها : ورع يعصمه عن محارم الله ، وحسن خلق يعيش به في الناس ، وحلم يدفع به جهل الجاهل ، وزوجة سالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة (٢) .

١٠٧- ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد الحسن ، عن أحمد بن عبد المنعم ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الأخ في الله وذكر الله على كل حال (٣) .

١٠٨- ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن حنظلة بن زكريا ، عن محمد بن علي بن حمزة العلوي ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا حسب إلا بالتواضع ، ولا كرم إلا بالتقوى ، ولا عمل إلا بالنية قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسب المرء ماله ، ومروته عقله ، وحلمه شرفه ، وكرمه تقواه (٤) .

١٠٩- ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن أحمد بن عبد الرحيم ، عن إسماعيل بن محمد العلوي ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال : سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول أحسن من الصدق قائله ، وخير من الخير فاعله

(١) نوادر الراوندی ص ٢١ والجثوة : الكومة .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٩ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩٠ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠٣ .



ثم قال : حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال : سمعت النبي ﷺ يقول : بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها وسمعتني ﷺ يقول : استتمام المعروف أفضل من ابتدائه (١) .

١١٠- ما : الحسين بن عبيد الله الغضائري ، عن التلعكبري ، عن محمد بن علي ابن معمر ، عن محمد بن صدقة ، عن الكاظم ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وقرأوا الضيف فان لم يفعلوا ابتلوا بالسنين والجذب (٢) .

١١١- ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال لي : ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ؟ قال : نعم ، قال : إن من أشد ما فرض الله على خلقه إنصافك الناس من نفسك ، ومواساتك أخاك المسلم في مالك ، وذكر الله كثيراً أما إنني لأعني سبحانه الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وإن كان منه ، لكن ذكر الله عند ما أحل وما حرّم فان كان طاعة عمل بها ، وإن كان معصية تركها (٣) .

١١٢- ما : الحسين ، عن ابن وهبان ، عن علي بن حبشي ، عن العباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين بن أبي غندر ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كمال المؤمن في ثلاث خصال : تفقه في دينه والصبر على النأبة ، والتقدير في المعيشة (٤) .

١١٣- ما : بهذا الاسناد ، عن أبي وهبان ، عن محمد بن أحمد بن زكريا ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي كهمس ، عن أبي عبد الله ﷺ

- (١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠٩ .
- (٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٠ .
- (٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٨ .
- (٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٩ .

قال : قلت له : أيُّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة ؟ قال : ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء تعدل الزكاة ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج ، و فاتحة ذلك كله معرفتنا وخاتمته معرفتنا ، ولا شيء بعد ذلك كبر الأخوان ، والمواساة ببذل الدينار والدراهم ، فانهما حجران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عدت لك ، وما رأيت شيئاً أسرع غنا ولا أنفى للفقير من إيمان حج هذا البيت ، وصلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة و ألف عمرة مبرورات متقبّلات ، والحجة عنده خير من بيت مملو ذهباً لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً وفضة ينفقه في سبيل الله عز وجل ، والذي بعث محمداً بالحق بشيراً و نذيراً لقضاء حاجة امرئ مسلم و تنفيس كربته أفضل من حجة و طواف و حجة و طواف حتى عتق عشرة ثم خلا يده و قال : اتقوا الله و لا تملوا من الخير ، ولا تكسلوا ، فان الله عز وجل ورسوله ﷺ غنيان عنكم وعن أعمالكم و أنتم الفقراء إلى الله عز وجل و إنما أراد الله عز وجل بلطفه سبباً يدخلكم به الجنة (١) .

ورواه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن حميد ، عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه عليه السلام مثله .

١١٣- ما : باسناده ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن جعفر بن بشير ، عن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أخرج الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلامال ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنسه بلا بشر ، و من خاف الله أخاف الله منه كل شيء و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، و من رضي باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل ، و من لم يستحي من طلب الحلال خفت مؤنته ، و نعم أهله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها و دواءها ، و أخرج الله من الدنيا سالماً إلى دار السلام (٢) .

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣٣٢ .

**١١٥- الدرة الباهرة :** قال أبو محمد العسكري عليه السلام : إنَّ للسَّخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف ، و للحزم مقداراً فان زاد عليه فهو حَيَن ، و للاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل ، و للشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهوُّر ، و قال عليه السلام : كفاك أدباً ، تجنبك ما تكره من غيرك ، و قال عليه السلام : من كان الورع سجيته والافضال حلسته ، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه ، و تحصن بالذكراجميل من وصول نقص إليه .

**١١٦- ونقل من خط الشهيد - ره - :** باسناد المعافا إلى نصر بن كثير قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أنا وسفيان الثوري منذستين سنة أو سبعين سنة فقلت له : إنني أريد البيت الحرام فعلمني شيئاً أدعو به ، قال : إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثم قل : ياسابق الفوت ، وياسامع الصوت ، وياكاسي العظام ، كما بعد الموت ، ثم ادع بعده بما شئت ، فقال له سفيان : شيئاً لم أفهمه ، فقال : ياسفيان أو يا أبا عبدالله إذا جاءك ما تحب فأكثر من : « الحمد لله » و إذا جاءك ما تكره فأكثر من « لا حول ولا قوة إلا بالله » و إذا استبطأت الرزق ، فأكثر من الاستغفار قال المعافا : حكى لي عن أبي جعفر الطبري أنه ذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد عليه السلام فاستدعا محبرة و صحيفة فكتبه و كان قبل موته ساعة فقبل له : في هذه الحال ؟ فقال : ينبغي الانسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت .

**١١٧- دعوات الراوندي :** عن ربيعة بن كعب قال : قال لي ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ربيعة خدمتني سبع سنين أفلا تسألني حاجة ؟ فقلت : يا رسول الله أمهلني حتى أفكر ، فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي : يا ربيعة هات حاجتك فقلت : تسأل الله أن يدخلني معك الجنة ، فقال لي : من علمك هذا ؟ فقلت : يا رسول الله ما علمني أحد لكنني فكرت في نفسي و قلت : إن سأله مالا كان إلى تفاقداً إن سأله عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت ، قال ربيعة : فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ساعة ثم قال : أفعل ذلك ، فأعني بكثرة السجود .

قال ربيعة : و سمعته يقول : ما من عبد يقول كلَّ يوم سبع مرَّات : أسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، إلاَّ قالت النار : يا ربَّ أعذه مني ، و سمعته يقول من أعطى له خمساً لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة : زوجة سالحة تعينه على أمر دنياه وآخريته ، و بنون أبرار ، و معيشة في بلده ، و حسن خلق يداري به الناس و حبُّ أهل بيتي .

قال : و سمعته يقول : عليك باليأس ممَّا في أيدي الناس فأنه الغنى الحاضر و إيَّاك والطمع في الناس فأنه فقر حاضر ، و إذا صليت فصلَّ صلاة مودِّع ، و إيَّاك وما يعتذر منه ، و سمعته يقول : ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالتزموا عليَّ بن أبي طالب (عليه السلام) الحبيب بتمامه .

و قال الصادق (عليه السلام) : من صدق لسانه زكى عمله ، و من حسنت نيته زيد في عمره ، و من حسن برُّه أهل بيته زيد في رزقه .

**١١٨- كنز الكراجكى :** جاء في الحديث ، عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: تكلم أمير المؤمنين (عليه السلام) بأربع و عشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السماوات والأرض ، قال : رحم الله امرءاً سمع [حكماً] ، فوعى ، و دعى إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجا ، راقب ربّه ، و خاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، و عمل صالحاً اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، و أخذ عوضاً ، كابر هواه ، و كذب مناه حذر أملاً ورتب عملاً ، جعل الصبر رغبة حياته ، و التقي عُدّة وفاته ، يظهر دون ما يكتفى بأقل ممَّا يعلم ، لزم الطريفة الغراء ، و المحجّة البيضاء اغتنم المهل ، و بادر الأجل ، و تزوّد من العمل .

**١١٩- مشكوة الانوار :** نقلاً من المحاسن ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لم ينزل من السماء شيء أقلُّ و لا أعزُّ من ثلاثة أشياء : التسليم والبرُّ واليقين (١) .  
**١٢٠- نهج :** قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : كن في الفتنة كابن اللبون ، لاظهر فيركب ، و لا ضرع فيحلب .

وقال عليه السلام : الصبر شجاعة ، والزهد ثروة ، والورع جنّة ، ونعم القرين الرضا ، والعلم وراثّة كريمة ، والأدب حلل مجدّة ، والفكر مرآة صافية ، وصدر العاقل صندوق سرّ ، والبشاشة حباله المودّة ، والاحتمال قس العيوب ، وفي رواية أخرى والمسألة خبء العيوب ، والصدقة دواء منجّج ، وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم (١) .

١٢١- نهج : سئل عليه السلام عن الخير ماهو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك وعملك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك ، فإن أحسنت حمدتني الله ، وإن أسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا إلاّ لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات ، ولا يقلّ عمل مع التقوى ، وكيف يقلّ ما يتقبّل (٢) .

١٢٢- وقال عليه السلام : لا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتيدير ، ولا كرم كالتيقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالأدب ، ولا قائد كالنوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد كالزهد في المحرام ، ولا علم كالتيقّر ، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم ، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (٣) .

١٢٣- نهج : قال عليه السلام : طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شرّه ، وسعته السنّة ، ولم ينتسب إلى البدعة (٤) .

١٢٤- نهج قال عليه السلام : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الدعاء

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١ - ٦ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ٩٤ من الحكم .

(٣) المصدر الرقم ١١٣ من الحكم .

(٤) المصدر تحت الرقم ١٢٣ من الحكم وفي الاصل : ولم يعدها الى بدعة خ ل .

يحرّم الاجابة ، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ، وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عزّ وجلّ في الدعاء : « ادعوني أستجب لكم » (١) وقال في الاستغفار : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » (٢) وقال في الشكر : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) وقال في التوبة : « إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » (٤) .

١٢٥- وقال ﷺ : الجود حارس الأعراض ، والحلم فدام السفية (٥) والعفو زكاة النظر ، والسلو عوضك ممّن قدر ، والاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه ، والصبر يناضل الحدثان ، والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المني ، وكم عن عقل أسير تحت هوى أمير ، ومن التوفيق حفظ التجربة ، والمودة قرابة مستفادة ، ولا تأمننّ ملولاً (٦) .

١٢٦- وقال ﷺ : بكثرة الصمت تكون الهيبة ، وبالنصفة يكثر الواصلون وبالأفضال تعظم الأقدار ، وبالتواضع تتمّ النعمة ، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي ، وبالحلم عن السفية يكثر الأناصير عليه (٧) .

١٢٧- وقال ﷺ : المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرأ وأذلّ شيء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشأ السمعة ، طويل غمّه ، معيد همّه ، كثير

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) النساء : ١١٠ .

(٣) ابراهيم ، ٧ .

(٤) النساء : ١٦ ، والكلام في المصدر تحت الرقم ١٣٥ من الحكم .

(٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الابريق ليصفي به ما فيه والسلو : الدهول والتناسي .

(٦) المصدر تحت الرقم ٢١١ من الحكم .

(٧) المصدر تحت الرقم ٢٢٤ من الحكم .

صمته ، مشغول وقته ، شكور ، صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلفته ، سهل الخليفة  
لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد (١) .

١٢٨- وقال عليه السلام : لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا عز أعز من التقوى  
ولا معقل أحسن من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا كنز أغنى من القناعة  
ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم  
الراحة وتبوء خفض الدعة ، والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب ، والحرص والكبر  
والحسد دواع إلى التتحّم في الذنوب ، والشر جامع لمساوي العيوب (٢) .

١٢٩- وقال عليه السلام : إذا كان في الرجل خلّة رائحة فانظر أخواتها (٣) .

١٣٠- في القاصة : (٤) فتعصبوا لخلال الحمد : من الحفظ للجوار  
والوفاء بالذمام ، والطاعة للبر ، والمعصية للكبر ، والأخذ بالفضل ، والكف عن  
البغي ، والاعظام للقتل ، والانصاف للخلق ، والكظم للغيط ، واجتناب الفساد في  
الأرض ، واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلثات بسوء الأفعال ، وذميمة  
الأعمال ، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم ، فإذا  
تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمتم العزّة به شأنهم ، وزاحت الأعداء  
له عنهم ، ومدّت العافية عليهم ، وانقادت النعمة له معهم ، ووصلت الكرامة عليه  
حبلمهم ، من الاجتناب للفرقة ، واللزوم للألفة ، والتحاض عليها ، والتواصي بها  
واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم ، وأوهن منتهم ، من تضاعن القلوب ، وتشاحن  
الصدور ، وتدابروا النفوس ، وتخاذل الأيدي ، إلى آخر ما مرّ في المجلد الخامس .

١٣١- كتاب فضائل الاشهر الثلاثة : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمته

محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن محمد بن علي القرشي ، عن

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ٣٣٣ من الحكم .

(٢) المصدر تحت الرقم ٣٧١ من الحكم .

(٣) المصدر تحت الرقم ٤٤٥ من الحكم .

(٤) الخطبة القاصة تحت الرقم ١٩٠ .

محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى : إلهي ماجزاء من شهد أنني رسولك و نبيك ، و أنك كلمتني ؟ قال : يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي .

قال موسى : إلهي فما جزاء من قام بين يديك فصلّي ؟ فقال : يا موسى أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لا أعذبّه .  
قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق : إن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار .

قال موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى أنسى في عمره وأهوّن عليه سكرات الموت ، و يناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت .

قال موسى : إلهي فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس وبذل معروفه ؟ قال : يا موسى ينجيه النار يوم القيامة : لاسبيل لي إليك .

قال موسى : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه ؟ قال : يا موسى أطلّه يوم القيامة بظلّ عرشي ، وأجعله في كنفي .

قال : إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً و جهراً ؟ قال : يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق .

قال موسى : فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم ؟ قال : أعينه على أهوال يوم القيامة .

قال : إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ قال : يا موسى آمن وجهه من حرّ النار وأؤمنه يوم الفزع الأكبر .

قال : إلهي فما جزاء من صبر عند مصيبتّه و أنفذ أمره ؟ قال : يا موسى له بكلّ نفس يتنقّسه درجة في الجنة والدرجة خير من الدنيا وما فيها .



قال : إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك ؟ قال : يا موسى له بكلّ فريضة يؤدّيها درجة من درجات العلى .

قال : إلهي فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك ؟ قال : أُوجب له النور الدائم يوم القيامة و يكتب له من الحسنات بعدد كلّ شيء مرّ عليه سواد الليل وضوء القمر ونور الكواكب .

قال : إلهي فما جزاء من لم يكفّ عن معاصيك ؟ قال : يا موسى أُعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره .

قال : إلهي فما جزاء من زنا فرجه ؟ قال : يدخن يوم القيامة بدخان أنتن من ريح الجيف و يرفع فوق الناس .

قال : إلهي فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك لحبك ؟ قال : يا موسى أُحرّمه على ناري .

قال : إلهي فما جزاء من لم يصرّ لسانه عن ذكرك والتصرّع والاستكانة لك في الدنيا ؟ قال : يا موسى أُعينه على شدائد الآخرة .

قال : إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً ؟ قال : لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أُقبله عشرته .

قال : إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الاسلام ؟ قال : يا موسى آذن له يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد .

قال : إلهي فما جزاء من دعا نفساً مسلمة إلى طاعتك ونهاها عن معصيتك ؟ قال : يا موسى أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين .

قال : إلهي فما جزاء من صلّى الصلاة لوقتها لم يشغله عن وقتها دنيا ؟ قال : يا موسى أُعطيه سؤله و أُبيحه جنّتي .

قال : إلهي فما جزاء من كفل اليتيم ؟ قال : أُظّلّه يوم القيامة في ظلّ

عرشي

قال : فما جزاء من أتمَّ الوضوء من خشيتك ؟ قال : يا موسى أبعثه يوم القيامة له نور يتلألُ بين عينيه .

قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟ قال : يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه .

قال : إلهي فما جزاء من صام في بياض النهار يلتبس بذلك رضاك ؟ قال : يا موسى له جنّتي وله الأمان من كلّ خوف والعتق من النار (١) .

١٣٣ - كتاب الامامة والتبصرة : لعليّ بن بابويه ، عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرّفق كرم ، والحلم زين ، والصبر خير مركب .



## كلمة المصحح :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد وآله أُمْنَاءُ الله .  
**و بعد :** فمن سعادتي الخالدة - والشكر لواهبا ومنعها - أن وفقني الله  
 العزيز لخدمة الدين القويم ، والخوض في تراثه الذهبي الخالد القيم ، تحقيقاً  
 لأثار الوحي والرسالة ، وتصحيحها وتبريزها بصورة تناسب أدنى شأنها .  
 وفي مقدمتها هذه الموسوعة الكبرى بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة  
 الأطهار ، الباحث عن المعارف الاسلامية ، الدائرة بين المسلمين فله المن  
 والشكر على توفيقه لذلك .

وهذا الجزء الذي نقدّمه إلى القراء الكرام هو الجزء الثالث من المجلد  
 الخامس عشر وقد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث وتحقيقها على النسخة المصحّحة  
 المشهورة بكمباني بعد تخريجها من المصادر ، و تعيين موضع النص منها ، إلا في  
 المصادر المخطوطة أمّا من الباب ٣٨ (أعني الجزء الثاني من المجلد الخامس عشر)  
 فقد قبلناها على نسخة الأصل أيضاً والنسخة لخزانة كتب الحبر الفاضل حجة الاسلام  
 الحاج الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله ، وسيأتي مزيد توضيح مع صورة فتوغرافية  
 منها في صدر الجزء التالي (الجزء ٧٠) من هذه الطبعة النفيسة الرائقة إن شاء الله تعالى .  
 نرجو من الله العزيز أن يوفقنا لاتمام ذلك ويعيننا في إخراج سائر أجزائه  
 متوالياً متواتراً ، وأن يعصمنا عن الزلل والخطأ ، إنّه ولي العصمة والتوفيق .

جمادى الثانية ١٣٨٦

محمد الباقر البهبودي

## بِسْمِهِ تَعَالَى

إلى هنا انتهى الجزء الثالث من المجلد الخامس عشر  
و هو الجزء التاسع والستون حسب تجزئتنا يحتوي على  
أحد عشر باباً .

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه و مقابلته فخرج بعون  
الله و مشيئته نقيّاً من الأغلّاط إلّا نزرّاً زهيداً زاغ عنه  
البصر و حسر عنه النظر ، و بالله العصمة والاعتصام .

السيد ابراهيم الميانجى      محمد الباقر البهبودى

## فهرس ما فى هذا الجزء من الابواب

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١ - ١٦	٢٨ - باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به .
	٢٩ - باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً ، و أدنى ما يخرج به
١٦ - ١٧	من الايمان
	٣٠ - باب أن العمل جزء الايمان ، و أن الايمان مبثوث
١٨ - ١٤٩	على الجوارح
١٥٠ - ١٥٤	٣١ - باب في عدم لبس الايمان بالظلم
١٥٤ - ١٧٥	٣٢ - باب درجات الايمان و حقائقه
١٧٥ - ٢١١	٣٣ - باب السكينة وروح الايمان وزيادته و نقصانه
٢١٢ - ٢٣٤	٣٤ - باب أن الايمان مستقرٌ ومستودع ، وإمكان زوال الايمان
٢٣٥	٣٥ - باب العلة التي من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب
٢٣٦ - ٢٥٣	٣٦ - باب الحب في الله والبغض في الله
	٣٧ - باب صفات خيار العباد و أولياء الله ، و فيه ذكر بعض
٢٥٤ - ٣٣٠	الكرامات التي رويت عن الصالحين

### أبواب مكارم الاخلاق

٣٣٢ - ٤١٤	٣٨ - باب جوامع المكارم و آفاتهما وما يوجب الفلاح والهدى
-----------	---



## \*(رموز الكتاب)\*

ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للعقائد .	م	: لتفسير الامام (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسي .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للمدة .
جش	: لفهرست النجاشى .	غر	: للفرور والدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جهم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لذوالى اللثالى .	مع	: لمعانى الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الفرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيادة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مريج	: لمهج الدعوات .
د	: للمعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق الفروى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للارشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهيح	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لغيبة النعمانى .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافى .	يج	: للخرائج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفعمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	يل	: للفضائل .
ط	: للصرات المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				











